الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران
الدولي الأول
ربيع الأول ١٤٠٨

دار الكتب الإسلامية
تهران - بازار سلطاني

الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني . علمي . فني . تاريخي . أدبي . أخلاقي

مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً

ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثارة

من العلم وغيرهم

تأليف

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ

عبد الحسين احمد الأميني النجفي

اسم الكتاب : الغدير — الجزء الرابع

المؤلف : العلامة الأميني رضوان الله عليه

الناشر : دار الكتب الاسلامية : طهران

المطبعة : مطبعة مروى

تاريخ الطبع : الطبعة الرابعة — الجمادى الاولى ١٤١٠، دى ١٣٦٨

الكمية : ٣٠٠٠ نسخة

آدرس ناشر : تهران — بازار سلطاني ٤٨ دار الكتب الاسلامية

تلفن ٥٢٠٤١٠ - ٥٢٢٢٢٩



خطاب

تفضّل به الفيلسوف الشهير الدكتور محمّد غلاّب مدرّس الفلسفة في شعبة اصول الدين من الجامع الأزهر المصري بالقاهرة، و قد نشرته مجلّة « البيان » الغصماء النجفيّة في عـددها ١٠ من سنتها الأولى ص٢٥٨ بعد كلمتها القيّمة حول ذلك الخطاب، نتقدّم بنشرهما مع تقدير للناشر و إكبار لمقام الكاتب و ثناء على مايعطيه من النصفة من نفسه في كلّ موضوع.

بريد البيان

ننشر نصّ الرّسالة التي بعث بها الدكتور محمّد غلاّب من مصر إلى سماحة العلاّمة الجليل ألشيخ عبدالحسين الأميني حول كتابه ـ ألغدير في الكتاب والسنّة و الأدب ـ و فيها أعرب عن حقايق ناصعة تبشّر بفجر صادق يكفل لنا تقدير الآراء المذهبيّة الحقّة، والإعتراف بالحقايق التأريخيّة التي قاومتها العاطفة ردحاً من الزّمن، وإليك نصّ الرّسالة:

تحيّتي يقتادها تقديري، و سلامي يدفعه إجلالي لعلماء العراق عامّة و لأهل النجف الأشرف خاصّة، وفي طليعتهم المؤلّفون الأماجد أمثالكم. و بعد: فقد تسلّمت الجزئين: الأوّل والثاني من كتابكم النفيس [الغدير] الذي شابه الغدير حقّاً في صفائه و نفعه، و الذي يلفي الباحث فيه اُمنيّته على نحو ما يجد المسافر الظامئ في الغدير ما ينقع غلّته، و الذي عنيتم فيه بجانب هامّ من جوانب التراث الإسلامي، متوخّين الحقايق، متتبّعين الآثار الصادقة، متعقّبين مواطن الشّبه بالتصحيح والنقد.

و نحن على يقين من أنّ الشباب العصريّ الإسلاميّ سيستفيد من هذه الثمار الشهيّة، لاسيّما أنّ أكثر ما يكتب اليوم غثّ خفيف الوزن، تافه القيمة، وانّ الحركتين العلميّة و الأدبيّة قد تحوّلتا إلى حركة تجاريّة بحتة.

ولقد جاءني كتاب حضرتكم في الوقت الملائم لأنّي عاكفٌ على دارسة كثير من الجوانب الإسلاميّة و على التأليف فيها ، و لذا يعنيني كثيراً أن تنكشف أمامي المبادئ الحقيقيّة ، والآراء الصحيحة للشيعة الإماميّة حتّى لانكبو ـ بازاء هذه الفرقة الجليلة ـ في مثل ما كبا فيه ..... و ..... [1] و أمثالهما من المحدثين المتسرّعين ، و لقد تسلّمت أيضاً قبل الآن بضعة كتب من علماء العراق في مبادئ الشيعة الإماميّة و آرائهم ، و نسال الله أن يوفّقنا إلى ما فيه الرّشاد ؛ و أن يهدينا إلى سبل السّداد ، و أن ينفع بما انتجه الناطقين بالضّاد ، و تفضّلوا بقبول إحترامي

الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكليّة أصول الدين

بالجامعة الأزهريّة بالقاهرة

---

(١) سمى رجلين من المحدثين المتسرعين لم نذكرهما لعدم علمنا برضاه .

مقال

أتـانا من الشخصية البارزة ، بطل الجهـاد السيـاسى ، صاحب المعالى الدكتورعبدالرحمن الكيالى الحلبى ، أحد رجالات الاسرة الـكريمة « الرفاعيـة » بحلب الشهباء ، العريقة بـالمجد المؤثل ، المطنبة فى أرجاء العالم الاسلامى بشرف النسب والحسب و العلم والكرامة ، والمقال يعرب عن تقدّمه فى حبك الـكلام ، و ترصيف القول ، وسبك الغرر والدرر فى بوتقة البيان ، كما يعرّفه بدقة النظر ، ورصانة الفكر ، والشعور الحيّ ، و الروح الشـاعرة ، حيّاه الله وبيّاه ، واليك المقال : (١)

صاحب الفضل والفضيلة العلاّمة الجليل الأستاذ الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني المحترم

ألحمد لله موحّد القلوب ، وباعث الهمم على جمع شمل المسلمين ، والصّلاة و السّلام على رسوله هادي الأمم إلى يوم الدين ، وعلى آله وأصحابه ومن والاهم من المؤمنين .

وبعد : فإنّ تاريخ الإسلام هو تاريخ العرب ، والعرب قصّروا في دراسة تاريخهم دراسة علميّة مجرّدة عن الغرض والهوى .

و الذّين كتبوا التاريخ الإسلاميّ في عهود الأمويّين والعباسيّين لم يخل أكثرهم من شبهات الميل إلى العاطفة ، والإنحياز عن الحقّ ، فلم يستطع المتأخّرون النقّادون استخراج الوقايع ، والحقائق ، و الأحداث ، و ربطها ببعضها البعض بسياق العبر ، و استجلاء الأسباب ، و اظهار النتائج ، و هي من أهمّ مقاصد التاريخ .

إنّ العالم الاسلاميّ الذي لايزال في حاجة ماسّة إلى مثل هذه الدراسات يهمّه ولا شكّ أن يعلم تطوّر الحكم قبل الاسلام و بعده ، وأسباب الأحداث التي رافقت قضيّة الخلافة و الخلفاء و ما جرى في أيّامهم ، ويهمّه أن يعلم لمـا ذا تعدّدت دول

(١) هذا المقال من ملحقات الطبعة الثانية .

الاسلام وتفرّقت ؟ وما ذا حدث في عصورها من حروب و أعمال ؟ وكيف زالت تلك الدول وحلّ محلّها غيرها ؟ و ما ذا أدّى كلّ منها من الخدمات إلى الحضارة الاسلاميّة و إلى الذين شادوا بنيانها و رفعوا منارها ؟ و يهمّه أن يعلم ما هي عوامل السّرعة في الفتوحات و اتّساعها و انتشار الاسلام بيد الأمم والشعوب على اختلاف مللهم و نحلهم ؟ و لما ذا بدأ الإختلاف بعد وفاة الرّسول الأعظم وأُبعد بنو هاشم عن حقهم ؟ ويهمّه أن يعلم ما هي بواعث الإنحطاط والإنحلال في المسلمين حتّى أصبحوا على ما هم عليه ؟ و ما هي الطرق المؤدّية إلي وحدة كلمتهم و نهضتهم دينيّاً، وسياسيّاً، و اقتصاديّاً، وأدبيّاً، وعلميّاً ؟ وهل يمكن تدارك ما فات بالرجوع إلى ما كتبته التواريخ القديمة والإعتماد عليها ؟ أم يجب البحث والعمل والانصراف إلى التحرّي والإستقراء بتجرّد و نزاهة ؟ حتى يمكن الاستنباط و التحقّق من العلل، واستخراج الأسباب، وبيان ما يجب أن يتهيّأ له الجيل الجديد للأخذ بمقوّمات العلم و النهضة و التمسّك بالمثل العليا التي تمثّل لنا مبادئ الرسوم، وسيرته وتعاليمه، وتعاليم من ساروا سيرته. وعملوا بهديه، و استناروا بنوره، وكانوا مصابيح الشريعة، وسند الحق، وكعبة الحياة السعيدة، و مثالاً للزهد والتقوى.

إنّني لأرى ـ وأنا الواثق بأنّ مثل هذه الدراسة وهذا النهج القويم هو خير ما يجب على رجال العلم والدين و الإصلاح السعي لتحقيقه وإبرازه إلى حيز الوجود ـ إنّ في كتابكم « الغدير » الذي أخرجتموه إلى العالم الإسلامي ما يثبت لنا فائدة هذه الدّراسة على هذا الطراز العلميّ، وفيه ما يحقّق لنا حقيقة تاريخيّة لم ينصف المؤرّخون في روايتها بإجماع كما حدثت، بل تناولها بعضهم بالإثبات وبعضهم بالنّفي، وهنالك مَن رواها بالزيادة أو النقصان، ومنهم مَن نقلها محرّفة، ومنهم مَن ذكرها دون اهتمام، كأنّها قضيّة لا يتوقّف على صحتها والعمل بها سلامة البداية وخلود النهاية، فمرّ بها مرور الغافل، أو الجاهل، أو المغرض.

و في كلّ ما حدث بقي العالم الإسلامي بعيداً عن فهم الحقيقة حقيقة الحدث التاريخيّ الّذي لو عمل به صحابة العهد النبوي، ونفذ ما جاء في الوصيّة حسبما أراده الرّسول الأمين، والمؤسّس الأعظم ما وقع ماوقع، و أصاب المسلمين ما أصاب من بلاء

الشقاق ، وشقاء الإختلاف ، ولبقيت وحدة المسلمين متماسكة الحلقات ، سليمة من النوازع والرغبات ، وسارت الخلافة تحفها مواكب النصر ، و تظلها أعلام الهدى والرشاد في طريق القوة والإجماع ، كما رسم خططها الرسول ، فلا يتولاها إلا ذو استعداد ، وكفاية ، وعلم ، وإرادة ، وشجاعة ، وقوة ، وحزم ، وثبات ، إدراكه إدراك صحيح لسياسة الشريعة ، وحكمته حكمة عادلة تجمع بين الدين والدنيا ، وخلقه خلق النبوة ، وسيرته سيرة المصلح ، وهديه هدي القرآن ، وحياته حياة الزاهد في حطام الدنيا وزينتها ولذاتها ، وعمله عمل الحق والرحمة والمحبة ، وسيفه سيف الحكيم الخبير بمواطن الداء ، وحكمه حكم القاضي الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم ، ويده يد الجبار على الظالم ، ويد الرحيم مع الضعيف ، وعلمه الذي يقيس القضايا بمقاييس العقل والحق والصالح العام ، والتجرد عن كل ما يخالف أمر الله ، يريد وجهه في كل عمل وقول .

أما والواقع كان خلاف ما يجب أن يكون ، وحدث ما ليس في الحسبان ، وأضاع العرب الفرصة والزمان ، وخسر المسلمون رجالاتهم وقوتهم وهم في أول نشأتهم في منابذات ومنازعات ، ما أغناهم عنها ؛ ولولاها لدوخوا العالم ، ودكوا العروش ، ونشروا ألوية السلام في أقل من نصف قرن ، ولبسطوا سلطانهم على العالم ، وأسسوا هدى شريعتهم دون عناء .

أما وقد انطوت أحداث التاريخ على ما لا يحمد وما يحمد خلال تلك القرون فليكن لنا منها عبرة وبعث ينشطنا إلى بسط الحقائق ، وربط الوقائع ، وبيان العلل والأسباب ، وكشف النتائج معتمدين على منطق العلم والعقل والتجارب ، و منهج جمع الشمل ، ولئم الجروح حتى لا تشوب مباحثنا شائبة الزيغ أو التقصير أو الإهمال ، فنطهر سيرة ذلك الوصي الذي عاش لله و دينه ، واستشهد في سبيل إعلاء كلمته والدفاع عن حقه ، وناصر ابن عمه بروحه وجسمه وطاعته وولائه ، وبذل جهده وإخلاصه ونفسه للذين تولوا أمور المسلمين على أن يكونوا لدين الله ناصرين ، و بكتابه عاملين ، ولرعيته راعين ، ولتعاليمه حافظين ، ولرسالته مؤيدين ، ولهديه تابعين .

كان في مباديه وأخلاقه وأعماله مثلاً أعلى لما رسمه الإسلام لتابعيه ، وكان

سيد الفصاحة والبلاغة ، وباب العلم والاجتهاد ، وسيف النبي على الأعداء ، وصاحب الإرادة التي لا تلين لمطمع أو غاية ، والإمام الورع كرم الله وجهه و طهره وآله وعترته من الرجس وعصمهم عن الزيغ ، وأوجب عباده محبتهم ، ووهبهم جمال الخلق ، وصفاء السريرة ، وحسن الطوية ، وعفة اليد واللسان ، وحباهم بالصبر والثبات .

أما و العالم الاسلامي اليوم لفي حاجة إلى إبرازما منح الله تلك الشخصية الفذة من الصفات ، والمزايا ، والفضائل ، والسياسة ، والتدبير ، لتكون رائد المؤمنين في حياتهم أينما كانوا وحيثما تولوا ، يتبعون نها بروحهم وأفكارهم ، فينالهم الشفاء ، وتنفحهم الهداية بنعمائها و نفحاتها العلوية ، فتنقى أرواحهم وقلوبهم من أدران المدنية الكاذبة ، وتصفى عقولهم من هواجس الشك ونزوات الإلحاد ، فإن كتاب «الغدير» ومافيه من سنة ، و أدب ، وعلم ، وفن ، وتاريخ ، وأخلاق ، وحقائق ، وتتبعات ، وأقوال ، لجدير بالاطلاع عليه والإحاطة به ، وخليق بكل مسلم إقتناؤه ، فيعلم كيف قصر المؤرخون ، وأين هي الحقيقة ، وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال ، وننال الأجر و الثواب في إقرار الحقائق و اتباع الأوامر ، وجمع الكلمة ، وتوحيد العقائد و المذاهب ، و إجماع الرأي ، لعلنا ننهض وينهض من آلمهم ما وصل اليه المسلمون ، ويستيقظ الجميع وقد عاد إليهم رشدهم وعزهم وقوتهم وما ذلك على الله بعزيز .

أبارك عملكم ، وأشكر هديتكم ، و أرجو دوام سعيكم ، ولسيدي الاستاذ الجليل أن يتقبل إحترام أخيه وتمنياته بدوام صحته ، وأن يتفضل بإعلامه عن وصول هذا المقال ، وله من الله الجزاء الأوفر انه على كل شيئ قدير ، و السلام عليكم و رحمة الله وبركاته بدءاً وختاما .

المخلص

الدكتور عبدالرحمن الكيالي

حلب في ١٨ محرم الحرام عام ١٣٧٣

المصادف ٢٦ أيلول عام ١٩٥٣

كلمة

للبحّاثة الكبير والكاتب القدير الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي البغدادي حول كتاب [الغدير] نشرتها مجلّة الغري الغرّاء النجفيّة في عددها ١٧ من سنتها الثامنة ص ٤١٥ ونحن نذكرها مشفوعة بالشكر و التقدير للكاتب والناشر .

في أواخر الصيف المنصرم وردتني هديّةٌ ثمينةٌ غاليةٌ من فضيلة العلّامة الجليل والمحقّق الفاضل الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي وهي الجزء الأوّل والثاني من كتابه النفيس القيّم [الغدير] وكانت علّة التأخير والتقصير عن إبداء رأيي في هذا الكتاب الفريد والإشادة بذكره في حينه هي استبداد المجلّد في مطالعتهما واحتكاره والاستفادة من ثمراتهما الشهيّة ، وبعد أن ارتوى المجلّد عفى الله عنه من منهل الغدير العذب قدّمه لي ، ولكن شواغل الحياة ومتاعب المحامات كلّ ذلك من الدواعي والأسباب أرغمتني ارغاماً على أن اسرف في التقصير عن انصاف كتاب [الغدير] النادر الطريف ، إلّا أنّ طمعي الكثير بحلم فضيلة المؤلّف حفظه الله خير ضمان لعفوه الكريم وقد قيل : ـ و العذر عند كرام الناس مقبول ـ

وقبل أن أسجّل كلمتي في تقدير قيمة الكتاب العلميّة ، أتقدّم بجزيل الشكر لفضيلة البحّاثة النحرير مولّف الكتاب على هديّته وتحفته العجيبة ، وعندي أنّ إهداء تحف العقول النيّرة ، وغرر القرائح المشرقة ، وعرائس الأفكار الزاهرة ، هي أثمن وأغلى من زفّ العرائس الأبكار ، بل وأفضل من تقديم الجواهر والأعلاق من كرائم الأحجاز .

و بعد : فقد تصفّحت الجزئين من كتاب «الغدير» و وقفت على مادوّنه المؤلّف المحترم فيهما من الموضوعات والمضامين ، ثمّ فحصت ما جاء فيهما من البحوث الجليلة و التحقيقات العلميّة العميقة ، والتدقيقات التاريخيّة المضنية ، و مناقشة الأحاديث النبويّة المرفوعة و الموضوعة منها ، ما قام به فضيلته من بحث وتحليل للمسائل اللغويّة

الغامضة ، و الرّوايات الكثيرة المتضاربة المختلفة ، والمساجلات الأدبيّة والشعريّة ، و أثرها في خدمة المبادىء العلويّة الشريفة ، وكذلك أمعنت النظر في ما نقله صاحب [الغدير] وأحاط به من الآراء العلميّة السديدة في التفسير والتأويل لنصوص الذّكر الحكيم ؛ و الحكمة المحمديّة العالية ، تلك الآراء والنظرات الصائبة التي كشف الغطاء وزاحت الستار عن كثير من الحقائق المطموسة ، والأسرار المحجوبة في شأن يوم الغدير ، وقد كان فضيلته في كلّ ذلك موفّقاً أعظم التوفيق في تنبيه الأفكار ، وتنوير الأذهان ، وإرشاد الحائرين إلى معرفة تلك الحقائق التأريخيّة ، وإدراك كنه الحكمة التشريعيّة في قصّة الغدير ، و ما يتّصل بها من مقدّمات خطيرة محزنة ، ونتائج كبيرة مؤلمة ، لاتزال مدعاة للتأمّل العميق ، والعبرة البالغة في التأريخ الاسلامي وسجّل القوميّة العربيّة .

لم يكن العلّامة مؤلّف كتاب (الغدير) أوّل من كتب وألّف في «الغدير» فقد سبقه إلى ذلك كثيرٌ من العلماء الأعلام ، وجملةٌ كبيرةٌ من كبار الأدباء و حملة الأقلام إلّا انّهم مع الاعتراف بغزارة فضلهم ، وعلوّ كعبهم في الأدب والعلم ، فلم يتمكّنوا من إزاحة العلّة ، و شفاء الغلّة ، و لم يتوصّلوا إلى ما وصل إليه العلّامة الأميني من تحقيق و تدقيق و تمحيص ، بنتيجة جلده الجبّار في البحث والاستقصاء و صبره العتيد على التعمّق في الاستقراء والاستنتاج ؛ و من ثمّ بلوغه الى إصابة الهدف وتقرير الحقيقة ، و إبرازها سافرة ناصعةً ، مما دلّ على شدّة مراسيه ، و عنته في جميع الادلّة التاريخيّة القويّة ، و إقامة البراهين العلميّة الساطعة ؛ وسوق الحجج العقليّة والنقليّة والادبيّة لإثبات دعم موضوعه الخطير في الغدير ، و هو ذلك قد أبطل المثل الساير ـ ما ترك الأوائل للأواخر من شيء وأراد أن يثبت للقراء بأنّ الأواخر قد أتوا بما لا تسطعه الاوائل من ابتكار ومعجزات في العلوم و الفنون .

لا اُغالي في القول إذا قلت : إنّ كتاب [الغدير] ما هو إلّا موسوعةٌ نادرةٌ في العلم والفنّ والتاريخ والتراجم ، وروضةٌ بهيجةٌ أنيقةٌ ساحرةٌ بالطرف الادبيّة الزاهرة ، و هو فوق ذلك فانّه دائرة معارف جليلة مهمّة ؛ حافلةٌ بكثير من الآراء الدينيّة السديدة ، التي تطمئنّ إليها النفوس الزائغة الحائرة الغارقة في حنادس الجهالة ،

وغياهب الشكّ ، و دياجير الضلالة ، والحقّ فإنّ هذا الأثر النفيس الخالد ممّا يعجز عن تحقيقه وتخليده أكبر الجمعيّات العلميّة في عصرنا الحاضر ، وعليه فانّ هذا المجهود الجبّار أعظم مفخرة خالدة للعلاّمة البحّاثة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي في ميدان العلم و الفنّ ، و هو أكبر خدمة أسداها فضيلته للمكتبة العربيّة و هي تستحقّ الإعجاب والتقدير .

والّذي نؤاخذ به حضرة المؤلّف هو عدم قيامه باكمال هذه المنّة من وضع الفهارس بأسماء الرّجال و الشعراء و الأماكن ولكن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب التاريخيّة و العلميّة والأدبيّة ، وأعتقد أنّ ازمة الورق هي السبب الأوّل لهذا النقص في الكتاب .

أمّا فضيلة المؤلّف فقد أهدى هذه الخدمة المشكورة إلى صاحب الولاية الكبرى ، وسيّد الأمّة ، وأبي الأئمّة ، مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إذ لم يجد أحداً أولى بإهداء كتابه إليه من صاحب الولاية الكبرى . أيّها الشيخ الفاضل إنّ بضاعتك المزجاة وهي صحائف ولائك الخالص لأمير المؤمنين عليه السلام لأعظم صفقة رابحة في تجارتك التي لن تبور ، وإنّي اُبشّرك بصكّ الفوز الأكبر من الفزع الأكبر فلا يمسّك وأهلك الضرّ إن شاء الله تعالى .

بغداد

توفيق الفكيكي المحامي

شكر و تقدير

اُقدّم جزيل شكري إلى الأعلام الأفذاذ والأساتذة الأماجد من الّذين كتبوا كلمة حول كتابنا [ألغدير] إشادة بذكر الحقّ ، وإعلاءاً لكلمة الولاء وتوحيد الكلمة ، وسعياً وراء صالح الاُمّة .

وأردفه بالتقدير لرجالات الصّحف والمجلاّت ناشري تلكم الكلم القيّمة في الأقطار الإسلاميّة من مصر وسوريا والهند والعراق .

الاميني

ألجزء الرابع

بقية شعراء الغدير في القرن

الرابع وشعراؤه في القرن الخامس وشطر من

السادس وهم واحد وثلثون شاعراً

والله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله على ما عرّفنا من نفسه ، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيّته ، و دلّنا عليه من الإخلاص في توحيده ، و جنّبنا من الإلحاد والنفاق والشّقاق والشكّ في أمره ، و منّ علينا بسيّد رسله صلّى الله عليه وآله ، و أكرمنا بالثّقلين خليفتي نبيّه : كتاب الله العزيز . والعترة الطاهرة سلام الله عليهم ، و أسعدحظّنا بتواصل أشواطنا في السعي وراء صالح المجتمع ، ووفّقنا للسير في سبيل الخدمة للملأ و في مقدّمهم روّاد العلم والفضيلة ، و أثبت أقدامنا في جدد الحقّ و الحقيقة ، وتعالى في تلك الجدة جدّنا ، وتوالت بسعد الجدّ صحائف أعمالنا و آثار يراعنا ، و نحن نستثبت في الأمر ولا نتفوّه إلّا بثبت ، والله وليّ التوفيق ، وهو نعم المولى و نعم النّصير .

عبدالحسين أحمد
الامينى

بقية شعراء الغدير

في لقرن الرابع

٢٢

أبو الفتح كشاجم

ألمتوفى ٣٦٠

له شغلٌ عن سؤال الطللْ ✿ أقام الخليط به ؟ أم رحلْ ؟
فما ضمنته لحاظ الظبا ✿ تطالعه من سجوف الكللْ
ولا تستفزُّ حجاه الخدود ✿ بمصفرَّة و احمرار الخجلْ
كفاه كفاه فلا تعذلاه ✿ كرُّ الجديدين كرَّ العذلْ
طوى الغيَّ مشتملاً في ذراه ✿ فتطفى الصبابةُ لمّا اشتعلْ
له في البكاء على الطاهرين ✿ مندوحةٌ عن بُكاء الغزلْ
فكم فيهمُ من هلالٍ هوى ✿ قُبيل التمام و بدرٍ أفلْ
همُ حجج الله في خلقه ✿ و يوم المعاد على من خذلْ
و مَن أنزل الله تفضيلهم ✿ فردٌّ على الله ما قد نزلْ
فجدُّهمُ خاتم الأنبياء ✿ و يعرف ذاك جميع المللْ
و والدهم سيد الأوصياء ✿ ومُعطي الفقير ومردي البطلْ
و من علّم السُّمر طعن الحلي ✿ لدى الروع والبيض ضرب القللْ
ولو زالت الأرض يوم الهياج ✿ من تحت أخمصه (١) لم يزلْ
ومن صدَّ عن وجه دنياهمُ ✿ وقد لبست حليها والحللْ
و كان إذا ما أُضيفوا إليه ✿ فأرفعهم رتبةً في المثلْ
سماءٌ أُضيف إليها الحضيض ✿ و بحرٌ قرنت إليه الوشلْ (٢)

---

(١) أخمص القدم : مالا يصيب الارض من باطنها ، ويراد به القدم كلها .
(٢) الوشل كعامر : الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل .

بجودٍ تعلّم منه السحاب ✡ و حلمٍ تولّد منه الجبلْ
و كم شبهة بهداه جلا ✡ و كم خطّة بحجاه فصلْ
و كم أطفأ الله نار الضلال ✡ به وهي ترمي الهدى بالشعلْ
و مَن ردّ خالقنا شمسه ✡ عليه و قد جنحت للطفلْ (١)
و لو لم تعد كان في رأيه ✡ و في وجهه من سناها بدلْ
ومن ضرب الناس بالمرهفات ✡ على الدين ضرب عراب الإبلْ
وقد علموا أنّ يوم الغدير ✡ بغدرهم جرّ يوم الجملْ
فيا معشر الظالمين الّذين ✡ أذاقوا النبيّ مضيض الثكلْ

إلى أن قال :

يُخالفكم فيه نصّ الكتاب ✡ وما نصّ في ذاك خير الرّسلْ
نبذتم وصيّته بالعراء ✡ و قلتم عليه الّذي لم يقلْ

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط ٤٧ بيتاً وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه وليست هذه بأوّل يد حرّفت الكلم عن مواضعها .

«(ألشاعر)»

أبو الفتح محمود بن محمّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي (٢) ألمعروف بكشاجم . هو نابغةٌ من رجالات الأمّة ، وفذٌّ من أفذاذها ، و أوحديٌّ من نياقدها ، كان لا يُجارى ولا يُبارى ، ولا يُساجل ولا يُناضل ، فكان شاعراً كاتباً متكلّماً منجّماً منطقيّاً محدّثاً ، و من نُطس الأواسي محقّقاً مدقّقاً مجادلاً جواداً .

فهو جُماع الفضايل وإنّما لقّب نفسه بكشاجم إشارةً بكلّ حرف منها إلى علم فبالكاف إلى أنّه كاتب ، و بالشين إلى أنّه شاعر ، و بالألف إلى أدبه أو إنشاده ، و بالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده ، وبالميم إلى أنّه متكلّم أو منطقيٌّ أو منجّمٌ ، و لمّا ولع في الطبّ و برع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقيل : طكشاجم . إلّا أنّه

(١) طفلت الشمس : دنت للغروب . مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ١٢٦-١٤١ .
(٢) نسبة الى الرملة من أرباض فلسطين .

لم يشتهر به ، هذا ما طفحت به المعاجم [١] في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أو عزنا إليه في الإشارة ، لكن الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم و لعلّه هو المنشأ للإختلاف في التحليل .

ادبه و شعره

إنّ المترجَم قدوةٌ في الأدب وأسوةٌ في الشعر ، حتّى ان الرفاء السري الشاعر المفلق على تقدّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرى بنسخ ديوانه ، و كان في طريقه يذهب و على قالبه يضرب [٢] ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم :

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم ✿ يهمي على حجب الفؤاد الواجم [٣]
لولا تعلّله [٤] بكأس مدامة ✿ ورسائل الصّابي و شعر كشاجم [٥]

دوّن شعره أبو بكر محمّد بن عبدالله الحمدوني ، ثمّ ألحق به زيادات أخذها من أبي الفرج إبن كشاجم .

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه في اللغة والحديث ، وبراعته في فنون الأدب والكتاب والقريض ، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسيّة ، ويمثّله بملكاته الفاضلة كقوله :

شهرت نداي مناصبٌ لي ✿ في ذرى كسرى صريحه
و سجيّةٌ لي في المكا – رم إنّني فيها شحيحه
متحيّزاً فيها معلّى المج – د مجتنباً منيحه
و لقد سننت من الكتا – بة للورى طرقاً فسيحه
و فضضت من عذر المعا – ني الغرّ في اللغة الفصيحه
و شفعت مأثور الروا – ية بالبديع من القريحه
و وصلت ذاك بهمّةٍ – في المجد سائبةٍ طموحه

(١) راجع شذرات الذهب ج٣ص٣٧ ، و الشيعة وفنون الاسلام ص١٠٨ .
(٢) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢١٨ .
(٣) يمنى : يبتلي ويصاب . يهمي : يسيل . الواجم : العبوس من شدة الحزن
(٤) علل فلاناً بكذا : شغله . أو : لهاه به .
(٥) معجم الادباء ج ١ ص ٣٢٦ .

عزيمة لا بالكليلـ ـة في الخطوب ولا الطليحه
كلتاهما لي صاحبٌ ☆ في كلِّ دامية جموحه

و يحكي القارئ عن نبوغه و سرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمه، ورقّة لطائفه، وقوّة أنظاره، و دقّة فكرته، ومتانة رويّته قوله :

لو بحقٍّ تناول النجم خلقٌ ☆ نلت أعلى النجوم باستحقاقِ
أو ليس اللسان منّي أمضى ☆ من ظبات المهنّدات الرقاقِ ؟
ويدي تحمل الأنامل منها ☆ قلماً ليس دمعه بالراقي
أفعواناً تهاب منه الأعادي ☆ حيّة يستعيذ منها الرّاقي
وتراه يجود من حيث تجري ☆ منه تلك السموم بالدّرياقِ
مطرقاً يهلك العدوّ عقاباً ☆ ويريش الوليّ ذا الأخفاقِ
و سطورٌ خططتها في كتاب ☆ مثل غيم السحابة الرّقراقِ
صغت فيه من البيان حليّاً ☆ باختراع البعيد لا الاشفاقِ
وقوافٍ كأنّهن عقود الـد ـرّ منظومة على الأعناقِ
غررٌ تظهر المسامع تيهاً ☆ حين يسمعنها على الأحداقِ
و يحار الفهم الرّقيق إذا ما ☆ جال منهنّ في المعاني الرّقاق
ثاويات معي وفكري قد سـ ـيّرها في نوازح الآفاقِ
و إذا ما ألمّ خطبٌ فرأسي ☆ فيه مثل الشهاب في الأعناق
و إذا شئت كان شعري أحلى ☆ من حديث الفتيان والعشّاقِ
حلف مشمولة وزير عوان ☆ أسدٌ في الحروب غير مطاقِ
إصطباحي تنفيذ أمرٍ ونهي ☆ و من الراح بالعشيِّ اغتباقي
ووقور الندى ولا أخجل الشا ـرب منه ولا أذمُّ الساقي
أنزع الكأس إن شربت و أ سقيه دهاقاً صحبي وغير دهاقِ
و معدٌّ للصيد منتخبات ☆ من أصول كريمة الأعراق
مضمرات كأنّها الخيل تطوى ☆ كلّ يوم بطونها للسّباق
رايقات الشباب مكتسبات ☆ حللاً من صنيعة الخلاق

تصف البيض والجفون إذا ما ✿ أخرجت ألسناً من الأشداق
وكأنّ المها إذا ما رأتها ✿ حذرت واستطامنت في وثاق
مع ندامى كأنّهم والتصافي ✿ خُلقوا من تألّف واتّفاق

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلّماً أخلاقياً فذّاً بعد ما يرى أمثلة خلايقه الكريمة، ونفايس سجاياه، وصدقه في ولاءه، و قيامه بشؤون الإنسانيّة نصب عينيه مهما وقف على مثل قوله :

ولدينا لذي المودّة حفظٌ ✿ ووفاءٌ بالعهد والميثاق
أتواخى رضاه جهدي فلمّا ✿ مسّه الضرُّ مسّه إرفاقي
تلك أخلاقنا و نحن أُناسٌ ✿ همّنا في مكارم الأخلاق

و قوله :

أُناسٌ أعرضوا عنّا ✿ بلا جُرم ولا معنى
أساؤا ظنّهم فينا ✿ فهلاّ أحسنوا الظنّا
و خلّونا ولو شاؤا ✿ لعادوا كالّذي كنّا
فإن عادوا لنا عُدنا ✿ و إن خانوا لماخُنّا
وإن كانوا قد اشتغلوا ✿ فإنّا عنهمُ أغنى

و قوله من قصيدة يمدح بها إبن مقلة :

كم فيَّ من خلّة لو انّها امتحنت ✿ أدّت إلى غبطة أو سدّت الخلّه
و همّة في محلّ النجم موقعها ✿ و عزمة لم تكن في الخطب منجلّه
و ذلّة أكسبتني عزّ مكرمة ✿ و ربّما يُستفاد العزّ بالذلّه
صاحبت سادات أقوام فماعثروا ✿ يوماً على هفوة منّي ولا زلّه
واستمتعوا بكفاياتي و كنت لهم ✿ أوفى من الذرع أو أمضى من الاله
خطٌ يروق و ألفاظٌ مهذّبة ✿ لاوعرة النظم بل مختاره سهله
لو أنّني منهلٌ منها أخا ظمأ ✿ روت صداه فلم يحتج إلى غلّه
وكم سننتُ رسوماً غير مشكلة ✿ كانت لمن أمّها مُسترشداً قبله
عمت فلا منشيٌ الديوان مكتفياً ✿ منها و لم يغن عنها كاتب السلّه

و صاحبتني رجالاتٌ بذلت لها ✲ مالي فكان سماحي يقتضي بذله
فأعمل الدهر في ختلي مكائده ✲ والدهر يعمل في أهل الهوى ختله
لكن قنعت فلم أرغب إلى أحد ✲ و الحرُّ يحمل عن أخوانه كلّه

و تراه متى ما أبعده الزّمان عن أخلاّئه وحجبهم عنه، عزّ عليه البين، و عظمت عليه شقّته؛ و ثقل عليه عبءه، فجاء في شكواه يفزع و يجزع، و يأنُّ و يحنُّ، فيصوّر على قارئ شعره حنانه وحنينه، ويمثّل سجاح عينه لوعة وجده، و لهب هواه بمثل قوله:

يا مَن لعين ذرفتْ ✲ و مَن لروحٍ تلفتْ
مُنهلّة عبرتها ✲ كأنّها قد طرفتْ (١)
إن أمنت فاضت وإن ✲ خافت رقيباً و قفتْ
و إنّما بكاؤها ✲ على ليالٍ سلفتْ

وقوله:

يا مُعرضاً لايلتفتْ ✲ بمثل ليلي لاتبتْ
برّح هجرانك بي ✲ حتى رثى لي من شمت
علقت قلبي بالمنى ✲ فأحيه أو فأمت

و بما كان [كشاجم] مجلوباً بالحنان و لين الجانب، و سجاحة الخلايق، و حسن الأدب، مطبوعاً بالعطف و الرأفة، مفطوراً على عوامل الإنسانيّة، و الغرائز الكريمة، ولم يكن شريراً، ولارديّ النفس، ولا بذيّ اللسان، ولامسارعاً في الوقيعة في أحد، كان يرى للشعر إحدى مآثره الجمّة، ويعدّه من فضايله، و ماكان يتّخذه عدّةً للمدح، ولا جنّةً في الهجاء، و ما يهمّه التوجّه إلى الجانبين، لم يرَ لأيٍّ منهما وزناً، لعدم تحرّيه التحامل على أحد، وعدم اتّخاذه مكسباً ليدرّ له أخلاف الرّزق، ولا آلةً لدنياه وجمع حطامها، وكان يقول:

و لئن شعرتُ لماقصد ـ ت هجاء شخص أو مديحه
لكن وجدت الشعر للـ ـ آداب ترجمةً فصيحه

---

(١) طرفت عينه: أصابها شيء فدمعت.

هجاؤه

أخرج القرن الرابع شعراء هجّائين قد اتّخذ كلّ واحد منهم طريقة خاصّة من فنون الهجاء، وكلّ فنّ مع هذه نوع فذّ في الهجاء، يظهر ميزه متى قرن بالآخر و منهم مُكثر و منهم من استقلّ، و شاعر نامن الفرقة الثانية، و له فنّ خاصّ من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره.

و لعلّك تجده في فنّه المختار مجلوب خلايقه الحسنة، و نفسيّاته الكريمة، وملكاته الفاضلة، فكأنّه قد خمرت بها فطرته، ومزجت بها طينته، أو جرت منه الدم، واستولت على روحه، وحكمت في كلّ جارحة منه، حتى ظهرت آياتها في هجاؤه النادر الشاذّ، فيخيّل إليك مهما يهجو أنّه واعظ بارّ يخطب، أو نصوح يُودّد و يُعاتب، أو مجادل دون حقّه يُجامل، لا أنّه يغمز و يعيب، و يغيظ في الوقيعة و يُناضل، و يثور و يثأر لنفسه، وتجده قد اتّخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم، و ترى كلّ هجاؤه خليّاً عن لهجة حادّة، وسُباب مُقذع، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوّه، ونسبته إلى كلّ فاحشة، و قذفه بكلّ سيّئة؛ غير مُستبيح ايذاء مُهجوّه، ولا مُستحلّ حرمته؛ ولا مجوّز عليه الكذب والتهمة، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أُدباء العصور المتقادمة. فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه:

هاقد كتبتُ فما رددتَ جوابي	ورجعتَ مختوماً عليّ كتابي
وأتى رسولاً مستكيناً يشتكي	ذلّ الحجاب ونخوة البوّاب
وكأنّني بك قد كتبت معذّراً	وظلمتني بملامة و عتاب
فارجع إلى الإنصاف وأعلم أنّه	أولى بذي الآداب والأحساب
يا رحمة الله التي قد أصبحت	دون الأنام عليّ سوط عذاب
بأبي وأُمّي أنت من مستجمع	تيه القيان ورقّة الكتّاب

و قوله الآخر في هجاء جماعة من الرؤساء:

عدمت رئاسة قوم شقوا	شباباً ونالوا الغنى حين شابوا
حديثٌ بنعمتهم عهدهم	فليس لهم في المعالي نصابُ

يرون التكبّر مستصوباً ✫ من الرأي والكبر لا يستصاب
و إن كاتبوا صارفوا في الدعاء ✫ كأنّ دعاءهم مستجاب

ومن لطيف شعره في الهجاء قوله :

إنّ مظلومة التي ✫ زوّجت من أبي عمر
ولدت ليلة الزفا ـ ف إلى بعلها ذكر
قلت : من أين ذا الغلا ـ م و ما مسّها بشر ؟
قال لي بعلها : ألم ✫ يأت في مسند الخبر ؟
وان المرأ للفرا ـ ش و للعاهر الحجر
قلت : هنّيته على ✫ رغم من أنكر الخبر

كشاجم والرياسة

وبما كان المترجَم كما سمعت مطبوعاً بسلامة النّفس ، و قداسة النّفَس ، و طيب السريرة ، متحلّياً بمكارم الأخلاق ، خالياً من المكيدة والمراوغة والدسيسة ، مزاولاً عن البذاء والايذاء والاعتساف ، كان مترفّعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصّة في أبواب الملوك والولاة ، وما كان له مطمعٌ في شأن من الوزراء والولاية والكتابة و العمالة عند الأمراء و الخلفاء ، و ما اتّخذ فضايله الجمّة لها شركاً ، ولنيل الآمال وسيلةً ، و كان يرى التقمّص بالرّياسة من مرديات النّفس ويقول :

رأيت الرّياسة مقرونةً ✫ بلبس التكبّر والنخوه
إذا ما تقمّصها لابسٌ ✫ ترفّع في الجهر والخلوه
و يقعد عن حقّ إخوانه ✫ و يطمع أن يهرعوا نحوه
و ينقصهم من جميل الدعاء ✫ ويأمل عندهم الحظوه
فذلك إن أنا كاتبته ✫ فلا يسمع الله لي دعوه
و لستُ بآتٍ له منزلاً ✫ ولو انّه يسكن المروه

و كان بالطبع والحال هذه ينهي أوليائه عن قبول الوظايف السلطانيّة ، والتولّي بشيءٍ من المناصب عند الحكّام ، ويحذّرهم عن التصدّي بوظيفةٍ من شؤون الملك والمملكة ، و يمثّل بين يديهم شنعة الايتمار ، و ينبّههم بما يقتضيه الترأس من الظلم

والوقيعة في النفوس ، و نصب العداء لمخالفيه ، و ما يوجب من دحض الحقّ ، و إضاعة الحقوق ؛ ورفض مكارم الأخلاق . وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلّد البريد من قوله :

صرت لي عامل البريد مقينا[1] ✿ و قديماً إليّ كنت حبيبا
كنت تستثقل الرقيب فقد صر - ت علينا بما وليت رقيبا
كرهتك النفوس وانحرفت عنـ ـــك قلوبٌ وكنت تسبي القلوبا
أفلا يعجب الأنام بشخصٍ ✿ صار ذئباً و كان ظبياً ربيبا ؟ !

حكمه ودرر كلمه

فياله في شعره من شواهد صادقة تمثّله بهذا الجانب العظيم ؛ وتُعرب عن قدم صدقه في حثّ أُمّته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ و بثّ الدّعوة إليه بدُرر الكلم وغُرر الحِكَم ، وإصلاح أُمّته ببيان الحقيقة ، وتشريح دعوة النّفس الأمّارة بالسّوء ، وهن حكميّاته قوله :

ليس خلقٌ إلّا وفيه إذا ما ✿ وقع الفحص عنه خيرٌ وشرٌّ
لازمٌ ذاك في الجبلّة لا يد - فعه مَن له بذلك خبرُ
حكمة الصانع المدبّر أن لا ✿ شيئٌ إلّا وفيه نفعٌ وضرٌّ
فاجتهد أن يكون أكبر قسمـ - يك من النفع والأقل الأضرّ
وتحمّل مرارة الرأي واعلم ✿ أنّ عقبى هواك منه أمرّ
رض بفعل التدبير نفسك واقصر - ها عليه ففيه فضلٌ وفخرُ
لا تُطعها على الذي تبتغيه ✿ وليرعها منك اعتسافٌ وقهرُ
إنّ من شأنها مجانبة الخـ - ير و إتيان كلّ ماقد يضرّ

وقوله :

عجبي ممّن تعالت حاله ✿ وكفاه الله زلّات الطلبْ
كيف لا يقسم شطري عمره ✿ بين حالين : نعيم و أدبْ ؟!
فإذا ما نال دهراً حظّه ✿ فحديثٌ ونشيدٌ وكتبْ
مرّة جدّاً وأُخرى راحةً ✿ فإذا ماغسق الليل انتصبْ

(١) مذكر المقينة : الماشطة .

يقتضي الدنيا نهاراً حقّها ✿ وقضى لله ليلاً ما يجبْ
تلك أقسامٌ متى يعمل بها ✿ عاملٌ يسعدويرشدويصبْ

ومن كلمه الذهبيّة في تحليل معنى الرضا عن النّفس و ما يوجب ذلك من سخطها وجموحها و رفض الآداب قوله :

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها ✿ و رضى الفتى عن نفسه اغضابها
لو أنّني عنها رضيت لقصّرت ✿ عمّا تُريد بمثلها آدابها
و ببيننا آثارُ ذاك و أكثرت ✿ عذلي عليه و طال فيه عتابها

ومن حكمه قوله :

بالحرص في الرِّزق يذلُّ الفتى ✿ والصبر فيه الشّرفُ الشامخُ
و مُستزيدٌ في طلاب الغنى ✿ يجمع لحماً ماله طابخُ
يضيع ما نال بما يرتجي ✿ و النّار قد يطفئها النافخُ

وقوله :

حُلل الشبيبة مستعاره ✿ فدع الصّباواهجر دياره
لا يشغلنك عن العلا ✿ خودٌ تمنّيك الزياره
خودٌ تطيّب طيبها ✿ و يزين ساعدها سواره
يحلو أوائل حبّها ✿ و يشوب آخره مراره
ما عذر مثلك خالعاً ✿ في سكر لذّته عذاره
من بعد ما شدّ الأشـ ـــــد على تلابيه ازاره
من ساد في عصر الشبا ـ ب غدت لسودده غفاره
ما الفخر أن يغدو الفتى ✿ متشبّعاً ضخم الحراره
كلفاً بشرب الراح مشـ ـ غوفاً بغزلان الستاره
مهجورةٌ عرصاته ✿ لا تقرب الأضياف داره
ألفخر أن يُشجي الفتى ✿ أعداؤه و يُعزّ جاره
ويذبُّ عن أعراضه ✿ و يَشبُّ للطرّاق ناره
و يروح إمّا للإمـ ـ رة سعيه أو للوزاره

فرد الكتابة و الخطا - بة و البلاغة و العباره
متيقظ العزمات يجـ - تنب الكرى إلا غراره
فكأنه من حدة * و نفاذ تدبير شراره
حتى يخاف و يرتجى * ويرى له نشب وشاره
في موكب لجب كأن * الليل ألبسه خماره
تزهي به عصب تنفض * عن مناكبه غباره
و يطيل أبناء الرغا * ئب في مشاكله انتظاره
فادأب لمجد حادث * أو سالف يعلي مناره
و اعمر لنفسك في العلا * حالاً وكن حسن العماره
و اقمر لها سوقاً ينـ - فقها و تاجرها تجاره
لاتغد كلاً واجتنب * أمراً يخاف الحر عاره
و إذا عدمت عن المآ * كل خيرها فكل الحجاره

رحلة كشاجم

غادر المترجم بيئة نشأته [الرملة] إلى الأقطار الشرقية، و ساح في البلاد، ورحل رحلة بعد أخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في قصيدته التي يمدح بها إبن مقلة بالعراق:

هذا على أنني لاأستفيق ولا * أفيق من رحلة في إثرها رحله
وما على البدر نقص في إضاءته * أن ليس ينفك من سير ومن نقله

وقال وهو في مصر:

قد كان شوقي إلى مصر يؤرقني * فاليوم عدت وغادت مصر لي دارا
أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً (١) طوراً وطوراً أرجي السير أطوارا
بينا أسامي رئيساً في رياسته * إذ رحت أحسب في الحانات خمارا
فللد و اوين اصباحي و منصرفي * إلى بيوت دمى يعلمن أوتارا
أما الشباب فقد صاحبت شرته * و قد قضيت لبانات و أوطارا

(١) الجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر.

من شادنٍ من بني الأقباط يعقدها ✡ بين الكثيب وبين الخصر زنّارا

وكأنّه في بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق، و يتذكّر أدواره فيهما، و ما ناله في سفره إليهما من سرّاء أو ضرّاء، أو شدّة أو رخاء، وما حظي من الأهلين من النِّعمة والنقمة، والإكبار والإستحقار، فيمدح هذا ويذمّ ذلك فيقول:

يا هذه قلت فاسمعي لفتى ✡ في حاله عبرةٌ لمعتبره
أُمرت بالصبر والسلوّ ولو ✡ عشقت أُلفيت غير مصطبره
من مبلغ إخوتي، وإن بعدوا ✡ : إنّ حياتي لبعدهم كدره
قدهمتُ شوقاً إلى وجوههم ✡ تلك الوجوه البهيّة النضره
أبناء ملك علاهمُ بهمُ ✡ على العلاو الفخار مفتخره
ترمي بهم نعمة تُزينها ✡ مروءةٌ لم تكن ترى نزره
ما أنفك ذا الخلق بين منتصر ✡ على الأعادي بهم و منتصره
جبال حلمٍ بدور أنديةٍ ✡ أُسدوغى في الهياج مُبتدره
بيض كرام الفعال لا بخل الا ✡ يدي و ليست من الندى صفره
للناس منهم منافعٌ و لهم ✡ منافعٌ في الأنام مُشتهره
متى أراني بمصر جارهم ✡ نسبي بها كلّ غادةٍ خضره
والنيل مستكملٌ زيادته ✡ مثل دروع الكماة منتشره
تغدو الزواريق فيه مُصعدةً ✡ بنا وطوراً تروح منحدره
والراح تسعى بها مذكّرة ✡ أردانها بالعبير مُختمره
بكران لكن لهذه مائة ✡ وتلك ثنتان وثنتا عشره
ياليتني لم أرَ العراق ولم ✡ أسمع بذكر الأهواز والبصره
ترفعني تارةً و تُخفضني ✡ أُخرى فمن سهلة ومن وعره
فوق ظهر سلهبة[١] ✡ قطانها والبدار مُغتفره
و تارةً في الفرات طامية ✡ أمواجه كالخيال معتكره
حتّى كأنّ العراق تعشقني ✡ أو طالبتني يد النوى بتره

(١) السلهبة : الجسيمة .

وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم، و يستفيد من صلاتهم، ويتّصل بمشيخة العلم والحديث والأدب، ويقرأ عليهم، ويسمع عنهم، ويأخذ منهم، و جرت بينه و بينهم محاضرات و مناظرات ومكاتبات، إلى أن تضلّع في العلوم، و حاز قصب السبق في فنون متنوّعة، وتقدّم في الكتابة والخطابة، وحصل له من كلّ فنّ حظّه الأوفى، ونصيبه الأعلى حتّى عرّفه المسعودي في «مروج الذهب» ٢ ص ٥٢٣ بأنّه كان من أهل العلم والرواية والأدب.

عقيدته

إنّ عصر المترجَم من العصور التي زاغت فيه النحل والمذهب، و شاعت فيه الأهواء والآراء، وقلّ فيه من لا يرى في العقايد رأياً يفسّر به إسلامه وهو ينصّ به على خبيئة قلبه تارةً ويضمرها اُخرى، وأمّا شاعر نا فكان في جانب من ذلك، إماميّاً صادق التشيّع، موالياً لأهل بيت الوحي، متفانياً في ولائهم، ويجد الباحث في خلال شعره بيّنات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله، وبثّه الدعوة إليهم بحججه القويّة، والتفجّع في مصابهم والذبّ عنهم، والنيل من مناوئيهم، واعتقاده فيهم أنّهم وسايله إلى المولى في الحاضرة، وواسطة نجاحه في الآخرة.

وكان من مصاديق الآية الكريمة: يُخرج الحيّ من الميت. فإنّ نصب جدّه السندي إبن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه و إضطهاده الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه في سجن هارون ممّا سار به الرّكبان، و سوّدت به صحيفة تاريخه؛ إلّا أنّ حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانيّة، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، المتعصّبين لهم، الذابّين عنهم ولا بدع فإنّ الله هو الذي يخرج الدّر من بين الحصى، و يُنبت الورد محتفّاً بالأشواك، فمن نمازج شعره في المذهب قوله:

بكاءٌ و قلّ غناء البكاءِ ✡ على رزء ذريّة الأنبياءِ
لئن ذلّ فيه عزيز الدّموع ✡ لقد عزّ فيه ذليل العزاءِ
أعاذلتي إنّ برد التّقى ✡ كسانيه حبّي لأهل الكساءِ
سفينة نوح فمن يعتلق ✡ بحبّهمُ يعتلق بالنجاءِ

لعمري لقد ضل رأي الهوى ✡ بأفئدة من هواها هوائي
وأوصى النبي ولكن غدت ✡ وصاياه منبذة بالعراء
و من قبلها أمر الميتون ✡ برد الأمور إلى الأوصياء
ولم ينشر القوم غل الصدو ـ ر حتى طواه الردى في رداء
ولو سلموا لإمام الهدى ✡ لقوبل معوجهم باستواء
هلال إلى الرشد عالي الضيا ✡ وسيف على الكفر ماضي المضاء
وبحر تدفق بالمعجزات ✡ كما يتدفق ينبوع ماء
علوم سماوية لا تنال ✡ ومن ذا ينال نجوم السماء؟
لعمري الاولى جحدوا حقه ✡ و ما كان أولاهم بالولاء
وكم موقف كان شخص الحمام ✡ من الخوف فيه قليل الخفاء
جلاه فإن أنكروا فضله ✡ فقد عرفت ذاك شمس الضحاء
أراها العجاج قبيل الصباح ✡ وردت عليه بعيد المساء
و إن وترالقوم في بدرهم ✡ لقد نقض القوم في كربلاء
مطايا الخطايا خذي في الظلام ✡ فما هم إبليس غير الحداء
لقد هتكت حرم المصطفى ✡ وحل بهن عظيم البلاء
و ساقوا رجالهم كالعبيد ✡ وحادوا نساءهم كالإماء
فلو كان جدهم شاهداً ✡ ليتبع أظعانهم بالبكاء
حقود تضرم بدرية ✡ وداء الحقود عزيز الدواء
تراه مع الموت تحت اللوا ✡ ء والله والنصر فوق اللواء
غداة خميس إمام الهدى ✡ وقد غاث فيهم هزبر اللقاء
وكم أنفس في سعير هوت ✡ و هام مطيرة في الهواء
بضرب كما انقد جيب القميص ✡ وطعن كما انحل عقد السقاء
وخيرة ربي من الخيرتين ✡ وصفوة ربي من الأصفياء
طهرتم فكنتم مديح المديح ✡ وكان سواكم هجاء الهجاء
قضيت بحبكم ما علي ✡ إذا ما دعيت لفصل القضاء

و أيقنت أنّ ذنوبي به ☆ تساقط عنّي سقوط الهباءِ
فصلّى عليكم إله الورى ☆ صلاةً توازي نجوم السماءِ

وقوله في مدحهم صلوات الله عليهم:

آل النبيّ فضلتمُ ☆ فضل النجوم الزاهره
و بهرتمُ أعدائكم ☆ بالمأثرات السائره
ولكم مع الشرف البلا ـ غة والحلوم الوافره
و إذا تفوخر بالعلا ☆ منكم علاكم فاخره
هذا و كم أطفأتمُ ☆ عن أحمد من نائره
بالسّمر تخضب بالنجـ ـيع☆وبالسيوف الباتره
تشفى بها أكبادكم ☆ من كلّ نفسٍ كافره
و رفضتمُ الدنيا لذا ☆ فزتم بحظّ الآخره

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى ما رويناه ص ٢٦ في الجزء الثالث ممّا ورد في حبّ أمير المؤمنين :

حبُّ الوصيّ مبرّةٌ وصله ☆ و طهارةٌ بالأصل مكتفله
و النّاس عالمهم يدين به ☆ حبّاً ويجهل حقّه الجهله
و يرى التشيّع في سراتهمُ ☆ والنّصب في الأرذال والسفله

وقوله في المعنى :

حبُّ عليٍّ علوّ همّه ☆ لأنّه سيّد الأئمّه
ميز محبيه هل تراهم ☆ إلّا ذوي ثروة و نعمه ؟!
بين رئيس إلى أديب ☆ قد أكمل الظرف واستتمّه
وطيب الأصل ليس فيه ☆ عند امتحان الأصول تُهمه
فهم إذا خلصوا ضياء ☆ والنصب الظالمون ظلمه

هذه الأبيات ذكرها الثعالبي في «ثمار القلوب» ص ١٣٦ في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي ، ويأتي مثله في ترجمة الناشي الصغير .

(*) النجيع : من الدم ما كان مائلا الى السواد .

ولكشاجم يرثي آل الرسول ﷺ قوله:

أجل هو الرزء فادحهُ ✿ باكره فاجعٌ و رائحهُ
لاربع دار عفا ولا طلل ✿ أوحش لمّانأت ملاقحهُ
فجائعٌ لودرى الجنين بها ✿ لعاد مبيضّةً مسالحهُ
يابؤس دهرٍ على آل رسو ✿ ل الله تجتاحهم جوائحهُ (١)
إذا تفكّرت في مصابهمُ ✿ أثقب زند الهموم قادحه
بعضهمُ قربت مصارعه ✿ و بعضهم بوعدت مطارحهُ
أظلم في كربلاء يومهمُ ✿ ثمّ تجلّى و هم ذبائحهُ
لايبرح الغيث كلّ شارقة ✿ تهمي غواديه أو روائحهُ
على ثرى حلّ غريب رسو ✿ ل الله مجروحةٌ جوارحه
ذلّ حماه و قلّ ناصره ✿ و نال أقصى مناه كاشحهُ
و سيق نسوانه طِلاح[٢] ✿ أحسن أن تهادى بهم طلائحهُ
وهنّ يمنعن بالوعيد من النـ – وح والملأ الأعلى نوائحه
عادى الأسى جدّه و والده ✿ حين استغاثتهما صوائحهُ
لولم يرد ذو الجلال حربهم ✿ به لضاقت بهم فسائحهُ
وهو الذي اجتاح حين ماعقر – ت ناقته إذ دعاه صالحه
ياشيع الغيّ والضلال ومن ✿ كلّهمُ جمّةٌ فضائحه
غششتم الله في أذيّة من ✿ إليكمُ أُدّيت نصائحه
عفرتمُ بالثرى جبين فتى ✿ جبريل قبل النبيّ ماسحه
سيّان عند الإله كلّكمُ ✿ خاذله منكمُ و ذابحهُ
على الذي فاتهم بحقّهم ✿ لعنٌ يغاديه أو يراوحهُ
جهلتمُ فيهمُ الذي عرفه البيـ – ـت و ما قابلت أباطحهُ
إن تصمتوا عن دعائهم فلكم ✿ يوم وغىً لايجاب صائحهُ

م – (١) جاحه واجاحه واجتاحه : استأصله وأهلكه . جوائح جمع جائحة : البلية والداهية العظيمة).
م – (٢) طلاح : معيية من السفر).

في حيث كبش الرّدي يُناطح من ☆ أبصر كبش الورى يُناطحهُ
و في غدٍ يعرف المخالف من ☆ خاسر دينٍ منكم و رابحهُ
و بين أيديكمُ حريق لظى ☆ يلفح تلك الوجوه لافحهُ
إن عبتموهم بجهلكم سفهاً ☆ ما ضرّ بدر السّماء نابحهُ
أوتكتموا الحق فالقرآن مشكله ☆ بفضلهم ناطقٌ و واضحهُ
ما أشرق المجد من قبورهم ☆ إلّا و سكّانها مصابحهُ
قومٌ أبى حدُّ سيف والدهم ☆ للدين أو يستقيم جامحهُ
وهو الذي استأنس الزّمان به ☆ والدين مذعورةٌ مسارحهُ
حاربه القوم و هو ناصره ☆ قِدما و غشّوه وهو ناصحهُ
و كم كسى منهم السيوف دماً ☆ يوم جلاد يطيح طائحهُ
ما صفح القوم عندما قدروا ☆ لمّا جنت فيهمُ صفائحهُ
بل منحوه العناد واجتهدوا ☆ أن يمنعوه و الله مانحهُ
كانوا خفافاً إلى أذيّته ☆ و هو ثقيل الوقار راجحهُ

وله قوله:

زعموا أنّ من أحبّ عليّاً ☆ ظلّ للفقر لابساً جلبابا
كذبوا من أحبّه من فقيرٍ ☆ يتحلّى من الغنى أثوابا
حرّفوا منطق الوصيّ بمعنى ☆ خالفوا إذ تأوّلوه الصّوابا
إنّما قال: ارفضوا عنكم الد – نيا إذا كنتمُ لنا أحبابا

مشايخه و تآليفه

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيّام صباه، و كيفيّة تعلّمه، وأساتذته في فنونه، و مشايخه في علومه، والمصادر برمّتها خاليةٌ من البحث عن هذا الجانب إلّا أنّ شعره يُفيدنا تلمّذه على الأخفش الأصغر عليّ بن سليمان المتوفّى سنة ٣١٥هـ فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيّام الأخفش بها وقد ورد الأخفش مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها إلى حلب سنة ٣٠٦، وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قراءته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام حينما نزل بها الأخفش

إمّا في رواحه إلى مصر ، وإمّا في أوبته عنها فقال :

فلمّا خيّل الصبح	ولمّا يبدُ تبليجه
واتبعت الغرا وجهاً	كسى البشر تباهيجه
إلى كعبة آداب	بأرض الشام محجوجه
إلى معدن بالحكمة	والآداب ممزوجه
سماعيٌ قرائيٌ	له في العلم مرجوجه
ومن يعدل بالعلم	من المناآد تعويجه
إذ الأخبار حاجته	تناها وهي محجوجه
به تغدو من الشكّ	قلوب القوم مثلوجه
ويلقى طرق الحكمة	للأفهام منهوجه
لكي يفرج عنّي الخط	ب لا أسطيع تفريجه
وكي يمنحني تأديبه	المحض وتخريجه
ومن أولى بتقريب	خلامن كنت ضرّيجه
ومن توّجني من عل	مه أحسن تتويجه

له أدب النديم كما في فهرست إبن النديم .

٢ - كتاب الرسائل .

٣ - ديوان شعره .

٤ - كتاب المصايد والمطارد (١) .

٥ - خصايص الطرف .

٦ - ألصبيح .

٧ - البيرزة في علم الصيد .

ولادته ووفاته

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شيبه و هرمه في أوايل القرن الرابع انّه ولد في أواسط القرن الثالث

(١) ينقل عنه، ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٩ .

قال من قصيدة :

و إنّ شيبي قد لاحت كواكبه ✿ في ظلمة من سواد اللمّة الجثله
فهذه جملةٌ في العذر كافيةٌ ✿ تغنيك فاغن عن التفصيل بالجمله
وبان منّي شبابٌ كان يشفع لي ✿ سقياً له من شباب بان سقيا له
قد كان بابي للعافين منتجعاً ✿ ينتابه ثُلّة من بعدها ثُلّة
و كنت طود المنى يُؤوى إلى كنفي ✿ كحائط مُشرف من فوقه ظلّه
أفنى الكثير فما إن زال ينقصني ✿ متى دفعت إلى الأفنان و القلّه
و قد غنيت و أشغالي تبيـن من ✿ فضلي فقد سترته هذه العطله
والسيف في الغمد مجهول جواهره ✿ و إنّما يجتنيه عين من سلّه

و هذه القصيدة يمدح بها أبا علي ابن مقلة الوزير ببغداد في ايّام وزارته قبل حبسه وقد قبض عليه وحبس سنة ٣٢٤ و توفي ٣٢٨ .

و أمّا وفاته ففي « شذرات الذهب » انّه توفّي سنة ٣٦٠ و تبعه - تاريخ آداب اللغة العربيّة - وفي كشف الظنون ، وكتاب الشيعة وفنون الاسلام ، والأعلام للزركلي انّها في سنة ٣٥٠ وردّدها غير واحد من المعاجم بين التاريخين ، و كلٌّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً ، كما يقرب إليهما ما في مقدّمة ديوانه من أنّه توفي سنة ٣٣٠ وهو كما سمعت في مدحه إبن مقلة كان يشكو هرمه قبل سنة ٣٢٤ .

٭(لفت نظر)٭ ذكر المسعودي في « مروج الذهب » ج ١ ص ٥٢٣ لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ويذمّ النرد و ذكر اسمه أبو الفتح محمّد بن الحسن ، و أحسبه منشأ ترديد سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة في إسمه و إسم أبيه بين محمود و محمّد . والحسين و الحسن ، وذكر المسعودي صوابه في مروجه ٢ ص ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ .

ولده

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ويُكنّي كشاجم نفسه بالثاني في قوله :

قالوا : أبو أحمد يبني . فقلت لهم: ✿ كما بنت دودة بنيان السرق

بنته حتى إذا تمّ البناء لها ☆ كان التمام ووشك الخير في نَسق

و يثني عليه ويصفه بقوله :

نفسي الفداء لمن إذا جرح الأسى ☆ قلبي أسوت به جروح أسائي
كبدي وتاموري و حبة ناظري ☆ و مؤمّلي في شدّتي و رخائي
ربّيته متوسماً في وجهه ☆ ما قبل فيّ توسّمت آبائي
و رزقته حسن القبول مبيّناً ☆ فيه عطاء الله ذي الآلاء
و غدوت مقتنياً له عن أمّه ☆ و هي النجيبة و ابنة النجباء
و عمرت منه مجالسي ومسالكي ☆ و جمعت منه مآربي و هوائي
فأظلّ أبهج في النهار بقربه ☆ و أُريه كيف تناول العلياء
و أُزيره العلماء يأخذ عنهم ☆ و لشذّ من يغدو إلى العلماء
و إذا يجنّ الليل بات مسامري ☆ و مجاوري و ممثّلاً بازائي
فأبيت أُدني مهجتي من مهجتي ☆ و أضمّ أحشائي إلى أحشائي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعراً أديباً ومن شعره يذمّ به بخيلاً قوله[1] :

صديق لنا من أبرع الناس في البخل ☆ و أفضلهم فيه و ليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه ☆ فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي
فلمّا جلسنا للطعام رأيته ☆ يرى انّه من بعض أعضائه أكلي
و يغتاظ أحياناً و يشتم عبده ☆ و أعلم أنّ الغيظ والشتم من أجلي
فأقبلت أستلّ الغذاء مخافةً ☆ و ألحاظ عينيه رقيبٌ على فعلي
أمدّ يدي سرّاً لأسرق لقمةً ☆ فيلحظني شَزراً فأعبث بالبقل
إلى أن جنت كفّي لحتفي جنايةً ☆ و ذلك أنّ الجوع أعدمني عقلي
فجرّت يدي للحين رجل دجاجة ☆ فجرت كما جرّت يدي رجلها رجلي
و قدّم من بعد الطعام حلاوةً ☆ فلم أستطع فيها أمرّ ولا أحلي
وقمت لو أنّي كنت بيّتُ نيّة ☆ ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

و ذكر الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥١ من شعره ما يُناهز

(١) يتيمة الدهر ج١ ص٢٤٨ ، ونهاية الارب ج ٣ ص ٣١٨ .

ستّين بيتاً . و قال صاحب تعاليق اليتيمة ج ١ ص ٢٤٠ : [لم نعثر في ديوان كشاجم على شيء من هذه المختارات] ذاهلاً عن أنّ الديوان المعروف هو لكشاجم لا لابنه أبي نصر أحمد الذي انتخب الثعالبي من شعره ؛ ويستشهد بشعره الوطواط في « غرر الخصايص » .

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير المتوفّى سنة ٣٩١ إلى بستانه بالمقس فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفّاحة بماء الذهب وأنفذها إليه [١] .

إذ الوزير تخلّى ☆ للنيل في الأوقاتِ
فقد أتاه سميّا — ه جعفر بن الفراتِ

ويوجد في « بدايع البداية » شيئاً من شعره راجع ج١ ص١٥٧ ، وذكر من شعره إبن عساكر في تاريخه ج٤ ص ١٤٩ ما نظمه سنة ٣٥٦ بالرملة لمّا ورد إليها أبو علي القرمطي القصير .

ويذكر محمّد بن هارون بن الأكتمي إبني كشاجم ويهجوهما بقوله : [٢]

يا بني كشاجم أنتما ☆ مستعملان مجرّبانِ
مات المشوم أبو كما ☆ فخلفتماه على المكانِ
وقرنتما في عصرنا ☆ ففعلتما فعل القرانِ
غلاء أسعار الطعا — م وميتة الملك الهجانِ

---

(١) في معجم الادباء ج ٢ ص ٤١١ .
(٢) يتيمة الدهر ١ ص٣٥٢ .

ألقرن الرابع

٢٣

ألناشي الصغير

ألمولود ٢٧١
ألمتوفى ٣٦٥

يا آل ياسين مَن يحبّكمُ ✡ بغير شكٍّ لنفسه نصحا
أنتم رشادٌ من الضّلال كما ✡ كلُّ فسادٍ بحبّكم صلحا
و كلُّ مستحسنٍ لغيركمُ ✡ إن قيس يوماً بفضكم قبحا
ما محُيت آية النهار لنا ✡ و آية الليل ذو الجلال محا
و كيف تُمحى أنوار رشدكمُ ✡ و أنتمُ في دُجى الظلام ضُحى
أبوكمُ أحمد و صاحبه ✡ الممنوح من علم ربِّه منحا
ذاك عليٌّ الذي تفرّده ✡ في يوم « خُمّ » بفضله اتّضحا
إذ قال بين الورى وقام به ✡ مُعتضداً في القيام مكتشحا
: من كنت مولاه فالوصيُّ له ✡ مولى بوحي من الإله وحا
فبخبخوا ثمّ بايعوه و مَن ✡ يُبايع الله مخلصاً ربحا
ذاك عليٌّ الّذي يقول له ✡ جبريل يوم النزال ممتدحا
: لا سيف إلّا سيف الوصيّ ولا ✡ فتى سواه إن حادثٌ فدحا
لو وزنوا ضربه لعمرو و أعما ـ ل البرايا لضربه رجحا
ذاك عليٌّ الّذي تراجع عن ✡ فتح سواه و سار فافتتحا
في يوم حصنّ اليهود حين أ ـ قلّ الباب من حصنهم وحين دحا
لم يشهد المسلمون قطٌّ رحى ✡ حرب وألفوا سواه قطب رحى
صلّى عليه الإله تزكيةً ✡ و وفّق العبد يُنشئ المدحا

وقال في قصيدة يوجد منها ٣٦ بيتاً :

ألا يا خليفة خير الورى ✩ لقد كفر القوم إذ خالفوكا
أدلّ دليل على أنّهم ✩ أبوك وقد سمعوا النصّ فيكا
خلافهمُ بعد دعواهمُ ✩ ونكثهمُ بعد ما بايعوكا

إلى أن قال:

فيا ناصر المصطفى أحمد ✩ تعلّمت نصرته من أبيكا
وناصبت نصّابه عنوةً ✩ فلعنة ربّي على ناصبيكا
فأنت الخليفة دون الأنام ✩ فمابالهم في الورى خلّفوكا ؟
ولا سيّما حين وافيته ✩ وقدسار بالجيش يبغي تبوكا
فقال أُناس: قلاه النبيّ ✩ فصرت إلى الطهر إذ خفّضوكا
فقال النبيّ جواباً لما ✩ يؤدّي إلى مسمع الطهر فوكا
: ألم ترض إنّا على رغمهم ✩ كموسى وهارون إذ وافقوكا ؟
ولو كان بعدي نبيّ كما ✩ جعلت الخليفة كنت الشريكا
ولكنّني خاتم المرسلين ✩ وأنت الخليفة إن طاوعوكا
وأنت الخليفة يوم انتجاك ✩ على الكورحيناً وقدعا ينوكا
يراك نجيّاً له المسلمون ✩ وكان الإله الّذي ينتجيكا
على فم أحمد يوحي إليك ✩ وأهل الضغاين مستشرفوكا
وأنت الخليفة في دعوة ✩ العشيرة إذكان فيهم أبوكا
ويوم «الغدير» ومايومه ✩ ليترك عذراً إلى غادريكا
لهم خلفٌ نصروا قولهم ✩ ليبغوا عليك ولم ينصروكا
إذاشاهدوا النصّ قالوالنا: ✩ توانى عن الحقّ واستضعفوكا
فقلنالهم: نصّ خير الورى ✩ يزيل الظنون وينفي الشكوكا

وله يمدح آل الله قوله:

بآل محمّد عُرف الصوابُ ✩ وفي أبياتهم نزل الكتابُ
همُ الكلمات والأسماء لاحت ✩ لآدم حين عزّ له المتابُ
وهم حُجج الإله على البرايا ✩ بهم وبحكمهم لا يُسترابُ

بقيّة ذي العُلى وفروع أصل ☆ بحسن بيانهم وضح الخطابُ
و أنوارٌ ترى في كلّ عصر ☆ لإرشاد الورى فهمُ شهابُ
ذراري أحمد و بنو عليٍّ ☆ خليفته فهم لبٌّ لبابُ
تناهوا في نهاية كلّ مجد ☆ فطهّر خلقهم وزكوا وطابوا
إذا ما أعوز الطلّاب علمٌ ☆ ولم يوجد فعندهمُ يُصابُ
محبّتهم صراطٌ مستقيمٌ ☆ و لكن في مسالكه عقابُ
و لاسيما أبو حسن عليٌّ ☆ له في الحرب مرتبةٌ تُهابُ
كأنّ سنان ذابله ضميرٌ ☆ فليس عن القلوب له ذهابُ
و صارمه كبيعته بخمٍّ ☆ معاقدها من القوم الرّقابُ
عليٌّ الدرّ والذهب المصفّى ☆ و باقي الناس كلّهم تُرابُ
إذا لم تبرَ من أعدا عليٍ[1] ☆ فما لك في محبّته ثوابُ
إذا نادت صوارمه نفوساً ☆ فليس لها سوا نِعَم جوابُ
فبين سنانه و الدّرع سلمٌ ☆ وبين البيض والبيض اصطحابُ
هو البكّاء في المحراب ليلاً ☆ هو الضحّاك إن جدّ الضرابُ
ومَن في خفّه طرح الأعادي ☆ حباباً كي يلسبه[2] الحبابُ
فحين أراد لبس الخفّ وافى ☆ يُمانعه عن الخفّ الغرابُ
و طار به فاكفأهُ و فيه ☆ حبابٌ في الصعيد له انسيابُ[3]
و مَن ناجاه ثعبانٌ عظيمٌ ☆ بباب الطّهر ألقته السّحابُ
رآه الناس فانجفلوا[4] برعب ☆ وأغلقت المسالك والرحابُ
فلمّا أن دنا منه عليٌّ ☆ تدانى الناس واستولى العجابُ
فكلّمه عليٌّ مستطيلاً ☆ وأقبل لا يخاف و لا يهابُ

(١) كذا في تخميس العلامة الشيخ محمدعلى الاعسم . وفي كتاب الاكليل والتحفة :
و من لم يبر من أعدا على ● فليس له النجات و لاثواب
(٢) لسبته الحية : لدغته .
(٣) انسابت الحية : اجرت وتدافعت .
(٤) انجفل وتجفل القوم : هربوا مسرعين .

ودنّ لحاجر [1] وانساب فيه ✿ وقال و قد تغيبه التراب

: أناملك مسخت وأنت مولى ✿ دعاؤك إن مننت به يجاب

أتيتك تائباً فاشفع إلى من ✿ إليه في مهاجرتي الإياب

فأقبل داعياً وأتي أخوه ✿ يؤم من والعيون لها انسكاب

فلمّا أن أجيبا ظلّ يعلو ✿ كما يعلو لدى الجدّ العقاب

وأنبت ريش طاووس عليه ✿ جواهر زانها التبر المذاب

يقول: لقد نجوت بأهل بيت ✿ بهم يصلى لظى وبهم يثاب

هم النبأ العظيم وفلك نوح ✿ وباب الله وانقطع الخطاب

✿(ما يتبع الشعر)✿

ألأصحّ انّ هذه القصيدة للناشي كما صرّح به إبن شهراشوب في « المناقب » ، و روى إبن خلكان عن أبي بكر الخوارزمي : انّ الناشي مضى إلى الكوفة سنة ٣٢٥ و أملى شعره بجامعها ، و كان المتنبّي وهو صبيّ يحضر مجلسه بها و كتب من إملائه لنفسه من قصيدة :

كأنّ سنان ذابله ضمير ✿ فليس من القلوب له ذهاب

و صارمه كبيعته بخم ✿ مقاصدها من الخلق الرّقاب

وذكرها له الحموي في «معجم الأدباء » ٥ص٢٣٥ ، واليافعي في «مرآت الجنان» ٢ ص ٣٣٥ ؛ وجزم بذلك في « نسمة السحر » و عزى من نسبها إلى عمر وبن العاص إلى أفحش الغلط ، و هؤلاء مهرة الفنّ وإليهم المرجع في أمثال المقام .

فما تجده في غير واحد من المعاجم و كتب الأدب ككتاب الإكليل [2] و تحفة الأحبّاء من مناقب آل العبا [3] من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة ممّا لامعوّل عليه ، قال صاحبا الإكليل و التحفة : إنّ معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجلسائه : من قال في عليّ فله هذه البدرة . فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبدرة .

(١) الحاجر : الارض المرتفعة ووسطها منخفض .
(٢) تأليف أبى محمد الحسن بن أحمد الهمدانى اليمنى .
(٣) تأليف جمال الدين الشيرازى .

وكذلك لايصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم ، وكان إبن خلكان و الحموي معاصرين لإبن الفارض ، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له ، على انّه كانت تتناقله الرواة قبل وجود إبن الفارض .

و الّذي أحسبه إنّ لجملة من الشعراء قصايد علويّة على هذا البحر و القافية مبثوثة بين الناس ، و ربما حُرّفت أبيات منها عن مواضعها فأُدرجت في قصيدة الآخر ، كما أنّك تجد أبياتاً من شعر الناشي في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب إبن شهراشوب ، وكذلك أبياتاً من شعر إبن حمّاد في خلال أبيات العوني ، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشي ، و أبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر إبـن حمّاد ، وبذلك اشتبه الحال على الرُّواة فعزي الشعر إلى هذا تارةً و إلى ذلك اُخرى .

خمّس جملةً من هذه القصيدة العلاّمة الحجّة الشيخ محّمد علي الأعسم النجفي أوّله :

بنو المختار هم للعلم بابٌ ✿ لهم في كلّ مُعضلة جوابٌ
إذا وقع اختلافٌ واضطرابٌ ✿ بآل محّمد عُرف الصّوابُ

✿(ألشاعر)✿

أبو الحسن [١] عليُّ بن عبدالله بن الوصيف الناشي (الصغير) الأصغر البغدادي من باب الطاق ، نزيل مصر ، المعروف بالحلاّء ، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسمّي حلاّءً و يقال له : الناشي لأنّ الناشي يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الأنساب .

كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام ، وبرغ في الفقه ، ونبغ في الحديث ، و تقدّم في الأدب ، و ظهر أمره في نظم القريض ، فهو جماع الفضايل ، و سمط جمان العلوم ، و في الطليعة من علماء الشيعة ومتكلّميها ، و محدّثيها ، وفقهائها ، وشعرائها .

روى عنه الشيخ الإمام محّمد بن محّمد بن نعمان المفيد ، و بواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى كما في فهرسته ص ٨٩ ، و احتمل في « رياض العلماء»

(١) فى فهرست الشيخ ورجال ابى داود : ابو الحسين .

رواية الشيخ الصدوق عنه ايضاً ، و قال : لعلّه الذي كان من مشايخ الصّدوق ، و في « الوافي بالوفيات » و « لسان الميزان » ٤ ص ٢٣٨ : انّ أباعبدالله الخالع . وأبابكر ابن زرعة الهمداني . وعبدالواحدالعكبري . وعبدالسّلام بن الحسن البصري اللغوي . و إبن فارس اللغوي . و عبدالله بن أحمد بن محمّد بن روزبة الهمداني و غيرهم يروون عنه ، وانّه يروي عن المبرّد وابن المعتزّ وغيرهما .

وذكر إبن خلكان : انّه أخذالعلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نوبخت ، و هو من أعاظم متكلّمي الشيعة .

و قال شيخ الطائفة في فهرسته ص ٨٩ : وكان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر في الفقه . و أهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري المتوفّى ٢٧٠ ، قال إبن نديم في « الفهرست » ص ٣٠٣ : هو أوّل من استعمل قول الظاهر و أخذ بالكتاب والسنّة و ألغى ماسوى ذلك من الرأي و القياس . و قال إبن خلكان في تاريخه ١ ص ١٩٣ : كان أبوسليمان صاحب مذهب مستقلّ ، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهريّة .

وفي رجال النجاشي : أنّ للمترجم كتاباً في الامامة ، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتباً في «الفهرست» ، وفي تاريخ إبن خلكان : أنّ له تصانيف كثيرة ، وفي الوافي بالوفيات : انّ شعره مدوّنٌ ، و أنّ مدايحه في أهل البيت عليهم السّلام لا تحصى كثرةً ، ولذلك عدّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السّلام .

وفي « معجم الأدباء » قال الخالع : كان الناشي يعتقد الامامة ، و يناظر عليها بأجود عبارة ، فاستنفد عمره في مديح أهل البيت حتّى عُرف بهم ، و أشعاره فيهم لا تُحصى كثرةً ، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبارٌ ، وقصد كافوراً الأخشيدي بمصر وامتدحه ، و امتدح إبن خنزابة وكان ينادمه ، وطرى إلى البريديّ بالبصرة ؛ وإلى أبي الفضل بن العميد بارّجان . و قال : قال إبن عبدالرحيم حدّثني الخالع قال : حدّثني الناشي ، قال : أدخلني إبن رائق على الراضي بالله وكنت مدّاحاً لابن رائق ونافقاً عليه فلمّا وصلتُ إلى الراضي قال لي : أنت الناشي الرافضيّ ؟ فقلت : خادم أمير المؤمنين الشيعيّ ، فقال : من أيّ الشيعة ؟ فقلت : شيعة بني هاشم . فقال : هذا خبث حيلة .

فقلت : مع طهارة مولد ، فقال : هات ما معك . فأنشدته فأمر أن يخلع عليَّ عشر قطع ثياباً ، و أعطى أربعة آلاف درهم ، فأُخرج إليَّ ذلك وتسلّمته وعُدت إلى حضرته فقبّلت الأرض وشكرته وقلت : أنا ممّن يلبس الطيلسان فقال : ها هنا طيالس عدنيّة أعطوه منها طيلساناً و أضيفوا إليها عمامة خزٍ . ففعلوا ، فقال : أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته :

بني العبّاس إنَّ لكم دماً　✡　أراقتها أُميّة بالذّحولِ (١)

فليس بهاشميٍ من يُوالي　✡　أُميّة واللّعين أبا زبيلِ

فقال : مابينك وبين أبي زبيل ؟ فقلت : أميرالمؤمنين أعلم . فابتسم وقال : انصرف .

ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنَّ الناشي على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السّلام حظى منهم بالقبول و التقدير وحَسبه ذلك مأثرةً لا يقابلها أيُّ فضيلة ، ومكرمةً خالدةً تكسبه فوز النشأتين .

روى الحموي في « معجم الأُدباء » قال : حدَّثني الخالع قال : كنتُ مع والدي في سنة ستٍّ و أربعين وثلاثمائة و أنا صبيٌّ في مجلس الكبودي في المسجد الذي بين الورّاقين و الصاغة و هو غاصٌّ بالنّاس و إذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعة و في يده سطيحة و ركوة و معه عكاز ، و هو شعث ، فسلّم على الجماعة بصوت يرفعه ، ثمَّ قال : أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا : مرحباً بك وأهلاً ورفعوه فقال : أتعرّفون لي أحمد المزوِّق النائح ؟ فقالوا : ها هو جالسٌ ، فقال : رأيت مولاتنا عليها السّلام في النوم فقالت : لي امض إلى بغداد و اطلبه و قل له : نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه :

بني أحمد قلبي بكم يتقطّعُ　✡　بمثل مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ

وكان الناشي حاضراً فلطم لطماً عظيماً على وجهه و تبعه المزوِّق والناس كلّهم وكان اشدُّ الناس في ذلك الناشي ثمَّ المزوِّق ثمَّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلّى الناس الظهر ، وتقوّض المجلس ، وجهدوا بالرّجل أن يقبل شيئاً منهم ، فقال : والله لو أُعطيت الدنيا ما أخذتها فإنّني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السّلام ثمَّ

(١) الذحل : الثأر . العداوة . الحقد ج ذحول .

آخذ عن ذلك عوضاً . و انصرف و لم يقبل شيئاً ، قال : ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً :

عجبٌ لكم تُفنون قتلاً بسيفكم ✡ ويسطو عليكم مَن لكم كان يخضعُ
كأنَّ رسول الله أوصى بقتلكم ✡ وأجسامكم في كلِّ أرض تُوزَّع

قال الأميني : أوَّل هذه القصيدة :

بني أحمد قلبي لكم يتقطَّعُ ✡ بمثل مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ
فما بقعةٌ في الأرض شرقاً ومغرباً ✡ و ليس لكم فيها قتيلٌ و مصرعُ
ظُلمتم و قُتِّلتم و قُسِّم فيئكم ✡ وضاقت بكم أرضٌ فلم يحمِ موضعُ
جسومٌ على البوغاء تُرمى و أرؤسٌ ✡ على أرؤس اللدن الذوابل تُرفعُ
توارون لم تأو فراشاً جنوبكم ✡ و يسلمني طيب الهجوع فأهجعُ

و قال الحموي : حدَّثني الخالع قال : إجتزت بالناشي يوماً و هو جالسٌ في لسرَّاجين فقال لي : و قد عملت قصيدةً قد طُلبت وأُريد أن تكتبها بخطِّك حتّى أُخرجها . فقلت : أمضي في حاجة و أعود ، و قصدت المكان الذي أردته و جلست فيه تحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبدالعزيز الشطرنجي النائح فقال لي : أُحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائيَّة فإنّا قد نحنا بها البارحة بالمشهد ، وكان هذا الرَّجل قد توفِّي وهو عائدٌ من الزِّيارة ، فقمت ورجعت إليه وقلت : هات البائيَّة حتّى أكتبها ، فقال : من أين علمت أنَّها بائيَّة ؟ و ما ذكرت بها أحداً ، فحدَّثته بالمنام فبكى ، وقال : لاشكَّ أنَّ الوقت قد دنا فكتبتها فكان أوَّلها :

رجائي بعيدٌ والممات قريبُ ✡ و يخطئ ظنّي والمنون تُصيبُ

قال الأميني : ومن البائيَّة في المديح قوله :

أُناسٌ علوا أعلا المعالي من العلا ✡ فليس لهمْ في الفاضلين ضريبُ
إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم ✡ فما لهمُ في العالمين نسيبُ
هم البحر أضحى درّه و عبابه ✡ فليس له من منتفيه رسوبُ
تسير به فُلك النجاة و ماؤها ✡ لشرّابه عذب المذاق شروبُ
هو البحر يُغني مَن غدا في جواره ✡ و ساحله سهل المجال رحيبُ

هم سبب بين العباد وربهم ✿ محبهم في الحشر ليس يخيب
حووا علم ما قد كان أو هو كائن ✿ و كل رشاد يحتويه طلوب
وقد حفظوا كل العلوم بأسرها ✿ و كل بديع يحتويه غيوب
هم حسنات العالمين بفضلهم ✿ وهم للأعادي في المعاد ذنوب

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام يربو على ثلاثمائة بيتاً .

٥(ولادته و وفاته)٥ حكى الحموي في « معجم الأدباء » نقلاً عن خالع انه قال : مولده على ما أخبرني به سنة ٢٧١ ، و مات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنت حينئذ بالري فورد كتاب إبن بقيه [١] إلى إبن العميد يخبره . وقيل : إنه تبع جنازته ما شياً وأهل الدولة كلهم ، ودفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف .

وهو ممن نبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ و اُحرقت تربته [٢] وقال إبن شهر آشوب في « المعالم » ص ١٣٦ : حرقوه بالنار . وظاهره أنه استشهد حرقاً والله أعلم .

وهناك أقوال اُخر لا تقارف الصحة فقد أرخ وفاته اليافعي في « مرآة الجنان» ٢ ص ٢٣٥ : بسنة ٣٤٢ ، و إبن خلكان بسنة ٣٦٠ ، و ابن الأثير في «الكامل» بسنة ٣٦٦ ، و هو محكي إبن حجر في « لسان الميزان» عن إبن النجار ، و بها أرخ علاء الدين البهائي في « مطالع البدور » ١ ص ٢٥ و ذكر له :

ليس الحجاب بآلة الأشراف ✿ إن الحجاب مجانب الإنصاف
ولقل ما يأتي فيحجب مرة ✿ فيعود ثانية بقلب صاف

وذكر له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في نسبة السواد إلى وجه الناصبي قوله :

يا خليلي و صاحبي ✿ من لوي بن غالب
حاكم الحب جاير ✿ موجب غير واجب

---

(١) أبو طاهر محمد بن بقية كان وزير عز الدولة ، ولما ملك عضد الدولة بغداد و دخلها طلب ابن بقية وألقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة بيمارستان العضدى ببغداد سنة ٣٦٧ . (ابن خلكان ٢ ص ١٧٥) .

(٢) سيوافيك في هذا الجزء في ترجمة المؤيد ما وقع في تلك الواقعة الهائلة من الطامات و الفظايع .

لك صدغٌ كأنّما ☆ لونه وجه ناصبي

يلدغ الناس إذ تعق ـ ـرب لدغ العقارب

٭(لفت نظر)٭ توجد في « تنقيح المقال » ج ٢ ص ٣١٣ ترجمة الناشي و فيها : والظاهر انّه هو عليٌ بن عبدالله بن وصيف بن عبدالله الهاشمي الذي روي في «العيون» عنه عن الكاظم عليه السلام النصّ على الرّضا . اهـ . وهذا أعجب مارأيت في طيّ هذا الكتاب القيّم من العثرات .

٭(مصادر ترجمة الناشي)٭

فهرست الشيخ .	معالم العلماء .	رجال إبن داود .
رجال النجاشي	يتيمة الدهر .	أنساب السمعاني .
وفيات الأعيان .	معجم الأدباء .	ميزان الإعتدال .
ألوافي بالوفيات .	خلاصة الرّجال .	نقد الرّجال .
كامل إبن الأثير .	مجالس المؤمنين.	لسان الميزان .
شذرات الذهب .	مطالع البدور .	جامع الرُواة .
تلخيص الأقوال .	مُنتهى المقال .	نسمة السحر .
أمل الآمل .	خاتمة الوسايل .	رياض العلماء .
ملخّص المقال .	ألحصون المنيعة .	ألشيعة وفنون الإسلام
تلخيص المقال .	تأسيس الشيعة .	روضات الجنّات .
تنقيح المقال .	هديّة الأحباب .	وفيات الأعلام .
ألطليعة	بغية الطالب .	شهداء الفضيلة .

ألقرن الرابع

٢٤

ألبشنوي الكردي

توفي بعد ٣٨٠

وقد شهدوا عيد «الغدير» واسمعوا ☆ مقال رسول الله من غير كتمان

: ألست بكم أولى من الناس كلهم ؟ ☆ فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجان

فقام خطيباً بين أعواد منبر ☆ و نادى بأعلا الصوت جهراً بإعلان

بحيدرة و القوم خرس أذلة ☆ قلوبهم ما بين خلف و عينان

فلب مجيباً ثم أسرع مقبلاً ☆ بوجه كمثل البدر في غصن ألبان

فلاقاه بالترحيب ثم ارتقى به ☆ إليه وصار الطهر للمصطفى ثان

وشال بعضديه وقال و قد صغى ☆ إلى القول أقصى القوم تالله والدان

: علي أخي لافرق بيني و بينه ☆ كهارون من موسى الكليم ابن عمران

و وارث علمي والخليفة في غد ☆ على أمتي بعدي إذا زرت جثماني

فيا رب من والى علياً فواله ☆ وعاد الذي عاداه واغضب على الشاني

وله قوله من قصيدة :

أ أترك مشهور الحديث وصدقه ☆ غداة بخم قام أحمد خاطبا ؟

: ألست لكم مولى ومثلي وليكم ☆ علي فوالوه و قد قلت واجبا

وله قوله :

يوم «الغدير» لذي الولاية عيد ☆ ولذي النواصب فضله مجحود

يوم يوسم في السماء بأنه ☆ ألعهد فيه و ذلك المعهود

والأرض بالميراث أضحت وسمه ☆ لوطاع موطود و كف حسود

(ألشاعر)

أبو عبدالله ألحسين بن داود الكُردي البشنوي . من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السّلام كما عدّه إبن شهراشوب منهم في [معالم العلماء] ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث في كتاب «المناقب» للسروي ، فهو في الرّعيل الأوّل من حاملي ألوية البلاغة ، وأحد شعراء الإماميّة الناهضين بنشر الأدب ، و ينمّ عن مذهبه قوله :

ألِيّة ربّي بالهُدى متمسّكاً ✿ باثني عشر بعد النبيّ مراقبا
ابقي على البيت المطهّر أهله ✿ بيوت قريش للديانة طالبا

وقوله :

يا مُضرف النصّ جهلاً عن أبي حسن ✿ باب المدينة عن ذي الجهل مقفولُ
مدينة العلم ما عن بابها عوضٌ ✿ لطالب العلم إذ ذو العلم مسئولُ
مولى الأنام عليٌّ والوليُّ معاً ✿ كما تفوّه عن ذي العرش جبريلُ

و قوله :

قد خان من قدّم المفضول خالقه ✿ و للإله قبا لمفضول لم أخن

و سيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلّعه في التشيّع ، وتمحّضه في الولاء ، و انقطاعه إلى سادات الأئمّة صلوات الله عليهم ، فهو من شعراءهم ، وماكان يقال : من انّه شاعر بني مروان كما في كامل إبن الأثير ص ٢٤ من ج ٩ فالمراد بهم ملوك ديار بكر من أولاد اُخت باذ الكردي أوّلهم أبو علي بن مروان استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر ، وبعد قتله ملك أخوه ممهّد الدولة ، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر و بقي ملكه من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٥٣ ، و خلفه ولدان : نصر وسعيد ، أمّا نصر فملك ميافارقين وتوفّي سنة ٤٥٣ ، وملك بعده ابنه منصور ، وأمّا سعيد فاستولى على آمد[1] .

وكان البشنوي المترجَم له يستحثّ الأكراد البشنويّة[2] أصحاب قلعة فنك لموازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ التي وقعت بينه و

(١) راجع تاريخ ابى الفدا ج ٢ ص ١٣٣ و ١٨٩ و ٢٠٤ .
(٢) كامل ابن الاثير ج ٩ ص ٢٤ .

بين أبي طاهر و الحسين إبني حمدان لما ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ وله في ذلك قوله من قصيدة :

ألبشنوية أنصار لدولتكم ☆ وليس في ذا خفاً في العجم والعرب

فانتماء المترجَم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ لمتحد معه في العنصر الكردي ؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال [1] : إن البشنوي توفي سنة ٣٧٠ مقيل من الحقيقة فإن التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين .

ذكر صاحب [معالم العلماء] للمترجَم كتاب الدلايل : والرسايل البشنوية ، و قال إبن الأثير في « اللباب » ١ ص ١٢٧ : وله ديوان مشهور .

☆(ألبشنوية)☆

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون و قلاع و بلاد كانت لهم في نواحي الموصل و الأربل ، و منهم : ألبشنوية ومنها شاعرنا المترجَم ، كانت تسكن هذه الطايفة فوق الموصل قرب جزيرة إبن عمر [2] بينهما نحو من فرسخين ، و ما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها ، قال يا قوت الحموي في «معجم البلدان» : و هي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلثمائة سنة و فيهم مروة و عصبية ويحمون من يلتجي إليهم ويحسنون إليه . اه .

و لهذه الطائفة هنالك قلاع منها قلعة برقة ، و قلعة بشير ، و قلعة فنك ، و من امرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر ؛ و الأمير إبراهيم ، و الأمير حسام الدين من أمراء القرن السادس .

☆(ومنهم الزوزانية)☆ تنسب هذه الطايفة إلى الزوزان بفتح أوله و ثانيه ، ناحية و اسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر ، و أول حدود ها من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلاط ، وينتهي حدها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس ؛

(١) ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧ .

(٢) جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام و لها رستاق مخضب و اسع الخيرات ، و أحسب ان أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة الا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق اجرى فيه الماء فاحاط بها الماء من جميع جوانبها ، و يقال في النسبة اليها : جزرى (معجم البلدان)

و فيها قلاع كثيرة حصينة للأكراد البشنوية و الزوزانية و البختية .

(و منهم البختية) لهم عدة قلاع في الزوزان منها قلعة [جُرذقيل] وهي أجل قلعة لهم و كرسي ملكهم ، و قلعة آتيل . و علوس . و ألقي . وأروخ . و باخوخة . وبرخو . وكنكور . ونيروه . وخوشب . ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي .

(الهكارية) بالفتح وتشديد الكاف ينتمون إلى [الهكارية] قرى فوق الموصل من جزيرة إبن عمر ، و من أمرائهم بحلب عز الدين عمر بن علي ، و عماد الدين أحمد بن علي المعروف بإبن المشطوب ،وكان أكبر أمير في مصر ، و من علمائهم شيخ الأسلام أبوالحسن علي بن أحمد الهكاري المتوفى سنة ٤٨٦ ، والمترجم في تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٣٧٧ .

(الجلانية) بالفتح وتشديد اللام وكسر النون والياء المشددة ، تنسب هذه الطائفة إلى الجلانية و هي قلعة من قلاع الهكارية المذكورة .

(الزرادية) [1] ، وهم أشرف الأكراد ، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ و أخوه نجم الدين أيوب .

(الشوانكارية) وهم الذين التجأ إليهم في سنة ٥٦٤ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفى سنة ٥٧٠ .

(الحميدية) كانت لهم قلاع حصينة تجاور الموصل .

(الهذبانية) لهم قلعة إربل وأعمالها .

(الحكمية) ومن أمرائهم الأمير أبوالهيجاء الأربلي .

و منهم الأكراد المارانية . و اليعقوبية . و الجوز قانية . و السورانية . و الكورانية ، و العمادية ، و المحمودية ، و الجوبية ، و المهرانية ، و الجاوانية ، و الرضائية ، و السروجية : و الهارونية ، و اللرية ، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تحصى كثرة .

نبذة من شعره

و من شعر شاعرنا [البشنوي] في المذهب قوله :

---

(١) كذا في الكامل وفي غيره : الردادية .

خير الوصيين من خير البيوت ومن ✩ خير القبايل معصومٌ من الزلل
إذا نظرتَ إلى وجه الوصي فقد ✩ عبدت ربك في قول و في عمل

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢١٩ عن أبي بكر . وعبدالله بن مسعود . وعمرو بن العاص . و عمران بن الحصين . و عن غيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ألنظر إلى وجه عليٍّ عبادة .

و رواه الكنجي في « كفاية الطالب » ص ٦٤ و ٦٥ عن عن إبن مسعود بطريقين و قال : ألحديث الأول أحسن إسناداً من الثاني ، و الحديث الثاني روته الحفّاظ كأبي نعيم في حليته ، والطبراني في معجمه ، وهو حسنٌ عال جليلٌ غريبٌ من هذا الوجه ، والحديث الأول عال حسن السياق .

و رواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل ص ٦٦ فقال : وأخرجه الحافظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم أبوبكر . و عمر . وعثمان . و جابر . وثوبان وعايشة . و عمر ان بن الحصين . وأبوذر . و في حديث أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل عليٍّ فيكم أو قال في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة ، ألنظر إليها عبادةٌ . والحجُّ إليها فريضةٌ . و رواه في ص ١٢٤ بطريق آخر عن عليٍّ عليه السلام . وله قوله :

و لستُ أُبالي بأيّ البلاد ✩ قضى الله نحبي إذا ما قضاه
ولا أين حطتُ إذا مضجعي ✩ ولا مَن جفاه ولا مَن قلاه
إذا كنتُ أشهد أن لا إله ✩ هو الله والحقُّ فيما قضاه
و أنَّ محمّداً ن المصطفى ✩ نبيٌّ و أنَّ عليّاً أخاه
وفاطمة الطّهر بنت الرّسول ✩ رسولاً هدانا إلى ما هداه
و ابناهما فهما سادتي ✩ فطوبى لعبدهما سيّداه

وله قوله :

يا ناصبيّ بكلّ جهدك فاجهدِ ✩ إنّي علقتُ بحبّ آل محمّدِ
ألطيبين الطاهرين ذوي الهدى ✩ طابوا وطاب وليّهم في المولدِ
و اليتهم و برئتُ من أعدائهم ✩ فاقلل ملامك لا أبالك أوزدِ
فهمُ أمانٌ كالنّجوم و إنّهم ✩ سفن النجاة من الحديث المسندِ

وله قوله :

فقال كبيرهم : ما الرأي فيما ✡ ترون يردّ ذا الأمر الجليّ
سمعتم قوله قولاً بليغاً ✡ وأوصى بالخلافة في عليّ ؟
فقالوا : حيلة نصبت علينـا ✡ ورأيٌ ليس بالعقد الوفيّ
تدبّر غير هذا في أمور ✡ تنال بها من العيش السنيّ
سنجعلها إذا ما مات شورى ✡ لتيميٍّ هنا لك أو عديّ

وله قوله :

يا قارئ القرآن مع تأويله ✡ مع كلّ محكمة أنت في حال
أعمارة البيت المحرّم مثله ✡ وسقاية الحجّاج في الأمثال ؟!
أم مثلي التيميّ أو عدويّهم ✡ هل كان في حال من الأحوال ؟!
لا والذي فرضٌ عليّ وداده ✡ ما عندي العلماء كالجهّال

وله قوله :

فمدينة العلم التي هو بابها ✡ أضحى قسيم النّار يوم مآبه
فعدوّه أشقى البريّة في لظى ✡ و وليّه المحبوب يوم حسابه

وله قوله :

خير البريّة خاصف النعل الذي ✡ شهد النبيُّ بحقّه في المشهد
و بعلمه و قضائه و بسيفه ✡ شهد الرّسول مع الملائك فاشهد

وله في الصديقة الزّهراء سلام الله عليها قوله :

وقف الندا في موضع عبرت ✡ فيه البتول : عيونكم غضّوا
فتغضُّ والأبصار خاشعةٌ ✡ و على بنان الظالم العضُّ
تسودُّ حينئذ وجوههمُ ✡ ووجوه أهل الحقّ تبيضّ

وله يمدح الإمام جعفر الصّادق عليه السلام قوله :

سليل أئمّة سلكوا كراما ✡ على منهاج جدّهم الرّسول
إذا ما مشكلٌ أعيى علينا ✡ أتونا بالبيان و بالذليل

ألقرن الرابع

٢٥

ألصاحب بن عباد

ألمولود ٣٢٦
ألمتوفّى ٣٨٥

قالت : فمَن صاحب الدين الحنيف أجب ؟ فقلت : أحمد خير السادة الرُّسلِ
قالت : فمَن بعده تُصفي الولاء له ؟ قلت : الوصيّ الذي أربى على زُحلِ
قالت : فمَن بات مِن فوق الفراش فدى ؟ فقلت : أثبت خلق الله في الوهلِ
قالت : فمَن ذا الذي آخاه عن مقةٍ ؟ فقلت : مَن حازردّ الشمس في الطفلِ
قالت : فمَن زوّج الزّهراء فاطمة ؟ فقلت : أفضل من حافٍ و مُنتعلِ
قالت : فمَن و الد السبطين إذ فرعا ؟ فقلت : سابق أهل السبق في مهلِ
قالت : فمَن فاز في بَدرٍ بمعجزها ؟ فقلت : أضرب خلق الله في القلل
قالت : فمَن أسد الأحزاب يفرسها ؟ فقلت : قاتل عمرو الضيغم البطلِ
قالت : فيوم حُنين مَن فرا و برا ؟ فقلت : حاصدُ أهل الشرك في عجل
قالت : فمَن ذا دُعي للطّير يأكله ؟ فقلت : أقرب مَرضيٍّ و مُنتحلِ
قالت : فمَن تلوه يوم الكساء أجب ؟ فقلت : أفضل مَكسوٍّ و مُشتملِ
قالت : فمَن ساد في يوم « الغدير » أبن ؟ فقلت : مَن كان للإسلام خير ولي
قالت : ففي مَن أتى في هل أتى شرفٌ ؟ فقلت : أبذل أهل الأرض للنفلِ
قالت : فمَن راكعٌ زكّى بخاتمه ؟ فقلت : أطعنهم مذكان بالأسلِ
قالت : فمَن ذاقسيم النار يسهمها ؟ فقلت : مَن رأيه أذكى من الشّعلِ
قالت : فمَن باهل الطّهر النبيُّ به ؟ فقلت : تاليه في حلٍّ و مُرتحلِ
قالت : فمَن شبه هارون لنعرفه ؟ فقلت : مَن لم يحل يوماً و لم يزلِ
قالت : فمَن ذا غدا باب المدينة قل ؟ فقلت : مَن سألوهُ وهو لم يَسلِ

قالت : فمَن قاتل الأقوام إذ نكثوا ؟ فقلت : تفسيره في وقعة الجمل
قالت : فمَن حارب الأرجاس إذ قسطوا ؟ فقلت : صفين تبدي صفحة العمل
قالت : فمَن قارع الأنجاس إذ مرقوا ؟ فقلت : معناه يوم النهروان جلي
قالت : فمَن صاحب الحوض الشريف غداً ؟ فقلت : مَن بيته في أشرف الحلل
قالت : فمَن ذا لواء الحمد يحمله ؟ فقلت : مَن لم يكن في الروع بالوجل
قالت : أكل الذي قد قلت في رجل ؟ فقلت : كل الذي قد قلت في رجل
قالت : فمَن هو هذا الفرد سمه لنا ؟ فقلت : ذاك أمير المؤمنين علي

وله من قصيدة :

يا كفو بنت محمد لولاك ما ✡ زُفَّت إلى بشر مدى الأحقاب
يا أصل عترة أحمد لولاك لم ✡ يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
كان النبي مدينة العلم التي ✡ حوت الكمال وكنت أفضل باب
رُدَّت عليك الشمس وهي فضيلة ✡ بهرت فلم تُستر بلف نقاب
لم أحك إلا ما روته نواصب ✡ عادتك فهي مباحة الأسلاب
عوملت يا تلو النبي و صنوه ✡ بأوابد جاءت بكل عجاب
قد لقبوك أبا تراب بعدما ✡ باعوا شريعتهم بكف تراب
لم تعلموا أن الوصي هو الذي ✡ آتى الزكاة وكان في المحراب
لم تعلموا أن الوصي هو الذي ✡ حكم الغدير له على الأصحاب

وله قوله :

وقالوا : علي علا . قلت : لا ✡ فإن العلا بعلي علا
و لكن أقول كقول النبي ✡ وقد جمع الخلق كل الملا
: ألا إن مَن كنت مولى له ✡ يوالي علياً و إلا فلا

وله من قصيدة قوله :

و كم دعوة للمصطفى فيه حُققت ✡ و آمال من عادى الوصي خوائب
فمن رَمَد آذاه جلاه داعياً ✡ لساعته والريح في الحرب عاصب
.من سطوة للحر والبرد رفعت ✡ بدعوته عنه و فيها عجائب

وفي أيّ يوم لم يكن شمس يومه ✡ إذا قيل هذا يوم تُقضى المآربُ ؟
أفي خطبة الزهراء لمّا استخصه ✡ كفاءاً لها والكل من قبل طالبُ ؟
أفي الطير لمّا قد دعا فأجابه ✡ وقد ردّه عنه غبيّ موارب ؟
أفي رفعه يوم التباهل قدره ؟ ✡ وذلك مجدٌ ما علمت مواظبُ
أفي يوم خم إذ أشاد بذكره ؟ ✡ وقد سمع الايصاء جاء وذاهبُ
أيعسوب دين الله صنو نبيّه ✡ ومن حبّه فرضٌ من الله واجبُ
مكانك من فوق الفراقد لائحٌ ✡ ومجدك من أعلى السماك مراقبُ
وسيفك في جيد الأعادي قلائدٌ ✡ قلائد لم يعكف عليهن ثاقبُ

✡(ألشاعر)✡

ألصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيّات كبيرة أتتهم الفضايل من شتّى النواحي ، و اكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرّقة ، و من هاتيك النفسيّات الكبيرة التي أعيت البليغ حدود ها نفسيّة ـ الصاحب ـ فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً ، و من ناحية الأدب تارةً ، كما تسترسن القول من وجهة السياسة مرّة ، و من وجهة العظمة اُخرى ، إلى جود هامر ، وفضل وافر ، و شرف صميم ، و مذهب قويم ، وفضايل لا تحصى و مهما هتف المعاجم بشيء من ذلك فإنّه بعض الحقيقة ، و لعلّ في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنىً عن الإطناب في وصفه ، وإنّك لاتجد شيئاً من كتب التراجم إلّا و فيه لمعٌ من محامده ، و من أشهرها « يتيمة الدهر » للثعالبي و هو أبسط مَن كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ٩١ صحيفة ، و إنّما ألّفها له و لشعرائه ، و أفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته منهم :

١ ـ مهذّب الدين محمّد بن علي الحلّي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي له كتاب [الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور] .

٢ ـ ألشيخ محمّد علي بن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني المولود١١٠٣ و المتوفى ١١٨١ .

٣ ـ ألسيّد أبو القاسم أحمد بن محمّد الحسني الحسيني الإصبهاني ، له كتاب [رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عباد] ألفّهاسنة ١٢٥٩ .

٤ ـ ألاُستاذ خليل مردم بك له كتاب في المترجَم طبع في مطبعة الترقّي ٢٥٢ صحيفة بدمشق و هو الجزء الرابع من أئمّة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء .

و بعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلّا سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في هذه الكتب .

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس باصطخر أو بطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦ ، و أخذ العلم و الأدب عن والده و أبي الفضل إبن العميد . و أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي ، و أبي الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقّب بعرام ، و أبي سعيد السيرافي ، وأبي بكر بن مقسم ، و القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة ، وعبدالله بن جعفر بن فارس ، ويروي عن الأخيرين .

قال السمعاني : إنّه سمع الأحاديث من الإصبهانيّين و البغداديّين والرازيّين و حدّث ، و كان يحثّ على طلب الحديث و كتابته ؛ و روى عن إبن مردويه انّه سمع الصاحب يقول : من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام .

و كان يُملي الحديث على خلق كثير فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستّة كلٌّ يبلّغ صاحبه ، فكتب عنه الناس الكثير الطيّب منهم : ألقاضي عبد الجبّار . والشيخ عبدالقاهر الجرجاني . و أبو بكر بن المقري . و القاضي أبو الطيّب الطبري . وأبوبكر بن عليّ الذكواني . و أبو الفضل محمّد بن محمّد بن إبراهيم النسوي الشافعي .

ثمّ شاع نبوغه في العلوم وتضلّعه في فنون الأدب ، واعترف به الشاهد والغائب حتّى عدّه شيخنا بهاء الملّة و الدين في رسالة غسل الرجلين و مسحهما من علماء الشيعة في عداد ثقة الإسلام الكليني . والصّدوق . و الشيخ المفيد . و الشيخ الطوسي و الشيخ الشهيد و نظرائهم . ووصفه العلاّمة المجلسي الأوّل في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدّمين و المتأخّرين ، و عدّه في مقام آخر : من

رؤساء المحدِّثين و المتكلّمين . وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في « أمل الآمل » بأنّه محقِّقٌ متكلّمٌ عظيم الشأن جليل القدر في العلم .

كما أنَّ الثعالبي في « فقه اللغة » جعله أحد أئمّتها الذين اعتمد عليهم في كتابه أمثال الليث . و الخليل . و سيبويه . وخلف الأحمر . و ثعلب الأحمي . وابن الكلبي . و إبن دريد . و عدّه الأنباري إيضاً من علماء اللغة فأفرد له ترجمته في كتابه : طبقات الأدباء النّحاة ، وكذلك السيوطي في « بغية الوعاة » في طبقات اللغويين و النّحاة ، ورآه العلاّمة المجلسي في مقدِّمة البحار علماً في اللغة والعروض والعربيّة من الإماميّة .

م ـ و قال إبن الجوزى في «المنتظم» ٧ ص ١٨٠ : كان يخالط العلماء والأدباء و يقول لهم : نحن بالنهار سلطان و بالليل إخوان ، و سمع الحديث و أملى ، و روى أبوالحسن عليّ بن محمّد الطبري المعروف بكيا قال : سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول : لمّا عزم الصاحب إسماعيل بن عبّاد على الإملاء و كان حينئذ في الوزارة خرج يوماً متطلساً متحنّكاً بزيّ أهل العلم فقال : قد علمتم قدمي في العلم فأقروا له بذلك . فقال : و أنا متلبّسٌ بهذا الأمر و جميع ما انفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي و جدّي ، و مع هذا فلا أخلو من تبعات ، أشهد الله و اُشهد كم أنّي تائبٌ إلى الله من كلّ ذنب أذنبته. و اتّخذ لنفسه بيتاً وسمّاه بيت التوبة ، ولبث اُسبوعاً على ذلك ، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحّة توبته ، ثمَّ خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير و كان المستملي الواحد ينضاف إليه ستّة كلٌّ يبلّغ صاحبه ، فكتب الناس حتّى القاضي عبدالجبّار ، و كان الصاحب ينفذ كلَّ سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرّق في الفقهاء و أهل الأدب و كان لاتأخذه في الله لومة لائم] .

وإخباتاً إلى علمه وأدبه ألّف له غير واحد من الأعلام الأفذاذ تآليف قيّمة منهم .

١ ـ شيخنا الصّدوق أبو جعفر القمي ألّف له كتابه [عيون أخبار الرّضا]

م ٢ ـ ألحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي كتابه [نفي التشبيه] كذا في لسان الميزان ٢ ص ٣٠٦ نقلاً عن فهرست النجاشي ، و يظهر من النجاشي ص ٥ انّه غيره ولم يسمه .

٣ ـ ألشيخ الحسن بن محمّد القمي ألّف له كتابه [تاريخ قم]

٤ ـ أبوالحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي كتابه [الصاحبي] .
٥ ـ ألقاضي عليّ بن عبدالعزيز الجرجاني كتابه [ألتهذيب] .
م ٦ ـ أبو جعفر أحمدبن أبي سليمان داود الصوّاف المالكي ، ألّف للصاحب كتابه [الحجر] و وجّهه إليه فقال الصاحب : رُدّوا الحجر من حيث جاء . ثمّ قبله ووصله عليه ، ذكره إبن فرحون في «الديباج المذهّب» ص ٣٦]

وللصاحب آثارٌ خالدةٌ في العلم والأدب منها :

١ ـ كتاب أسماء الله و صفاته .
٢ ـ « نهج السبيل في الأصول .
٣ ـ « ألإمامة في تفضيل أمير المؤمنين .
٤ ـ « ألوقف والابتداء .
٥ ـ « ألمحيط في اللغة في عشر مجلّدات [1] .
٦ ـ « ألزيديّة .
٧ ـ « ألمعارف في التاريخ .
٨ ـ « ألوزراء .
٩ ـ « ألقضاء والقدر .
١٠ ـ « ألروزنامجه . ينقل عنه الثعالبي في « يتيمة الدهر » .
١١ ـ « أخبار أبي العيناء .
١٢ ـ « تاريخ الملك واختلاف الدّول .
١٣ ـ « الزيديّين .
١٤ ـ « جوهرة الجمهرة لإبن دُريد .
١٥ ـ « الإقناع في العروض .
١٦ ـ « نقض العروض
١٧ ـ « ديوان رسائله في عشر مجلّدات .
١٨ ـ « ألكافي في الرّسائل وفنون الكتابه .

(١) كذا في معجم الادباء ، وفي كشف الظنون : في سبع مجلدات .

١٩- « ألأعياد وفضايل النيروز .

٢٠- « ديوان شعره .

٢١- « ألشواهد .

٢٢- « ألتذكرة .

٢٣- « ألتعليل .

٢٤- « الأنوار .

٢٥- « ألفصول المهذّبة للعقول .

٢٦- « رسالة الأبانة عن مذهب أهل العدل .

٢٧- « في الطبّ .

٢٨- « في الطبّ أيضاً .

٢٩- « ألكشف عن مساوي شعر المتنبّي طبعت بمصر في ٢٦ صحيفة قال الثعالبي في « اليتيمة » : و لمّا عمل الصاحب هذه الرّسالة عمل القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه « الوساطة » بين المتنبّي و خصومه في شعره ، و قال فيه بعض اُدباء نيسابور :

أيا قاضياً قد دنت كتبه　　☆　　و إن أصبحت داره شاحطه
كتاب « الوساطة » في حسنه　　☆　　لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ ـ رسالةٌ في فضل سيّدنا عبد العظيم الحسني المدفون بالري .

٣١ ـ كتاب السفينة نسبها إليه الثعالبي في تتمّة اليتيمة .

م ٣٢ ـ كتابٌ مفرد في ترجمة الشافعي محمّد بن ادريس إمام الشافعيّة كما في « الكواكب الدريّة » ص ٢٦٣] .

م ـ وشافهني الاستاذ حسين محفوظ الكاظمي بانّه رأى من تآليف الصاحب مايلي

١ ـ الفصول الأدبيّة والمراسلات العباديّة ، مرتّبة علي خمسة عشر باباً في كلّ باب خمسة عشر فصلاً ، والنسخة مؤرّخةٌ بسنة ٦٢٨ .

٢ ـ رسالة في الهداية والضّلالة ، مخطوطةٌ بالخطّ الكوفي ، نسخت من نسخة المؤلف وعليها خطّه .

٣ ـ الأمثال السائرة من شعر أبي الطيّب المتنبي ، و هي ٣٧٢ بيتاً ، والنسخة بخطّ الباخرزي مؤرّخة بسنة ٤٣٤] .

والقارئ جدّ عليم بأنّ مؤلّف هذه الكتب المتنوّعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعدهم أيّ مقام منيع من الفنون ، فهو فيلسوف متكلّم فقيه محدّث مؤرّخ لغوي نحوي أديب كاتب شاعر ، فماظنّك بمثله من نابغة جمع الشوارد ؛ وألّف بين متفرّقات العلوم ، وهل تجده إلّا في الذروة والسنام من الفضل الظاهر ، فحقّ له هذا الصيت الطاير . والذكر السائر مع الفلك الدائر .

كانت للصاحب مكتبة عامرة و قد نوّه بها لمّا أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السرّ يستدعيه إلى حضرته ، و يرغّبه في خدمته وبذل البذول السنيّة ، فكان من جملة أعذاره قوله : ثمّ كيف لي بحمل أموالي مع كثرة أثقالي ؟ وعندي من كتب العلم خاصّة ما يُحمل على أربعمائة جمل أو أكثر .

في «معجم الأدباء» قال أبوالحسن البيهقي : وأنا أقول : بيت الكتب الذي بالري دليل على ذلك بعد ما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين فإنّي طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلّدات ، فإنّ السلطان محمود لمّا ورد إلى الري قيل له : إنّ هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كلّ ماكان في علم الكلام وأمر بحرقه .

يظهر من كلام البيهقي هذا أنّ عمدة الكتب التي أُحرقت هي خزانة كتب الصاحب ، و هكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة و كتبهم ومآثرهم .

وكان خازن تلك المكتبة و متولّيها أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن عليّ المقري المتوفّى ٣٨١ (١) و أبو محمّد عبدالله الخازن بن الحسن الأصبهاني .

وزارته صلاته مادحوه

قال أبوبكر الخوارزمي : الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ؛ و دبّ و درج من وكرها ؛ ورضع أفاويق درّها ، وورثها عن آبائه كما قال أبوسعيد الرستمي في حقّه :

ورث الوزارة كابراً عن كابر ☆ موصولة الأسناد بالأسناد

(١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١ ص ٣٤١ .

يروي عن العبّاس عبّاد وزا ـ رتـه و إسماعيل عن عبّاد

وهو أوّل من لُقّب بالصاحب من الوزراء لأنّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له : صاحب إبن العميد ، ثمّ أُطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة وبقي علماً عليه ، و ذكر الصّابي في كتاب التّاجي : انّه إنّما قيل له الصاحب لأنّه صحب مؤيّد الدولة ابن بُويه منذ الصبى و سمّاه الصاحب فأستمرّ عليه هذا اللقب و اشتهر به ثمّ سُمّي به كلّ من و لي الوزارة بعده .

إستكتبه مؤيّد الدولة من ٣٤٧ تقريباً إلى سنة ٣٦٦ و سافر معه إلى بغداد سنة ٣٤٧ حتّى استوزره من سنة ٣٦٦ ؛ إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة ٣٧٣ ثمّ استوزره أخوه فخر الدولة ، وسافر معه إلى الري عاصمة مملكته ، و لم يؤل الصاحب جُهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته قال الحموي : فتح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأخيه .

و له أيّام وزارته عطائه الجزل ، و سيب يده المتدفّق ، و برّه المتواصل إلى العلماء و الشعراء ، قال الثعالبي : حدّثني عون بن الحسين قال : كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسابات كاتبها ـ وكان صديقي ـ مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويّين و الفقهاء و الشعراء خاصّة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين ، وكان ينفذ الى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرّق على الفقهاء والأدباء ؛ وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة ، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده ، و كانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من ألف نفس مفطرة فيها [يتيمة الدهر ٣ ص ١٧٤] .

كان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيلة و تشويقه إيّاهم وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتّى نفق سوقها ، ورايج أمرها ، وكثرت طلّابها ، و نبغت روّادها ، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر فمدحه على فضله المتوفّر . وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر ، تجد مدايحهم مبثوثةً في الدواوين و المعاجم ،

(١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ٦ ص ٣٤٢ .

قال الحموي ، حدّث إبن بابك قال : سمعت الصاحب يقول : مُدحت و العلم عندالله بمائة ألف قصيدة شعراً عربيّة وفارسيّة . و قد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى ، وعظمةً لا يخلقها مرّ الجديدين . و من أولئك الشعراء :

١ - أبوالقاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي له قصائد في الصاحب منها نونيّة مطلعها :

سواك يعدّ الغنى واقتنى ✿ و يأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عبّاد ن المرتجى ✿ تعدّ نوالك نيل المنى

٢ - أبوالقاسم عبد الصمد بن بابك يمدح الصاحب بقصيدة أوّلها :

خلعت قلايدها عن الجوزاء ✿ عذراء رقّصها لعاب الماء

٣ - أبوالقاسم عبدالعزيز بن يوسف الوزير من آل بويه له قصيدة منها :

أقول و قلبي في ذراك مخيّمٌ ✿ وجسمي جنيبٌ للصبا والجنائب
يُجاذب نحو الصاحب الشوق مقودي ✿ وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذب

٤ - ألوزير أبو العبّاس الضبّي المتوفّى ٣٩٨ [أحد شعراء الغدير الآتي شعره وترجمته] له قصايد في مدح المترجَم .

٥ - ألكاتب أبوالقاسم علي بن القاسم القاشاني كتب إلى الصاحب بقصيدة أوّلها :

إذا الغيوم أرجفنّ باسقها ✿ و حفّ أرجاءها بوارقها

٦ - أبوالحسن محمّد بن عبدالله السلامي العراقي المتوفّى سنة ٣٩٤ له في الصاحب قصيدة أوّلها :

رقى العذّال أم خدع الرقيب ✿ سقت ورد الخدود من القلوب

وله فيه أرجوزةٌ منها :

فما تحلّ الوزراء ما عقدْ ✿ بجهدهم ما قاله و ما اجتهدْ
شتّان ما بين الأسود والنقدْ ✿ هل يستوي البحر الخضمّ والثمدْ
أمنيّتي من كلّ خيرٍ مستعدْ ✿ أن يسلم الصاحب لي طول الأبدْ

٧ - ألقاضي أبوالحسن عليّ بن العزيز الجرجاني المتوفّى سنة ٣٩٢ له من قصيدة في الصاحب قوله :

أو َما أنثنيت عن الوداع بلوعة ✿ ملأت حشاك صبابةً و غليلا ؟!
ومدامع تجري فيحسب انّ في ✿ آما قهنً بنان إسماعيلا ؟!
يا أيّها القرم الذي بعلوّه ✿ نال العلاء من الزّمان السولا
قسمت يداك على الورى أرزاقها ✿ فكنوك قاسم رزقها المسئولا

وله فيه قصايد كثيرة اُخرى .

٨ ـ أبو الحسن عليّ بن أحمد الجوهري الجرجاني [أحد شعراء الغدير يأتي شعره و ترجمته] له قصايد كثيرة في الصاحب همزيّة . رائيّة · فائية . بائيّة وغيرها .

٩ ـ أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري ، له في الصاحب قصايد منها ميميّة أوّلها :

ألدمع يُعرب مالا يُعرب الكلمُ ✿ والدمع عدلٌ وبعض القول متّهمُ

١٠ ـ أبو هاشم محمّد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن عيسى بن محمّد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالعلوي الطبري له شعرٌ كثير في الصاحب وللصاحب فيه كذلك .

١١ ـ أبو بكر محمّد بن العبّاس الخوارزمي له قصايد في الصاحب و من قصيدة يمدحه :

ومَن نصر التوحيد والعدل فعله ✿ و أيقظ نوّام المعالي شمائله
ومَن ترك الأخيار ينشد أهله ✿ أحل أيّها الربع الذي خفّ آهله

١٢ ـ أبو سعد نصر بن يعقوب له قصيدة في الصاحب مطلعها :

أبى لي أن اُبالي بالليالي ✿ وأخشى صرفها فيمن يُبالي

١٣ ـ ألسيّد أبو الحسين عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن القاسم بن محمّد بن القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام صهر الصاحب له قصيدة تربو على الستّين بيتاً يمدح بها الصاحب خالية من حرف الواو ، ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر منها ٢٠ بيتاً ، و مؤلّف (الدرجات الرفيعة) ١٤ بيتاً أوّلها .

برقٌ ذكرت به الحبائبْ ✿ لمّا بدى فالدّمع ساكبْ

١٤ ـ أبو عبدالله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجّاج البغدادي المتوفّى ٣٩١ [أحد شعراء الغدير يأتي شعره و ترجمته] له فائيّة يمدح بها الصاحب أوّلها :

أيّها السائل عنّي ☆ أنا في حالٍ طريفه

و اُخرى مطلعها :

ساق على حسن وجهها تَلفي ☆ وسرّ ها ما رأته العين من دَنفي

و له نونيّةٌ في مدحه أوّلها :

يا عذولي أما أنا ☆ فسبيلي إلى العنا

و حديثي من حقّه ☆ في الزمان أن يُدوّنا

١٥ - أبو الحسن عليّ بن هارون بن المنجم له قصيدةٌ في الصاحب يصف بها داره بقوله :

وأبوابها أثوابها من نقوشها ☆ فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها

١٦ - الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمة الصاحب له قصيدةٌ يصف بها داراً بناها المترجم بإصبهان و انتقل إليها :

دارٌ على العزّ والتأييد مبناها ☆ و للمكارم و العلياء مغنا ها

١٧ - أبو الطيّب الكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدةٌ مطلعها :

و دار ترى الدنيا عليها مدارها ☆ تحوز السماء أرضها و ديار ها

١٨ - أبو محمّد إبن المنجّم له رائيّةٌ يصف بها دار الصاحب مستهلّها :

هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ☆ ولا أضمرت نفسي الصروف ولا الغدرا

١٩ - أبو عيسى إبن المنجّم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول :

هي الدار قد عمّ الأقاليم نورها ☆ ولو قدرت بغداد كانت تزورها

٢٠ - أبو القاسم عبيدالله بن محمّد بن المعلّى يصف دار الصاحب بقصيدة أوّلها :

بي من هواها وإن أظهرت لي جلدا ☆ وجدٌ يُذيب وشوقٌ يصدع الكبدا

٢١ - أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها :

وأسعد بدارك انها الخلدُ ☆ و العيش فيها ناعمٌ رغدُ

٢٢ - أبو الحسين الغويري له قصايد في الصاحب منها قصيدةٌ يصف بها داره بإصبهان أوّلها :

دارٌ غدت للفضل داره ☆ أفلاك أسعده مداره

٢٣ - أبو سعيد الرستمي محمّد بن محمّد بن الحسن الأصبهاني مدح الصاحب بقصائد منها بائيّة مستهلّها :

عقّني بالعقيق ذاك الحبيب ✿ فالحشى حشوه الجوى والنحيب

وله من قصيدة لاميّة يمدح بها الصاحب قوله :

أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ✿ ويحرم مادون الرضى شاعرٌ مثلي؟!

كما اُلحقت واو بعمرو زيادةً ✿ و ضويق باسم الله في ألف الوصلِ

٢٤ - أبو محمّد عبدالله بن أحمد الخازن الإصبهاني له قصايد يمدح بها الصاحب أجودها قصيدةٌ مطلعها :

هذا فؤادك نهبى بين أهواءِ ✿ و ذاك رأيك شورى بين آراءِ

٢٥ - أبوالحسن عليّ بن محمّد البديهي و هو الذي قال فيه صاحبنا المترجَم :

تقول البيت في خمسين عاماً ✿ فلمْ لقّبت نفسك بالبديهي

له قصايد يمدح بها الصاحب منها لاميّة أوّلها :

قد أطعت الغرام فاعص العذولا ✿ ما عسى عائب الهوى أن يقولا

٢٦ - أبو إبراهيم إسمعيل بن أحمد الشاشي العامريّ ، له قصايد صاحبيّة منها بائيّةٌ أوّلها :

سرينا إلى العليا فقيل كواكبُ ✿ وثرنا إلى الجلّى فقيل قواضبُ

٢٧ - أبوطاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت له صاحبيّات منها جيميّة أوّلها :

أماً لصحابي بالعذيب معرَّجُ ✿ على دمنٍ أكنافها تتأرَّجُ

٢٨ - أبوالفرج الحسين بن محمّد بن هندو له صاحبيّات منها قصيدةٌ أوّلها :

لها من ضلوعي أن يشبّ وقودها ✿ و من عبراتي أن تفضَّ عقودها

٢٩ - ألعميري قاضي قزوين ، أهدى إلى الصاحب كتباً و كتب معها :

ألعميريٌّ عبد كافي الكفاة ✿ و إن اعتدَّ في وجوه القضاةِ

خدم المجلس الرفيع بكتبٍ ✿ مفعماتٍ من حسنها مترعاتِ

فوقّع الصاحب بقوله :

قد قبلنا من الجميع كتاباً ✿ ورددنا لوقتها الباقياتِ

لست استغنم الكثير فطبعي ☆ قول خذليس مذهبي قول هات

٣٠ - أبو الرّجاء الأهوازي مدح الصاحب لمّا ورد الصاحب الأهواز و من قصيدته :

إلى ابن عبّاد أبي القاسم ☆ ألصاحب إسماعيل كافي الكفاة
وتشرب الجند هنيئاً بها ☆ من بعد ماء الريّ ماء الفرات (١)

٣١ - أبو منصور أحمد بن محمّد اللجيمي الدينوري له شعر يمدح به الصاحب .

٣٢ - أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف بـ (شصت كلّه) المتوفّى سنة ٤٣٢ له قصيدةٌ بالفارسيّة مدح بها الصاحب .

٣٣ - ألشريف الرضي [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] مدح الصاحب بداليّة سنة ٣٧٥ و لم ينفذها إليه ، و اُخرى سنة ٣٨٥ قبل وفاة الصاحب بشهر و أنفذها إليه .

٣٤ - ألقاضي أبو بكر عبدالله بن محمّد بن جعفر الأسكي ، لهشعرٌ في الصاحب و منه قوله :

كلُّ برٍّ ونوالٍ وصِله ☆ واصل منك إلى معتزله
يابن عبّاد ستلقى ندماً ☆ لفراق الجيرة المرتحله

٣٥ - أبو القاسم غانم بن محمّد بن أبي العلا الأصبهاني ، له صاحبيّات مدحاً ورثاءً قال الثعالبي في تتميم يتيمته : كان يُساير الصاحب يوماً فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلاً :

طرفٌ تحاول شأوه ريح الصّبا ☆ سفهاً فتعجز أن تشقّ غباره
باري بشمس قميصه شمس الضحى ☆ صبغاً ورضّ حجاره بحجاره

٣٦ - أبو بكر محمّد بن أحمد اليوسفي الزوزني له صاحبيّة أوّلها :

أطلع الله للمعاني سعودا ☆ وأعاد الزمان غضّاً جديدا

---

(١) أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الادباء الطبعة الثانية تعليق هذا البيت فيج ٦ ص ٢٥٤ جعل الاستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن (من بعد ماء الرى ماء الصراة) و قال في التعليق : الصراة : نهر بالعراق .

و منها :

بعث الدهر جنده و بعثنا ✿ نحوه دعوة الإله جنودا

يا عميد الزمان إنَّ الليالي ✿ كدن يتركن كلَّ قلب عميدا

حادثات أردن إحداث هدم ✿ لعلاه فأحدثت تشييدا

وله من اُخرى قوله :

سلامٌ عليها إنَّ عيني عندما ✿ أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

٣٧ - أبو بكر يوسف بن محمَّد بن أحمد الجلودي الرازي له قصيدةٌ صاحبيَّةٌ منها قوله :

رياضٌ كأنَّ الصاحب القرم جادها ✿ بأنوائه أوصاغها من طباعه

يجلّي غيابات الخطوب برأيه ✿ كماصدع الصبح الدُّجى بشعاعه

ومنها :

سحابٌ كيمناهُ و ليلٌ كبأسه ✿ وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه

٣٨ - أبوطالب عبدالسَّلام بن الحسين المأموني ، قال فريد و جدي في « دائرة المعارف » ٦ ص ٢٠ : مدح الصاحب بقصايد فأعجبه نظمه توفّي سنة ٣٨٣ .

٣٩ - أبو منصور الجرجاني ، كتب إلى الصاحب قوله :

قل للوزير المرتجى ✿ كافي الكفاة الملتجى

إنّي رُزقت ولداً ✿ كالصبح إذ تبلّجا

لازال في ظلّك ظـ ـ ـلّ المكرمات والحجى

فسمّه وكنّه ✿ مشرّفا متوّجا

فوقّع الصاحب تحتها بقوله :

هنّئته هنّئته ✿ شمس الضحى بدر الدجا

فسمّه محسّناً ✿ وكنّه أباالرجا

٤٠ - الأوسي مدح الصاحب ببائيّة أنشدها بين يديه فلمّا بلغ إلى قوله

لمّا ركبت إليك مهري أنعلت ✿ بدر السماء وسمّرت بكواكب

قال له الصاحب . لِمَ أنّثت المُهر ؟ ولِم شبّهت النعل بالبدر و لايشبهه ؟ ولو

شبهته بالهلال لكان أحسن فإنه علي هيئته فقال : الأوسي : أما تأنيث المهر فلأني عنيت المهرة ؛ وأما تشبيهي النعل ببدر السماء فلأني أردت النعل المطبقة .

٤١ - إبراهيم بن عبدالرحمن المعري مدح الصاحب بقصيدة منها :

قد ظهر الحق وبان الهدى ✡ لمن له عينان أو قلب
مثل ظهور الشمس في حجبها ✡ إذ رفعت عن نورها الحجب
بالملك الأعظم مستبشر ✡ شرق بلاد الله و الغرب

٤٢ - محمد بن يعقوب أحد أئمة النحو كتب إلى الصاحب كما في «دمية القصر» ص ٣٠١ :

قل للوزير أدام الله نعمته ✡ مستخدماً لمجاري الدهر والقدر
أردت عبداً و قد أعطيته ولداً ✡ فسمه باسم من بالعرب مفتخر
و إن وصلت له تشريف كنيته ✡ جمعت بالطول بين الروض والمطر
لازال ظلك ممدوداً و منتشراً ✡ فإنه خير ممدود و منتشر
هنيته ابناً يشيع الأنس في البشر ✡ هنيت مقدم هذا الصارم الذكر

٤٣ - محمد بن علي بن عمر أحد أعيان الري قرأ على الصاحب ومدحه برائية .

والأدباء يعبرون عن المترجم وأبي إسحاق الصابي بالصادين كما وقع في قول الشيخ أحمد البربير المتوفى سنة ١٢٢٦ في كتابه «الشرح الجلي» ص ٢٨٣ يمدح كاتباً مليحاً .

لله كاتباً الذي أنا رقه ✡ وهو الذى لازال قرة عيني
في ميم مبسمه ولام عذاره ✡ مابات ينسخ بهجة الصادين

شعره في المذهب

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتب والمعاجم ، وشعره كما سمعت كثير مدون و نحن نقتصر من نظمه الذهبي بما عقد سمط جمانه في المذهب ذكر له الثعالبي في [يتيمة الدهر] ج ٣ ص ٢٤٧ :

حب علي بن أبي طالب ✡ هو الذي يهدي إلى الجنة
إن كان تفضيلي له بدعة ✡ فلعنة الله على السنة

وذكر له في الكتاب :

ناصبٌ قال لي : معاوية خا ✡ لك خير الأعمام والأخوال ِ
فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً ✡ قلت: خالٌ لكن من الخير خالي

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ في « كفاية الطالب » ص ٨١ ، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦٩

يا أمير المؤمنين المرتضى ✡ إنَّ قلبي عندكم قد وقفا
كلّما جدَّدت مدحي فيكمُ ✡ قال ذو النصب : نسيت السلفا[1]
مَن كمولاي عليّ زاهد ✡ طلّق الدنيا ثلاثاً و وفى؟!
مَن دُعي للطير أن يأكله ؟ ✡ و لنا في بعض هذا مكتفى
مَن وصيُّ المصطفى عندكمُ ؟ ✡ ووصيّ المصطفى من يُصطفى

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب ص ١٩٢ ، و سبط إبن الجوزي في « تذكرة خواص الأُمّة » ص ٨٨ ، و الخوارزمي في « المناقب » ص ٦١ .

حبُّ النبيّ و أهل البيت معتمدي[2] ✡ إنَّ الخطوب أساءت رأيها فينا
أيا ابن عمّ رسول الله أفضل مَن ✡ ساس الأنام و ساد الهاشميينا
يا نُدرة الدين يا فرد الزمان أصخ ✡ لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثل سيفك في الإسلام لو عرفوا ؟ ✡ و هذه الخصلة الغرّاء تكفينا
هل مثل علمك إذ زالوا وإذ وهنوا ✡ و قد هديت كما أصبحت تهدينا ؟
هل مثل جمعك للقرآن نعرفه ✡ لفظاً و معنىً و تأويلاً و تبيينا ؟
هل مثل حالك عند الطير تحضره ✡ بدعوةٍ نلتَها دون المصلّينا ؟
هل مثل بذلك للعاني الأسير وللـ ✡ ـطفل الصغير و قد أعطيت مسكينا ؟
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا ✡ حتّى جرى ما جرى في يوم صفّينا ؟
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً ✡ : لولا عليٌّ هلكنا في فتاوينا ؟
يا ربّ سهّل زياراتي مشاهدهم ✡ فإنَّ روحي تهوى ذلك الطينا

(١) تب السلفا : الخوارزمي
(٢) هذه الابيات المحكية عن الكتب الثلاث لم توجد في (أعيان الشيعة) سوى ثلاثة منها .

يا ربّ صيّر حياتي في محبّتهم ✿ و محشرى معهم آمين آمينا

و ذكر إبن شهراشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أوّلها :

أنت الإمام و منظور الأنام فمن ✿ يردّ ما قلته يقمع براهينا

هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد ✿ فديت بالروح ختّام النبيّينا ؟

هل مثل فاطمة الزّهراء سيّدة ✿ زوّجتها يا جمال الفاطميّينا ؟

هل مثل برّك في حال الركوع وما ✿ برٌّ كبرّك برّاً للمزكّينا ؟

هل مثك فعلك عند النعل تخصفها ✿ لولم يكن جاحدوا التفضيل لاهينا ؟

هل مثل نجليك في مجدٍ وفي كرم ✿ إذكوّنا من سلال المجد تكوينا ؟

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص ١٠٥ ، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٣ ، وتذكرة خواصّ الاُمّة ص ٣١ ، ومناقب إبن شهر اشوب ، وغيرها قصيدةٌ ولوقوع الإختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ماروته رجال العامّة بـ (ع) :

بلغت نفسي منـاها ✿ بالموالي آل طه

بـرسول الله مَن ✿ حاز المعالي و حواها

و ببنت المصطفى مَن ✿ أشبهت فضلاً أباها

ع مَن كمولاي عليٍ ✿ والوغى تحمي لظاها ؟

« من يصيد الصّيد فيها ✿ بالظبى حتّى انتظاها ؟

يوم أمضاها عليهم ✿ ثمّ أمضاها عليهم فارتضاها

« مَن له في كلّ يومٍ ✿ وقعاتٌ لا تُضاهى ؟

« كم وكم حرب ضروس ✿ سدّ بالمرهف فاها ؟

« اُذكروا أفعال بدرٍ ✿ لستُ أبغي ما سواها

« اُذكروا غزوة اُحدٍ ✿ إنّه شمس ضُحاها

« اذكرو حرب حنينٍ ✿ إنّه بدر دُجاها

« اُذكروا الأحزاب قدماً ✿ إنّه ليث شراها

« اُذكروا مهجة عمرو ✿ كيف أفناها شجاها ؟

« اُذكروا أمر براءه ✿ واخبروني مَن تلاها ؟

• أُذكروا مَن زوّج الـ ـ زهراء قد طاب ثراها [١]
• اذكروا بكرة طيرٍ ☆ فلقد طار ثناها؟
• أُذكروا لي قلل العلم ☆ و من حلّ ذراها
• حالـه حالة ها ـ رون لموسى فافهماها
• أعلى حبّ عليٍّ ☆ لامني القوم سفاها؟!
• أهملوا قرباه جهلاً ☆ و تخطّوا مُقتضاها
• أوّل النّاس صلاةً ☆ جعل التقوى حُلاها
• رُدّت الشّمس عليه ☆ بعد ما غاب سناها
• حجّة الله على الخلق ☆ شقي مَن قد قلاها
و بحبّي الحسن الـ ـ بالغ في العليا مداها
و الحسين المرتضى ☆ يوم المساعي إذ حواها
ليس فيهم غير نجم ☆ قد تعالى و تناهى
عترةٌ أصبحت الدّ ـ نيا جميعاً في حماها
ما تحدّت عصب الـ ـ بغي بأنواع عماها!
أردت الأكبر بالسـ ـم و ما كان كفاها
و انبرت تبغي حسيناً ☆ و عرته و عراها
منعته شربةً والطّـير قد أروت صداها
فأفاتت نفسه ☆ يا ليت روحي قد فداها
بنته تدعو أباها ☆ أُخته تبكي أخاها
لو رأى أحمدُ ما ☆ كان دهاه و دهاها
لشكا الحال إلى الله و قد كان شكاها [٢]

وله في مناقبي إبن شهراشوب والخطيب الخوارزمي ص ٢٣٣ قصيدةٌ نجمع بينهما

---

(١) في لفظ اهل السنة :
اذكروا من زوّج ☆ الزهراء كيما تتباهى

(٢) غير واحد من الابيات لايوجد في (أعيان الشيعة) .

لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي :

ما لعليّ العلى أشباهُ ✿ لا والذي لا إله إلا هو
مبناه مبنى النبيّ تعرفه ✿ وابناه عند التفاخر إبناهُ
إنّ علياً علا إلى شرفٍ ✿ لو رامه الوهم ذلّ مرقاهُ
(١) أيا غداة الكساء لاتهني ✿ عن شرح علياه إذ تكسّاهُ
يا ضحوة الطير تنبئي شرفاً ✿ فاز به لا يُنال أقصاهُ
براءة استعملي بلاغك مَن ✿ أقعد عنه و مَن تولّاهُ ؟!
يا مرحب الكفر قد أذاقك مَن ✿ مِن حدّ ما قد كرهت ملقاهُ ؟!
يا عمرو مَن ذا الذي أنالك من ✿ حارة الحتف حين تلقاهُ ؟!
لو طالب النجم ذات أخمصه ✿ علاه والفرقدان نعلاهُ
أما عرفتم سموّ منزله ؟! ✿ أما عرفتم علوّ مثواهُ ؟!
أما رأيتم محمّداً حدباً ✿ عليه قد حاطه و ربّاهُ ؟!
و اختصّه يافعاً و آثره ✿ و اعتامه مخلصاً و آخاهُ
زوّجه بضعة النبوّة إذ ✿ رآه خير امرئٍ و أتقاهُ
يا بأبي السيّد الحسين و قد ✿ جاهد في الدين يوم بلواهُ
يا بأبي أهله و قد قُتلوا ✿ من حوله والعيون ترعاهُ
يا قبّح الله اُمّةً خذلت ✿ سيّدها لا تريد مرضاهُ
يا لعن الله جيفةً نجساً ✿ يقرع مِن بغضه ثناياهُ

وله داليّة ذكرها الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٢٣ ، و إبن شهراشوب في مناقبه ونجمع بين الرّوايتين وهي :

هو البدر في هيجاء بدر و غيرُه ✿ فرايصه من ذكره السيف ترعدُ
عليٌّ له في الطير ما طار ذكره ✿ و قامت به أعداؤه و هي تشهدُ
عليٌّ له في هل أتى ما تلوتمُ ✿ على الرّغم من آنافكم فتفرّدوا

(١) هذا البيت ومابعده الى أربعة أبيات لا توجد فى مناقب ابن شهراشوب بل رواهـا الخوارزمي .

وكم خبر في خيبر قد رويتمُ ✡ ولكنّكم مثل النعام تشرّدوا
وفي أُحدٍ ولّى رجالٌ وسيفه ✡ يسوّد وجه الكفر وهو مسوَّدُ
ويوم حنينٍ حنّ للفلّ بعضكم ✡ وصارمه عضب الغرار مهنّدُ
تولّى أُمور النّاس لم يستغلّهم ✡ ألا ربما يرتاب مَن يتقلّدُ
ولم يك محتاجاً إلى علم غيره ✡ إذا احتاج قومٌ في قضايا تبلّدوا
ولا سدّ عن خير المساجد بابه ✡ وأبوابهم إذ ذاك عنه تُسدَّدُ
وزوجته الزّهراء خير كريمةٍ ✡ لخير كريم فضلها ليس يُجحدُ (١)
وبالحسنين المجد مدّ رواقه ✡ ولولا هما لم يبق للمجد مشهدُ
تفرّعت الأنوار للأرض منهما ✡ فلله أنوارٌ بدت تتجدَّدُ
هم الحجج الغرّ التي قد توضّحت ✡ وهم سرج الله التي ليس تخمدُ
أُواليكمُ يا آل بيت محمّدٍ ✡ فكلّكمُ للعلم والدين فرقدُ
وأترك من ناواكمُ وهو هتكه ✡ يُنادى عليه مولدٌ ليس يُحمدُ

وذكر له الحمّوئي صاحب «فرايد السمطين» في السمط الثاني في الباب الأوّل:

منايح الله جاوزت أملي ✡ فليس يدركها شكري ولا عملي
لكنّ أفضلها عندي وأكملها ✡ محبّتي لأمير المؤمنين علي

وذكر العلّامة المجلسي في «البحار» ج ١٠ ص ٢٦٤ نقلاً عن بعض الكتب القديمة من قصيدةٍ طويلةٍ له:

أجروا دماء أخي النبيّ محمّد ✡ فلتجر غزر دموعنا ولتهملِ
ولتصدر اللّعنات غير مزالة ✡ لعداه من ماضٍ ومن مُستقبلِ
وتجرّدوا لبنيه ثمّ بناته ✡ بعظايم فاسمع حديث المقتلِ
منعوا الحسين الماء وهو مجاهدٌ ✡ في كربلاء فنُح كنوح المعولِ
منعوه أعذب منهلٍ وكذا غداً ✡ يردون في النيران أوخم منهلِ
أيجزّ رأس إبن النبيّ وفي الورى ✡ حيٌّ أمام ركابه لم يُقتلِ ؟
وبنو السفاح تحكّموا في أهل حيّ ✡ على الفلاح بفرصةٍ وتعجّلِ

(١) هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيما جمع له السيد في (أعيان الشيعة)

نكت الدعي بن الدعي ضواحكاً ✩ هي للنبي الخير خير مُقبّل [(٢)]
تمضي بنو هند سيوف الهند ✩ في أوداج أولاد النبي و تعتلي
ناحت ملائكة السماء لقتلهم ✩ وبكوا فقداً سقوا كؤوس الذبل
فأرى البكاء على الزمان محللا ✩ والضحك بعد الطف غير محلل
كم قلت للأحزان: دومي هكذا ✩ و تنزلي في القلب لا ترحلي

هذه نبذة من شعره في الأئمة عليهم السلام، وفي مناقب إبن شهراشوب منه نبذ منثورة على أبواب الكتاب جمعها السيد في [أعيان الشيعة] و لمثول الكتابين للطبع وانتشار هما ضربنا عن ذكر جميعها صفحا، ولم نذكر هاهنا إلا الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيد في « الدرجات الرفيعة »: إن الصاحب رحمه الله قال قصيدة معراة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولاً في المنثور و المنظوم وأولها:

قد ظل يجري صدري ✩ من ليس يعدوه فكري

و هي في مدح أهل البيت عليهم السلام في سبعين بيتاً فتعجب الناس، وتداولتها الرواة فسارت مسير الشمس في كل بلدة، وهبت هبوب الريح فى البر و البحر، فاستمر الصاحب على تلك الطريقة، و عمل قصايد كل واحدة منها خالية من حرف واحد من حروف الهجاء و بقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو فانبرى صهره أبوالحسين علي لعملها وقال قصيدة ليست فيها واو ومدح الصاحب بها و أولها:

برق ذكرت به الحبائب ✩ لما بدى فالدمع ساكب

كان للصاحب خاتمان نقش أحدهما هذه الكلمات:

على الله توكلت ✩ و بالخمس توسلت

و نقش الآخر:

شفيع إسماعيل في الآخره ✩ محمد و العترة الطاهره

ذكره الشيخ في المجالس وأشار إليه شيخنا الصدوق في أول « عيون الأخبار»

---

(٢) لم يذكر سيدنا الامين فى أعيان الشيعة من القصيدة إلا هذا البيت.

أصاحب و مذهبه

إنّ كون الصاحب من علية الشيعة الإمامية ممّا لا يمتري فيه أيّ أحد من علماء مذهبه الحقّ، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمّة أهل البيت عليهم السّلام و نثره المتدفّق منه لوايح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله:

فكم قد دعوني رافضيّاً لحبّكم ✿ فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

و قد نصّ على مذهبه هذا السيّد رضيّ الدين إبن طاووس في كتاب «اليقين» و مرّ عن المجلسي الأوّل انّه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده في مقدّمات البحار فصرّح بانّه كان من الإماميّة، و عدّه القاضي الشهيد في مجالسه من وزراء الشيعة، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الآمل. إنّه كان شيعيّاً اماميّاً، وعدّه إبن شهراشوب في المعالم من شعراء أهل البيت المجاهرين، و شيخنا الشهيد الثاني من أصحابنا، و في «معاهد التنصيص»: انّه كان شيعيّاً جلداً كآل بويه معتزليّاً، و قبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العلمين رئيس المحدّثين الصدوق في «عيون أخبار الرّضا»، و شيخنا المفيد فيما حكاه عنه إبن حجر في «لسان الميزان» ١ ص ٤١٣، ورسالته في أحوال عبد العظيم الحسني المندرجة في خاتمة «المستدرك» ٣ ص٦١٤ [1] من جملة الشواهد أيضاً، و في «لسان الميزان» ١ ص ٤١٣: كان الصاحب إماميّ المذهب و أخطأ من زعم انّه كان معتزليّاً، وقد قال عبد الجبّار القاضي لمّا تقدّم الصلاة عليه: ماأدري كيف اُصلّي على هذا الرافضيّ. و عن إبن أبي طيّ: انّ الشيخ المفيد شهد بأنّ الكتاب الذي نُسب إلى الصاحب في الإعتزال وُضع على لسانه و نُسب إليه وليس هو له.

وهناك نُقولٌ متهافتةٌ يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الإعتزال تارةً و تمذهبه بالشافعيّة اُخرى، و بالحنفيّة طوراً، وبالزيديّة مرّةً، وفي القاذفين مَن يحمل عليه حقداً يُريد تشويه سمعته بكلّ ما توحي إليه ضغاينه كأبي حيّان التوحيدي و من حكي عنه طرفي نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية إبن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذي يدلّ على الإعتزال، و نقل عنه ايضاً نسبته

(١) نقلا عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة ٥١٦.

إلى جانب الاعتزال .

و هذا التهافت في النقل يسقط الثقة بأيّ النقلين و إن كان النصّ على تشيّعه معتضداً بكلمات العلماء قبله و بعده ، والسيّد رضيّ الدين الّذي عرفت النصّ عنه بتشيّعه في كتاب « اليقين » فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الاعتزال ، وأنت تعلم أنّ نصّه الأوّل هو معتقده و هذه حكايةٌ محضةٌ ، و قد عرفت حال المحكيّ عن الشيخ المفيد ، وأمّا السيّد المرتضى فالظاهر أنّ مُنتزع هذه النسبة إليه هو ردّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة ، غير أنّا نحتمل ان هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه كتعصّب الشريف الرضيّ للصابي .

و ما وقع إلينا في المحكيّ عن رسالة «الإبانة» للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام فهو حكايةٌ محضةٌ عمّن يقول بذلك بل ما في « الإبانة» يكفي بمفرده في إثبات كونه إماميّاً وإليك نصّ كلامه مشفوعاً بمقاله في «التذكرة» حول الإمامة .

قال في « الإبانة » : زعمت العثمانيّة وطوائف الناصبيّة انّ أمير المؤمنين عليه السلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير فاضل و استدلّت بأنّ أبا بكر وعمر وليا عليه و قالت الشيعة العدليّة : فقد ولّى النبيّ عليه السلام عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا : إنّه خيرٌ منهما ، فقالت الشيعة : عليٌّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبيّ فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر و عمر فلم يكن ليختار لنفسه إلّا الأفضل ، و قد ذكر ذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى . ثمّ إنّه لم يستثن إلّا النبوّة وفيه قال : أللهمّ آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير . و قد قال : مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهمّ وال مَن والاه ، و عاد من عاداه . إلى آخر الدّعاء .

و بعدُ : فالفضيلةُ تستحقُّ بالمسابقة و هو أسبقهم إسلاما قد قال الله تعالى : ألسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون ، وبالجهاد وهو لم يغمد حساماً ، و لم يقصر إقداماً ، كشّاف الكروب ، و فرّاج الخطوب ، ومسعر الحروب ، قاتل مرحب ، وقالع باب خيبر ، و صارع عمرو بن عبدودّ ؛ و مَن قال فيه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لأعطينّ الراية غداً رجلاً يُحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله . كرّاراً غير فرّار ، وقد قال الله تعالى :

فضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما . و بالعلم و النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا مدينة العلم و عليّ بابها . وأثر ذلك بيّنٌ لأنّه عليه السلام لم يسئل من الصحابة أحداً و قد سألوه ، و لم يستفتهم وقد استفتوه ، حتّى انّ عمر يقول : لولا عليٌّ لهلك عمر ، ويقول : لا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن ، وقدقال الله تعالى : قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعلمونَ وَالَّذينَ لا يَعلمون . و بالزّهد و التقوى والبرّ والحسنى فإذا كان أعلمهم فهوأتقاهم وقال الله تعالى : إنّما يخشى الله من عباده العلماء . وبعدُ : فهو الّذي آثر المسكين و اليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كلّ ليلة إليهم عند فطره حتى أنزل الله تعالى : وَيُطعمونَ الطّعامَ عَلى حبّه مِسكيناً وَ يَتيماً وأسيرا . فأخبر نبيّه وعده عليه الجنّة . و الحديث طويلٌ وفضله كثيرٌ ، وهوالّذي تصدّق بخاتمه في ركوعه حتّى أنزل الله فيه : إنّما وليّكم الله ورسوله .

وزعمت طائفةٌ من الشيعة ذاهلةً عن تحقيق الإستدلال انّ عليّاً عليه السلام كان في تقيّة فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه . و زعمت أنّ عليه نصّاً جليّاً لايحتمل التأويل ، وقالت العدليّة : هذا فاسدٌ ، كيف تكون عليه التقيّة في إقامة الحقّ وهوسيّد بني هاشم ؟ وهذا سعدبن عبادة نابذ المهاجرين و فارق الأنصار لم يخش مانعاً ودافعاً وخرج إلى حوران ولم يبايع ، ولوجاز خفاء النصّ الجليّ عن الأمّة في مثل الإمامة لجاز أن يتكتّم صلاةٌ سادسةٌ و شهرٌ يُصام فيه غيرشهر رمضان فرضاً ، و كلّما أجمع عليه الأمّة من أمر الأئمّة الذين قاموا بالحقّ وحكموا بالعدل صوابٌ ، وأمّا من نابذ عليّاً عليه السلام وحاربه و شهر سيفه في وجهه فخارجٌ عن ولاية الله إلّا من تاب بعد ذلك وأصلح إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين . اهـ .

ألمراد علي مايفهم من جواب العدليّة انّ دعوى تقيّة عليّ عليه السلام وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادّعاء النصّ الجليّ عليه زعمٌ فاسدٌ ، و انّ الإعتقاد بترك الدّعوة لا يوافق مع القول بالنصّ الجليّ إذ لوكان لأبان و ماترك الدّعوة ، و المدّعي ذاهلٌ عن تحقيق الإستدلال بما ذكر من الكتاب والسنّة فإنّه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتجّ بأدلّة اوعزت إليها ، فنسبة إنكار النصّ الجليّ إلى المترجَم بهذه العبارة كمافعله غيرواحد في غير محلّه جدّاً .

و قال في ذيل كتابه [ألتذكرة] ذكر الصاحب رحمه الله في آخر كتاب : « نهج السبيل » : انّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله واستدلّ عليه بأنّ الأفضليّة تستحقّ بالسابقة و العلم والجهاد والزهد فوق جميعهم ، فلاشكّ انّه متقدّمهم وغيرمتأخّرعنهم ؛ وقد سبقهم بمنازلة الأقران ، وقتل صناديد الكفّار وأعلام الضّلالة ، و هوالّذي آخى النبيّ صلى الله عليه وآله بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر و عمر ، و رضيه كفواً لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليهم ، و دعاالله أن يوالي مَن والاه و يعادي مَن عاداه ، وأخبر نا انّه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه ، وقال عليه السلام : أللهّم ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر ، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلّا أفضلهم ، وقال : أنامدينة العلم وعليّ بابها ، وقال : أناماسألت الله شيئاً إلّا سألت لعليّ مثله حتّى سألت له النبوّة فقيل : لاينبغي لأحد من بعدك ، ولم يكن يسألها إلّا لفضله . ولهذا استثنى النبوّة في حديث : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى . فصبر على المحن ؛ وثبت على الشدايد ، و لم ترده أيّام توليته إلّا خشونة في الدين ، و أكله للجشب[1] ولبساً للخشن ، يستقون من علمه ؛ ومايستقي إلّا ممّن هوأعلم ، خيرالأوّلين وخيرالآخرين ، عهد إليه في الناكثين والقاسطين و المارقين ، وقُتل بين يديه عمّار بن ياسر المشهود له بالجنّة لبصيرته في أمره ، و شبّهه رسول الله صلى الله عليه وآله بعيسى بن مريم عليه السلام كما شبّهه بهارون ، لا تضرب الأمثال إلّا بالأنبياء ، و تصدّق بخاتمه في ركوعه حتّى اُنزل فيه : إنّما وَليّكُمُ اللهُ وَ رَسوله . الآية ، و آثر المسكين و اليتيم و الأسير على نفسه حتّى اُنزل فيه : ويُطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيرا ، و قال تعالى : إنّما أنتَ منذرٌ و لكلّ قوم هاد . فقال صلى الله عليه وآله : أنا المنذر وأنت ياعليّ الهادي ، و قال تعالى : و تعيها اُذنٌ واعيةٌ وقال صلى الله عليه وآله : هي اُذن عليّ عليه السلام وجعله الله في الدنيا فصلاً بين الايمان والنّفاق حتّى قيل : ماكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ببغضهم عليّاً عليه السلام ، وأخبر انّه في الآخرة قسيم الجنّة والنار ، وقال ابن عبّاس : ماأنزل الله في القرآن يا أيّها الّذين آمنوا إلّا وعليٌّ سيّدها وأبوها وشريفها ، وأعلى من ذلك قوله صلى الله عليه وآله : عليٌّ يعسوب المؤمنين ، و له ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله صلى الله عليه وآله صابراً

(١) جشب الطعام : غلظ .

على ماكان يتوقّع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ماظنّ انّه نازلٌ به من الذبح ، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب : لولا عليٌّ لهلك عمر، ولا أعاشني الله لمشكلةٍ ليس لها أبوالحسن . ودهره كلّه إسلامٌ وزمانه أجمع ايمانٌ ، لم يكفر بالله طرفة عين ، عاش في نصرة الإسلام حميداً ، ومضى لسبيله شهيداً ، جعلنا الله ممّن آثر المحبّة في القربى ، وهدانا للّتي هى أحسن وأولى ، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم[1] .

و قد أبان عن مذهبه الحقّ [الإماميّة] في شعره بقوله :

بالنصّ فاعقد إن عقدت يمينا ✫ كلٌّ اعتقاد الإختيار رضينا

مكّن لقول إ آلهنا تمكينا ✫ : واختار موسى قومه سبعينا

و قال في قصيدته البائيّة التي مرّت :

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ✫ آتى الزّكاة وكان في المحراب

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ✫ حكم «الغدير» له على الأصحاب

و له قوله :

إنّ المحبّة للوصيّ فريضةٌ ✫ أعني أمير المؤمنين عليّا

قد كلّف الله البريّة كلّها ✫ و اختاره المؤمنين وليّا

وما في «لسان الميزان» من اشتهاره بذلك المذهب « الاعتزال» وانّه كان داعية إليه فيدفعه تخطأته أوّلاً من زعم أنّه من معتنقيه ، وما نقله عن القاضي عبد الجبّار من انّه لمّا تقدّم للصّلاة عليه قال : ما أدري كيف اُصلّي على هذا الرفضيّ ، وما تكرّر في شعره من قذف أعدائه له بالرّفض ، إلّا أن يريد إبن حجر الإشتهار المحض دون الحقيقة فليلتئم مع قوله الآخر .

و الّذي أرتأيه ويُساعدني فيه الدليل انّ الصاحب كغيره من أعلام الإماميّة كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسئلة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر و استلزامه تجوير الحقّ تعالى ، و إن افترقا من ناحيةٍ اُخرى في باب التفويض و أمثال هذه ، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين

(١) كل ماذكره الصاحب من الاحاديث فى فضل مولانا امير المؤمنين ثابت و صحيح عندالقوم مبثوث فى أجزاء كتابنا بأسانيده ، أخرجه بها الحفاظ فى الصحاح والمسانيد .

الفريقين فيرمى كلٌّ فريق باسم قسيمه ، و من هنا أُتي الصاحب بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطايفة مثل علم الهدى السيّد المرتضى وأخيه الشريف الرّضي .

و أمّا نسبته إلى الشافعيّة فيدفعها عزوه إلى الحنفيّة ، و من أبدع التناقض قول أبي حيّان في كتاب [الإمتاع ج ١ ص ٥٥] انّه كان يتشيّع لمذهب أبي حنيفة و مقالة الزيديّة ، وأمّا انتسابه إلى الزيديّة فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السّلام في شعره كقوله :

بمحمّدٍ ووصيّه وابنيهما ✿ ألطاهرين و سيّد العبّادِ
و محمّدٍ وبجعفر بن محمّد ✿ وسميّ مبعوث بشاطي الوادي
و عليٍّ الطوسيّ ثمّ محمّد ✿ و عليٍّ المسموم ثمّ الهادي
حسنٍ وأتبع بعده بإمامةٍ ✿ لِلقائم المبعوث بالمرصادِ

و قوله :

بمحمّدٍ ووصيّه وابنيهما ✿ و بعابدٍ و بباقرين و كاظمِ
ثمّ الرّضا و محمّدٍ ثمّ ابنه ✿ والعسكريّ المتّقي والقائمِ
أرجو النجاة من المواقف كلها ✿ حتّى أصير إلى نعيمٍ دائمِ

و قوله :

نبيٌّ و الوصيُّ و سيّدانِ ✿ و زينُ العابدين و باقرانِ
وموسى والرّضا والفاضلان ✿ بهم أرجو خلودي في الجنانِ

و قوله أُرجوزةً :

يا زائراً قد قصد المشاهدا ✿ و قطع الجبال و الفدافدا
فأبلغ النبيَّ من سلامي ✿ مالا يَبيد مدّة الأيّامِ
حتى إذا عدت لأرض الكوفه ✿ ألبلدة الطاهرة المعروفه
وصرت في الغريّ في خير وطن ✿ سلّم على خير الورى أبي الحسن
ثمّة سر نحو بقيع الغرقدِ ✿ مسلّماً علـى أبي محمّدِ
وعُد إلى الطف بكربلاءِ ✿ أهد سلامي أحسنِ الإهداءِ
لخير مَن قد ضمّه الصعيدُ ✿ ذاك الحسين السيّد الشهيدُ

واجنب إلى الصحراء بالبقيع ۞ فثمَّ أرض الشرف الرَّفيع
هناك زين العابدين الأزهرُ ۞ و باقر العلم و ثمَّ جعفرُ
أبلغهمُ عنّي السَّلام راهنا ۞ قد ملأ البلاد و المواطنا
وأجنب إلى بغداد بعد العيسا ۞ مسلّماً على الزكيّ موسى
واعجل إلى طوس على أهدى سكنْ ۞ مبلّغاً تحيّتي أبا الحسنْ
وعُد لبغداد بطير أسعدِ ۞ سلّم على كنز التّقى محمّدِ
وأرض سامراء أرض العسكرِ ۞ سلّم على عليِّ بن المطهّرِ
والحسن الرضيّ في أحواله ۞ من منبع العلوم في أقواله
فإنّهم دون الأنام مفزعي ۞ ومَن إليهم كلّ يوم مرجعي

وله أُرجوزةٌ أُخرى يعدّ فيها الأئمّة الهداة ويسمّيهم . م - وقصيدةٌ في الإمام أبي الحسن الرِّضا ثامن الحجج صلوات الله عليهم ، تُذكر في مقدّمة « عيون الأخبار » لشيخنا الصّدوق ، وقصيدةٌ أُخرى فيه عليه السلام ايضاً أَلاوهي ،

يا زائراً قد نهضا ۞ مُبتدراً قد ركضا
و قد مضى كأنّه ۞ البرق إذاما أومضا
أبلغ سلامي زاكياً ۞ بطوس مولاي الرِّضا
سبط النبيّ المصطفى ۞ وابن الوصيّ المرتضى
٥ من حاز عزّاً أقعسا ۞ و شاد مجداً أبيضا
و قل له عن مخلصٍ ۞ يرى الولا مفترضا
: في الصّدر نفح حرقةٍ ۞ تترك قلبي حَرَضا
من ناصبين غادروا ۞ قلب الموالي مُمرضا
صرّحت عنهم مُعرضاً ۞ و لم أكن معرِّضا
١٠ نابذتهم و لم أبل ۞ إن قيل : قد ترفّضا
يا حبّذا رفضي لمن ۞ نابَذكم و أبغضا
و لو قدرتُ زرته ۞ ولو على جمر الغضا
لكنّني معتقلٌ ۞ بقيد خطب عَرَضا

جعلتُ مدحي بدلاً ✿ من قصده وعوضا
أمانةً مورده ✿ على الرِّضا ليرتضى ١٥
رام بن عبّادٍ بها ✿ شفاعةً لن تُدحضا

نوادر فيها المكارم

١ ـ يُحكى أنّ الصاحب إستدعى في بعض الأيّام شراباً فأحضروا قدحاً فلمّا أرادأن يشربه قال له بعض خواصّه : لاتشربه فإنّه مسمومٌ ـ وكان الغلام الذي ناوله واقفاً ـ فقال للمحذِّر : ما الشاهد على صحّة قولك ؟ فقال : تجرِّبه في الّذي ناولك إيّاه . قال : لاأستجيز ذلك ولااستحلّه . قال : فجرِّبه في دُجاجة قال : التمثيل بالحيوان لايجوز . وردّ القدح وأمر بقلبه ، و قال : للغلام انصرف عنّي ولا تدخل داري ، وأمر بإقرارجارية وجرايته عليه ، وقال لايُدفع اليقين بالشكّ ، والعقوبة بقطع الرِّزق نذالة .

٢ ـ كتب إليه بعض العلويّين يُخبره بأنّه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسمّيه ويكنّيه فوقّع في رقعته :

أسعدك الله بالفارس الجديد ، و الطالع السعيد ، فقدوالله ملأ العين قرّة ، و النفس مسّرة مستقرّة ، والإسم عليٌّ ليعلي الله ذكره ، و الكنية أبوالحسن ليحسن الله أمره ، فإنّي أرجوله فضل جدِّه ، و سعادة جَدِّه ، و قد بعثتُ لتعويذه ديناراً من مائة مثقال ، قصدتُ به مقصد الفال ، رجاء أن يعيش مائة عام ، و يخلص خلاص الذهب الأبرز من نُوَب الأيّام ، والسّلام .

٣ ـ كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعةً في حاجة فوقّع فيها ، و لمّا رُدَّت إليه لم يَرفيها توقيعاً ، وقدتواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها ، فعرضها على أبي العبّاس الضبّي فما زال يتصفّحها حتّى عثر بالتوقيع و هو ألِفٌ واحدة ، و كان في الرقعة : فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا ؟ فَعَلَ . فأثبت الصاحب أمام « فَعَل » ألفاً يعني : أفعلُ .

٤ ـ كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلويّ و قد أهدى إليه في طبق فضّة عطراً :

ألعيد زارك نازلاً برواقكا ✿ يستنبط الإشراق من إشراقكا
فاقبل من الطيب الذي أهديته ✿ ما يسرق العطّار من أخلاقكا
والظرف يوجب أخذه مع ظرفه ✿ فأضف به طبقاً إلى أطباقكا

٥ ـ نظر أبو القاسم الزّعفراني يوماً إلى جميع مَن فيها من الخدم و الحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملوّنة فاعتزل ناحية و أخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه، فقيل: إنّه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليَّ به. فاستمهل الزعفراني ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصاحب، وأمر بأن يُؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفراني إليه و قال: أيّدالله الصاحب.

اسمعه ممّن قاله تزدد به ✿ عجباً فحسن الورد في أغصانه

قال: هات يا أباالقاسم. فأنشده أبياتاً منها:

سواك يعدّ الغنى ما اقتنى ✿ و يأمره الحرص أن يخزنا

وأنت ابن عبّاد ن المرتجى ✿ تعدّ نوالك نيل المنى

و خيرك من باسط كفّه ✿ و ممّن تناها قريب الجنى

غمرتَ الورى بصنوف الندى ✿ فأصغر ما ملكوه الغنى

و غادرت أشعرهم مفحماً ✿ و أشكرهم عاجزاً ألكنا

أيامَن عطاياه تُهدي الغنى ✿ إلى راحتي من نأى أودنا

كسوتَ المقيمين والزائرين ✿ كسى لم يخل مثلها ممكنا

و حاشية الدار يمشون في ✿ ضروب من الخزّ إلّا أنا

و لست أُذكّر لي جارياً ✿ على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أنّ رجلاً قال له: أحملني أيّها الأمير؛ فأمر له بناقةٍ وفرسٍ وبغلةٍ وحمارٍ و جاريةٍ، ثمّ قال له: لوعلمت أنّ الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، و قد أمرنالك من الخزّ بجبّةٍ. وقميصٍ. ودُرّاعةٍ. و سراويلَ وعمامةٍ. و منديل. ومطرفٍ. ورداءٍ. وجوربٍ، ولوعلمنا لباساً آخر يُتّخذ من الخزّ لأعطيناكه، ثمّ أمر بإدخاله الخزانة، وصبّ تلك الخلع عليه. و تسليم مافضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه.

٦ ـ كتب أبو حفص الورّاق الإصبهاني إلى الصاحب: لولا أنّ الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل ـ تنفع المؤمنين؛ وهزّة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكراً، ولاهززت ماضياً، و لكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح،

و يكدّ الجواد السمح ، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفةٌ ، وجرذان داره عنها منصرفةٌ ، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله ، ولم يشدّ رحله ؛ فعل إن شاء الله تعالى ، فوقّع الصاحب فيه :

أحسنت أبا حفص قولاً ، و سنحسن فعلاً ، فبشّر جرذان دارك بالخصب ؛ و أمنها من الجدب ، فالحنطة تأتيك في الأسبوع ، و لست عن غيرها من النفقة بممنوع إن شاء الله تعالى .

٧ ـ عن أبي الحسن العلويّ الهمداني الشهير بالوصيّ إنّه قال : لمّا توجّهت تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرت في كلامٍ ألقي به الصاحب ، فلم يحضرني ما أرضاه ، وحين استقبلني في العسكر ، وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني : « ما هذا بشر إنّ هذا إلّا ملكٌ كريم » . فقال : إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تُفنّدوني ، ثمّ قال : مرحباً بالرّسول ابن الرّسول ، الوصيّ ابن الوصيّ .

٨ ـ مرض الصاحب في الأهواز باسهال فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير ، حتّى لايتبرّم به الخدم ، فكانوا يودّون دوام علّته ، و لمّا عوفي تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار .

٩ ـ في « اليتيمة » عن أبي نصر ابن المرزبان إنّه قال : كان الصاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره :

قعقعة الثلج بماءٍ عذبٍ ✿ تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثمّ يقول : أللهمّ جدّد اللعن على يزيد .

١٠ ـ في « معجم الأدباء » كان إبن الحضيري يحضر مجلس الصاحب بالليالي فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريحٌ لها صوتٌ ، فخجل و انقطع عن المجلس ، فقال الصاحب : أبلغوه عنّي :

يابن الحضيريّ لاتذهب على خجل ✿ لحادث كان مثل الناي والعودِ

فإنّها الريح لا تسطيع تحبسها ✿ إذ لست أنت سليمان بن داود

غرر كلم للصاحب

تجري مجرى الأمثال

مَن استماح البحر العذب ، إستخرج اللؤلو الرطب .

مَن طالت يده بالمواهب، إمتدّت إليه ألسنة المطالب .

مَن كفر النعمة ، إستوجب النقمة .

مَن نبت لحمه على الحرام ، لم يحصده غير الحسام .

مَن غرّته أيّام السلامة ، حدّثته ألسن الندامة .

مَن لم يهزّه يسير الإشارة ، لم ينفعه كثير العبارة .

رُبّ لطائف أقوال ، تنوب عن وظائف أموال .

ألصدر يطفح بما جمعه ، وكلّ إناء مؤدٍّ ما أودعه .

ألليب تكفيه اللمحة ، وتُغنيه اللحظة عن اللفظة .

ألشمس قد تغيب ثمّ تشرق ، والرّوض قد يذبل ثمّ يورق .

ألبدر يأفل ثمّ يطلع ، و السيف ينبو ثمّ يقطع .

ألعلم بالتذاكر ، والجهل بالتناكر .

إذا تكرّر الكلام على السمع ، تقرّر في القلب .

ألضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح .

ألشيئ يحسن في إبّانه ، كما أنّ الثمر يُستطاب في أوانه .

ألآمال ممدودةٌ ، والعواري مردودةٌ .

ألذكرى ناجعةٌ ، وكما قال الله تعالى نافعةٌ .

متن السيف ليّنٌ ، ولكن حدّه خشنٌ ، و متن الحيّة ألين ، ونابها أخشن

عقد المنن في الرّقاب لا يُبلغ إلّا بركوب الصعاب .

بعض الحلم مذلّة ، و بعض الإستقامة مزلّة .

كتاب المرء عنوان عقله ، بل عيار قدره ، ولسان فضله ، بل ميزان علمه .

إنجاز الوعد من دلائل المجد ، و إعتراض المطل من إمارات البخل ، و تأخير الإسعاف من قرائن الاخلاف .

خير البرّ ما صفا وضفا ، وشرّه ما تأخّر و تكدّر .

فراسة الكريم لا تبطي ؛ وقيافة الشرّ لاتخطي .

قد ينبح الكلب القمر ؛ فليلقم النابح الحجر .

كم متورّط في عثار رجاء أن يُدرك بثار .

بعض الوعد كنقع الشراب ، وبعضه كلمع السراب .

قد يبلغ الكلام حيث تقصر السّهام .

ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور .

ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة .

لكلّ امرئٍ أمل ، ولكلّ وقت عمل .

إن نفع القول الجميل ، والأنفع السيف الصقيل .

شجاع ولاكعمرو ، مندوبٌ ولا كصخر .

لا يذهبنّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ و الأحداث ، و النسور و البغاث .

كفران النعم عنوان النقم .

جحد الصنائع داعية القوارع .

تلقّي الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود .

قد يقوى الضعيف ، ويصحو النزيف ، و يستقيم المائد ، ويستيقظ الهاجد .

للصدر نفثةٌ إذا أحرج ، وللمرء بثّةٌ إذا أحوج .

ما كلّ امرء يستجيب للمراد ، و يُطيع يد الإرتياد .

قد يُصلّي البريء بالقسيم ، ويُؤخذ البرّ بالأثيم .

ما كلّ طالب حقّ يُعطاه ، ولا كلّ شائم مزن يسقاه .

و قد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكميّة في « يتيمة الدّهر » و ذكرها برمّتها سيدنا الأمين في « أعيان الشيعة » .

هذا مثال الشيعة و هذه أمثلته ، هذا وزير الشيعة و هذه حِكَمه ، هذا فقيه

الشيعة و هذا أدبه ، هذا عالم الشيعة و هذه كلمه ، هذا متكلّم الشيعة و هذا مقاله ، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم و آثارهم ، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلّا فلا .

وفاته

توفّي الصاحب ليلة الجمعة الرابع و العشرين من صفر سنة ٣٨٥ بالري ولمّا توفّي عُطلّت المدينة وأسواقها ، و اجتمع الناس على باب قصره ، و ينتظرون خروج جنازته ، وحضر فخرالدولة وسائر القوّاد ، و قد غيّروا بزّاتهم ، فلمّا خرج نعشه من الباب على أكتاف حامليه للصّلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً ، و صاحوا صيحةً واحدةً ، وقبّلوا الأرض ، و خرقوا ثيابهم ، و لطموا وجوههم ، و بلغوا في البكاء و النحيب عليه جهدهم ، وصلّى عليه أبوالعبّاس الضبّي ، و مشى فخرالدولة أمام الجنازة و قعد في بيته للعزاء أيّاماً ، و بعد الصّلاة عليه عُلّق نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبّة هناك تُعرف بباب درية[1] قال إبن خلكان : وهي عامرةٌ إلى الآن و اولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض . و قال السيّد في « روضات الجنات » قلت : بل وهي عامرةٌ إلى الآن ، وكان أصابها تشعّثٌ وانهدام فأمر الإمام العلاّمة محمّد إبراهيم الكرباسي في هذه الأيّام بتجديد عمارتها ، ولا يدع زيارتها مع مابه من العجز في الاُسبوع والشهر والشهرين ، وتُدعى في زماننا بباب الطوقچي و الميدان العتيق ، و الناس يتبرّكون بزيارته ، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى .

قال الثعالبي في « اليتيمة » : لمّا كنّى المنجّمون عمّا يعرض عليه له في سنة موته قال الصاحب :

يامالك الأرواح والأجسامِ	✿	و خالق النّجوم والأحكامِ
مدّبر الضياء و الظلامِ	✿	لا المشترى أرجوه للانعامِ
ولاأخاف الضرّ من بهرامِ	✿	و إنّما النجوم كالأعلامِ
و العلم عندالملك العلاّمِ	✿	يا ربِّ فاحفظني من الأسقامِ
و وقّني حوادث الأيّامِ	✿	و هجنة الأوزار و الآثامِ

(١) بفتح الدال المهملة وكسر الراء كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة ، و تجدها في « اليتيمة » وغيرها بالذال المعجمة كما يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور الجيلي .

هبني لحبِّ المصطفى المعتام ☆ و صنوه و آله الكرام

و رثي الصاحب بقصايد كثيرة منها نونيّة أبي منصور أحمد بن محمّد اللجيمي منها [1] :

أكافينا العظيم إذا وردنا ☆ و مولانا الجسيم إذا فقدنا
أردنا منك ما أبت الليالي ☆ فأبطل ما أرادت ما أردنا
شققت عليك جيبي غير راض ☆ به لك فاتّخذت الوجد خدنا
ولو أنّي قتلت عليك نفسي ☆ لكان إلى قضاء الحقّ أدنى
أفدنا شرح أمرٍ فيه لبسٌ ☆ فإنّا طالما كنّا استفدنا
ألم تلك منصفاً عدلاً ؟ فأنّي ☆ عمرت حفيرةً و قلبت مدنا
وكيف تركت هذا الخلق حالت ☆ خلائقهم فليس كما عهدنا ؟ !
تملّكنا اللئام و صيّرونا ☆ عبيداً بعدما كنّا عُبدنا
لئن بلغت رزيّته قلوباً ☆ فذبن أو أعيناً منّا فجدنا
لما بلغت حقائقها ولكن ☆ على الأيّام نعرف مَن فقدنا

ومنه في رثائه من قصيدة [2] :

مضى مَن إذا ما أعوز العلم والندى ☆ أُصيبا جميعاً من يديه وفيه
مضى من إذا أُوكرتُ في الخلق كلّهم ☆ رجعتُ و لم أظفر له بشبيه
ثوى الجود و الكافي معاً في حفيرةٍ ☆ ليأنس كلٌّ منهما بأخيه
هما اصطحبا حيّين ثمّ تعانقا ☆ ضجيعين في قبرٍ بباب ذريه

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الإصبهاني مع حكاية طيفٍ عنه .

و منها نونيّة أبي القاسم بن أبي العلاء الإصفهاني ذكر منها الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ٣ ص ٢٦٣ قوله :

ياكافيَ الملك ما وفيتُ حظّك من ☆ وصف وإن طال تمجيدٌ وتأبينُ

---

(١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥ .

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥ .

فقت الصفات فما يرثيك من أحد ✲ إلّا و تزيينه إيّاك تهجينُ
مامتّ وحدك لكن مات من ولدت ✲ حوّاء طرّاً بل الدنيا بل الدينُ
هذي نواعي العلا مذمتّ نادبةٌ ✲ من بعد ما ندبتك الخرّدُ العينُ
تبكي عليك العطايا والصِّلات كما ✲ تبكي عليك الرّعايا و السلاطينُ
قام السّعاة و كان الخوف أقعدهم ✲ فاستيقظوا بعد ما متّ الملاعينُ
لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا ✲ مضى سليمان وانحلّ الشياطينُ

ومنها داليّة أبي الفرج بن ميسرة ذكر منها الثعالبي في [اليتيمة] ج ٣ ص ٢٥٤ قوله :

و لو قُبِل الفداء لكان يُفدى ✲ و إن حلّ المصابُ على التفادي
و لكنّ المنون لها عيونٌ ✲ تكدّ لحاظها في الانتقادِ
فقل للدّهر : أنت أصبت فالبس ✲ برغمك دوننا ثوبي حدادِ
إذا قدّمت خاتمة الرّزايا ✲ فقد عرّضت سوقك للكسادِ

ومنها داليّةٌ لأبي سعيد الرستمي ذكر الثعالبي منها قوله :

أبعد ابن عبّاس يهشّ إلى السّرى ✲ أخو أمل أو يُستماح جوادُ؟!
أبى الله إلّا أن يموتا بموته ✲ فما لهما حتّى المعاد معادُ

ومنها لاميّة أبي الفيّاض سعيد بن أحمد الطبري ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٢٥٤ :

خليليّ كيف يقبلك المقيل ؟ ✲ و دهرك لا يقيل و لا يقيلُ
يُنادي كلّ يوم في بنيه ✲ :ألا هبّوا فقد جدّ الرّحيلُ
وهم رجلان منتظرٌ غفولٌ ✲ ومُبتدرٌ إذا يُدعى عجولُ
كأنّ مثال مَن يفنى ويبقى ✲ رعيلٌ سوف يتلوه رعيلُ
٥ فهم ركبٌ وليس لهم ركابٌ ✲ وهم سفرٌ وليس لهم قفولُ
تدور عليهمُ كأس المنايا ✲ كما دارت على الشرب الشمولُ
و يحدوهم إلى الميعاد حادٍ ✲ ولكن ليس يقدمهم دليلُ
ألم تر مَن مضى مِن أوّلينا ✲ وغالتهم من الأيّام غولُ

قد احتالوا فما دفع الحويلُ ☆ و أعولنا فما نفع العويلُ ؟ ! ؟ !
كذاك الدّهر أعمارٌ تزول ☆ و أحوالٌ تحول ولا تؤولُ ١٠
لنا منه و إن عفنا و خفنا ☆ رسولٌ لا يُصاب لديه سولُ
وقد وضح السبيل فما لخلق ☆ إلى تبديله أبداً سبيلُ
لعمرك إنّه أمدٌ قصيرٌ ☆ و لكن دونه أمدٌ طويلُ
أرى الإسلام أسلمه بنوه ☆ و أسلمهم إلى وَلهٍ يهولُ
أرى شمس النهار تكاد تخبو ☆ كأنّ شعاعها طرفٌ كليلُ ١٥
أرى القمر المنير بدا ضئيلاً ☆ بلا نور فأضناه النّحولُ
أرى زهر النجوم محدّقات ☆ كأنّ سراتها عورٌ وحولُ
أرى وجه الزّمان وكلّ وجهٍ ☆ به ممّا يكابده فلولُ
أرى شُمّ الجبال لها وجيبٌ ☆ تكاد تذوب منه أو تزولُ
و هذا الجوّ أكلفُ مقشعرٌ ☆ كأنّ الجوّ من كمد عليلُ ٢٠
وهذي الريح أطيبها سمومٌ ☆ إذا هبّت و أعذبها بليلُ
وللسحب الغزار بكلّ فجٍّ ☆ دموع لا يُزار بها المحولُ
نعى الناعي إلى الدنيا فتاها ☆ أمين الله فالدنيا ثكولُ
نعى كافي الكفاة فكلُّ حرٍ ☆ عزيزٍ بعد مصرعه ذليلُ
نعى كهف العفاة فكلُّ عين ☆ بما تقذي العيون به كحيلُ ٢٥
كأنّ نسيم تربته سحيراً ☆ نسيم الروض تقبله القبولُ
إذا وافى أنوف الرّكب قالوا ☆ : سحيق المسك أم ترب مهيلُ ؟ !
أيا قمر المكارم والمعالي ☆ أبن لي كيف عاجلك الأفولُ ؟ !
أبن لي كيف هالك ما يهول ☆ و غالك بعد عزّك ما يغولُ ؟! ؟!
ويا مَن ساس أشتات البرايا ☆ و ألجم من يقول ومَن يصولُ ٣٠
أدلت على الليالي من شكاها ☆ و قد جارت عليك فمن يُديلُ
بكاك الدين والدنيا جميعاً ☆ و أهلهما كما يبكي الحمولُ
بكتك البيض والسّمر المواضي ☆ و كنت تعولها فيمن تعولُ

بكتك الخيل معولةً ولكن ✡ بُكاها حين تندبك الصهيلُ
٣٥ قلوب العالمين عليك قلبٌ ✡ و حظّك من بكائهم قليلُ
ولي قلبٌ لصاحبه و فيٌّ ✡ يسيل و تحته روحٌ تسيلُ
إذا نظمت يدي في الطرس بيتاً ✡ محاهُ منه منتظمٌ هطولُ
فإن يك ركّ شعري من ذهولي ✡ فذلك بعض ما يجني الذهولُ
كتبت بما بكيت لأنّ دمعي ✡ عليك الدّهر فيّاضٌ همولُ
٤٠ و كنت أعدّ من روحي فداءً ✡ لروحك إن أُريد لها بديلُ
أ أحيا بعده و أقرّ عيناً ✡ حياتي بعده هدرٌ غلولُ
حياتي بعده موتٌ وَحِيٌّ ✡ و عيشي بعده سمٌّ قتولُ
عليك صلاة ربك كلّ حين ✡ تهبُّ بها من الخلد القبولُ

و منها ميميّة أبي القاسم غانم بن محمّد بن أبي العلا الإصبهاني يقول فيها:[1]

مضى نجل عبّاد المرتجى ✡ فمات جميعُ بني آدمِ
أُوارى بقبرك أهل الزمان ✡ فيرجح قبرك بالعالمِ

و له من قصيدة أُخرى في رثاء الصاحب يقول فيها:

هي نفسٌ فرّقتها زفراتي ✡ و دماءٌ أرقتها عبراتي
لشبابٍ عذب المشارع ماضٍ ✡ و مشيب جذب المراتع آتِ
زمنٌ أذرت الجفون عليه ✡ من شؤوني ما كان ذوب حياتي
تتلاقى من ذكره في ضلوعي ✡ و دموعي مصايفٌ و مشاتي
جاد تلك العهود كلّ أجش الـ ـ ودق ثرّ الأخلاف جون السراتِ
بل ندى الصاحب الجليل أبي القا ـ سم نجل الأمير كافي الكفاةِ
تتبارى كلتا يديه عطايا ✡ و منايا حتماً لعافٍ وعاتِ
ضامناً سيبه لغنم مفادٍ ✡ موذناً سيفه بروح مفاتِ
و ارتياحٌ يريك في كلّ عطفٍ ✡ ألف ألف كطلحة الطلحاتِ
ويدٌ لا تزال تحت شكور ✡ لاثم ظهرها و فوق دواةِ

(١) تتمة يتيمة الدهر ج ١ ص ١٢٠ .

و منهـا تائيـّة رثاه بهـا صهره السيـّد أبو الحسن عليّ بن الحسين الحسني أوّلها [١].

ألا إنّها أيدي المكارم شلّتِ ✿ و نفس المعالي إثر فقدك سلّتِ
حرامٌ على الظلماء إن هي قوّضت ✿ وحجرٌ [٢] على شمس الضحى أن تجلّتِ
لتبك على كافي الكفاة مآثرٌ ✿ تباهي النجوم الزهر في حيث حلّتِ
لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت ✿ كما عظمت منه العطايا و جلّتِ
ألا هل أتى الآفاق آية غمّة ✿ أطلّت ؟! و نعمى أيّ دهرٍ تولّتِ ؟!
و هل تعلم الغبراء ما ذا تضمّنت ✿ و أعواد ذاك النعش ما ذا أقلّتِ ؟! ؟!
فلا أبصرت عيني تهلل بارقٍ ✿ يُحاكي ندى كفّيك إلّا استهلّتِ
ولو قبلت أرواحنا عنك فديةً ✿ لجدنا بها عند الفداء و قلّتِ

و قال السيّد أبو الحسن محمّد بن الحسين الحسني المعروف بالوصيّ الهمداني المترجَم في يتيمة الدهر في رثائه :

مات الموالي والمحبّ ✿ لأهل بيت أبي ترابِ
قد كان كالجبل المنيعِ ✿ لهم فصار مع الترّابِ [٣]

و له في رثائه :

نوم العيون على الجفون حرامُ ✿ و دموعهنّ مع الدماء سجامُ
تبكي الوزير سليل عبّاد العلا ✿ و الدين و القرآن و الإسلامُ
تبكيه مكّة و المشاعر كلّها ✿ و حجيجها والنسك و الإحرامُ
تبكيه طيبة والرّسول ومن بها ✿ و عقيقها و السهل و الأعلامُ
كافي الكفاة قضى حميداً نحبه ✿ ذاك الإمام السيّد الضرغامُ
مات المعالي و العلوم بموته ✿ فعلى المعالي و العلوم سلامُ

ورثاه سيّدنا الشريف الرضي [الآتي ذكره في شعراء القرن الخامس] بقصيدة

(١) ذكرها له الحموي في معجم الادباء و السيد في (الدرجات الرفيعة)
(٢) الحجر . المنع .
(٣) ذكرهما له في ترجمته الثعالبي في «اليتيمة» ج٣ ص٢٦٠.

شرحها أبو الفتح عثمان بن جنّي المتوفّى ٣٩٢ في مجلّد واحد كما ذكره الحموي في « معجم الأُدباء » ٥ ص ٣١ ؛ ولنشر القصيدة في ديوان ناظمه الشريف و في غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحا أوّلها :

أكذا المنون يُقطّر الأبطالا ؟! ✿ أكذا الزّمان يُضعضع الأجيالا ؟!

أكذا تُصاب الأُسد وهي مُدلّة ✿ تحمي الشبول وتمنع الأغيالا ؟!

أكذا تُقام على الفرائس بعدما ✿ ملأت هماهمها الورى أوجالا ؟!

أكذا تحطّ الزاهرات عن العلى ✿ مِن بعد ماشأت العيون منالا ؟!

[ألقصيدة ١١٢ بيتاً]

ومرّ أبو العبّاس الضبّي بباب الصاحب بعد وفاته فقال :

أيّها الباب لم علاك اكتئاب ؟! ✿ أين ذاك الحجاب والحُجّاب ؟!

أين مَن كان يفزع الدهر منه ؟! ✿ فهو اليوم في التراب تراب

لا يذهب على القارئ انّ استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضليّة امير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث « الغدير » حجّة قويّة على صحّة إرادة معنى للمولى لا يُبارح الإمامة والخلافة كما أرادهو .

مصادر ترجمة الصاحب

يتيمة الدهر ٣ ص ١٦٩ - ٢٦٧ | فهرست ابن النديم ص ١٩٤
أنساب السمعاني . معالم العلماء | محاسن إصبهان للمافرّوخي الأصبهاني
نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء | كامل إبن الأثير ٩ ص ٣٧
معجم الأدباء ٦ ص ١٦٨ ـ ٣١٧ | المنتظم لابن الجوزي ٧ ص ١٧٩
تجارب السلف لابن سنجر ص ٢٤٣ | تاريخ إبن خلكان ١ ص ٧٨
مرآة الجنان لليافعي ٢ ص ٤٤١ | تاريخ إبن كثير ١١ ص ٣١٤
شرح دراية الحديث للشهيد | نهاية الأرب ٣ ص ١٠٨
شذرات الذهب ٣ ص ١١٣ | معاهد التنصيص ٢ ص ١٦٢
بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٦ | مجالس المؤمنين للقاضي ص ٣٢٤
بحار الأنوارج ١٠ ص ٢٦٤ ـ ٧ | ألدرجات الرفيعة للسيّد علي خان

أمل الآمل لشيخنا الحرّ العاملي — لسان الميزان لابن حجر ١ ص ٤١٣

تكملة الأمل للشيخ عبد النبي الكاظمي — منتهى المقال لأبي علي ص ٥٦

روضات الجنّات — تنقيح المقال لشيخنا المامقاني ١ ص ١٣٥

أعيان الشيعة ١٢ في ٢٤٠ صحيفة — سفينة البحار للقمي ٢ ص ١٣

الكنى و الألقاب ٢ ص ٣٦٥ - ٧١ — الطليعة في شعراء الشيعة ج ١

قال الحموي في «معجم البلدان» ٦ ص ٨ : ذكرتُ أخباره مستقصاةً في أخبار مردويه .

ولأبي حيّان التوحيدي المتوفّى ٣٨٠ رسالةٌ [مثالب الوزيرين] ألّفها في تعيير المترجَم الصاحب وأبي الفضل إبن العميد نُشرت في [الإمتاع و المؤانسة] ١ ص ٥٣ - ٦٧ و قد سلب عنهما مالهما من المآثر و الفضائل ، وبالغ في التعصّب عليهما ، وجاء بأمر خداج ، و أتى بمنكر من قول وزور ، و فاحشة مبيّنة ، و ما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرّخين ، ولهتيكته هذه أسبابٌ تجد ذكرها في أعيان الشيعة وغيره .



ألقرن الرابع

٢٦

ألجوهري الجرجاني

ألمتوفّى حدود ٣٨٠

أما أُخذتُ عليكم إذ نزلت بكم　＊　«غدير خمّ» عقوداً بعد أيمانِ؟!
وقد جذبتُ بضبعي خير من وطئ　＊　البطحاء من مضر العليا وعدنانِ
وقلتُ واللهُ يأبى أن اُقصّر أو　＊　أعف المسالة عن شرحٍ وتبيانِ
: هذا عليّ مولى من بُعثت له　＊　مولى وطابق سرّي فيه اعلاني
هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي　＊　ووارثي دون أصحابي وإخواني
محلّ هذا إذا قايست من بدني　＊　محلّ هارون من موسى بن عمرانِ (١)

وله في «المناقب» لابن شهراشوب ج٢ ص ٢٠٣ قوله :

و «غدير خمّ» ليس ينكر فضله　＊　إلّا زنيمٌ فاجرٌ كفّارُ
مَن ذا عليه الشمس بعد مغيبها　＊　ردّت ببابل؟ فاستبن يا حارُ
وعليه قد رُدّت ليوم المصطفى　＊　يوماً و في هذا جرت أخبارُ
حاز الفضايل و المناقب كلّها　＊　أنّى تُحيط بمدحه الأشعارُ؟!

＊(ألشاعر)＊

أبوالحسن عليّ بن أحمد الجرجاني و يُعرف بالجوهري كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره، مقياسٌ من مقاييس الأدب، وأحد أعضاد العربيّة، ومن المفلقين في صاغة القريض، كان من صنائع الوزير الصاحب ابن عبّاد و ندمائه و شعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره و اوليات أمره، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب، وترتيب سهل، وكان في إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل :

(١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣٢ طبع ايران، والصراط المستقيم للبياضي العاملي.

جَذَعٌ يبنٌ على المذاكي القُرَّح [٢] .

وكان الصاحب يعجب به أشدَّ الأعجاب ، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه ، و مناسبة روحه و شمائله خفَّةً وظرفاً ؛ و قد اصطنعه لنفسه و اختاره للسفارة بينه وبين العمّال و الأُمراء ، فكان يُمثّله في رسالاته أحسن تمثيل ، فيملأ العيون جمالاً ، و القلوب كمالاً ، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العبّاس الضبّي [أحد شعراء الغدير] بإصبهان و استحثّه على إكرامه وجلب مراضيه و الكتاب مذكورٌ في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٦ وها نحن نأخذ منه لبابه قال : فإن يقل مولاي : مَن ذا الذي هذا خَطبه و هذه خُطّته ؟! أقُل : مَن فضله برهان حقٍّ ، وشعره لسان صدقٍ ، و من أطبق أهل جلدته على أنّه معجزة بلدته ، فلا يُعدُّ لجرجان بعيداً ولا قريباً ، أولاً ختها طبرستان قديماً ولا حديثاً مثله ، و من أخذ برقاب النظم أخذه ، و ملك رقّ القوافي ملكه ، ذاك على اقتبال شبابه و ريعان عمره ، و قبل أن تحدثه الآداب ، وقبل جري المذكيات غلاب - أبو الحسن الجوهري - أيّده الله ، وبناؤه منذحين وخصوصه بي كالصبح المبين ، إلّا أنّ لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر ، مزيّةً لايستقصيها الخبر ، وإن امتدّ نفسه وطال عنانه ومرسه ، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها ، و أوفى على ذوي التجربة و التقدمة فيها نفاذاً في أدب الخدمة ، و معرفةً بحقّ الندام و العشرة ، و قبولاً يملأ به مجلس الحفلة ، إنصاتاً للمتبوع إلّا إذا وجب القول ، و إعظاماً للمخدوم إلّا إذا خرج الأمر ، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة ، وحديثاً يسكت به العناد ، ويطاول البلابل ، فإن اتّفق أن يفسح له الفارسيّة نظماً ونثراً طفح آذيّه ، وسال آتيّه ، فألسنة أهل مصره إلّا الأفراد بروقٌ إذا وطئوا أعقاب العجم ، وقيودٌ إذا تعاطوا لغات العرب ، حتّى أنّ الأديب منهم المقدّم والعليم المسوّم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنّه لم يدر من عدنان ، ولم يسمع من قحطان ، ومن فضول أخينا أوفضله انّه يدّعي الكتابة ، ويُدارس البلاغة ، و يُمارس الإنشاء ، ويهذي فيه ماشاء ، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي

---

(٢) الجذع بالحركتين : صغير البهائم والشاب الحديث . يبن من أبن بالمكان : أقام به وثبت ولزم . المذاكي ج المذكى : من الخيل ماتم سنه وكملت قوته . القرح ج القارح هو من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع .

الحسن محمّد بن إبراهيم فوفّق التوفيق كلّه صيانةً لنفسه، و أمانةً في و دائع لسانه و يده، و اظهاراً لنسك لم أعهده في مسكه، حتّى خرج و سلم على نقده، و انّ نقده لشديدٌ لمثله، و مولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وقعوده وقيامه إمّا بين يديّ، أو بأقرب المجالس لديّ، ولايقولنّ: هذا أديب و شاعرٌ، أووافدٌ و زائرٌ، بل يحسبه قد تخفّف بين يديه أعواماً و احقاباً، وقضى في التصرّف لديه صبا و شبابا، و هذا إنّما يحتاج إلى وسيط و شفيع ما لم ينشر بزّه، و لم يظهر طرزه، و إلّا فسيكون بعدُ شفيع من سواه، ووسيط من عداه؛ فهناك يحمدالله درقه و حدقه، و و جنة مطرفة، و ما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان و صحاريها و رفارفها و حواشيها فليملأْ مولاي عينه من منتزهات إصبهان، فعسى طماحه أن يخفّ وجماحه أن يقلّ.

والثعالبي لم يئل جهداً في الثناء عليه وقال: عهدي به و قد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين و ثلثمائة، و ذكر نبذاً راقية من شعره في مجلّدات « اليتيمة »، وترجمه صاحب « رياض العلماء » ووصف فضله وشعره، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفانِ ✿ تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أرضٌ إذا نفخت ريح العراق بها ✿ أتت بشاشتها أقصى خراسانِ
ومن قتيلٍ بأعلى كربلاء على جهـ ـ ـد الصّدى فتراه غير صديانِ
و ذي صفائح يستسقي البقيع به ✿ ريّ الجوانح من روحٍ ورضوانِ
٥ هـذا قسيم رسول الله من ادم ✿ قدّا معاً مثل ما قدّ الشراكانِ
و ذاك سبطا رسول الله جدّ هما ✿ وجه الهدى وهما في الوجه عينانِ
وا خجلتا من أبيهم يوم يشهدهم ✿ مضرّجين نشاوى من دمٍ قانِ
يقول: يا أمّةً حفّ الضلال بها ✿ و استبدلت للعمى كفراً بايمانِ
ما ذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ ✿ بخير ما جاء من آيٍ و فرقانِ ؟!
١٠ ألم أجركم و أنتم في ضلالتكمُ ✿ على شفا حفرةٍ من حرِّ نيرانِ ؟!
ألم أؤلّف قلوباً منكمُ فرقاً ✿ مثارةً بين أحقادٍ و أضغانِ ؟!
أما تركت كتاب الله بينكمُ ✿ و آية العزّ في جمعٍ وقرآنِ ؟!

ألم أكن فيكمُ غوثاً لمضطهد ؟! ✩ ألم أكن فيكمُ ماءً لظمآنٍ ؟!
قتلتموا ولدي صبراً على ظمأٍ ✩ هذا وترجون عند الحوض إحساني
١٥ سبيتمُ ثكلتكم أُمّهاتكمُ ✩ بني البتول وهم لحمي و جثماني
مزّقتمُ و نكثتم عهد والدهم ✩ وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
يا رب خُذلي منهم إذهمُ ظلموا ✩ كرام رهطي وراموا هدمَ بنياني
ما ذا تجيبون والزّهرا اخصمكمُ ✩ و الحاكم الله للمظلوم والجاني ؟!
أهل الكساء صلاة الله ما نزلت ✩ عليكم الدهر من مثنى ووُحدانِ
٢٠ أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت ✩ شمس النهار و ما لاح السّماكانِ
مازلتُ منكم على شوقٍ يُهيّجني ✩ والدّهر يأمرني فيه ينهاني
حتّى أتيتك والتوحيد راحلتي ✩ والعدل زادي و تقوى الله امكاني
هذي حقايق لفظٍ كلّما برقت ✩ ردّت بلألئها أبصار عميانِ
هي الحاي لبني طه و عترتهم ✩ هي الرّدى لبني حربٍ و مروانِ
٢٥ هي الجواهر جاء[الجوهريُّ] بها ✩ محبّةً لكمُ من أرض جُرجانِ

وله قصيدة يرثي بها الإمام الشهيد قتيل الطّف عليه السلام في يوم عاشوراء ذكرها له الخوارزمي في مقتله ، وابن شهراشوب في مناقبه ، والعلاّمة المجلسي في المجلّد العاشر من البحار :

يا أهل عاشور يا لهفي على الدينِ ✩ خذوا حدادكمُ يا آل ياسينِ
أليوم شقّق جيب الدين وانتهبت ✩ بنات أحمد نهب الرّوم والصينِ
أليوم قام بأعلى الطفّ نادبهم ✩ يقول : مَن ليتيمٍ أولمسكينٍ ؟ !
أليوم خضّب جيب المصطفى بدمٍ ✩ أمسى عبير نحور الحور والعينِ
٥ أليوم خرّ نجوم الفخر من مضر ✩ على مناخر تذليلٍ و توهينِ
أليوم أُطفئ نور الله متّقداً ✩ وجرّرت لهم التقوى على الطينِ
أليوم هُتّك أسباب الهدى مزقاً ✩ و برقعت غرّة الإسلام بالهونِ
أليوم زعزع قدسٌ من جوانبه ✩ و طاح بالخيل ساحات الميادينِ
أليوم نال بنو حربٍ طوايلها ✩ ممّا صلوه ببدرٍ ثمّ صفّينِ

١٠ اليوم جُدّ لسبط المصطفى شرقاً ☆ من نفسه بنجيع غير مسنون
زادوا عليه بحبس الماء غلّته ☆ تبّاً لرأي فريق منه مغبون
نـالوا أزمّة دنياهـم ببغيهم ☆ فليتهم سمحوا منها بماعون
حتى يصيح بقنّسرين (١) راهبها ☆ : يافرقة الغي ياحزب الشياطين
أتهزؤن برأس بات منتصباً ☆ على القناة بدين الله يوصيني ؟!
١٥ آمنتُ ويحكمُ بالله مهتدياً ☆ و بالنبي وحبّ المرتضى ديني
فجدّلوه صريعاً فوق جبهته ☆ و قسّموه بأطراف السكاكين
وأوقروا صهوات الخيل من إحن ☆ على اساراهمُ فعل الفراعين
مصفّدين على أقتاب أرحلهم ☆ محمولةً بين مضروب و مطعون
أطفال فاطمة الزهراء قد فُطموا ☆ من الثدي بأنياب الثعابين
٢٠ يا أُمّةً ولي الشيطان رايتها ☆ و مكّن الغي منها كلّ تمكين
ما المرتضى وبنوه من معاوية ☆ ولا الفواطم من هند وميسون
آل الرسول عباديد السيوف فمـ ـ ن هام على وجهه خوفاً ومسجون
يا عين لا تدّعي شيئاً لغادية ☆ تهمي ولا تدّعي دمعاً لمحزون
قومي على جدث بالطف فانتقضي ☆ بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
٢٥ يا آل أحمد إنّ «الجوهريّ» لكم ☆ سيف يقطـع عنكم كلّ موصون

و ذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في « اليتيمة » ٤ ص ٢٩ ـ ٤١ وممّا ذكر له من قصيدة في شريف حسنيٍ قوله :

لا عتب إن بذلت عيني بما أجدُ ☆ فقد بكى ليَ عوّادي لما عهدوا
لو أنّ لي جسداً يقوى لطفت به ☆ على العزاء و لكن ليس لي جسدُ
تبعتهم بذماء كان يمسكه ☆ تعلّلٌ بخيال كلّما بعدوا
يا ليلة غمضت عنّي كواكبها ☆ ترفّقي بجفون غمضها رمدُ
٥ أهوى الصّباح ومالي فيه منتصفٌ ☆ من الظلام و لكن طالما أجدُ
لو أنّ لي أمداً في الشوق أبلغه ☆ صبرت عنك و لكن ليس لي أمدُ

(١) قنسرين بكسر اوله وفتح ثانيه و تشديده : مدينة بينهما و بين حلب مرحلة .

بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي ✿ و هل سمعت ببال دمعه جلد ؟!
تذوب نار فؤادي في الهوى برداً ✿ و هل سمعت بنار ذوبها برد ؟!
قالوا : ألفت رباجي(١) فقلت لهم: ✿ ألحب أهل و إدراك المنى ولد
أندى محاسن جي انه بلد ✿ طلق النهار و لكن ليله نكد ١٠
إذا استحب بلاد للمعاش بها ✿ فحيثما نعمت حالي به بلد
و للمكارم قوم لا خفاء بهم ✿ هم يعرفون بسيما هم إذا شهدوا
لله معشر صدق كلما تليت ✿ على الورى سورة من مجدهم سجدوا
ذرية أبهرت طه بجدهم ✿ و هل أتي بأبيهم حين تنتقد ؟!
و إن تصنع شعر في ذوي كرم ✿ يابن النبي فشعري فيك مقتصد ١٥
أصبت فيك رشاري غير مجتهد ✿ و ليس كل مصيب فيك مجتهد
بسطت عرض فناء الدهر مكرمة ✿ طرائق الحمد في حافاتها قدد

توفي المترجم بجرجان بعد سنة ٣٧٧ وقبل سنة ٣٨٥ فقد بعثه الصاحب بن عباد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة ٣٧٧ ووجهه بعدها إلى أبي العباس الضبي إلى إصفهان ، و لما انقلب من إصبهان إلي جرجان لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً كما ذكره الثعالبي ، فوفاة المترجم في حياة الصاحب المتوفى ٣٨٥ تستدعي و قوعها بين التاريخين حدود ٣٨٠ .

---

(١) جى بالفتح ثم التشديد : مدينة بينها و بين اصبهان نحو ميلين ؛ قال ياقوت في المعجم وتسمى الان عند العجم : شهرستان وعند المحدثين : المدينة .

ألقرن الرابع

٢٧

ابن الحجاج البغدادي

ألمتوفى ٣٩١

يا صاحب القبة البيضاء في النجف ☆ من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم ☆ تحظون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن ☆ يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ☆ ملبياً و اسع سعياً حوله وطف
٥ حتى إذا طفت سبعاً حول قبته ☆ تأمل الباب تلقا وجهه فقف
وقل: سلام من الله السلام على ☆ أهل السلام و أهل العلم والشرف
إني أتيتك يا مولاي من بلدي ☆ مستمسكاً من حبال الحق بالطرف
راج بأنك يا مولاي تشفع لي ☆ و تسقني من رحيق شافي اللهف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت ☆ بها يداه فلن يشقى و لم يخف
١٠ وإن أسماءك الحسنى إذا تليت ☆ على مريض شفي من سقمه الدنف
لأن شأنك شأن غير منتقص ☆ و ان نورك نور غير منكسف
و إنك الآية الكبرى التي ظهرت ☆ للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمن دائمة ☆ يهبطن نحوك بالألطاف والتحف
كالسطل و الجام والمنديل جاء به ☆ جبريل لا أحد فيه بمختلف
١٥ كان النبي إذا استكفاك معضلة ☆ من الأمور و قد أعيت لديه كفي
و قصة الطائر المشوي عن أنس ☆ تخبر بما نصه المختار من شرف
والحب والقضب والزيتون حين أتوا ☆ تكرماً من إله العرش ذي اللطف
و الخيل راكعة في النقع ساجدة ☆ والمشرفيات قد ضجت على الحجف [1]

(١) الحجف محركة: الترس من جلود بلا خشب ولا عقب. والصدور. واحدتها: الحجفة.

بعثت أغصان بانٍ في جموعهم ✿ فأصبحوا كرمادٍ غير منتسفِ

لوشئتَ مسخهم في دورهم مُسخوا ✿ أو شئت قلت لهم : ياأرض انخسفي ٢٠

والموت طوعك والأرواح تملكها ✿ وقد حكمتَ فلم تظلم ولم تجفِ

لاقدّس الله قوماً قال قائلهم : ✿ بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفِ

و بايعوك « بخمٍّ » ثمّ أكّدها ✿ « محمّـدٌ » بمقالٍ منه غير خفي

عاقوك و اطرحوا قول النبيّ ولم ✿ يمنعهمُ قوله : هذا أخي خلفي

هذا و ليـكمُ بعدي فمن علقت ✿ به يداه فلن يخشى و لم يخفِ ٢٥

ألقصيدة تناهز ٦٤ بيتا و لهاقصّةٌ تأتي في الترجمة انشاءالله . و له من قصيدة أجاب بها عن قصيدة إبن سكرة[1] المتحامل بها على آل الله و شاعرهم إبن الحجّاج المترجَم ، أخذناهامن ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمدالموصلي أوّلها :

لاأكذب الله إنّ الصّدق ينْجيني ✿ يد الأمـير بحمدالله تحييني

إلى أن قال :

فما وجدتَ شفاءً تستفيد به ✿ إلّا ابتغاءك تهجو آل ياسينِ

كافاك ربّك إذ أجرتك قدرته ✿ بسبّ أهل العلا الغرّ الميامينِ

فقرٌ و كفرٌ هميعٌ [2] أنت بينهما ✿ حتّى الممات بلادنيا و لادينِ

فكان قولك في الزّهراء فاطمة ✿ قول امرئٍ لهجٍ بالنصب مفتونِ ٥

عيّرتها بالرّحا والزاد تطحنه ✿ لازال زادك حبّاً غير مطحونِ

وقلت : إنّ رسول الله زوّجها ✿ مسكينةً بنت مسكين لمسكينِ

كذبتَ يابن التّي باب إستها سلس الأغلاق بالليل مفكوك الزرافينِ [3]

ستّ النساء غداً في الحشر يخدمها ✿ أهل الجنان بحور الخرّد العينِ

---

(١) محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي له ديوان شعر يربو على خمسين الف بيت توفي سنة ٣٨٥ .

(٢) أي لا تزال باكيا .

(٣) سلست الخشبة : نخرت و بليت . والسلس : اللين السهل . الغلق مايغلق به الباب ج اغلاق . الزرفين واحدة الزرافين : الحلق الصغيرة للباب .

١٠ فقلتَ : إنَّ أمير المؤمنين بغى ☆ على معاويـةٍ في يوم صفّينِ
وإنَّ قتل الحسين السبط قام به ☆ في الله عزم إمام غـير موهونِ
فلا ابنُ مرجانةٍ فيه بمحتقب[1] ☆ إثم المسيء ولا شمرٌ بملعونِ
وإنَّ أجر ابن سعدٍ في استباحة ☆ آل النبوّة أجـرٌ غير ممنونِ
هذا وعُدت إلى عثمان تندبه ☆ بكلِّ شعر ضعيف اللفظ ملحونِ
١٥ فصرتَ بالطعن من هذا الطريق إلى ☆ ما ليس يخفى على البله المجانينِ
وقلتَ : أفضل من يوم «الغدير» إذا ☆ صحّت روايته يوم الشعانينِ
ويـوم عيدك عاشوراء تعدّله ☆ ما يستعدّ النصارى للقرابينِ
تأتي بيوتكمُ فيه العجوز وهل ☆ ذكر العجوز سوى وحي الشياطينِ ؟!
عاندتَ ربّك مغتراً بنقمته ☆ وبأس ربّك بأسٌ غير مأمونِ
٢٠ فقال : كن أنت قرداً في استه ذَنَبٌ ☆ وأمر ربك بين الكاف والنونِ
وقال : كن لي فتىً تعلو مراتبه ☆ عند الملوك وفي دور السلاطينِ
والله قد مسخ الأدوار قبلك في ☆ زمان موسى وفي أيّامِ هارونِ
بدون ذنبك فالحق عندهم بهمُ ☆ ودع لحاقك بي إن كنت تنويني

[ألقصيدة ٥٨ بيتا]

وله من قصيدة قوله :

بالمصطفى وبصهره ☆ ووصيّه يوم «الغدير»

☆(ألشاعر)☆

أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحجّاج النيلي البغدادي ، أحد العمد والأعيان من علماء الطايفة ، وعبقريٌّ من عباقرة حملة العلم والأدب ، وقد عدّه صاحب [رياض العلماء] من كبراء العلماء كما عدّه إبن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعـة ، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعـة ، وآخر من فحول الكتّاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنَّ الكتابـة إحدى محاسنه الجمّـة ،

(١) احتقب الاثم : جمعه .

وله في العلم فنونٌ راسية ؛ و قدمٌ راسخة ، غير أنَّ انتشار أدبه الفائق ، و مقاماته البديعة فيه ، وتعريف الأُدباء إيّاه بأدبه الباهر ، وقريضه الخسرواني ، والثناء عليه بأنّه ثاني معلّميه كمافي « نسمة السحر » أخفى صيت علمه الغزير ، وغطّى ذكره العلميّ ، ونحن نقوم بواجب الحقّين جميعاً .

ينمُّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيّة و تضلّعه فيها و شهرته في عصره بها تولّيه الحسبة(١) مرّةً بعد أُخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم [بغداد]و هي من المناصب الرفيعة العلميّة التي كانت تخصُّ تولّيها في العصور المتقادمة بأئمّة الدين ، و زعماء الإسلام ، وكبراء الأُمّة ، وهي كما قال الماوردي في « الأحكام السلطانيّة » ٢٢٤ : من قواعد الأُمور الدينيّة ، وقد كان أئمّة الصدر الأوّل يباشرونها . ه .

ه(ألحسبة)ه هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة و ممّن وليها ببغداد قبل المترجَم ألفيلسوف الكبير أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب التآليف القيّمة في فنون متنوّعة المقتول سنة ٢٨٣ ، و تولّاها بعد عزل المترجَم عنها فقيه الشافعيّة و إمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨ ، على ما يُقال كما في تاريخ إبن خلكان ، و مرآة الجنان لليافعي و غيرهما ، قال الماوردي في [الأحكام السلطانيّة] ص ٢٠٩ فمن شروط و الي الحسبة ، أن يكون حُرّاً ، عدلاً ، ذارأي و صرامةٍ ، وخشونةٍ في الدين ، و علم بالمنكرات الظاهرة ؛ واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعيّ هل يجوز له أن يحمل الناس فيما ينكره من الأُمور التي اختلف الفقهاء فيها على رأيه واجتهاده أم لا ؟ على وجهين : أحدهما وهو قول أبي سعيد الإصطخري انَّ له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلس فيه . اه

و قال رشيد الدين الوطواط المتوفّى سنة ٥٧٣ : إنَّ أولى الامور بأن تصرف أعنّة العناية إلى ترتيب نظامه ؛ و تقصر الهمم على مهمّة إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الإحتساب ، فإن فيه تثبيت الزايغين

(١) كما في تاريخ ابن خلكان . تاريخ ابن كثير . مرآة الجنان ، رياض العلماء . دائرة المعارف الاسلامي ، دائرة المعارف لفريد وجدى ، الاعلام للزركلي .

عن الحق ، و تأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع و سواعدها ، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّد هذا الأمر موصوفاً بالديانة ، معروفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف التّهم و العيب ، لابساً مدارع السداد ، سالكاً مناهج الرشاد [معجم الأدباء ج ١٩ ص ٣١]

ففي تولية شاعرنا المترجَم الحسبة مرّة بعد اخرى غنيً وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، و اجتهاده في جنب الله وصرامته ؛ وخشونته في الدين ، ورشاده و سداده ، و قد تولّاها مرّتين في بغداد مرّة على عهد الخليفة العبّاسي المقتدر بالله كما سمعته من إبن خلكان و اليافعي ، و اُخرى أقامه عليها عزّ الدّولة في وزارة إبن بقيّة الذي استوزره عزّ الدولة سنة ٣٦٢ و توفّي سنة ٣٦٧ و قد كتب المترجَم إليه في وزارته قصيدة أوّلها :

أيّها ذا الوزير إن أنت أنصفت ✿ و إلّا فقم مع الجيران

و يقول فيها

ليت شعري ألستُ محتسب ✿ الناس ؟! فلم ليس تعرفون مكاني ؟!

٥(أمّا أدبه)٥ وهو كما أو عزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ؛ و المقدَّم بين كتّابها ، حتّى قيل : إنّه كامرئ القيس في الشعر [١] لم يكن بينهما من يضاهيهما ، و يقع ديوانه في عشر مجلّدات ، والغالب عليه العذوبة والإنسجام ، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة ، و اُسلوبٍ حسن ، و سبكٍ مرغوب فيه ، و في « نسمة السحر » ، انّه يُعدّ المعلم الثاني ، والمعلّم الأوّل إمّا مهلهل بن وائل ، أو إمرؤ القيس ، إخترع منهجاً لم يسبق إليه ، وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء.

قال الثعالبي : سمعت به من أهل البصيرة في الأدب و حسن المعرفة بالشعر على أنّه فرد زمانه في فنّه الذي شهر به و انّه لم يسبق إلى طريقته ، و لم يلحق شأوه في نمطه ، و لم يُر كاقتداره على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ و عذوبتها و انتظامها في الملاحة و البلاغة . اه‍.

رتّب ديوانه ألبديع الأسطرلابي هبة الله بن حسن المتوفّى سنة ٥٣٤ على

(١) كما في تاريخ ابن خلكان ، ومعجم الادباء ، و شذرات الذهب .

واحد و أربعين و مائة باب ، و جعل كلّ باب في فنٍ من فنون الشعر و سمّاه : درّة التاج في شعر إبن الحجّاج[(١)] وهي محفوظةٌ في باريس رقم ٥٩١٣ و بها مقدّمةٌ لابن الخشّاب النحوي .

وللشريف الرضي إنتخابُ ماالستجوده من شعره سمّاه [ألحسن من شعر الحسين][(٢)] ورتّبه على الحروف ، وكان ذلك في حياة المترجم ، وله في ذلك شعرٌ يوجد في المجلّد الأخير من ديوانه و هو قوله :

أتعرف شعري إلى من ضوى ✿ فأضحى على ملكه يحتوي ؟!
إلي البدر حُسناً إلى سيّدي ✿ الشريف أبي الحسن الموسوي
إلى مَن أُعوِّذه كلّما ✿ تلقيّته بالعزيز القوي
فتى كنتُ مسخاً بشعري السخيف ✿ و قد ردّني فيه خَلقاً سوي
تأمّلته و هو طوراً يصحّ ✿ و طوراً بصحّته يلتوي ٥
فميّز موجّه والرديّ ✿ فيه من الجيّد المُستوي
و صحّح أوزانه بالعروض ✿ و قرّر فيه حروف الروي
و أرشده لطريق السّداد ✿ فأصلح شيطان شعري الغوي
و بيّن موقع كفّ الصناع ✿ في نسج ديباجه الخسروي
فأُقسم بالله والشيخ في ✿ اليمين على الحنث لاينطوي ١٠
لو أنّ زرادشت أصغى له ✿ لأزرى على المنطق الفهلوي
و صادف زرع كلامي البليغ ✿ فيه شديد الظما قد ذوي
فما زال يسقيه ماء الطرا ✿ و ماء البشاشة حتّى روي
فلا زال يحيي وقلب الحسود ✿ بالغيظ من سيّدي مكتوي
له كبدٌ فوق جمر الغضا ✿ على النار مطروحة تشتوي ١٥

قال الثعالبي : إنّ ديوان شعره لا تنحطّ قيمته عن ستّين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه و قال : وديوان شعره أسيَر في الآفاق من الأمثال ، و أسرى

(١) راجع معجم الادباء ، تاريخ ابن خلكان ، مرآة الجنان ، كشف الظنون .
(٢) في دائرة المعارف الاسلامية : انه أسماه « التنظيف من السخيف » .

من الخيال . و ذكر في اليتيمة شطراً مهمّاً من فنون شعره في ٦٢ صحيفة في الجـزء الثـالث .

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنّهما لازماغريزته ، و مطبوعا قريحته ، وخمرتا طينته ، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمـير ؛ و يأتي بما عنده غير مكترث للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلّا عطفاً وقبولاً ، كما أنّ جلّ شعره يُعرب عن ولائه الخالص لأهل البيت والوقيعة في مناوئيهم .

خلفاء عصره و ملوكه

أدرك إبن الحجّاج جمعاً من خلفاء بني العبّاس وهم :

١ ـ ألمعتمد على الله إبن المتوكّل ألمتوفّى ٢٧٩ .

٢ ـ ألمعتضد بالله أبو العبّاس ألمتوفّى ٢٨٩ .

٣ ـ ألمكتفي بالله ألمتوفّى ٢٩٥ .

٤ ـ ألمقتدر بالله ألمتوفّى ٣٢٠ .

٥ ـ ألراضي بالله ألمتوفّى ٣٢٩ .

٦ ـ ألمستكفي بالله ألمتوفّى ٣٣٨ .

٧ ـ ألقاهر بالله ألمتوفّى ٣٣٩ .

٨ ـ ألمتّقي لله ألمتوفّى ٣٥٨ .

٩ ـ ألمطيع لله ألمتوفّى ٣٦٤ .

١٠ ـ ألطايع لله ألمتوفّى ٣٩٣ .

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق :

١ ـ معزّ الدّولة فاتح العراق ألمتوفّى سنة ٣٥٦ .

٢ ـ عزّ الدّولة أبامنصور بختيار بن معزّ الدّولة ألمقتول ٣٦٧ .

٣ ـ عضد الدّولة فناخسرو بن ركن الدّولة ألمتوفّى ٣٧٢ .

٤ ـ شرف الدّولة إبن عضد الدّولة ألمتوفّى ٣٧٩ .

٥ ـ صمصام الدّولة إبن عضد الدّولة ألمقتول ٣٨٨ .

٦ ـ بهاء الدّولة أبا نصر إبن عضد الدّولة المتوفّى ٤٠٣ .

و كان كما قال الثعالبي على طول عمره يتحكّم على وزراء الوقت ، و رؤساء العصر ، تحكّم الصبيّ على أهله ، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية . و يوجد في ديوانه شعر كثير مدحاً ورثاء و هجاء في رجالات عصره من الخلفاء و الوزراء و الأمراء و الكتّاب والمتقّفين تربو عدّتهم فيماقرأناه من مجلّدات ديوانه على ستّين منهم :

أبو عبدالله هارون بن المنجّم ألمتوفّى ٢٨٨ .

أبوالفضل عبّاس بن الحسن ألمتوفّى	٢٩٦	ألوزير أبو محمّد المهلبي ألمتوفّى	٣٥٢
أبو الطيب المتنبيّ الشاعر «	٣٥٤	ألوزير أبوالفضل بن العميد	٣٦٠
ألمطيع لله الخليفة العبّاسي «	٣٦٤	أبو الفتح إبن العميد «	٣٦٦
ألوزير أبوريّان خليفة عضدالدّولة ببغداد		ألوزير أبوطاهر إبن بقيّة «	٣٦٧
عزّ الدّولة بختيار إبن بويه ألمتوفّى	٣٦٧	عمران بن شاهين «	٣٦٩
ألأمير أبو تغلب غضنفر «	٣٦٩	عضد الدّولة فناخسرو «	٣٧٢
أبو الفتح إبن شاهين «	٣٧٢	أبوالفرج بن عمران بن شاهين «	٣٧٣
أبوالمعالي إبن محمّد بن عمران «	٣٧٣	شرف الدّولة إبن بويه «	٣٧٩
أبوإسحاق إبراهيم الصّابي «	٣٨٤	ألقاضي أبو علي التنوخي «	٣٨٤
ألوزير الصاحب بن عبّاد «	٣٨٥	إبن سكرة العبّاسي الشاعر «	٣٨٥
أبو علي محمّد بن الحسن الحالتي «	٣٨٨	أبوالقاسم عبدالعزيز بن يوسف «	٣٨٨
ألوزير أبو نصر سابور بن أردشير «	٤١٦	ألوزير أبومنصور محمّد المرزبان «	٤١٦

أبوأحمد إبن حفص عارض المترجَم في امور الحسبة .

ألوزير أبوالفرج محمّد بن العبّاس بن فسابخس قال الثعالبي في «اليتيمة» ٣ ص ٧٠ :

كان الوزير أبو الفرج و الوزير أبوالفضل [ابن العميد] قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلبي [الوزير أبي محمّد الحسن] عقب موته ، وأمرا أن تلوّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلبي فعل مثل هذا فحضر إبن الحجّاج فحجب وخاف النفط فانصرف فقال :

ألصّفع بالنفط في الثياب ☆ مالم يكن قطّ في حسابي

ليس يقوم الوصول عندي ✿ مقام خيطين من ثيابي
يارب من كان سنّ هذا ✿ فزده ضعفاً من العذاب
في قعر حمراء ليس فيها ✿ غير بني البظر و القحاب
تفعل في لحمه المهرّي[1] ✿ ما يفعل الجمر بالكباب
فالقرد عندي يجلّ عمّن ✿ يسنّ هذا على الكلاب

أكثر « المترجَم » من مدايح أهل البيت عليهم السلام و النيل من مناويهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتّى انّه ربما كان ينتقد على تشديده الوطئ و النكير المحتدم على فضائح القوم [أعداء آل الله] بلهجةٍ حادّةٍ ، و سبابٍ مُقذعٍ ، غير أنّ ذلك كله كان نفثة مصدور ، و أنّه متوجّع من الظلم الواقع على ساداته أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، لا ولعاً منه في البذاء أووقيعةً في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى ، و لذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه صلوات الله عليهم ، وكانوا إذا مرّوا باللغو منه مرّوا كراما .

حدّث[2] سيّدنا الأجلّ زين الدين عليّ بن عبدالحميد النيلي النجفي[3] في كتابه [الدرّ النضيد في تغازي الإمام الشهيد] إنّه كان في زمان إبن الحجّاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً و هما : محمّد بن قارون السيبي ، و عليّ بن زرزور السورائي ، فرأى الأوّل منهما ليلة في الواقعة كأنّه أتى إلى روضة الحسين عليه السلام و كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستندة ظهر ها إلى ركن الباب الذي هوعلى يسار الداخل و سائر الأئمّة إلى مولانا الصّادق عليه السلام ايضاً جلوسٌ في مقابلها في الزاوية بين ضريحي الحسين عليه السلام وولده عليّ الأكبر الشهيد متحدّثين بما لا يُفهم و محمّدبن قارون المقدّم قائمٌ بين أيديهم قال السورائي : وكنت أنا ايضا غيربعيدعنهم

(١) هرى الثوب : صفره أى جعله أصفر .

(٢) نقله عنه بحاثة الطايفة ميرزا عبدالله الاصبهانى فى « رياض العلماء » ، و سيدنا « روضات الجنات » ص ٢٣٩ ، و شيخنا العلامة الحجة النورى فى « دار السلام » ج ١ ص ١٤٨ ، ونحن نلخص مافى « رياض العلماء » .

(٣) هو الفقيه الاوحد صاحب المقامات و الكرامات أحد مشايخ العلم الحجة ابن فهد الحلي المتوفى ٨٤١ .

فرأيت إبن الحجّاج مارّاً في الحضرة المقدّسة فقلت لمحمّد بن قارون : ألاتنظر إلى الرّجل كيف يمرّ في الحضرة ؟ فقال : أنا لا اُحبّه حتّى أنظر إليه . قال : فسمعت الزّهراء بذلك ، فقالت له مثل المغضبة : أما تحبّ « أبا عبدالله » ؟ احبّوه فإنّه من لا يحبّه ليس من شيعتنا . ثمّ خرج الكلام من بين الأئمّة عليهم السّلام ، بانّ من لا يُحبّ أبا عبدالله فليس بمؤمن . قال الشيخ محمّد بن قارون : و لم أدر مَن قاله منهم ، ثمّ انتبهت فزعاً مرعوباً ممّا فرطت في حقّ أبي عبدالله من قبل ذلك قال : ثمّ نسيت المنام و لم أذكره إلى أن اُتيح لي بزيارة السبط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر إبن الحجّاج فلحقتهم فإذا فيهم عليّ بن الزرزور و سلّمت عليه ، و قلت : كنتَ تُنكر رواية شعر إبن الحجّاج وتكرهها ، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى انشاده ؟ فقال : أحدّثك بما رأيت فيما يراه النائم فقصّ عليّ بمثل مارأيته في الطيف حرفيّاً و حكيته بما رأيت ، ثمّ اتّفقا على مدح الرّجل وايراد أشعاره و بثّ مآثره ونشر مناقبه .

و ايضاً : انّ السلطان مسعود بن بابويه (١) لمّا بنى سور المشهد الشريف و دخل الحضرة الشريفة و قبّل أعتابها و أحسن الأدب فوقف أبو عبدالله المترجَم بين يديه وأنشد قصيدته الفائيّة التي ذكرناها فلمّا وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع ، فلمّا جنّ عليه الليل رأى إبن الحجّاج الإمام عليّاً عليه السلام في المنام وهو يقول : لاينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلاتخرج إليه حتّى يأتيك ، ثمّ رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم حوله جلوسٌ فوقف بين أيديهم و سلّم عليهم فحسّ منهم عدم إقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال : ياموالىّ أنا عبدكم وولدكم و مواليكم فبم استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرتَ خاطر شاعرنا أبي عبدالله إبن الحجّاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه و تعتذر إليه و تأخذه و تمضي به إلى مسعود بن بابويه و تعرّفه عنايتنا فيه و شفقّتنا عليه ، فقام السيّد من ساعته ومضى إلى أبي عبدالله فقرع عليه الباب فقال إبن

(١) كذا في النسخة واحسبه . عضد الدولة بن بويه .

الحجّاج : سيّدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك ؛ وقال : إنّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً و طاعةً لهم . ودخل عليه و اعتذر إليه و مضى به إلي السلطان و قصّ القصّة عليه كما رأياه فأكرمه و أنعم عليه و خصّه بالرتب الجليلة و أمر بأنشاد قصيدته .

ولادته و وفاته

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجَم له و انّه توفّي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل و هو بلدةٌ على الفرات بين بغداد والكوفة ، و حُمل إلى مشهد الإمام الطّاهر [الكاظميّة] ودُفن فيه وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام و يُكتب على قبره : وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد . ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢ ، و ذكر إبن الجوزي منها أبياتاً في «المنتظم» ٧ ص ٢١٧ .

ولم نقف في طيّات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلاً حدود المائة والثلاثين ، و هناك شواهد قويّة على هذا منها :

١ ـ ما ذكر إبن شهراشوب في المعالم من قرائته على إبن الرومي ألمتوفى ٢٨٢ .

٢ ـ تولّيه الحسبة قبل الإمام الإصطخري ألمتوفّى ٣٢٨ كما في تاريخ إبن خلكان ومرآة الجنان لليافعي وغيرهما قالوا : إنّه تولّى حسبة بغداد و أقام مدّةً ، و يُقال : إنّه عزل بأبي سعيد الإصطخري وله في عزله أبياتٌ مشهورةٌ . اه‍ . والإصطخري قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة ٣٢٠ كما في « شذرات الذهب» ٢ ص ٣١٢ و غيره .

٣ ـ شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبدالله هارون بن علي بن أبي منصور المنجّم ألمتوفّى ٢٨٨ وقال في ديوانه : قاله وهو حدث السنّ .

٤ ـ قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عبّاس بن الحسين وزير المكتفي بالله المقتول سنة ٢٩٦ .

وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبياتٌ يمدح بها أبا منصور بختيار بن معزّ الدولة ألمقتول ٣٦٧ منها :

قلتُ اقبلي رأيي ✡ ورأي الشيخ محمودٌ موافق

وله في الوزير أبي طاهر إبن بقيّة المتوفّى ٣٦٦ يطلب منه تنجّز جرايته ورزقاً لابنه في ديوان «بادوريا» أبياتٌ منها قوله :

طلبت مايطلبه مثلي ☆ الشيوخ الفسقه

وأنت لاتجد قطّ شاعراً يذكر شيخوخته و هرمه في شعره كابن الحجّاج كقوله في أبي محمّد يحيى بن فهد :

أيّها الشاعر الجديد الذي ☆ يعبث بالشاعر النفيس الخليع
أنت مثل الثوب الجديد ☆ وشعري مثل قبّ الغلالة المرقوع[(١)]
أنا شيخٌ طبيعتي تنثر البعر ☆ على كلّ شاعر مطبوع

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمّد إبن فهد المذكور و قد ولد للمترجَم مولود :

قولوا ليحيى بن فهد : يامن ☆ جعلتُ ممّا يخشى فداهُ
أليس قد جاءني غلامٌ ؟ ☆ يجلب بالحسن من رآهُ
كالشمس والشمس في ضحاها ☆ والبدر و البدر في دجاهُ
يفتنني ريّه ويحنو في ☆ المهد قلبي على خصاهُ
كأنّني مع وفور نسلي ☆ لم أر من قبله سواهُ

ومن قصيدة ذات ١٢٩ بيتاً في الوزير أبي نصر التي أوّلها :

يا عاذلي كيف أصنعْ ☆ وليس في الصبر مطمعْ

قوله :

خذها إليك عروساً ☆ لها من الحسن برقعْ
ألأذن لا العين منها ☆ بحسنها تتمتّعْ
خطيبها فيك شيخٌ ☆ مهملج الفكر مصقعْ

ويمدح عضدالدولة فنا خسرو المتوفّى ٣٧٢ بقصيدة ذات ٤١ بيتاً ويذكر فيها شيبه وهرمه . والباحث جدّ عليم بأنّه من المعمّرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته .

و قائلة : تعيش ☆ مظلوماً بسيف[(٢)]

(١) القب : ما يدخل في جيب القميص من الرقاع . الغلالة شعار يلبس تحت الثوب .
(٢) كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط .

فقلتُ لها : أباكي ذاك حزني ☆ على مائة فجعت بها و نيفِ

فبعد ذلك كلّه لا يبقى وزنٌ في تضعيف إبن كثير في تاريخه ١١ ص ٣٢٩ قول إبن خلكان بأنّه عُزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري ألمتوفّى ٣٢٨ . كما لا يبعد عندئذ ما في «المعالم» من تلمّذه علي إبن الرومي المتوفّى ٢٨٣ إذ تلمّذه عليه إنّما كان في الأدب في الآليات ، و من الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم ايضاً كتلمّذ الشريف الرضيّ على استاذه السيرافي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته .

مصادر ترجمة ابن الحجاج

يتيمة الدهر ٣ ص ٢٥ — تاريخ الخطيب ٨ ص ١٤

معجم الأدباء ٤ ص ٦ — تاريخ إبن خلكان ١ ص ١٧٠

معالم العلماء ص ١٣٦ — ألكامل لابن الأثير ٩ ص ٦٣

ألمنتظم لابن الجوزي ٧ ص ٢١٦ — تاريخ إبن كثير ١١ ص ٣٢٩

تاريخ أبي الفدا ٣ ص ٢٤٢ — مرآة الجنان ٢ ص ٤٤٤

معاهد التنصيص ٢ ص ٦٢ — مجالس المؤمنين ٤٥٩

شذرات الذهب ٣ ص ١٣٦ — ايضاح المقاصد للبهائي مخطوط

كشف الظنون ١ ص ٤٩٨ — رياض العلماء للميرزا عبدالله . مخطوط

أمل الآمل للشيخ الحرّ — رياض الجنّة للسيّد الزنوزي . مخطوط

روضات الجنّات ص ٢٣٩ — نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر . مخطوط

سفينة البحار ١ ص ٢٢٥ — تتميم الأمل لابن أبي شبانة . مخطوط

ألشيعة وفنون الإسلام ١٠٦ — تنقيح المقال ١ ص ٣١٨

دائرة المعارف الإسلاميّة ١ ص ١٣٠ — أعلام الزركلي ١ ص ٢٤٥

دائرة المعارف للبستاني ١ ص ٤٣٩

دائرة المعارف لفريد وجدي ٦ ص ١٢

ألقرن الرابع

٢٨
ابو العباس الضبي
ألمتوفى ٣٩٨

لعليّ الطهر الشهير ✡ مجدٌ أناف على ثَبير
صنو النبيِّ محمّد ✡ و وصيّه يوم الغدير
و حليل فاطمة ووا - لد شبّر و أبو شبير (١)

✡(مايتبع الشعر)✡

(ثَبير) بفتح المثلّثة ثمّ الموحّدة المكسورة من أعظم جبال مكّة بينها و بين عرفة ؛ سُمّي باسم رجل من هُذيل مات في ذلك الجبل . أخرج أبو نعيم في [ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين] والنطنزي في [الخصايص العلويّة] عن شعبة ابن الحكم عن إبن عبّاس قال : أخذ النبيّ ﷺ و نحن بمكّة بيدي و بيد عليٍ فصعد بنا الى « ثبير » ثمّ صلّى بنا أربع ركعات ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فقال : أللهمّ إنّ موسى بن عمران سألك و أنا محمّد نبيّك فأسئلك أن تشرح لي صدري وتيسّر لي أمري و تحلّل عقدةً من لساني ليفقه قولي و اجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي ، اشدد به أزري وأشركه في أمري . قال إبن عبّاس : فسمعت منادياً ينادي : ياأحمد قد او تيتَ ما سألت .

(ألشاعر)

ألكافي الأوحد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّي ـ نسبة إلى ضبّة ـ الوزير الملقّب بالرئيس ، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد الصاحب إبن عباد ؛ وكان من ندمانه و اختصّ بالزلفة منه و التأدّب بآدابه ، و الحظوة بقرباه حتّى عاد منار

(١) مناقب ابن شهراشوب ١ ص ٥٥٠ ط ايران .

الفضل و الأدب و مفزع رُوّادهما ، و ممّن يُشار إليه ويُنص عليه ، لم يفته كذلك حتّى قضى الصاحب نحبه سنة ٣٨٥ فخلفه على الوزارة لما استوزره فخر الدولة البويهي وضمّ اليه أبا علي الملقّب بالجليل و في ذلك قال بعض ولد المنجّم :

والله و الله لا أفلحتمُ أبداً ✡ بعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس
إن جاء منكم جليلٌ فاقطعوا أجلي ✡ أوجاء منكم رئيسٌ فاقطعوا رأسي

فالمترجم كانت تحطّ بفنائه الرّحال ، وتنال منه الآمال ، و تفد إليه القوافي من كلّ حَدَب ، ويسير شعره مع الركبان ، وكان نعم الخليفة لسلفه الصاحب ، والموئل الفذّ لماكانت له من مراتب ، و له في جامع إصبهان خانكات مرتفعة ، و خانات عامرةٌ متّسعةٌ ، قد وقفت لأبناء السبيل ، و بحذائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهنّ ونضّد فيها من الكتب عيوناً ، و خلّدها من العلوم فنوناً ، يشتمل فهرستها على ثلث مجلّدات كبيرة كما في محاسن إصبهان ص٨٥ ، و كتب التراجم (١) تطفح بالثناء عليه ، ولشعراء عصره قصائد رنّانة في مدحه و منهم : أبو عبدالله محمّد بن حامد الخوارزمي له قصيدة في إطراءه منها :

زمانٌ جديدٌ وعيدٌ سعيدٌ ✡ ووقتٌ حميدٌ فما ذا تريدُ ؟!
وأحسن من ذاك وجه الرئيـ ـ سِ وقد طلعت من سناه السعودُ
وكم حلّة خطّها قد غدت ✡ على برد آل يزيد تزيدُ

٢ ـ أبو الحسن عليّ بن أحمد الجوهريّ الجرجاني [السابق ذكره] له قصائد في المترجَم له منها : قصيدةٌ في ميلاده و تحويل سنته ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ٤ ص ٣٨ منها :

يومٌ تبرّجت العلا ✡ فيه و مزّقت الحجبْ
يومٌ أتاه المشتري ✡ بشهاب سعد ملتهبْ
بسلالة المجد الفصيح ✡ وصفوة المجد الزربْ

(١) راجع يتيمة الدهر ٣ ص ٢٦٠ ، معجم الادباء ١ ص ٦٥ ، كامل ابن الاثير ٩ ص ٧٣ ، معالم العلماء لابن شهراشوب ، ديوان مهيار ٤ ص ٢٩ ، أعيان الشيعة ٨ ص ٧٧ ، دائرة المعارف للبستاني ١١ ص ١٢٠ .

ملكٌ إذا ادَّرع العلا ☆ فالدهر مسلوب السلب
وإذا تنمَّر في الخطو - ب فيا لنارٍ في حطب
وإذا تبسم للندى ☆ مطرت سحائبه الذهب
يا غرَّة الحسب الكري - م وأين مثلك في الحسب؟!
هذا صباحٌ حُلِّيت ☆ بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون فيـ ☆ ـه وهو ميلاد الأدب
عرِّج عليه بمجلس ☆ ريَّان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقاً ☆ للأنس ممتدَّ الطنب

٣ - مهيار الديلمي [أحد شعراء الغدير الآتي ذكره] مدح المترجَم بقصائد منها ميميَّة ٦٥ بيتاً توجد في ديوانه ٣ ص ٣٤٤ أوَّلها:

أجيراننا بالغور والركب متهمٌ ☆ أيعلم خالٍ كيف بات المتيَّمُ؟!
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكمُ ☆ سواءٌ ولكن ساهرون ونوَّمُ

ومنها بائيَّةٌ ٤٥ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٥ مطلعها:

شفى الله نفساً لا تذلُّ لمطلب ☆ وصبراً متى يسمع به الدهر يعجب

ودالـيَّةٌ ٦١ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ٢٣٠ أوَّلها:

إذا صاح وفد السحب بالريح أوحدا ☆ وراح بها ملأى ثقالاً أو اغتدى

وبائيَّةٌ ٣٧ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٢ مستهلّها:

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا ☆ هجرنا تقىً ما وصلنا ذنوبا

وعينيَّةٌ ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢ ص ١٧٩ مطلعها:

على أيِّ لائمةٍ أربعُ؟! ☆ وفي أيِّما سلوة أطمعُ؟!
وقد أخذ العهد يوم الرحيل ☆ أمامي والعهد مستودعُ

ولاميَّةٌ ٥٢ بيتاً في ديوانه ٣ ص ١٨ مستهلّها:

أليوم أنجز ماطل الآمالِ ☆ فأتتك طائعة من الإقبالِ

وقصيدة ٦٩ بيتاً توجد في ديوانه ٤ ص ٣٠ نظمها سنة ٣٩٢، أوَّلها:

قالوا: عساك مرجِّمٌ فتبينِ ☆ هيهات ليس بناظري إن غرَّني

هي تلك دارهمُ و ذلك ماؤهم ✿ فاحبس وردو شرقت إن لم تسقني
و لقد أكاد أضلُّ لو لا عنبرٌ ✿ في الترب من أرج الحبائب دلّني
فتقوا بـه أنفـاسَهن لطائمـاً [١] ✿ وظعنَّ و مي مع الثرى لم تظعنِ
يا منزلاً لعبت به أيدي الصبا ✿ لعب الشكوك وقد بدت بتيقّني
إمّا تناشدني العهود فإنّها ✿ حفظت فكانت بئس ذخر المقتني
سكنتك بعدهم الوحوش تشبّهاً ✿ بهمُ وليتك آنفاً لم تُسكنِ
لعيونهنَّ علامةٌ سحريّةٌ ✿ عندي فما بال الظباء تغشّني ؟!

ويقول فيها :

حاشا طلابي أن أعمَّ به وقد ✿ خُصَّ السماح بموضعٍ مُتعيّنِ ؟!
يا حظُّ قم فاهتف بناحية الغنى ✿ في الريّ وارحم كدَّ مَن لم يفطُنِ
و أعن على إدراكها فبمثلها ✿ فرّقتُ بين موفَّق و محيّن
لمن الخليط مشرّقٌ و ضمانه ✿ رزقٌ لنا في غيره لم يُؤذَنِ
إشتقتُ يا سُفنَ الفلاةِ فأبلغي ✿ و طربتُ يا حادي الركاب فغنّني
وأنهض فرحّل ياغلامُ مذلَّلا [١] ✿ تتوعّر البيداء منه بمُدمنِ
يرضى بشمّ العُشب إمّا فاته ✿ والسير يأكل منه أكل الممعنِ
مرح الزمام يكاد يصعب ظهره ✿ فتصيح فاغرة الرّحال به : لِنِ
ألرزق والإنصاف قد فُقدا فُلُذْ ✿ بالريّ واستخرجهما من معدنِ
و إلى أبي العبّاس حافظ ملكها ✿ سهل الأشُدولان خبثُ الأخشنِ

٤ ـ أبو الفيّاض سعد بن أحمد الطبري له قصيدة في مدح أبي العبّاس منها :

و إنّي و أقواف القريض أحوكها ✿ لأشعر من حاك القريض وأقدرا
كما تضرب الأمثال و هي كثيرةٌ ✿ بمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا
و لكنني أمّلت عندك مطلباً ✿ انكبه عمّن ورائي من الورى
ألم تر أنَّ إبن الأمير أجارني ✿ ولم يرض من إدرائه لي سوى الذرى ؟!

(١) لطائم جمع لطيمة : وهي نافجة المسك .
(٣) المذلل : الجمل يذلل الطريق و يعبدها .

٥ - صاعد بن محمّد الجرجاني كتب إلى المترجَم له بقوله :

ولو أنّني حسب إشتياقي وهنيتي ✩ منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي
و لكنّني اهدي على قدر طاقتي ✩ و أحمل ديواناً بخطّ إبن مقلة

٦ - أبو القاسم عبدالواحد بن محمّد بن علي بن الحريش الاصبهاني قال في المترجَم من قصيدةٍ كبيرةٍ :

بنفسي و أهلي شعب واد تحلّه ✩ و دهرمضى لم يُجدإ لّا أقلّه
وعطفة صدغ يهتدي فوق خدّه ✩ ويضربه روح الصبّا فيضلّه
وطيب عناقي منه بدراً أضمّه ✩ إليّ و أهوى لثمه فأجلّه
وقفنا معاً واللوم يصفق رعده ✩ ومنّاسحاب الدمع يسجم وبله
ترقّ على ديباجتيه دموعه ✩ كماغازل الورد المضرّج طلّه
و ينأى رقيبٌ عن مقام وداعنا ✩ و تبلغه أنفاسنا فتذلّه
يُقلقلني عتب الحبيب و عذره ✩ و يقلقني جدُّ الرقيب وهزله
وكيف أقي قلبي مواقع رميه ؟! ✩ ولست أرى من أين ينثال نبله
يُولّي و بالأحداق تفرش أرضه ✩ ويفدى و بالأفواه ترشف رجله

وبعد ردحٍ من تقلّده الوزارة كما وصفناه إتّهمته اُمُّ مجدالدّولة بأنّه سمّ أخاه فطلبت منه مائتي ألف دينار لينفقها في مأتم أخيه فأبي عليها ذلك فهرب عنها سنة ٣٩٢ إلى «بُروجرد» و هي من أعمال بدر بن حسنويه(١) فبذل بعد ذلك مائتي ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه ، ولم يبرح بها حتّى مات سنة ٣٩٨ و قيل : إنّ أبابكر إبن رافع أحد قُوّاد فخر الدّولة واطأ أحد غلمانه فسقاه سمّاً ، وأرسل إبنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجّابه وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرّفه أنّه وصّى بدفنه في مشهد الحسين

(١) من امراء الجبل لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواءاً وكان يبر العلماء و الزهاد والايتام ، وكان يتصدق كل جمعة بعشرة الاف درهم ، ويصرف إلى الاساكفة والحذائين بين همدان و بغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الا حذية ثلاثة آلاف دينار ، و يصرف إلى أكفان الموتى كل شهر عشرين الف درهم ، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد و خان للغرباء ، وكان ينقل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار ، ثم يرتفع إلى خزائنه بعد المؤن والصدقات عشرون ألف الف درهم (شذرات الذهب ٣ ص ١٧٣) .

عليه السلام بكربلاء المشرّفة ويسأله القيام بأمره و ابتياع تربة بخمس مائة دينار ، فقيل للشريف أبي أحمد [والد السيّدين علم الهدى والشريف الرّضي] : أن يبيعه موضع قبره بخمسمائة دينار . فقال : هذا رجلٌ إلتجأ إلى جوار جدّي فلا آخذ لترتبه ثمناً . و كتب نفسه الموضع الذي طلب منه و أخرج التابوت إلى «براثا» وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء و صلّى عليه وأصحبه خمسين رجلاً من رجاله حتّى أوصلوه و دفنوه هناك [1] ورثاه مهيار الديلمي [الآتي ذكره] بقصيدة ٥٩ بيتاً و يعزّي إبنه سعداً و أنفذها إلى «الدينور» توجد في ديوانه ٣ ص ٢٧ أوّلها :

ما لِلدسوت وللسروج تسائل : ☆ مَن قائمٌ عنهنَّ أو مَن نازلُ ؟!

لِمَ سدَّ باب الملك وهو مواكب؟! ☆ وخلت مجالسه و هنَّ محافلُ ؟!

ما للجياد صوافناً [2] و صوامتاً ☆ نكساً ؟! وهنَّ سوابقٌ وصواهلُ

من قطّر [3] الشجعان عن صهواتها ؟! ☆ و هم بها تحت الرّماح أجادلُ [4]

٥ ما لِلسّماء عليلةٌ أنوارها ؟! ☆ لِمَن السماء من الكواكب ثاكلُ ؟!

مَن لجلج الناعي يحدّث إنّه ☆ أودي فقيل : أقائلٌ ؟ ! أم قاتلُ ؟!

ألمجد في جدث ثوى ؟ أم كوكب الـ ☆ ـدنيا هوي ؟! أم ركن ضبّة مائلُ ؟!

ماكنتُ فيه خائفاً إنّ الرّدى ☆ مِن عزّ جانبه إليه واصلُ

أدرى الحمام بمَن ـ و أقسم مادرى ـ ☆ تلتفُّ كُفُاتٌ له و حبائلُ ؟! [5]

١٠ خطبٌ أخلَّ الدّهر فيه بعقله ☆ والدّهر في بعض المواطن جاهلُ

يا غيثُ ارضي الأرض سقياً واحتبي ☆ بالرّوض يشكره المحلّ الماحلُ

ينهلُّ منهلّ المزادة [6] موثقاً ☆ إنّ الثرى الظمآن منه ناهلُ

يسم الصخور كأنّ كلَّ مجودة [7] ☆ لحظ العليقَ بها حصانٌ ناعلُ

---

(١) معجم الادباء ج١ ص ٦٥ .
(٢) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم و طرف حافر الرابعة .
(٣) قطر : ألقى .
(٤) أجادل جمع أجدل وهو الصقر .
(٥) الكفات جمع كفة بضم الكاف وهي الحبالة .
(٦) المزادة : الراوية . يريد بها السحاب الممطر على التشبيه .
(٧) المجودة : الارض جادها المطر .

تمريه غبراء الإهاب كأنّما[1] ✿ قادت خزائمها النعامُ الجافلُ
حلفت لأفواه الرّبى أخلافها ✿ أيمان صدقٍ انّهنّ حَوافلُ[2] ١٥
وليت سيوف البرق قطعَ عروقها ✿ فبكلّ فجّ شاريان سائلُ
أبلغ أبا العبّاس انّك فاحصٌ ✿ حتّى تبلّ جوى ثراه فواغلُ[3]
منّي و أطباق الصعيد حجابه ✿ عنّي فكيف تخاطب و تراسلُ ؟!
سعدت جنادل ألحفتك على البلى ✿ لامثل ماشقيت عليك جنادلُ
أبكيك لي و لمرملين بنوهمُ الـ ـ أيتام بعدك و النساء أراملُ ٢٠
و لمستجيرٍ و الخطوب تنوشه ✿ مُستطعمٌ و الدّهر فيه آكلُ
مُتلوّم[4] العزمات لاهو قاطنٌ ✿ في داره قفراً و لاهو راحلُ
أودى به التطواف يُنشد ناصراً ✿ فيضلُّ أن يلقاه إلّا خاذلُ
حتّى إذا الإقبال منك دنا به ✿ أنساه عندك عام بؤسٍ قابلُ
و لمعشر طرق العلوم ذنوبهم ✿ في النّاس و هي لهم إليك وسائلُ ٢٥
كانوا عن الطلب الذّليل بمعزل ✿ ثقةً و أنت بما كفاهم كافلُ
قطع الجدا بهمُ وقد قطع الرّدى ✿ بك أن يُظنّ تزاورٌ و تواصلُ
وعصائب هي إن ركبتَ مواكب ✿ تسع العيون و إن غضبتَ جحافلُ
تفري بأذرعها الكعوب كأنّما ✿ تحت الرّماح على الرّماح عواملُ[5]
لوكان في «ثعلٍ» بموتك ثأرها ✿ ماعاش من ثعلٍ[6] عليك مُناضلُ ٣٠
نكروا حلومك و المنون تسوقها ✿ حقّاً و أنت مدافعٌ متثاقلُ
قعد البعيد و قام عنك متاركاً ✿ ماجاء يقنصك القريب الواصلُ
ولج الحمام إليك باباً ما شكا ✿ غير الزّحام عليك فيه داخلُ

(١) تمريه : تدر عليه . غبراء الاهاب : السحابة السوداء .
(٢) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . حوافل : ممتلئة .
(٣) ألواغل : الداخل المتغلغل فى الشى .
(٤) المتلوم : المنتظر .
(٥) تفرى من الفرى : الشق . كعوب جمع كعب : العقدة . عوامل جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان .
(٦) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى.

مستبشراً بالوفد لم يجبه بـه ☆ ردٌّ ولم يُنهر عليه سائلُ

٣٥ لم يغنك الكرم العتيد ولاحمىً ☆ عنك السّماح ولا كفاك النائلُ

كنتَ الذي مرُّ الزمان وحلوه ☆ فيمن يُصابر عيشه و يُعاسلُ

ففدوتَ ما لك في عدوِّك حيلةٌ ☆ تُغني ولا لك من صديقك طائلُ

و الموت أجور حاكمٍ و كأنّه ☆ في الناس قسماً بالسويّة عادلُ

لا اغترَّ بعدك بالحياة مجرِّبٌ ☆ عرف الحقوق فلم يرقه الباطلُ

٤٠ يا ثاوياً لم تقض حقٌّ مصابه ☆ كبدٌ محرّقةٌ وجفنٌ هاملُ

أفديك لو أنَّ الرَّدى بك قابلُ ☆ من مهجتي وذويَّ ها أنا باذلُ

ما بال أوقاتي بفقدك هجّرت؟! ☆ ولقد تكون لديك وهي أصائلُ

قد كنتُ ملتحفاً بمدحك حلّةً ☆ فخراً تجرُّ لها عليَّ ذلاذلُ (١)

ويقول فيها :

لا تحسبنَّ و سعدَ إبنك طالعٌ ☆ يحتلُّ برجك إنَّ سعدك آفلُ

٤٥ ما أنكر الزوّار بعدك وجهه ☆ في البدر من شمس النهار مخايلُ

أجمل له يا سعدُ واحمل وزره (٢) ☆ ماطال باعٌ أو أطاعك كاهلُ

وأنا الّذي يُرضيك فيه باكياً ☆ ويسرُّه بك في الّذي هو قائلُ

ولشاعرنا أبي العبّاس الضبّي شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيّدٌ و منه قوله :

ترفّق أيّها المولى بعبدٍ ☆ فقد فتنت لواحظك النفوسا

وأسكرت العقول فليس ندري ☆ أسحراً ماتسقّى أم كؤوسا ؟!

وله قوله وهو ممّا يُتغنّى به :

ألا يا ليت شعري ما مرادك ؟! ☆ فقلبي قد أضرَّ به بُعادك

و أيّ محاسنٍ لك قد سباني ؟! ☆ جمالك ؟! أم كمالك ؟! أم ودادك ؟!

و أيّ ثلاثة أوفى سواداً ؟! ☆ أخالك ؟! أم عذارك ؟! أم فؤادك ؟!

وله قوله :

---

(١) الذلاذل : أسافل القميص الطويل .

(٢) الوزر : الحمل الثقيل .

قلتُ لمن أحضرني زهرةً ✿ ومجلسي بالأُنس بسّام
وقرّة العينين نيل المُنى ✿ عندي ولا سامٌ ولا حام
: تجنّب النمّام لا تجنه ✿ فإنّما النمّام نمّام
أخشى علينا العين من أعين ✿ يبعثها بالسوء أقوام

وله قوله :

لا تركننَّ إلى الفراقِ ✿ فإنّه مُرُّ المذاقِ
ألشّمس عند غروبها ✿ تصفرُّ من فَرق الفِراق

و ممّا كتب إلى الوزير الصاحب إبن عبّاد قوله :

أكافي كفاة الأرض ملكك خالدٌ ✿ وعزُّك موصولٌ فأعظم بها نعمى
نثرت على القرطاس درّاً مبدّداً ✿ و آخر نظماً قد فرعت به النجما
جواهر لو كانت جواهر نُظِّمت ✿ ولكنّها الأعراض لا تقبل النّظما

وله في الثريّا : خلت الثريّا إذ بدت ✿ طالعةً في الحندسِ (١)
سنبلةً من لؤلؤٍ ✿ أو باقةً من نرجسِ

و قوله فيها : إذ الثريّا اعترضت ✿ عند طلوع الفجرِ
حسبتها لامعـةً ✿ سنبلةً من درِّ

وقوله في قصر الليل :

و ليلة أقصر من ✿ فكريَ في مقدارها
بدت لعيني وانجلت ✿ عذراء من قرارها

وقوله في طول الليل :

ربَّ ليلٍ سهرته ✿ مُفكّراً في امتدادهِ
كلّما زدتُ رعيه ✿ زادني من سوادهِ
فتبيّنت إنّه ✿ تائهٌ في رُقادهِ
أو تفانت نجومه ✿ فبدا في حِدادهِ

وخلف المترجَم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبّي ، تبع

(١) الحندس : الظلام .

والده لمّا هرب إلى « بروجرد » وتُوفّي بها بعد والده بشهور ؛ ولمهيار الديلمي في مدحه عدّة قصايد منها قصيدةٌ ٤٥ بيتاً أنشدها إيّاه وهو مقيمٌ ببروجرد أوّلها :

ذكرتُ وما وفاي بحيث أنسى ✫ بدجلة كم صباحٍ لي و ممسى

واخرى ٤٥ بيتاً مُستهلّها :

أشاقك من حسناء وهنا طُروقها ؛ ✫ نِعم كلُّ حاجات النّفوس يشوقُها

ونونيّةٌ ٤٤ بيتاً في ديوانه ٤ ص ٥١ مطلعها :

ما أنتِ بعد البين من أوطاني ✫ دارَ الهوى والدارُ بالجيرانِ

و يقول فيها :

كثر الحديث عن الكرام وكلُّ مَن ✫ جرَّبت ألفاظٌ بغير معاني
إلّا بسعدٍ مَن تنبّه للعلا ✫ هيهات نُوّمهمُ مِن اليقظانِ
مهلاً بني الحسد الدخيل فإنّها ✫ لا تُدرك العلياءُ بالأضغانِ
سعد بن أحمد أبيضٌ مِن أبيض ✫ في المجد فانتسبوا بني الألوانِ
بين الجبال الصُّم بحرٌ ثامنٌ ✫ يحوي جلامدها و بدرٌ ثاني
من معشر سبقوا إلى حاجاتهم ✫ شوط الرّياح وقد جرت لرهانِ
قومٌ إذا وزَروا الملوك برأيهم ✫ أمرتْ عمائمهم على التيجانِ
ضربوا بمدرجة السبيل قبابَهم ✫ يتقارعون بها على الضّيفانِ
ويكاد موقدهم يجود بنفسه ✫ حبّ القِرى حطباً على النيرانِ
أبناء ضبّة واسعون وفي الوغى ✫ يتضايقون تضايق الأسنانِ
يا راكباً زُهرُ الكواكب قصدُه ✫ قرِّب لعلّك عندها تلقاني
قف نادِ : ياسعد الملوك رسالةً ✫ من عبدك القاصي بحبٍّ داني
غالطتُ شوقي فيك قبلَ لقائنا ✫ والقربُ ظنٌّ والمزارُ أماني
حتّى إذا ما الوصل أطفأ غُلّتي ✫ بك كان أعطش لي من الهجرانِ
ولربَّ وجدٍ تواصُف ناهضته ✫ وضعفتُ لمّا صار وجدَ عيانِ
ولقد عكستَ عليَّ ذاك لأنّني ✫ كنتُ الحبيب إليك قبل تراني
ومن العجائب والزّمان ملوّنٌ ✫ أنّ الدنوّ هو الذي أقصاني

ألقرن الرابع

٢٩

أبو الرقعمق الانطاكي (١)

ألمتوفى ٣٩٩

كتب الحصيرُ إلى السرير ✡ : أنَّ الفَصيل إبـن البعير
فلمثلها طـرب الأمـيرُ إلـى طباهجة بقـير (٢)
فـلأمنعـنَّ حمارتـي ✡ سنتين من علف الشعير
لا همَّ إلّا أن تطـير من الهزال مع الطيور
فـلأخـبرنّك قصّتـي ✡ فلقد وقعتَ على الخبير
إنَّ الّذين تصافعوا ✡ بالقرع في زمنِ القشور
أسفوا عليَّ لأنّهمْ ✡ حضروا ولم أكُ في الحضور
لو كنتُ ثمَّ لقيل : هل ✡ من آخذٍ بيد الضرير ؟!
و لقد دخلتُ على الصديـ ـق البيت في اليوم المطير
متشمّراً متبـختراً ✡ للصّفـع بالدّلو الكبير
فأدرتُ حين تبـادروا ✡ دلوي فكان على المدير
يا للرّجـال تصافعـوا ✡ فالصفعُ مفتاح السرور
لا تغفـلوهُ فإنّـه ✡ يستلّ أحقاد الصدور
هو في المجالس كالبخو ـر فلا تملّوا من بخور
و لأذكرنَّ إذا ذكرت ✡ أحبّتي وقت السحور
و لأحـزننَّ لأنّهم ✡ لمّا دنا نضج القدور
رحلوا و قد خبزوا الفطيـ ـر ففاتهم أكل الفطير

(١) نسبة الى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة .
(٢) الطباهجة : اللحم المشرح .

لا والّذي نطق النبيّ　　بفضله يوم الغدير
ما للإمام أبي عليٍّ　　في البريّة من نظير (١)

(ألشاعر)

أبو حامد أحمد بن محمّد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرّفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير انّه ربما خلط الجدّ بالهزل، نشأ بالشام ثمّ رحل إلى مصر و أخذ فيها شهرة طائلة و مكانة من الأدب عظيمة، ومدح ملوكها و زعمائها و رؤسائها و ممّن مدح المعزّ أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيدالله، و إبنه زفر عزيز مصر، و الحاكم إبن العزيز، و جوهر القائد، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس و نظرائهم، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل و المجون فأوغل فيهما كلّ الايغال حتّى نبز بأبي الرقعمق، وقد يقال: إنّه هو الّذي سمّى نفسه بذلك، وقد أعلن في شعره إنّه حليف الرقاعة بقوله:

أستغفر الله من عقل نطقت به　　مالي وللعقل ليس العقل من شاني
لا والذي دون هذا الخلق صيّرني　　أحدوثة وبحبّ الحمق أغراني

والبيتان من قصيدة له سجّل بها ليل [تِنّيس (٢)] وهي مدينة مصريّة كان بها في بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ومطلع القصيدة:

ليلي بتنّيس ليل الخائف العاني　　تفنى الليالي وليلي ليس بالفاني

وينمّ عن توغّله في المجون قوله من قصيدة:

كفي ملامك ياذات الملامات　　فما أريد بديلاً بالرّقاعات
كأنّني و جنود الصّقع تتبعني　　وقد تلوت مزامير الرطانات
قسّيس دير تلا مزماره سحراً　　على القسوس بترجيع ورنّات
وقد مجنت وعلّمت المجون فما　　أدعى بشيء سوى ربّ المجانات
وذاك إنّي رأيت العقل مطّرحاً　　فجئت أهل زماني بالحماقات

وقوله من قصيدة:

(١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٨٤.
(٢) تنيس بكسرتين و تشديد النون وياء ساكنة و سين مهملة

ففي ما شئت من حمق و من هوس ✿ قليله لكثير الحمق إكسيرُ
كم رامَ إدراكه قومٌ فأعجزهم ✿ و كيف يدرك ما فيه قناطيرُ ؟!
لأشكرنَّ حماقاتي لأنَّ بها ✿ لواء حمقي في الآفاق منشورُ
ولستُ أبغي بها خلاًّ ولا بدلاً ✿ هيهات غيري بترك الحمق معذورٌ
لا عيب فيَّ سوى أنِّي إذا طربوا ✿ و قد حضرت يُرى في الرأس تفجيرُ

وقوله من قصيدة :

فاسمعن منِّي ودعني ✿ من كثيرٍ و قليلِ
و صغيرٍ و كبيرٍ ✿ و دقيقٍ و جليلِ
قد ربحنا بالحما ـ قات على أهل العقولِ
فرعى الله و يُبقي ✿ كلَّ ذي عقل قليلِ
ماله في الحمق والخفّـ ـة مثلي من عديلِ
فمتى أُذكر قالوا : ✿ شيخنا طبل الطبولِ
شيخنا شيخٌ ولكن ✿ ليس بالشيخ النبيلِ

و أكثر شعره جيِّد على أُسلوب صريع الدلاء و القصار البصري كما قاله إبن خلكان ، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة [1] من التلخيص و سائر كتب البيان و قد استشهد عليها بقوله :

قالوا : اقترح شيئاً نجد لك طبخه ✿ قلت : اطبخوا لي جبّةً و قميصاً

قال السيِّد العبّاسي في «معاهد التنصيص» ١ ص٢٢٥ : هو قول أبي الرقعمق يروى انّه قال : كان لي إخوان أربعة و كنت أُنادمهم أيّام الأُستاذ كافور الأخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال : إخوانك يقرأون عليك السّلام ويقولون لك : قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاةً سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها . قال : فكتبت إليهم :

إخواننا قصدوا الصّبوح بسحرة ✿ فأتى رسولهمُ إليَّ خصوصا
قالوا : اقترح شيئاً نجد لك طبخه ✿ قلت : اطبخوا لي جبّةً وقميصا

---

(١) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لو قوعه في صحبته كقول أبي الرقعمق : اطبخوا . وارادة خيطوا .

قال : فذهب الرّسول بالرقعة فما شعرت حتّى عاد ومعه أربع خلع وأربع صُرَر في كلّ صُرّة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم .

ترجمه الثعالبي في «يتيمة الدهر» ١ ص ٢٦٩ ـ ٢٩٦ وذكر من شعره أربعمائة و أربعة وتسعين بيتاً وقال : نادرة الزمان ، وجملة الأحسان ، وممّن تصرّف بالشعر الجزل في أنواع الجدّ والهزل ، وأحرز قصب الفضل ، و هو أحد المدّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشام كابن الحجّاج بالعراق . و لعلّ كونه كابن الحجّاج [السابق ذكره] ينمّ عن تشيّعه فإنّ ذلك أظهر أوصاف إبن الحجّاج وأجلّ ما يُؤثر عنه ، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السّلام و التجهّم أمام أضداد هم و الوقيعة فيهم ، فقاعدة التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجَم مثله أو قريباً منه ، على أنّ صاحب «نسمة السحر» عدّه ممّن تشيّع وشعر وعقد له ترجمةً ضيافة الذيول .

نعم : ويشبه إبن الحجّاج في تغلّب المجون على شعره ؛ ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي ، و من شعره قصيدةٌ في ممدوحٍ [1] له علويٍّ منها قوله :

و عجيبٌ و الحسين له ✡ راحةٌ بالجود تنسكبُ

إنّ شربي عنده رنقٌ ✡ ولديه مربعي جدبُ

وله الورد المعاذ به ✡ والجناب الممرع الخصبُ

و هو الغيث الملثّ إذا ✡ أعوزتنا درّها السّحبُ

و إلى الرّسيّ ملجأنا ✡ من صروف الدّهر و الهربُ

سيّدٌ شادت علاه له ✡ في العلا آباؤه النجبُ

و له بيتٌ تمدّ لـه ✡ فوق مجرى الأنجم الطنبُ

حسبه بالمصطفى شرفاً ✡ و علـيٍّ حين ينتسبُ

رتبةٌ في العزّ شامخةٌ ✡ قصرت عن نيلها الرّتبُ

---

(١) هو نقيب الاشراف بمصر أبو اسماعيل ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ترجمان الدين ابي محمد القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى . الرسي المتوفى سنة ٣٦٥ . راجع تاج العروس ٤ : ١٦١)

ذاك فخرٌ ليس تنكره ✿ لكمُ عجمٌ ولا عربُ
ولأنتم مَن بفضلهمُ ✿ جاءت الأخبار و الكتبُ
و إليكم كلُّ منقبة ✿ في الورى تُعزى وتُنتسبُ
و بكم في كلِّ معركة ✿ تفخر الهنديّة القضبُ
و بكم في كلِّ عارفةٍ ✿ تُرفع الأستار و الحجبُ
و إذاسمر القنا اشتجرت ✿ فبكم تستكشف الكربُ

وله من قصيدة أوّلها :

باح وجداً بهواهُ ✿ حين لم يُعط مناهُ
مغرمٌ أغرى به السقـ – م فما يُرجى شفاهُ
كاد يُخفيه نحول الـ – جسم حتّى لاتراهُ
لو ضناً يُخفي عن الـ – عين لأخفاه ضناهُ

و منها قوله :

حبّذا الرّسيّ مولى ✿ رضي النّاس ولاهُ
جعل الله أعاديـ – ـه من السّوء فداهُ
فلقد أيقن بالثر – وة مَن حلّ ذراهُ
مَن رقى حتّى تناهى ✿ في المعالي مرتقاهُ
فاق أن يبلغ في الـ – سؤددوالمجد مداهُ
ملكٌ مذكان بالـ – سطوة ممنوعٌ حماهُ
بحرجودليس يُدرى ✿ أين منه منتهاهُ
لم يُضع مَن كان إبـ – راهيم في النّاس رجاهُ
لا و لا يفرق مِن ✿ صرف زمان إن عراهُ
مَن به استكفى أذى الـ – أيّام و الدّهر كفاهُ
كيف لاأمدح مَن لم ✿ يخلُ خلقٌ من نداهُ

ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أوّلها :

قد سمعنا مقاله و اعتذاره ✿ و أقلناه ذنبه و عثاره

والمعاني لمن عنيت ولكن ✿ بك عرّضت فاسمعي ياجاره
من مرادٌ به أنه أبد الدهـ ـ ـر تـراه محلّـلا أزراه
عالمٌ أنّـه عذابٌ من اللّـ ـ ـه مباحٌ لأعين النظّـاره
هتك الله سترة فلكم هتـ ✿ ـك من ذي تستّـرٍ أستاره
سحرتني ألحاظه و كذا كـ ـ ـلُّ مليحٍ لحاظه سحّاره
ماعلى مؤثر التباعد و الأ ـ عراض لو آثر الرّضى والزياره
وعلى أنّني وإن كان قدعذّ ـ ـب بالهجر مـؤثراً ايثاره
لم أزل لاعدمته من حبيبٍ ✿ أشتهي قربه و آبى نفاره

يقول في مدحها :

لم يدع للعزيز في سائر الأر ـ ـض عدوّاً إلّا و أخمد ناره
فلهذا اجتبـاه دون سواه ـ ـهُ و اصطفاه لنفسه و اختاره
لم تشيِّد له الوزارةُ مجداً ✿ لا و لا قيل رفّعت مقداره
بل كساها و قدتخرّ مهاالدّ هـ ـ ـر جلالاً و بهـجةً و نضاره
كلّ يومٍ له على نوب الدّهـ ـ ـر وكرّ الخطوب بالبذل غاره
ذو يدشأنها الفرار من البخـ ✿ ـل و في حومة الوغى كرّاره
هي فلّت عن العزيز عداه ✿ بالعطايا و كثّـرت أنصاره
هكذا كلّ فاضلٍ يده تـمـ ـ ـسي و تضحي نفّاعةً ضرّاره
فاستجره فليس يأمـن إلّا ✿ من تقيّا بظلّه و استجاره
فإذا مارأيتـه مطرقـاً يـعـ ـ ـمل فيما يريـده أفـكاره
لم يدع بالذّكاء و الذهن شيئاً ✿ في ضمير الغيوب إلّا أناره
لا و لا موضعاً من الأرض إلّا ✿ كان بـالرأي مدركاً أقطاره
زاده الله بسطةً و كفـاه ✿ خوفـه مـن زمانه و حذاره

وذكر النويري من شعره في « نهاية الأرب » في الجزء الثالث ص ١٩٠ قوله :

لو نيل بالمجدِ في العلياء منزلة ✿ لنال بالمجد أعناق السّماواتِ
يرمي الخطوب برأي يُستضاء به ✿ إذادجا الرأي عن أهل البصيرات

وليس تلقاه إلّا عند عارفه ✿ أو واقفاً في صدور السمهريّات[1]

ترجمه إبن خلكان في تاريخه ١ ص ٤٢ وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام الثعالبي المذكور وذكر أبيات من شعره : وذكره الأمير المختار المسيحي في تاريخ مصر وقال : توفّي سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان ، و قيل : في شهر ربيع الآخر ، وأظنّه توفي بمصر.

وترجمه اليافعي وأرّخ وفاته كما ذُكر في « مرآة الجنان » ٢ ص ٤٥٢ ، و ابن العماد الحنبلي في « الشذرات » ٣ ص ١٥٥ ، والسيّد العبّاسي في « معاهد التنصيص » ١ ص ٢٢٦ ، والزركلي في « الأعلام » ١ ص ٧٤ ، وصاحب « تاريخ آداب اللغة » ٢ ص ٢٦٤ .

---

(١) هذه ابيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ١ ص ٧٤

القرن الرابع

٣٠

أبو العلا السروي

عليٌّ إماميَ بعد الرَّسولِ ✡ سيشفع في عرصة الحقّ لي
ولا أدَّعي لعليٍّ سوى ✡ فضايل في العقل لم يشكل
ولا أدَّعي إنَّه مرسلٌ ✡ ولكن إمامٌ بنصٍّ جلي
وقول الرَّسول له إذ أتى ✡ له شبه الفاضل المفضلِ
: ألا أنَّ مَن كنت مولى له ✡ فمولاه من غير شكٍّ علي (١)

✡(ألشاعر)✡

أبو العلا محمّد بن إبراهيم السّروي، هو شاعر طبرستان الأوحد، وعلَم الفضيلة المفرد، و له مساجلات و مكاتبات مع أبي الفضل إبن العميد ألمتوفّى سنة ٣٦٠، وله كتبٌ وشعرٌ رائعٌ وملحٌ كثيرةٌ ذكرت في «اليتيمة» منها جملةٌ صالحةٌ ج ٤ ص ٤٨، و في [محاسن اصبهان] ص ٥٢ و ٥٦، وفي [نهاية الارب في فنون الأدب]، و من شعره في وصف طبرستان ماذكره الحموي في «معجم انبلدان» ج ٦ ص ١٨ وهو :

إذا الريح فيها جرّت الريح أعجلت ✡ فواختها في الغصن أن تترنّما
فكم طيّرت في الجوّ ورداً مدثّراً ✡ يقلّبه فيه ووردا مدرهما
و أشجار تفّاح كأنّ ثمارها ✡ عوارض أبكار يُضاحكن مُغرما
فإن عقدتها الشمس فيها حسبتها ✡ خدوداً على القضبان فذّاً و توأما
ترى خطباء الطير فوق غصونها ✡ تبثّ على العشّاق وجداً مُعتّما

(١) ذكرها ابن شهراشوب في «المناقب» ج ١ ص ٥٣١ طبع ايران، ويعبر عن المترجم في «المناقب» بأبي العلا بلا قيد زايد كما يظهر عنه عند نقله بن أبيات قصيدته الفائية في ج ٢ ص ١٣٩ .

وله في مدح أهل البيت عليهم السّلام وقوله ذكره إبن شهراشوب في «المناقب» ج٢ ص ٧٣ ط ايران :

ضدّان جالا على خدّيك فاتّفقا ✿ من بعدما افترقا في الدّهر واختلفا
هذا بأعلام بيض إغتدا فبدا ✿ وذا بأعلام سود إنطوي فعفا
أعجب بماحكيا في كتب أمرهما ✿ عن الشعارين في الدنيا وما وصف
هذا ملوك بني العبّاس قد شرعوا ✿ لبس السواد و أبقوه لهم شرفا
وذي كهول بني السبطين رايتهم ✿ بيضاء تخفق امّا حادث أزفا ٥
كم ظلّ بين شباب لا بقاء له ✿ و بين شيب عليه بالنهى عطفا
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى ✿ صبح هنالك وجه الدّجى كشفا ؟!
و هل يؤدّي شبابٌ قد تعقّبه ✿ شيب سوى كدر أعقبت منه صفا ؟!
لو لم يكن لبني الزّهراء فاطمة ✿ من شاهد غير هذا في الورى لكفي
فرايةٌ لبني العبّاس عابسةٌ ✿ سوداء تشهد فيه التيه و الشرفا ١٠
ورايةٌ لبني الزّهراء زاهرةٌ ✿ بيضاء يعرف فيها الحقّ من عرفا
شهادةٌ كشفت عن وجه أمرهما ✿ فبُح بها وانتصف إن كنت منتصفا
حاز النبيّ و سبطاه و زوجته ✿ مكان ما أفنت الأقلام والصحفا
والفخر لو كان فيهم صورة جسد ✿ عادت فضايلهم في اُذنه شنفا
وقد تناكرت الأحلام و انقلبت ✿ فيهم فأصبح نور الله منكسفا ١٥
ألا أضاء لهم عنها أبو حسن ✿ بعلمه ؟ و كفاهم حرّها و شفا ؟!
وهل نظيرٌ له في الزّهد بينهمُ ✿ و لو أصاح لدنيا أو بها كلفا ؟!
وهل أطاع النبيّ المصطفى بشرٌ ✿ من قبله ؟ وحذا آثاره وقفا ؟!
و هل عرفنا وهل قالوا سواه فتىً ✿ بذي الفقار إلى أقرانه زلفا ؟!!
يدعو النّزال وعجل القوم محتبسٌ ✿ والسامريّ بكف الرعب قد نزفا ٢٠
مفرّجٌ عن رسول الله كربته ✿ يوم الطّعان إذا قلب الجبان هفا
تخاله أسداً يحمي العرين إذا ✿ يوم الهياج بأبطال الوغى رجفا
يظلّه النصر والرّعب اللذان هما ✿ كانا له عادةً إذ سار أو وقفا

شواهدُ فرضت في الخلق طاعته ✿ برغم كلّ حسودٍ مالَ و انحرفا

٢٥ ثمّ الأئمّة من أولاده زُهرٌ ✿ متوّجون بتيجان الهدى حنفا

من جالسٍ بكمال العلم مشتهر ✿ و قائمٍ بغرار السيف قد زحفا

مطهّرون كرامٌ كلّهم علمٌ ✿ كمثل ماقيل كشّافون لا كُشفا

وله في « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٤٨ :

مررناعلى الروض الذي قدتبسّمت ✿ ذراه و أوداج الأبارق تسفكُ

فلم نر شيئاً كان أحسن منظراً ✿ من الرّوض يجري دمعه وهو يضحكُ

وله في النرجس :

حيّ الرّبيع فقد حيّا بباكورٍ ✿ من نرجس ببهاء الحسن مذكورِ

كأنّما جفنه بالغنج منفتحاً ✿ كأسٌ من التّبر في منديل كافورِ

وله في النرجس ذكر صاحبا « الظرائف واللطائف » ص ١٥٩ ، و « حلية الكميت » ص ٢٠٣ :

أُنظر إلى نرجس تبدّت ✿ صبحاً لعينيك منه طاقه

و اكتب أسامي مشبّهيه ✿ بالعين في دفتر الحماقه

وأيّ حُسنٍ يرى لطرفٍ ✿ مع برقان يحلّ ماقه

كرّانةٌ ركّبت عليها ✿ صفرة بيض على رقاقه

و كتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابه أبياتاً منها :

جئتُ إلى الباب مراراً فما ✿ إن زرت إلّا قيل لي : قدركبْ

و كان في الواجب يا سيّدي ✿ أن لا ترى عن مثلنا تحتجبْ

فأجابه على ظهر رقعته :

ليس احتجابي عنك من جفوةٍ ✿ و غفلةٍ عن حرمة المغتربْ

لكن لدهر نكدٍ خائنٍ ✿ مقصّر بالحرّ عمّا يجبْ

وكنت لا أحجب عن زائر ✿ فالآن من ظلّي قد أحتجب

وذكر الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٣٥٤ له قوله :

أما ترى قضب الأشجار قد لبست ✿ أنوارها تنثني ما بين جلّاس

منظومة كسموط الدرّ لابسة ☆ حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي
و غرّدت خطباء الطير ساجعةً ☆ على منابر من وردٍ و من آسِ

(خطباء الطير) في الشعرهي الفواختوالقماري والرواشن والعنادب وماأشبهها
قال الثعالبي : أظنّ أوّل من اخترع هذه الإستعارة المليحة أبوالعلاء السروي في قوله المذكور ، وذكرلهصاحب « محاسن إصبهان » ص ٥٢ فيالوصفقوله :

أوَماترىالبستان كيفتجاوبت ☆ أطياره و زها لنا ريحانهُ
و تضاحكت أنواره و تسلسلت ☆ أنهاره و تعارضت أغصانهُ
و كأنّما يفترّ غبّ القطر عن ☆ حلل نشرن رياضه وجنانهُ

و ذكر له ص ٥٦قوله :

كأنّ حمامالرّوض نشوانكلّما ☆ ترنّم في أغصانه وترجّحا
فلاذ نسيم الجوّ من طول سيره ☆ حسيراًبأطراف الغصون مطلّحا

ولصاحب بن عبّاد أبيات كتبها إلى المترجَم له ذكرها المافرّوخي في « محاسن إصبهان » ص ١٤ و هي :

أبا العلاء ألا أبشر بمقدمنا ☆ فقدوردنا على المهريّة القودِ
هذا وكان بعيداً أن اُراجعكم ☆ علىالتعاقببينالبيض والسودِ
منبعد ما قربت بغداد تطلبني ☆ واستنجزتني بالأهوازموعودي
و راسلتني بأن بادِر لتملكني ☆ ويجريَ الماءماء الجودفيالعودِ
فقلتُ : لابدّمنجَيٍّ وساكنها ☆ ولو رددتشبابي خير مردودِ
فإنّ فيها أودّائي و مُعتمدي ☆ و قربها خير مطلوب ومنشودِ
ألستُ أشهد إخواني و رؤيتهم ☆ تفي بملك سليمان بن داودِ ؟!

كان المترجَم يتعصّب للعجم على العربفكتب إليه إبن العميد رسالةً ينكرفيها تعصّبه بقوله : اقبل وصيّة خليلك ، وامتثل شورة نصيحك ، ولا تتماد فيميدان الجهل ينضّك ، ولا تتهافت فيإلحاحٍ يفرّك ، واخشياسيّدي أن يُقال : التحمت حربالبسوس من دم ضرع ، و اشتبكت حرب غطفان من أجل بعير قرع ، قُتل ألف فارسٍ برغيف

الحولاء ، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء [١] .

« البيان »

(حرب البسوس) البسوس بنت منقذ التميميّة ، زارت أُختها أُمّ جسّاس إبن مرّة ، ومع البسوس جارلها من جرم يقال له : سعد بن شمس و معه ناقة له ؛ فرماها كليب وائل لمّا رآها في مرعىً قد حماه ، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً ، فلمّا رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصّة ، فقالت : واذلّاه و اغربتاه ، وأنشأت تقول أبياتاً تسمّيها العرب أبيات الفناء وهي :

لعمريَ لو أصبحت في دار مُنقذٍ ✿ لماضيم سعدٌ و هو جار لأبياتي

و لكنّني أصبحت في دار غربةٍ ✿ متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي

فياسعد لاتغرر بنفسك وارتحل ✿ فإنّك في قومٍ عن الجار أمواتي

و دونك أذوادي فخذها و آتني ✿ بها حلّة لا يغدرون ببنياتي [٢]

فسمعها إبن اختها جسّاس فقال لها : أيّتها الحرّة اهدئي فوالله لأقتلنّ بلقحة [٣] جارك كليباً ، ثمّ ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب ، فدامت أربعين سنة وجرت خطوبٌ وصار [شؤم البسوس] مثلاً ونُسبت الحرب إليها وهي منَ أشهر حُروب العرب .

✿(رغيف الحولاء)✿من أمثال العرب المشهورة : أشأم من رغيب الحولاء ، كانت [الحولاء] خبّازة في بني سعدبن زيد مُناة ، فمرّت و على رأسها كارة خبز فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً فقالت : و الله مالك عليّ حقٌ ولااستطعمتني فلمَ أخذت رغيفي؟ أما انّك ما أردت بهذا إلّا فلاناً ـ تعني رجلاً كانت في جواره ـ فمرّت إليه شاكيةً فثار و ثار معه قومه إلى الرّجل الذي أخذ الرغيف و قومه فقُتل بينهم ألف نفس ؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيئ اليسير يجلب الخطب الكبير .

(١) ذكرها الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٢٤٨ .
(٢) البنيات : الطرق الصغار . تريد عجل السفر قبل أن يقطعون الطريق علي .
(٣) اللقحة : الناقة الحامل .

☆(سوط عذاب)☆ من إستعارات الكتاب الكريم قال الله تعالى : فصبَّ عليهم ربُّك سوط عذاب .

وذكر له النويري في نهاية الأرب ٢ ص ٢٣ :

حيِّ شيباً أتى لغير رحيلِ ☆ و شباباً مضى لغير إيابِ

أيّ شيءٍ يكون أحسن من عا ☆ جِ مشيب في آبنوس شباب



القرن الرابع

٣١

أبو محمّد العوني

إمامي له يوم « الغدير » أقامه ✡ نبيُّ الهدى ما بين من أنكر الأمرا
و قام خطيباً فيهمُ إذ أقامه ✡ و من بعد حمد الله قال لهم جهرا
: ألا إنَّ هذا المرتضى بعلُ فاطمٍ ✡ عليٌّ الرضى صهري فأكرم به صهرا
و وارث علمي و الخليفة فيكمُ ✡ إلى الله من أعدائه كلّهم أبرا
سمعتم ؟ أطعتم ؟ هل وعيتم مقالتي ؟ ✡ فقالوا جميعاً : ليس نعدوله أمرا
سمعنا أطعنا أيّها المرتضى فكن ✡ على ثقةٍ منّا و قد حاولوا غدرا (١)

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرَّ في الجزء الثاني ص ٢٨٨ :

و في خبر صحّت روايته لهم ✡ عن المصطفى لاشكّ فيه فيستبرا
بأن قال : لمّا أن عرجت إلى السّما ✡ رأيت بها الأملاك ناظرة شزرا
إلى نحو شخص حيل بيني و بينه ✡ لعظم الذي عاينته منه لي خيرا
فقلت : حبيبي جبرئيل مَن الذي ✡ تلاحظه الأملاك ؟ قال : لك البشرا
فقلت : وما من ذاك ؟ قال : عليّ الر ــ ضا و ما خصّه الرّحمن من نِعَم فخرا
تشوّقت الأملاك إذ ذاك شخصه ✡ فصوّره الباري على صورةٍ اُخرا
فمال إلى نحو ابن عمّ و وارث ✡ على جذل منه بتحقيقه خبرا

ومن شعره في « الغدير » كما في « المناقب » لابن شهراشوب ١ ص ٥٣٧ ط ايران قوله :

أليس قام رسول الله يخطبهم ✡ يوم « الغدير » وجمع الناس محتفلُ ؟!
وقال : مَن كنت مولاه فذاك له ✡ من بعدُ مولى فواخاهُ و ما فعلوا

(١) مناقب ابن شهراشوب ١ ص ٥٣٢ ط ايران .

لو سلموها إلى الهادي أبي حسن ✿ كفى البرايا ولم تستوحش السبلُ
هـذا يُطالبه بـالضعف محتقباً ✿ و تلك يحدوبها في سعيها جملُ

وله من قصيدة في « المناقب » ج ١ ص ٥٣٨ ط ايران قوله :

فقال رسول الله : هذا لأُمتي ✿ هواليوم مولى رب ما قلت فاسمعِ
فقام جحودٌ ذو شقاقٌ منافقٌ ✿ يُنادي رسول الله من قلب موجعِ
: أعن ربنا هذا ؟ أم أنت اخترعته ؟ ✿ فقال : معاذالله لست بمُبدعِ
فقال عدوّالله : لاهمّ إن يكن ✿ كما قال حقاً بي عذاباً فأوقعِ
فعوجل من أُفق السماء بكفره ✿ بجندلةٍ فـانكبَّ ثاوٍ بمصرعِ

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويسمّي الأئمة المعصومين :

إنّ رسول الله مصباح الهدى ✿ و حجة الله على كلّ البشرْ
جاء بفرقـان مبينٍ ناطقٍ ✿ بالحقّ مـن عندمليك مقتدرْ
فكان من أوّل مـن صدّقه ✿ وصيه و هو بسنٌ ما ثغرْ(١)
و لم يكن أشرك بالله و لا ✿ دنّس يوماً بسجودٍ لحَجَرْ
فذاكمُ أوّل مَن آمن بالله ✿ و مـَن جاهد فيه و نصرْ
أوّل مَن صلّى مِن القوم ومَن ✿ طاف ومَن حجّ بنسك واعتمرْ
مـَن شارك الطاهر في يوم العبا ✿ في نفسه ؟ من شكّ في ذاك كفرْ
مَن جاد بالنفس ومَن ضنّ بها ✿ في ليلةٍ عند الفراش المشتهرْ ؟!!!
مَن صاحب الدار الذي انقضّ بها ✿ نجمٌ من الجوّ نهاراً فانكدرْ ؟!
مَن صاحب الراية لـما ردّها ✿ بالأمس بالذلّ قبيع و زفرْ ؟!
مَن خُصّ بالتبليغ في براءة ؟ ✿ فتلك للعاقل من إحدى العِبَرْ
مَن كان في المسجد طلقاً بابه ✿ حلاً و أبواب الناس لم تُذرْ ؟!
مَن حاز في « خمّ » بأمرالله ذاك ✿ الفضل و استولى عليهم واقتدرْ ؟!
مَن فاز بالدّعوة يوم الطاير ✿ المشويّ من خصّ بذاك المفتخرْ ؟!؟!
مـَن ذا الذي اسرى به حتى رأى ✿ القدرة في حندس ليل معتكرْ ؟!

(١) ثغر الصبي : نبت ثغره ، والثغر : مقدم الاسنان .

مَن خاصف النّعل؟ ومن خبّركم ✿ عنه رسول الله أنواع الخبر ؟!
سايل به يوم حُنين عارفاً ✿ مَن صدق الحرب ومن ولى الدبر ؟!
كليم شمس الله و الرّاجعها ✿ من بعدما انجاب ضيا ها واستتر
كليم أهل الكهف إذ كلّمهم ✿ في ليلة المسح فسل عنها الخبر
و قصّة الثعبان إذ كلّمه ✿ وهو على المنبر و القوم زُمر
و الأسد العابس إذ كلّمه ✿ معرّفا بالفضل منه و أقر
بأنّه مستخلف الله على الأ ـ مّة و الرّحمن ما شاء قَدَر
عيبة علم الله و الباب الذي ✿ يُؤتى رسول الله منه المشتهر

له من قصيدة :

يا اُمّة السوء التي ما تيقّظت ✿ لما قد خلت فيها من المثلات
وقد وترت آل النبيّ و رهطه ✿ على قَدَر الأيّام أيّ ترات
وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى ✿ إمام البرايا كاشف الكربات
ببدرٍ واُحدٍ والنّظير وخيبرٍ ✿ و يوم حُنين ساعة الهبوات
وصاحب «خُمّ» والفراش وفضله ✿ ومن خُصّ بالتبليغ عند براة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

والله ألبسه المهابة والحجى ✿ وربا به أن نعبد الأصناما
مازال يغذوه بدين محمّد ✿ كهلاً و طفلاً ناشئاً و غلاما
أمَن سواه إذا أتى بقضيّةٍ ✿ طرد الشكوك وأخرس الحكّاما ؟!
فإذا رأى رأياً يخالف رأيه ✿ قومٌ و إن كدّوا له الأفهاما
نزل الكتاب برأيه فكأنّما ✿ عقد الإله برأيه الأحكاما
مَن ذا سواه إذا تشاجرت القنا ✿ وأبى الكماة الكرّ والإقداما ؟!
وتصلصلت حلق الحديد وأظهرت ✿ فرسانها التصجاج و الأحجاما[1]
ورأيت من تحت العجاج لنقعها ✿ فوق المغافر و الوجوه قتاما

(١) صلصل اللجام : صوت . التصجاج من الصج : صوت وقع الحديد على الحديد . أحجم عن الحرب: نكص هيبة.

كشف الإله بسيفه و برأيه ✡ يظمي الجواد ويرتوي الصمصاما
و وزيره جبريل يقحمه الوغى ✡ طوعاً و ميكال الوغى إقحاما
أم من سواه يقول فيه أحمد ✡ يوم « الغدير » و غيره أيّاما
: هذا أخي مولاكمُ و إمامكم ✡ و هو الخليفة إن لقيت حماما ؟ !
منّي كما هارون من موسى فلا ✡ تألوا [1] لحقّ إمامكم إعظاما
إن كان هارون النبيّ لقومه ✡ ما غاب موسى سيّداً و إماما
فهو الخليفة والإمام وخير مَن ✡ أمضى القضاء وخفّف الأقلاما
حتّى لقد قال ابن خطّاب له ✡ لمّا تقوّض مَن هناك و قاما
: أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مَـــن صلّى لربّ العالمين و صاما
غصنٌ رسول الله أثبت غرسه ✡ فعلا الغصون نضارةً و نظاما
حتّى استوى علماً كما قد شاءه ✡ ربُّ السّماء و سيّداً قمقاما
ما سامه في أن يكون مؤمّراً ✡ لفتيً ولا ولّى عليه اساما
فهو الأمير حياته و مماته ✡ أمراً من الله العليّ لزاما
صلّى عليه ذوالجلال كرامةً ✡ و ملائكٌ كانوا لديه كراما

و له من قصيدة :

يا آل أحمد لولا كم لما طلعت ✡ شمس ولا ضحكت أرضٌ من العشبِ
يا آل أحمد لازال الفؤاد بكم ✡ صبا بوادره تبكي من النحبِ
يا آل احمد أنتم خير مَنْ وخدتْ ✡ به المطايا فأنتم منتهى الاربِ
أبو كمُ خير من يُدعى لحادثة ✡ فيستجيب بكشف الخطب والكربِ
عدل القران وصيُّ المصطفى وأبو ـ السبطين أكرم به من والدٍ و أبِ
بعل المطهّرة الزّهراء ذو الحسبـ ـا لطّهر الذي ضمّه شفعاً إلى النسبِ
مَن قال أحمد في يوم «الغدير» له ✡ : مَن كنت مولى له في العجم والعربِ
فإنّ هذا لـه مولى و منذره ✡ يا حبّذا هو من مولى و يا بأبي
مَن مثله ؟ وهو مولى الخلق أجمعها ✡ بأمر ربّ الورى في نصّ خير نبي

(١) الالو أو الى تألية و ائتلاء في الامر : قصروا ابطأ .

يأتي غداً ولواء الحمد في يده ✡ والناس قد سفروا من أوجه قطبِ
حتّى إذا اصطكّت الأقدام زائلةً ✡ عن الصراط فُويق النار مضطربِ

(ألشاعر)

أبو محمّد طلحة بن عُبيدالله بن أبي عون الغسّاني [1] العوني . لعلّ في شهرة العوني و شعره السائر وطرفه المدوّنة في الكتب ، غنى عن تعريفه وذكر عبقريّته ، وتفوّقه في سرد القريض ، و نبوغه في نضد جواهر الكلام ، كما أنّ فيما دُوِّن من تاريخ حياته و مايُؤثر عنه من جُمل الشعر و مفصّلاته كفايةٌ للباحث عن إدلاء الحجّة على تشيّعه وتفانيه في ولاء سادته و أئمّة دينه صلوات الله عليهم .

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذةٌ إلى مختلف الديار ، و لهج بها الناس في أماكن قصيّة ، و كان ينشدها المنشدون في الأندية والمجتمعات التي يُتحرّى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضايلهم ، ومنهم الشاعر [مُنير] والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السّادس ؛ كان يُنشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرّط آذان الناس بتلكم الفضايل ، لكن إبن عساكر [أساء سمعاً و أساء جابه] غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السّلام ، فأراد أن يسم الرجل بما يشوّه سمعته فقال : إنّه كان يُغنّي في أسواق طرابلس بشعر العوني . و جاء إبن خلكان بعد لايٍ من عمر الدّهر حتّى وقف على تلك الأنشودة فسائته أكثر ممّا سائت إبن عساكر [فزاد ضغثاً على إبّاله] فطرح لفظة « شعر العوني » واكتفى بأنّ مُنيراً كان يُغنّي في الأسواق ، و للمحاسبة مع الرّجلين موقفٌ نؤجّله إلى يوم الحساب فهنالك يستوفي مُنير حقّه ؛ وإنّ ربّك لبا لمرصاد .

و هذه كلّها و النبذ المدوّنة من شعره في هذا الكتاب و فيها عدّ الأئمّة الاثنى عشر آياتٌ باهرةٌ لبلوغ «العوني» الغاية القصوى من الموالات و التشيّع ، حتّى أنّ القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوّ لما ذكره إبن شهراشوب في « المعالم » من أنّه نظم أكثر المناقب ؛ و الواقف على شعره يجدُ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط

(١) غسان : ماء باليمن تنسب اليه قبائل . وماء بالمشلل قريب من الجحفة .

بين الإفراط و التفريط ، فلايثبت لأهل البيت عليهم السّلام إلا ما حقّ لهم من المراتب و المناقب أوماهودون مقامهم ، ولاينظم إلّا ما ورد في أحاديث أئمّة الدين من مناقبهم ، و أمّا التهمة با لغلو فكلمة جاهلٍ أو معاند ، و على أيٍّ فتشيّع العوني كان مشهوراً في العصور المتقدِّمة على عهده و بعد وفاته ، حتّى انّه لمّا وقعت الفتنه بين الشيعة و السنّة في بغداد سنة ٤٤٣ و احتدم بينهما القتال فكانت ممّا جاءت به يد الجور من الفظايع انّهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة و طرحوا النيران في ترابهم و منهم العوني « المترجَم » و الناشي عليّ بن وصيف الآنف ذكره ، و الشاعر المعروف الجذوعي (١)

كان العوني يتفنّن في الشعر ، ويأتي بأساليبه وفنونه و بحوره ، مقدرةً منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ . قال إبن رشيق في العمدة ج ١ ص ١٥٤ : ومن الشعر نوعٌ غريبٌ يُسمّونه «القواديسي» تشبيهاً بالقواديس السانية ؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهةٍ و انخفاضها في الجهة الأخرى ، فأوّل من رأيته جاء به طلحة بن عبيدالله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة :

كم للدمى الأبكاربا - جنتين من منازلِ
بمهجتي للوجد من ✿ تذكار ها منازلُ
معاهدٌ رعيلها ✿ مثعنجر الهواطلِ
لمّا نأى ساكنها ✿ فأدمعي هواطلُ

و للعوني معاني فخمة في شعره إستحسنها معاصروه و من بعده فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأنّ الفضل لمن سبق ، قال أبوسعيد محمّد بن أحمد العبيدي في [الإبانة عن سرقات المتنبّي] ص ٢٢ قال العوني :

مضى الربّيع وجاء الصيف يقدمه ✿ جيشٌ من الحرّ يرمي الأرض بالشررِ
كأنّ بالجوّ مابي من جوى و هوى ✿ و من شحوب فلا يخلو من الكدرِ

قال المتنبّي [المقتول ٣٥٤] :

(١) ذكرها ابن الاثير في الكامل ج٩ ص ١٩٩ ، و ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠ .

كأنَّ الجوَّ قاسى ما أُقاسي ✿ فصار سواده فيه شحوبا [1]

وقال في ص ٦٤ قال العوني :

يا صاحبي بعدتما فتركتما ✿ قلبي رهين صبابة و نصابِ

أبكي وفاء كما و عهد كما كما ✿ يبكي المحبّ معاهد الأحبابِ

قال المتنبي :

وفاء كما كالربع أشجاه طاسمه ✿ بأن تسعدا والدَّمع أشجاه ساجمه [2]

وقال في ص ٦٦ للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السّلام :

ألا سيّدٌ يبكي بشجوي فإنّني ✿ لمستعذب ماء البكاء ومُستجلي

أُحب ابن بنت المصطفى وأزوره ✿ زيارة مهجور يحنُّ إلى الوصلِ

وماقدمي في سعيه نحو قبره ✿ بأفضل منه رتبة مركب العقلِ

قال المتنبي :

خير أعضائنا الرؤوس و لكن ✿ فضلتها بقصدها الأقدام

قال الأميني : وحذا حذو العوني في المعنى سيّدنا الشهيد السيّد نصر الله الحائري في كافيّةٍ له في تربة كربلاء المشرفة وقال :

أقدام مَن زار مغناكِ الشريف غدت ✿ تفاخر الرأس منه طاب مثواكِ [3]

وشعره في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورثاءاً مبثوثٌ في « المناقب » لابن شهراشوب و «روضة الواعظين» لشيخنا الفتّال ، و «الصراط المستقيم» لشيخنا البياضي ، و قد جمعنا من شعره مايربو على ثلاثمائة وخمسين بيتاً ، و جمعه ورتّبه العلّامة السماوي في ديوان ومما رتّبه قصيدته المعروفة بالمذهّبة توجد في «مناقب» ابن شهراشوب ناقصة الأطراف .

---

(١) من قصيدة ٤٢ بيتا توجد فى ديوانه ج ١ ص ٩٨ يمدح بها على بن محمد التميمى .

(٢) توجد القصيدة ٤٢ بيتا فى ديوانه ج٢ ص٢٣٢وهى اول ما انشدت سنة ٣٣٧ يمدح بها سيف الدولة .

(٣) و لهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتى فى ترجمة سيدنا بحر العلوم فى شعراء القرن الثانى عشر .

وسائلٌ عن العليِّ الشانِ ✡ هل نصَّ فيه الله بالقرآنِ
بأنّه الوصيُّ دون ثانِ ✡ لأحمد المطهّر العدناني ؟!
فاذكر لنا نصّاً به جليّا

أجبت يكفي «خم» في النصوص ✡ من آية التبليغ بالمخصوصِ
وجملة الأخبار والنصوصِ ✡ غير الذي انتاشت يدا اللصوص
و كتّمته ترتضي أُميّا

أما سمعت يا بعيد الذهنِ ✡ ما قاله أحمد كالمهنّي
: أنت كهارون لموسى منّي ✡ إذ قال موسى لأخيه اخلفني ؟!
فاسألهمُ لِمَ خالفوا الوصيّا؟

أما سمعت خبر المباهله ؟! ✡ أما علمت أنّها مفاضله ؟!
بين الورى فهل رأى مَن عادله ✡ في الفضل عند ربّه و قابله ؟!
ولم يكن قرّبه نجيّا

أما سمعت انّه أوصاهُ ؟! ✡ و كان ذا فقر كما تراهُ ٥
فخصَّ بالدين الذي يرعاهُ ✡ فإن عداهُ وهو ما عداهُ
غادر ديناً لم يكن مرعيّا

فقال : هل من آيةٍ تدلُّ ✡ على عليٍّ الطّهر لا تعلُّ ؟!
بحيث فيها الطّهر يستقلُّ ✡ تدنيه للفضل فيقصي كلُّ
و يغتدي من دونه مقصيّا ؟!

فقلتُ : إنَّ الله جلَّ قالا ✡ إذ شرّف الآباء والأنسالا
و آل إبراهيم فازوا آلا ✡ إنّا وهبنا لهمُ إفضالا
لسان صدق منهمُ عليّا

فكان إبراهيم ربّانيّا ✡ ثمَّ رسولاً مُنذراً رضيّا
ثمَّ خليلاً صفوةً صفيّا ✡ ثمَّ إماماً هادياً مهديّا
و كان عند ربّه مرضيّا

فعندها قال : و مِن ذريّتي ✡ قال له : لا ، لن ينال رحمتي

و عهدي الظالم من بريّتي ☆ أبت لملكي ذاك وحدانيّتي
سبحانهُ لا زال وحدانيّا

١٠ فالمصطفى الآمر فينا الناهي ☆ و عادم الأمثال والأشباهِ
فالفعل منه و المقال الزاهي ☆ لـم يصدرا إلّا بأمر اللهِ
لـم يتقوّل أبـداً فريّا

إن كان غير ناطق عن الهوى ☆ إلّا بأمر مبرم من ذي القوى ؟
فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟ ☆ إذن لقد ضلّ ضلالاً وغوى
ولم يكن حاشا له غَويّا

لكنّما الأقوام في السقيفه ☆ قـد نصبوا برأيهم خليفه
و كان في شغلٍ و في وظيفه ☆ من غسل تلك الدرّة النظيفه
و حزنه الذي له تهيّا

حتّى إذا قضى الخليفة إنتخبْ ☆ مَن عقد الأمر له بين العربْ
ثمّ قضى واختار منهم مَن أحبْ ☆ وإن تكن شورى فللشورى سببْ
إن كان ذا ترتيبه مقضيّا

ثمّ قضى ثالثهم فـانثالوا ☆ له الرّجال تتبع الرّجالُ
فلم تسع غير القبول الحالُ ☆ فقام و الرّضا بـه محالُ
إذ كان كلٌّ يتمنّى شيّا

١٥ فغاضبت أوّلهم ذات الجمَلْ ☆ وقام معها الرجلان في العملْ
فردّهم سيف القضاء و فصلْ ☆ ولم يكن قد سبق السيف العذلْ
فقد تأتّى حربهم مليّا

وغاضب الثاني لأمرٍ سالفِ ☆ فاجتاحه بذي الفقار القاصفِ
وأصبح الناصر كا لمخالفِ ☆ إذ شكت الرّماح بالمصاحفِ
وأخذ الأنحدار و الرقيّا

و كان أن يردّ للتسليمِ ☆ إذ ردّ للأحبش في الهزيمِ
فأعمل الحيلة في التحكيمِ ☆ بأمـر شيطانهـم الرجيمِ

ففي الرُّعاة حكم الرعيّا

فلم يجد للكفِّ من مناصِ ✿ و أخذ التحكيم بالنّواصي

فجاء أهل الشام بابن العاصي ✿ فاحتال فيها حيلة القناصِ

غرَّ أبا موسى الأشعريّا

قام أبو موسى فُويقَ المنبرِ ✿ وقال : إنّي خالعٌ بحيدرِ

كما خلعتُ خاتمي من خنصرِ ✿ ثمَّ جعلتها لنجل عمرِ

ياعمرو قم أنت اخلع الشاميّا

فقال عمرو : أيها الناس اشهدوا ✿ أن خلع الذي له يعتمدُ ٢٠

ثمَّ اسمعوا قولي ولا تردّدوا ✿ به فأنّي لابن هندٍ أعقدُ

فاتّخذوه مذهباً عمريّا

فما ترى أنت بهذي الحالِ ✿ من المقال و من الأفعالِ ؟!

لاتدخل المفتاح في الأقفالِ ✿ تفتح عن الأضغان و الأذحالِ

و مايكون في الحشا مطويّا

إنَّ عليّاً عند أهل العلمِ ✿ أوّل من سُمّي بهذا الأسمِ

قد ناله من ربّه في الحكمِ ✿ على يدي أخيه و ابن العمِّ

وحياً قديم الفضل عُدمليّا

وهو الذي سُمّي في التوراةِ ✿ عند الأولى هادٍ من الهداةِ

بالنصِّ و التصريح في البراةِ ✿ برغم مَن سيء من العداةِ

من كلّ عيبٍ في الورى بريّا

وهو الذي يُعرف عند الكهنه ✿ إذ جمعوا التوراة في الممتحنه

فأخذوا من كلّ شيء حسنه ✿ و هم لتوراة الكليم الخزنه

ليوردوا الحقَّ لهم بوريّا

وهو الذي يُعرف في الإنجيلِ ✿ برتبة الإعظام و التّبجيلِ ٢٥

و ميزة الغرّة و التحجيلِ ✿ و فوزة الرّقيب للمجيلِ

و كان يُدعى عندهم أليّا

و هو الذي يُعرف بالزّبورِ ☆ زبـور داود حليف النورِ
و ذي العلا و العلَم المنشورِ ☆ في اسم الهزبر الأسد الهصورِ
ليث الوغـا أعني به آريّا
وهو الذي تدعوه مابين الورى ☆ أكابر الهند و أشياخ القرى
ذووا العلوم منهمُ بكنكرا ☆ لأنّـه كان عظيماً خطرا
و كنكر كان له سميّا
وهو الذي يُعرف عند الرّومِ ☆ ببطرس القوّة و العلومِ
وصاحب الستر لها المكتومِ ☆ و مالك المنطوق و المفهومِ
ومَن يكن ذا يُدع بطرسيّا
وهو الذي يُعرف عند الفرسِ ☆ لدى التعاليم و عند الدّرسِ
بغرسنا و ذاك اسمٌ قُدسي ☆ معناه قابضٌ بكلِّ نفسِ
كما دعوه عندهم باريّا
٣٠ وهو الذي يُعرف عند التركِ ☆ تيراً و ذاك مشبهُ المَحَكّ
و انّـه يرفـع كلَّ شكِّ ☆ عن كلِّ حاكٍ قوله ومحكي
إذا عرفت المنطق التركيّا
و هو الذي يدعونه في الحبشِ ☆ بتريك أي مدبّرٌ لا يختشي
لقدرةٍ به و بطشٍ مدهشِ ☆ و ينعتونه بأقوى قرشي
فاسئل به مَن يعرف الحبشيّا
وهو الذي يُعرف عند الزّنجِ ☆ بحنبني أي مُهلكٌ و مُنج
و قاطع الطريق في المحجّ ☆ إلّا باذنٍ في سلوك النهجِ
فإن أردتَ فاسأل الزّنجيّا
وهو فريقٌ بلسان الأرمنِ ☆ فاروقه الحقّ لكلِّ مؤمن
تعرفه أعلامهم في الزّمنِ ☆ فاسأل به إن كنتَ ممّن يعتني
تحقيقه من كان أرمنيّا
وهوالّذي سمّته تلك الجوهره ☆ إذ ولدت في الكعبة المطهّره

وخرجت به فقال الجمهره : ☆ من ذا؟ فقالت : هو شبلي حيدره
ولدته مطهراً قدسيّا

هذا و قد لقّبه ظهيرا ☆ أبوه إذ شاهده صغيرا ٣٥
يصرع من إخوانه الكبيرا ☆ مشمراً عن ساعدٍ تشميرا
وكان عَبلاً فتِلاً(١) قويّا

ولقّبته ظِئره(٢) ميمونا ☆ إذ رأت السعد به مقرونا
فكان درّاً عندها مكنونا ☆ يحمي أخا رضاعه المنونا
ثمّ يدرّ ثديها الأبيّا

واسم أخيه في بني هلالِ ☆ معلّق الميمون بالحبالِ
يذكره في سمر الليالي ☆ رجالهم فاسمع من الرّجالِ
موهبةً خصّ بها صبيّا

والاسم عند الله في العلى علي ☆ وهو الصحيح والصّريح والجلي
إشتقّه من اسمه في الأزلِ ☆ كمثل ما اشتقّ لخيرِ الرّسلِ
و مَنَح النبيّ والوصيّا

و اتّفقت آراء أهل العلمِ ☆ على اسمه من دون معنى الاسمِ
فاختلفت في قصده والفهمِ ☆ له و كلّ لم يطش بسهمِ
إذ قد أصاب الغرض المرقيّا

فقال قومٌ : قد علا برازا ☆ أقرانه و ابتزّها ابتزازا ٤٠
فما رآه القرن إلّا انحازا ☆ و كان دوناً سافلاً فامتازا
فهو عليٌّ إذ علا العديّا

وقال قومٌ : قد علا مكانا ☆ متن النبيّ و رمى الأوثانا
إذ لم يطق حمل نبيٍّ كانا ☆ من ثقل الوحي حكى ثهلانا
فنال منه المنزل العليّا

(١) عبل : الضخم الغليظ . فتل من فتله وهى شدة عصب الذراع .
(٢) الظئر : المرضعة .

وقال فرقةٌ : عليٌ الدارِ ☆ في جنّة الخلد مع المختارِ
عَلّاه ذوالعرش على الأبرارِ ☆ في روضةٍ تزهو و في أنهارِ
فنال منه المرتضى العلويّا
وقال فرقةٌ : عَلاهم علما ☆ فكان أقضاهم لذاك حكما
و مَن إلى القضاء قد تسمّى ☆ يكون أعلى رفعةً و أسمى
فوال ذاك العالم السميّا
ودَع تأويل الكتاب والخبرْ ☆ و خُذ بما بان لديك و ظهرْ
قد خاطب الله به خير البشرْ ☆ ليفهموا الأحكام في بادي النظرْ
و يعرفوا النبيَّ والوصيّا
٤٥ فاستمسكنْ بالعروةالوثقى التي ☆ لم تنفصم عنه و لم تنفلتِ
تمش على الصراط لم تلتفتِ ☆ في قدمٍ راسٍ وقلبٍ مثبتِ
حتّى تجوز سالماً سويّا
إلى جنان الخلد في أعلى الرتبْ ☆ إذ ينثني كلُّ امرءٍ مع من أحبْ
موهبةً ممّن له الشكر وجبْ ☆ فهو أبرُّ خالق و خير ربْ
عزَّ و جلَّ مَلِكاً قويّا
يا ربّ عبدك الذي غمرتهُ ☆ بالفضل والأنعام مذ صيّرتهُ
و قد عصى جهلاً وقد أمرتهُ ☆ إن تاب فالذنب له غفرتهُ
قد تبتُ فاغفر ذنبي العديّا
يا ربّ مالي عملٌ سوى الولا ☆ لأحمد و آله أهل العُلا
صنو الرسول والوصيّ المبتلى ☆ و فاطمٍ والحسنينِ في المَلا
غرّاً تزين العرش والكرسيّا
ثمّ عليٍّ و ابنه محمّدِ ☆ وجعفر الصّدق وموسى المهتدي
ثمّ عليٍّ والجواد الأجود ☆ محمّدٍ ثمّ عليٍّ الأمجدِ
والحسن الذي جلا المهديّا
٥٠ فأعطني بهم جمال الدّنيا ☆ و راحةَ القبر زمان البقيا

والأمن والستر بحشر المحيا ✿ والريّ من كوثر أهل السقيا

والحشر معهم في العلى سويّا

ياطلح إن تختم بهذا في العملْ ✿ لم يدن منك فزعٌ ولا وجلْ

وأنت طلحُ الخير إنْ جاء الأجلْ ✿ بالأجر من رب الورى عزّ وجلْ

كفى بربّي راحماً كفيّا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا مولىً لمن يقول رسول الله ✿ فيه ما بين جمّ غفير

: سوف تأتي يوم القيامة ركبٌ ✿ خمسةٌ ما لغيرنا من ظهور

أنا منهم على البراق و بعدي ✿ بضعتي فاطمٌ تسير مسيري

تحتها يوم ذاك ناقتي الغضبآ ✿ تطوي الفجاج طيّ المغير

و أبي إبراهيم فوق ذلول ✿ عزّ قدراً بنا على الجمهور ٥

وأخي صالحٌ على ناقة الله ✿ أمامي في العالم المحشور

وعليٌّ على أغرّ من الجنّة ✿ ما خطبُ نعته باليسير

في يديه من فوق رأسي لواءٌ ✿ الحمد للواحد الحميد الشّكور

و عليه تاجٌ بديعٌ من النّور ✿ يُزاهي بإكليله المستدير

قد أضاءت من نوره عرصة ✿ الحشر فياحسن ذاك من منظور ١٠

و لتاج الوصيّ سبعون ركناً ✿ كلّ ركن كالكوكب المستنير

فلربّي الحمد الكثير على ما ✿ قد حباني من حبّه بالكثير

وله يرثي الإمام السبط المفدّى صلوات الله عليه :

يا قمراً غاب حين لاحا ✿ أورثني فقدك المناحا

يانُوَب الدّهر لم يدع لي ✿ صرفكِ من حادثٍ صلاحا

أبَعد يوم الحسين ويحي ✿ أستعذب اللّهوَ والمزاحا ؟!

كربت كي تهتدي البرايا ✿ به و تلقى به النجاحا

فالدين قد لفّ بردتيه ✿ والشّرك ألقى لها جناحا ٥

فصار ذاك الصّباح ليلاً ✿ وصار ذاك الدّجى صباحا

فجاء إذ كاتبوه يسعي ✡ لكي يُريها الهدى الصراحا
حتّى إذا جاءهم تنحّوا ✡ لا بل نحوا قتله اجتياحا
و أنبتوا البيد بالعوالي ✡ والقضب واستعجلوا الكفاحا
١٠ فدافعتْ عنه أوليـاهُ ✡ وعانقوا البيض والرّماحا
سبعون في مثلهم أُلوفاً ✡ فأثخنوا بينهم جِراحا
ثمّ قضوا جملةً فلاقوا ✡ هناك سهم القضا المتـّاحا
فشدَّ فيهم أبو عليّ ✡ و صافحت نفسه الصفاحا
يا غيرة الله لا تغيثي ✡ منهم صياحاً ولا ضباحا
١٥ ثمّ انثنى ظامئاً وحيداً ✡ كمـا غدا فيهمُ و راحا
ولم يزل يرتقي إلى أن ✡ دعاه داعي اللقا فصاحا
دونكمُ مهجتي فأنّي ✡ دُعيت أن أرتقي الضراحا
فكلكلوا فـوقه فهذا ✡ يقطع رأساً و ذا جناحا
يا بأبي أنفساً ظمـاءً ✡ ماتت و لم تشرب المُباحا
٢٠ يا بأبي أوجهاً صِباحاً ✡ بـا كرهـا حتفها صباحا
يا بأبي أجسماً تعرّتْ ✡ ثمّ اكتست بالدماء وُشاحا (١)
يا سادتي يا بني عليّ ✡ بكى الهدى فقدكم وتاحا
أو حشتم الحِجر والمساعي ✡ آنستم القفر والبِطاحا
أوحشتم الذِّكر والمثاني ✡ والسّور الطوال الفصاحا
٢٥ لا سامح الله مَن قَلاكم ✡ و زاد أشياعكم سماحا

وله في الإمام الصّادق صلوات الله عليه :

عُج بالمطيّ على بقيع الغرقدِ ✡ واقرا التحيّة جعفر بن محمّدِ
و قل : ابن بنت محمّد و وصيّه ✡ يا نور كلّ هداية لم تجحدِ
يا صادقاً شهد الإله بصدقه ✡ فكفى شهادة ذي الجلال الأمجدِ
يابن الهُدى وأبا الهدى أنت الهدى ✡ يا نور حاضر سرّ كل موحّدِ

(١) الوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر .

يابن النبيّ محمّد أنت الّذي ✿ أو ضحت قصد ولاء آل محمّدِ
يا سادس الأنوار يا علم الهدى ✿ ضلّ امرؤٌ بولائكم لم يهتدي

وله من قصيدة يمدح بها امير المؤمنين صلوات الله عليه :

تخـيّره الله مـن خلقه ✿ فحمّله الذّكر و هو الخبيرُ
و أنزل بالسّور المحكمات ✿ عليه كتابٌ مبينٌ منـيرُ
و أغشاه نوراً و ناداه : قم ✿ و أنذر فأنت البشير النّذيرُ
فلاح الهدى و اضمحلّ العمي ✿ وولّى الضّلال وعيف الغرورُ
فوصّى عليّاً فنعم الوصيّ ✿ و نعم الوليُّ و نعم النّصيرُ (١)

وله من قصيدة في الأئمّة الطاهرين عليهم السّلام قوله :

نصّ على ستٍ وستٍ بعده ✿ كلٌّ إمـامٌ راشدٌ برهانهُ
صلّى عليه ذوالعُلى و لم يزل ✿ يغشاه منـه أبداً رضوانهُ

وله من قصيدة اُخرى :

و قلت : «براثاه كان بيتاً لمريمِ ✿ وذاك ضعيف في الأسانيد أعوجُ
و لكنّه بيت لعيسى بن مريمِ ✿ وللأنبياء الزّهر مثوى و مدرجُ
و للأوصياء الطاهرين مقامهم ✿ على غابر الأيّام و الحقُّ أبلجُ
بسبعين موصى بعد سبعين مرسلٍ ✿ جباههمُ فيها سجودٌ تُشجّجُ
و آخرهم فيهـا صـلاةً إمامنا ✿ عليٌّ بذا جاء الحديث المنهجُ

وله من قصيدةٍ كبيرةٍ يمدح بها أهل البيت عليهم السّلام :

ألستَ ترى جبريل و هو مقرّبٌ ✿ له في العُلى من راحة القصد موقفُ ؟!
يقول لهم أهل العبا : أنا منكمُ ؟! ✿ فمن مثل اهل البيت إن كنت تنصفُ ؟!
نعم آل طاها خيرمن وطئ الحصى ✿ وأكرم أبصار على الأرض تطرفُ
هم الكلمات الطيّبات التي بها ✿ يُتاب على الخاطي فيُحبا و يُزلفُ
هم البركات النازلات على الورى ✿ تعمُّ جميع المؤمنين و تكنفُ
هم الباقيات الصالحات بذكرها ✿ لذاكرها خير الثواب المضعّفُ

(١) أشار بهذه الابيات الى حديث العشيرة المذكور في الجزء الثاني ص ٢٧٨ - ٢٨٧ .

هم الصّلوات الزاكيات عليهمُ ✡ يدلّ المنادي بالصّلاة ويعكفُ
هم الحرم المأمون آمن أهله ✡ و أعداؤه من حوله تتخطّفُ
هم الوجه وجه الله و الجنب جنبه ✡ وهم فُلك نوحٍ خاب عنه المخلّفُ
هم الباب باب الله و الحبل حبله ✡ و عروته الوثقى تواري وتكنفُ
و أسمائه الحسنى التي مَن دعا بها ✡ أُجيب فما لِلناس عنها تحرّفُ

ذكر السمعاني في « الأنساب » : أنّ العوني كان شاعر الشيعة وذكر الصحابة وثلبهم في قصيدة أوّلها :

ليس الوقوف على الأطلال من شاني

سمعت أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا بلغه عنه سبّ الصحابة أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه .

قال الأميني : خفي على « السمعاني » اسم العوني وعصره ومدفنه وانّ القصيدة النونيّة المذكورة إنّما هي لأبي محمّد عبدالله بن عمّار البرقي أحد شعراء أهل البيت وشي به إلى المتوكّل و قُرئت له نونيّته فأمر بقطع لسانه و إحراق ديوانه ففُعل به ذلك ومات بعد أيام وذلك سنة ٢٤٥ و من النونيّة قوله :

فهو الّذي امتحن الله القلوب ✡ عمّا يجمجمن من كفرٍ وايمانِ
وهو الّذي قد قضى الله العليّ له ✡ أن لا يكون له في فضله ثانِ
وإنّ قوماً رجوا إبطال حقّكمُ ✡ أمسوا من الله في سخط وعصيانِ
لن يدفعوا حقّكم إلّا بدفعهمُ ✡ ما أنزل الله من آيٍ وقرآنِ
فقلّدوها لأهل البيت انّهمُ ✡ صنو النبيّ وأنتم غير صنوانِ

ألقرن الرابع

٣٢

ابن حماد العبدى

١

ألا قل لسلطان الهوى : كيف أعملُ	✡	لقد جار من أهوى وأنت المؤمّلُ ؟!
أ أُبدي إليك اليوم ما أنا مضمرٌ	✡	من الوجد في الأحشاء أم أتحمّلُ ؟! ؟!
و ما أنا إلّا هالكٌ إن كتمته	✡	ولا شكّ كتمان الهوى سوف يقتلُ
فخذ بعض ما عندي و بعض أصونه	✡	فإن رمتُ صون الكلّ فالحال مشكلُ
لقد كنتُ خلواً من غرام وصبوة	✡	أبيت و مالي في الهوى قطّ مدخلُ ٥
إلى أن دعاني للصبابة شادنٌ	✡	تحيّر فيه الواصفون و تذهلُ
بديع جمال لو يَرى الحسنُ حسنَه	✡	لقرّ اختياراً انّه منه أجملُ
فسبحان من أنشاه فرداً بحسنه	✡	فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلُ
دعاني فلم ألبث ولبّيتُ عاجلاً	✡	وما كنت لولا ذلك الحسن أعجلُ
بذلتُ له روحي و ما أنا مالكٌ	✡	و في مثله الأرواح و المال تُبذلُ ١٠
و صرتُ له خِدناً ثلثون حجّة	✡	أُعانق منه الشمس و الليل أليلُ
بسمعيَ وَقرٌ إن لحا فيه كاشحٌ	✡	كذاك به عن عذل من راح يعذلُ
إلى أن بدا شيبي ولاح بياضه	✡	كما لاح قرنٌ من سنا الشمس مسدلُ
و بدّل وصلي بالجفا متعمّداً	✡	و ما خلته للهجر و الصدّ يفعلُ
فحاولته و صلاً فقال لي ابتداً	✡	و إلّا يميناً إنّه ليس يقبلُ ١٥
و فرّ كما من « حيدر » فرّ قرنه	✡	و قد ثار من نقع السنابك قسطلُ
غداة رأته المشركون و سيفه	✡	بكفّيه منه الموت يجري ويهطلُ
حسامٌ كصلّ الرّيم في جنباته	✡	دبيبٌ كما دبّت على الصخر أنملُ

إذا ما انتضاه واعتزى وسط مازق ✡ تزلزل خوفاً منه رضوى ويذبلُ
٢٠ به مرحبٌ عضّ التراب معفّراً ✡ و عمرو بن ودّ راحَ و هو مجدّلُ
و قام به الإسلام بعد اعوجاجه ✡ وجاء به الدين الحنيف يكمّلُ

إلى أن يقول فيها :

هو الضارب الهامات والبطل الذي ✡ بضربته قد مات في الحال نوفلُ
ذ عرّج جبريل الأمين مصرّحاً ✡ يكبّرُ في أفق السما و يهلّلُ
أخو المصطفى يوم «الغدير» وصنوه ✡ و مضجعه في لحده و المغسّلُ
٢٥ له الشمس رُدّت حين فاتت صلاته ✡ وقد فاته الوقت الذي هو أفضلُ
فصلّى فعادت و هي تهوي كأنّها ✡ إلى الغرب نجمٌ للشياطين مُرسلُ
أما قال فيه أحمد و هو قائمٌ ✡ على منبر الأكوار والناس نُزّلُ؟ (١)
: عليٌّ أخي دون الصحابة كلّهم ✡ به جاءني جبريل إن كنت تسألُ
عليٌّ بأمر الله بعدي خليفةٌ ✡ وصيّي عليكم كيف ماشاء يفعلُ
٣٠ ألا إنّ عاصيه كعاصي محمّد ✡ و عاصيه عاصي الله والحقّ أجملُ
ألا إنّه نفسي و نفسي نفسه ✡ به النصّ أنبا وهو وحيٌ منزّلُ
ألا إنّني للعلم فيكم مدينةٌ ✡ عليٌّ لها بابٌ لمن رام يدخلُ
ألا إنّه مولاكمُ و وليّكم ✡ و أقضاكمُ بالحقّ يقضي ويعدلُ
فقالوا جميعاً : قد رضيناه حاكماً ✡ و يقطع فينا ما يشاء و يوصلُ
٣٥ و يكفيكمُ فضلاً غداة مسيره ✡ إلى «يثرب» والقوم تعلوا وتسفلوا
و قد عطشوا إذ لاح في الدير قائمٌ ✡ لهم راهبٌ جمٌّ العلوم مكمّلُ
فناداه من بُعدٍ و أعلا بصوته ✡ فكاد على خوف من الرعب ينزلُ
فاشرف مذعوراً فقال : فهل ترى ✡ بقربك ماءاً أيّها المتبتّلُ ؟!
فقال : و أنّى بالمياه و أرضنا ✡ جبالٌ و صخرٌ لا ترام و جندلُ ؟!
٤٠ ولكنّ في الأنجيل إنّ بقربنا ✡ على فرسخين لا محالة منهلُ
و لم يَرَه إلّا نبيٌّ مطهّرٌ ✡ و إلّا وصيٌّ للنبيّ مُفضّلُ

---

(١) في بعض المصادر : والجمع حفل .

فسار على اسم الله للماء طالباً ✿ و راهب ذاك الدير بالعين يأملُ
فأوقف والفرسان حول ركابه ✿ و نار الظما في أنفس القوم تشعلُ
فقال لهم : يا قوم هذا مكانكم ✿ فمن رام شرب الماء للحفر ينزلُ
٤٥ فما كان إلّا ساعةً ثمّ أشرفوا ✿ على صخرة صمّاء لا تتقلقلُ
لُجينيّةً ملساً كأنّ أديمها ✿ اُذيب عليها التِّبر أو ريف منخلُ
فقال : اقلبوها فاعتزوا عند أمره ✿ على ذاك كُلّاً وهي لاتتجلجلُ
فقالوا جميعاً : يا عليُّ فهذه ✿ صفاتٌ بها تعي الرِّجال و تذهلُ
فمدّ إليها ما انحنى فوق سرجه ✿ يميناً لها إلّا غدت و هي أسفلُ
٥٠ وزجّ بها كالعود في كفّ لاهبٍ ✿ فبان لهم عذبٌ من الماء سَلسلُ
فأوردهم حتّى اكتفوا ثمّ عادها ✿ على الجبّ لايعي و لا يتململُ
فلمّا رآها الراهب انحطّ مُسرعاً ✿ لكفّيه ما بين الأنام يُقبِّلُ
و أسلم لمّا أن رأوا هو قائلٌ ✿ : أظنّك آلياً وما كنت أجهلُ

[ألقصيدة ١٠٤ بيتاً]

٢

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

لعمرك يا فتى يوم «الغدير» ✿ لأنت المرء أولى بالأُمورِ
وأنت أخٌ لخير الخلق طرّاً ✿ و نفسٌ في مباهلة البشيرِ
وأنت الصنو والصهر المزكّى ✿ و والد شبّر و أبو شبيرِ
وأنت المرء لم تحفل بدنياً ✿ و ليس له بذلك من نظيرِ
٥ لقد نبعت له عينٌ فضلّت ✿ تفور كأنّها عنق البعير
فوافاه البشير بها مغذّاً ✿ فقال عليٌّ : أبشر يابشيري
لقد صيّرتُها وقفاً مُباحاً ✿ لوجه الله ذي العزّ القديرِ
وكان يقول : يادُنياي غرّي ✿ سواي فلست من أهل الغرورِ
و صابر مع حليلته الأذايا ✿ فنالا خير عاقبة الصبّورِ
١٠ وقالت اُمّ أيمن : جئت يوماً ✿ إلى الزهراء في وقت الهجيرِ

فلمّا أن دنوت سمعت صوتاً ☆ وطحناً في الرّحاء بلا مُدير ٍ
فجئت الباب أقرعه نفوراً ☆ فما من سامع لي في نفوري
فجئت المصطفى وقصصت شأني ☆ وما أبصرتُ من أمر ٍ زعور ٍ
فقال المصطفى: شكر ألرب ٍ ☆ بإتمام الحباء لها جدير ٍ
١٥ رآها الله مُتعبةً فألقى ☆ عليها النوم ذوالمنّ الكثير ٍ
ووكّل بالرّحا ملكاً مُديراً ☆ فعدت وقد ملئت من السرور ٍ
تزوّج في السماء بأمر ربّي ☆ بفاطمة المهذّبة الطّهور ٍ
وصير مهرها خمس الأراضي ☆ بما تحويه من كرم ٍ و خير ٍ
فذا خير الرّجال وتلك خير ☆ النساء و مهرها خير المهور ٍ
٢٠ وابنهاالأولى فضلوا البرايا ☆ بتنصيص اللطيف بها الخبير ٍ
و صيّر ودّهم أجراً لطاها ☆ بتبليغ الرّسالة في الأجور ٍ

☆(بيان)☆ في هذه القصيدة ايعاز إلى جملة من فضايل أمير المؤمنين عليه السلام منها حديث المؤاخاة الذي أسلفناه في ج ٣ ص ١١٢ ـ ١٢٥ . وقصّة المباهلة و انّه فيها نفس النبيّ الأقدس بنص ٍ من الكتاب[١].

ومنها حديث نبعة العين ، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة وعنه محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢٢٨ : انّ عمر أقطع عليّاً ينبع ثمّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها إذا انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتي عليّ فبشّر بذلك فقال : بشّروا الوارث . ثمّ تصدّق بها . ألحديث[٢].

وقال إبن أبي الحديد في شرحه ٢ ص ٢٦٠ : جاء في الأثر : انّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره : انّ مالاً له قد انفجرت فيه عينٌ خرّارةٌ يبشّره بذلك . فقال : بشّر الوارث . بشّر الوارث يكرّرها ثمّ وقف ذلك المال على الفقراء وكتب به كتاباً في تلك الساعة .

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في « معجم البلدان » ٨ ص

(١) في قوله تعالى : فقل تعالوا ندع أبناء نا وابناءكم و نساءنا ونساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١).
(٢) و بهذا اللفظ يوجد في (الامام علي) تاليف الشيخ محمد رضا المصري ص ١٧.

٢٥٦ ، والسمهودي في وفاء الوفاء ٢ ص ٣٩٣ وغيرهما .

و منها قوله عليه السلام : يا دنيا غرّي غيري . أخرجه جمعٌ من الحفّاظ كما مرّ في ج ٢ص ٢٨٧ .

ومنها حديث طحن الرّحا بلامدير . أخرجه الحفّاظ بلفظ أبي ذرّ الغفاري قال . أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي عليّاً فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال : يا أباذر ؛ أما علمت إنّ لله ملائكةً سيّاحين في الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[1].

ومنها حديث زواج الزّهراء الصدّيقة ذكرناه في الجزء الثاني ص ٣١٥-٣١٩ وج ٣ ص ٢٠ - . ومنها : انّ ودّ آل محمّد أجر رسالته صلى الله عليه وآله وقدمرّ تفصيله في الجزء الثاني ص ٣٠٦ - ٣١١ .

٣

من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

أرضِ الآله و أسخطِ الشيطانا ☆ تعطِ الرّضا في الحشر والرّضوانا

وامحض ولاءك للّذين ولاؤهم ☆ فرضٌ على مَن يقرأ القرآنا

آل النبيّ محمّد خير الورى ☆ و أجلّهم عند الإله مكانا

قومٌ قوام الدين والدنيا بهم ☆ إذ أصبحوا لهما معاً أركانا

قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمنٌ ☆ يُعطى غداً ممّا يخاف أمانا ٥

قومٌ يطيع الله طائع أمرهم ☆ و إذا عصاه فقد عصى الرّحمانا

وهم الصراط المستقيم وحبّهم ☆ يوم المعاد يثقّل الميزانا

والله صيّرهم لمحنة خلقه ☆ بين الضّلالة والهدى فرقانا

حفظوا الشّريعة قائمين بحفظها ☆ ينفون عنها الزّور والبهتانا

وأتى القرآن بفرض طاعتهم على ☆ كلّ البريّة فاسمع القرآنا ١٠

و توالت الأخبار أنّ محمّداً ☆ بولائهم و بحفظهم أوصانا

(١) سيرة الملا ، الرياض النضرة ٢ ص ٢٢٣ ، الاصابة ص ٥ ، ١٠ ، اسعاف الراغبين ص ١٥٨ ، اعجب مارأيت ١ ص ٨ ، الامام علي للشيخ محمد رضاس ١٨ .

✡ ✡ ✡

مَن سبّحت في كفّه بيض الحصا ✡ ليكون ذاك لصدقه تبيانا
مَن أنزل الله الكتاب عليه في ✡ كلّ العلوم ليغتدي برهانا
مَن بلّغ الدنيا بنصب وصيّه ✡ يوم «الغدير» ليكمل الايمانا
١٥ مَن ذاله يوم «الغدير» فضيلةٌ ✡ إذ لا تطيق لفضله جحدانا
مَن آكل الطير الذي لم يستطع ✡ خلقٌ له جحداً و لا كتمانا
من آكل القطف الجني على حرى ✡ و إليه أهدى ربّه رمّانا
مَن فيه أنزل هل أتى ربُّ العُلى ✡ و جزاه حور العين والولدانا
مَن نصّ أحمد في مزاياه الّتي ✡ لم يُعطها ربُّ العلى إنسانا
٢٠ مَن لا يُواليه سوى ابن نجيبةٍ ✡ حفظت أباه و راعت الرّحمانا

[القصيدة ٢٧ بيتاً]

٤

يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير :

يا عيد يوم الغدير ✡ عُد بالهنا والسرورِ
ففيك أضحى عليٌّ ✡ أمير كلّ أميرِ
غداة جبريل وافى ✡ من السّميع البصيرِ
وقال : يا أحمد انزل ✡ بجنب هذا الغديرِ
٥ بلّغ و إلّا فما كنت ✡ قائماً بالأمورِ
فأنزل الجمع كُلّاً ✡ ثمّ اعتلى فوق كورِ
وقال : قد جاء أمرٌ ✡ من اللطيف الخبيرِ
بأن اُقيم عليّاً ✡ خليفةً في مسيري
فبايعوه فما في الو - رى له من نظيرِ
١٠ إمامُ كلّ إمامٍ ✡ مولى لكلّ كبيرِ
بابٌ إلى كلّ رشدٍ ✡ نورٌ علا كلّ نورِ
و حجّة الله بعدي ✡ على الجهود الكفورِ

و بعده الغرّ منه ✿ فَهُمْ كعدِّ الشهور
أسماؤهم في المثاني ✿ كثيرةٌ للذكور
في صُحف موسى وعيسى ✿ مكتوبةٌ والزبور ١٥
ما زال في اللوح سطراً ✿ يلوح بين السُطور
تزور أملاك ربّي ✿ منه لخير مزور
و أشهد الله فيما ✿ أبدى و كلّ الحضور
فقام مَن حلّ خُمّاً ✿ مِن بين جمٍ غفير
و بايعوه بأيدٍ ✿ مخالفات الضمير ٢٠
واللهُ يعلم ما ذا ✿ أخفوا بذات الصُدور

⑤

وله يمدحه صلوات الله عليه :

ما لعليٍّ سوى أخيه ✿ محمّد في الورى نظيرُ (١)
فداهُ إذ أقبلت قريشٌ ✿ إليه في الفرش تستطيرُ
و كان في الطائف انتجاه ✿ فقال أصحابه الحضورُ
: أطلت نجواك من عليٍّ ✿ فقال ما ليس فيه زورُ
: ما أنا ناجيته و لكن ✿ ناجاه ذو العزّة الخبيرُ ٥
و قال في خمّ : إنّ علياً ✿ خليفةٌ بعده أميرُ
و كان قد سدّ باب كلٍّ ✿ سواه فاستنفرت الصدورُ
و أكثروا القول في عليٍّ ✿ بذا ودبّت له الشرورُ
فقال : ما تبتغون منه ؟! ✿ و هو سميعٌ لهم بصيرُ
ما أنا أوصدتها ولكن ✿ أوصدها الآمر القديرُ ١٠
يا قوم إنّي امتثلت أمراً ✿ أوحاه لي الراحم الغفورُ

(١) اشار به إلى ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ٢ ص ١٦٤ عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن نبي إلا وله نظير من امته وعلي نظيري . و رواه غيره من الحفاظ .

فكان هذا له دليلاً ☆ بأنّه وحده الظهيرُ

٦

و له من قصيدةٍ كبيرةٍ في مدحه صلوات الله عليه :

و قال لأحمد بلّغ قريشاً ☆ أكن لك عاصماً إن تستكينا
فإن لم تُبلغ الأنباء عنّي ☆ فما أنت المبلّغ و الأمينا
فأنزل بالحجيج «غدير خم» ☆ و جاء به و نادى المسلمينا
فأبرز كفّه للنّاس حتّى ☆ تبيّنها جميع الحاضرينا
٥ فأكرم بالّذي رفعت يداه ☆ و أكرم بالّذي رفع اليمينا
فقال لهم وكلّ القوم مُصغٍ ☆ لمنطقه و كلٌّ يسمعونا
: ألا هذا أخي و وصيٌّ حقٍّ ☆ وهو في العهد و القاضي الديونا
ألا مَن كنت مولاه فهذا ☆ له مولى فكونوا شاهدينا
تولّى الله مَن والى عليّاً ☆ و عادى مبغضيه الشانئينا

☆ ☆ ☆

١٠ وجاء عن إبن عبدالله[(١)] : انّا ☆ بـه كنّا نمين المؤمنينا
فنعرفهم بحبّهمُ عليّاً ☆ و إنّ ذوي النفاق ليعرفونا
ببغضهم الوصيّ ألا فبعداً ☆ لهم ما ذا عليهم ينقمونا
و ممّا قالت الأنصار كانت ☆ مقالة عارفين مجرّبينا
ببغضهمُ علي الهادي عرفنا ☆ و حقّقنا نفاق منافقينا

٧

من قصيدةٍ له يمدحه سلام الله عليه :

يوم «الغدير» لأشرف الأيّام ☆ و أجلّها قدراً على الإسلامِ
يوم أقام الله فيه إمامنا ☆ أعني الوصيّ إمام كلّ إمامِ
قال النبيُّ بدوح «خم» رافعاً ☆ كفّ الوصيّ يقول للأقوامِ

(١) ابن عبدالله هو جابر الانصارى أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مر فى الجزء الثالث ١٨٢

من كنت مولاه فذا مولى له ☆ بالوحي من ذي العزة العلام
هذا وزيري في الحياة عليكم ☆ فإذا قضيت فذا يقوم مقامي
يارب والي من أقر له الولا ☆ و انزل بمن عاداه سوء حمام
فتهافتت أيدي الرجال لبيعة ☆ فيها كمال الدين والانعام

٨

من قصيدة له يمدحه عليه السلام

تروم فساد دليل النصوص ☆ و نصر الإجماع ما قد جمع
ألم تستمع قوله صادقاً ☆ غداة « الغدير » بما ذا صدع ؟!
ألا إن هذا ولي لكم ☆ أطيعوا فويل لمن لم يطع
وقال له : أنت مني أخي ☆ كهارون من صنوه فاقتنع
و قال له : أنت باب إلى ☆ مدينة علمي لمن ينتجع ٥
و قال لكم : هو أقضاكم ☆ و كل لمن قد مضى متبع
و يوم براءة نص الإله ☆ جل عليه فلا تختدع
وسماه في الذكر نفس الرسول ☆ يوم التباهل لما خشع
و يوم المواخاة نادى به ☆ : أخوك أنا اليوم بي فارتفع
و يوم أتى الطير لما دعا ☆ النبي الإله وأبدى الضرع ١٠
أيارب ابعث أحب الانام ☆ إليك لنا كل في مجتمع
فلم يستتم النبي الدعاء ☆ إلا و قد جاء ثم ارتجع
ثلاث مرار فلما انتهى ☆ إلى الباب دافعه و اقتلع
فقال النبي له : ادخل فقد ☆ أطلت احتباسك يا ذا الصلع
فخبره : انه قد أتى ☆ ثلاثاً و دافعه من دفع ١٥
فقطب في وجه من رده ☆ و أنكر ما بأخيه صنع
و وارثه برصاً فاحشاً ☆ فظل و في الوجه منه بقع
ففيم تخيرتم غير من ☆ تخيره ربكم و اصطنع ؟!
و كيف تعارض هذي النصوص ☆ بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمع ؟!

٩

و له من قصيدة في المديح

ياسائلي عن «حيدر» أعيتني ✡ أنا لست في هذا الجواب خليقا
ألله سمّاه عليّاً باسمه ✡ فسما علوّاً في العلا و سموقا
واختاره دون الورى و أقامه ✡ عَلماً إلى سُبل الهدى وطريقاً
أخذ الإله له على البريّة كلّها ✡ عهداً له يوم «الغدير» و ثيقا
وغداة واخى المصطفى أصحابه ✡ جعل الوصيّ له أخاً وشقيقا
فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى ✡ أن جاوز الجوزاء والعيّوقا
ودعاه أملاك السّماء بأمر من ✡ أوحى إليهم حيدر الفاروقا
وأجاب أحمد سابقاً ومصدّقاً ✡ ما جاء فيه فسمّي الصدّيقا
فإذا ادّعى هذه الأسامي غيره ✡ فليأتنا في شاهدٍ توثيقا

أشار إلى ما مرّ في الجزء الثاني ص ٣١٢ ـ ٣١٤ و الجزء الثالث ص ١٨٧ من انّ عليّاً هو صدّيق هذه الأُمّة وفاروقها بنصّ صحيح ثابت من النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم

١٠

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه.

ياراكباً أُجُداً[1] تخبّ و توضعُ ✡ في سرعةٍ و الشوق منها أسرعُ
لله ما أخطأك من رجلٍ له ✡ عند الغريّ لبانةٌ لا تمنعُ
يجلي عليك من الهداية مشرقٌ ✡ و من الإمامة و الولاية مطلعُ
جدثٌ به نور الهدى مُستودعٌ ✡ في ضمنه العلَم البطين الأنزعُ
٥ جدثٌ يدلّ عليه طيب نسيمه ✡ قبل الورود وضوء نور يلمعُ
جدثٌ ربيع المؤمنين بربعه ✡ فقلوبهم أبداً له تتطلّعُ
جدثٌ به الرّضوان والغفران والا ـ ✡ يمان والفضل الذي تتوقّعُ
جدثٌ تحجّ إليه أملاك السما ✡ إذ في جوانبه المناسك أجمعُ

(١) ناقة أجد: قوية.

بعضٌ قيامٌ خاضعون لفضله ✡ أبداً و بعضٌ ساجدون و ركّعُ
فإذا وصلت إليه فالثم تربه ✡ في مدمعٍ يجري و قلب يخشعُ ١٠
وقل: السلام عليك يا مولىً يرى ✡ عملي و يشهد ما أقول و يسمعُ
إنّي قصدتك زائراً و مسلّماً ✡ و موالياً يا من يضرُّ وينفعُ
لتكون لي يوم القيامة شافعاً ✡ و هواك يقدمني إليك و يشفعُ
عجباً لعمي عن ولاك و نوره ✡ كالشمس طالعة تضيىءُ و تسطعُ
فكأنّهم لم يسمعوا ما قاله ✡ فيك المهيمن في الكتاب ولم يَعوا ١٥
أوليس مَن يهدي إلى الحقِّ الذي ✡ يُنجي أحقُّ بالاتّباع فيتبعُ ؟!
أولم يك السور الذي أضحى له ✡ بابٌ و فيه للمحاول مقمعُ ؟!
و الباب باطنه المغيّب رحمة ✡ لكنْ ظاهره العذاب الأفظعُ
تركوا سبيل الرُّشد بعد نبيّهم ✡ سفهاً و تاهوا في العمى و تسكّعوا
أنّى ينال مُفاخرٌ فخر امرىءٍ ✡ ساد البريّة و هو طفلٌ يرضعُ ؟ ٢٠
و الله ما قعد الوصيُّ لذلّةٍ ✡ عنهم فإنّهمُ أذلُّ و أوضعُ
لكن أراد بأن يُقيم عليهمُ ✡ الحجج التي أسبابها لا تُدفعُ
غدروا به يوم « الغدير » ولم يفوا ✡ و لعهده المسؤول منهم ضيّعوا
يا قاسم النيران اُقسم صادقاً ✡ بهواك حلفة مؤمنٍ يتشيّعُ
أنت الصراط المستقيم على لظى ✡ و إليك منها يا عليُّ المفزعُ ٢٥
والحوض حوضك فيه ماءٌ باردٌ ✡ في البعث تسقي مَن تشاء وتمنعُ
ولك المفاتح أنت تُسكن ذالظى ✡ يصلى و هذا في الجنان يُمتّعُ
إنّي زرعت هواك في أرض الحشا ✡ والمرء يحصد في غدٍ ما يزرعُ

١١

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

عليٌّ عليُّ القدر عند مليكه ✡ و إن أكثرت فيه الغواة ملامها
وعروته الوثقى التي مَن تمسّكت ✡ يداه بها لم يخش قطُّ انفصامها

فكم ليلة ليلاء لله قامها ✡ وكم ضحوة مسجورة الحر صامها
وكم غمرة للموت في الله خاضها ✡ و أركان دين للنبي أقامها
٥ فواخاه من دون الأنام فيالها ✡ غنيمة فوز ما أجل اغتنامها
وولاه في يوم « الغدير » على الورى ✡ فأصبح مولاها و كان إمامها
هو المختلي في بدر أرؤس صيدها ✡ كما تختلي شهب البزاة حمامها
وصاحب يوم الفتح و الراية التي ✡ بسرجعتها أخزى الآله دلامها
فقال : سأعطيها غداً رجلاً بها ✡ ملبياً يوفي حقها وذمامها
١٠ وقال له : خذ رايتي وامض راشداً ✡ فما أنا أخشى من يديك انهزامها
فمر أمير المؤمنين مشمراً ✡ برايته و النصر يسري أمامها
وزج بباب الحصن عن أهل خيبر ✡ و سقى الأعادي حتفها و حمامها
و جدل فيها مرحباً و هو كبشها ✡ و أوسع آناف اليهود ارتغامها
وسل عنه في سلع وعن عظم فعله ✡ بعمرو و نار الحرب تذكي اضطرامها
١٥ و أفئدة الأبطال ترجف هيبة ✡ وقد أخفت الرعب الشديد كلامها
فقام إليه من أقام بسيفه ✡ حلائله ثكلى تطيل التدامها
وقال : على تأويل ما الله منزل ✡ تقاتل بعدي يا علي طغامها
فقاتل جيش الناكثين لعهدهم ✡ و أثكل يوم القاسطين شئامها
وأجرى بيوم المارقين دماءهم ✡ وأخلى من الأجسام بالسيف هامها

١٢

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه :

ولاء المرتضى عددي ✡ ليومي في الورى وغدي
أمير النحل مولى الخلق ✡ في « خم » على الأبد
غداة يبايعون المرتضى ✡ أمراً بمد يد
شبيه المصطفى بالفضل لم ينقص و لم يزد
٥ و جنب الله في كتب ✡ و عين الواحد الصمد

فلن تلد النسا شبهاً ✡ له كلا و لم تلدِ
مجلّي الكرب يوم الحرب ✡ في بدرٍ و في أُحدِ
و خيبر والنظير كذا ✡ و سلع خندق البلدِ
إذ الهيجاء هاج لها ✡ بقلب غير مُرتعدِ
ترى الأبطال باطلةً ✡ لخوف الفارس الأسدِ ١٠
فأنفسهم مودَّعةٌ ✡ لهمُ بتنفّس الصّعدِ
و قد خفتوا لهيبته ✡ فلست تحسُّ من أحدِ
فلم تسمع لغير البيض ✡ فوق البيض والزّردِ [١]

ولشاعرنا العبدي غديريّات أُخرى يأتي بعضها ونضفح عن بعضها .

(الشاعر)

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عُبيدالله بن حمّاد العدويُّ العبدي[٢] البصري .

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السّلام كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة :

و إنَّ العبد عبدكمُ عليّاً ✡ كذا حمّاد عبدكمُ الأديبُ
رثاكم والدي بالشعر قبلي ✡ و أوصاني به أن لا أغيبُ

والمترجَم له عَلَمٌ من أعلام الشيعة ، وفذٌّ من علمائها ، و من صدور شعرائها ، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصّدوق ونظرائه ، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله : قد رأيته . غير أنّه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي البصري المتوفّى سنة ٣٣٢ بواسطة الشيخ أبي عبدالله بن الحسين بن عبيدالله الغضايري المتوفّى سنة ٤١١ ، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظّم الواقعين في سلسلة الإجازات ، والمعدودين من مشايخ الرُّواة ، وأساتذة حملة الحديث ، وحسبه ذلك دلالةً على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث .

(١) الزرْد والزرَد : حلق المغفر والدرع .
(٢) نسبة الى عبدالقيس كما يأتي في شعر المترجم .

وأمّا الشعر فلا يشك أحدٌ أنّه من ناشري ألويته ، و عاقدي بنوده ، و منظّمي صفوفه ، و قائدي كتائبه ، و سايقي مقانبه ، و جامعي شوارده ، و قد اطّرد ذكره في المعاجم [1] كما تداول شعره في الكتب والمجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً و رثاءاً و لقد أكثر و أطاب ، وجاهر بمديحهم و أذاع حتّى عدّه إبن شهراشوب في المجاهرين من شعرائهم ، و جمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً و رثاءاً العلاّمة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتاً ، و جُلّ شعره يشفُ عن تقدّمه الظاهر في الأدب ، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر ، و خطواته الواسعة في صياغة القريض ، كما أنّه ينمُ عن علمه المتدفّق ، وتضلّعه في الحديث ، وبذل كلّه في بثّ فضائل آل الله ، و جمع شوارد الحقايق الراهنة في المذهب الحقّ ، و نشر ماورد منها في الكتاب و السنّة ، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى ، فشعره بعيدٌ عن الصّور الخياليّة بل هو لسان حِجاج وبرهنة ، ونظم بيّنات ودلائل ، وبيانٌ قيّم لمذهبه العلوي .

قال نجم الدين العمرى في [المجدي] في ذكر ولد زيد بن عليّ : أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمه الله من قصيدة أنشدها إيّاه الشيخ أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عُبيد العبدي الشاعر البصرى رحمه الله لنفسه :

قال إبن حمّاد و قال له فتى ✡ قد جاء يسأله : جهلتك فاعذرِ

قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي ✡ بصحيح رأيك في الطريق الأنورِ

وا ريد أسأل مُستفيداً قلت : سلْ ✡ و اسمع جواباً قاهراً لم يقهرِ

قال : الإمامة كيفَ صحّت عندكم ✡ من دون زيدٍ والأنام لجعفرِ ؟!

٥ قلت : النصوص على الأئمّة جائنا ✡ حتماً من الله العليّ الأكبرِ

إنّ الأئمّة تسعةٌ و ثلاثةٌ ✡ نقلاً عن الهادي البشير المنذرِ

لا زائدٌ فيهم و ليس بناقصٍ ✡ منهم كما قد قيل عدّ الأشهرِ

مثل النبوّة صُيّرت في معشرٍ ✡ فكذا الإمامة صُيّرت في معشرِ

---

(١) كرجال النجاشي ص ١٧١ ، الانساب للمجدى ، معالم العلماء ، إيضاح الاشتباه للعلامة الحلي ، مجالس المؤمنين ص ٤٦٤ ، رياض العلماء ، رياض الجنة في الروضة الخامسة . تنقيح المقال ٢ ص ٢٨٦ .

(قال نجم الدين) : هذا كلامٌ حسنٌ ، وحجـةٌ قويـةٌ ، لأنّ حاجة الناس إلى الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه القائم بإعلاء سنّته السنيّة في كلّ زمان . رجع إلى كلام أبي الحسن إبن حمّاد رحمه الله :

قال : الإمامة لاتتمّ لقائمٍ ✿ ما لم يجرّ بسيفه و يشهّرِ

فلذاك زيدٌ حازها بقيامه ✿ من دون جعفر فادّكر وتدبّرِ ١٠

(قال نجم الدين) : هكذا أنشدني بفتح الراء من «جعفرَ» وهو رأى الكوفيين أعني منعه من الصرف .

قلت: الوصيّ على قياسك لم ينل ✿ حظّ الخلافة بل غدت في حبترِ

إذ كان لم يدع الأنام بسيفه ✿ قطعاً فيالك فرية من مفتري

و كذلك الحسن الشهيد بتركه ✿ بطلت إمامته بقولك فانظري

و العابد السجّاد لم يُر داعياً ✿ ومشهّراً للسيف إذ لم يُنصرِ

أفكان جعفر يستثير عداته ؟! ✿ و يُذيع دعوته و لمّا يُؤمرِ ؟! ١٥

(قال نجم الدين) : يريد أنّ المامور كان زيداً لاجعفراً

و دليل ذلك قول جعفر عندما ✿ عُزّي بزيد قال كالمستعبر

: لو كان عمّي ظافراً لو فى بما ✿ قد كان عاهد غير أن لم يظفرِ

أشار إبن حمّاد بهذين البيتين إلى مامرّ عن الحافظ المرزباني والكشّي في الجزء الثاني ص ٢٢١ وفي الثالث ص ٧٠ .

ولادته و وفاته

لم نقف على تاريخ ولادة إبن حمّاد و وفاته غير أنّ النجاشي الذى أدركه و رآه و لم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢ ، وشيخه الذي يروي عنه و هو الجلودي البصري توفّي ١٧ ذي الحجّة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخان انّ المترجم وُلد في أوايل القرن الرابع و توفّي في أواخره .

وقفنا لابن حمّاد على قصيدةٍ في مجموعةٍ عتيقة مخطوطةٍ في العصور المتقادمة ، و قد ذكر إبن شهراشوب بعض أبياتها و نسبه إلي العبدي [سفيان بن مصعب] المترجَم له في الجزء الثاني ص ٢٩٤ ، و تبعه البياضي في « الصراط المستقيم» و غيره و القصيدة

للمترجم له وهي :

أسايلتي عما ألاقي من الأسا ✿ سلي الليل عني هل اجن إذا جنا ؟!
ليخبرك إني في فنون من الجوى ✿ إذا ما انقضا فن يوكل بي فنا
و إن قلت : إن الليل ليس بناطق ✿ قفي وانظري واستخبري الجسد المضنى
و إن كنت في شك فديتك فاسئلي ✿ دموعي التي سالت و أقرحت الجفنا
٥ أحبتنا لو تعلمون بحالنا ✿ لما كانت اللذات تشغلكم عنا
تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا ✿ و أظهرتم الهجران ما هكذا كنا
و آليتموا أن لاتخونوا عهودنا ✿ فقد و حياة الحب خنتم وما خنا
غدرتم ولم نغدر و خنتم ولم نخن ✿ و حلتم عن العهد القديم و ماحلنا
و قلتم ولم توفوا بصدق حديثكم ✿ و نحن على صدق الحديث الذي قلنا
١٠ أبينا لكم طيب الكرى وجفوننا ✿ على الجمر؟! لاتهنا ولا بعدكم نمنا
أنخنا بمغناكم لتحي نفوسنا ✿ فما زادنا إلا جوى ذلك المغنا
سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا ✿ و نصبر عنكم مثل ما صبركم عنا
ونأخذ من نهوى بديلا سواكم ✿ ونجعل قطع الوصل منكم ولامنا
تعالوا إلى الإنصاف فيما ادعيتموا ✿ ولاتفرطوا بل صححوا اللفظ و المعنى
١٥ أليتكم ناصفتمونا فريضة ✿ بأن لكم نصفاً و أن لنا ثمنا
إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم ✿ وإن غربت جددت ذكركم حزنا
و إني لأرثي للغريب و إنني ✿ غريب الهوى والقلب والدار والمغنى
لقد كان عيشي بالأحبة صافياً ✿ و ما كنت أدري أن صحبتنا تفنا
زمان نعمنا فيه حتى إذا مضى ✿ بكينا على أيامه بدم أقنا
٢٠ فوالله ما زال اشتياقي إليكم ✿ ولا برح التسهيد لي بعدكم جفنا
ولا ذقت طعم الماء عذباً ولاصفت ✿ موارده حتى نعود كما كنا
ولابارحتني لوعة الفكر والجوى ✿ ولا زلت طول الدهر مقترعاً سنا
و مارحلوا حتى استحلوا نفوسنا ✿ كأنهم كانوا أحق بها منا
ترى منجدي في أرض بغداد واهناً ✿ لزهدكم فينا و بعدكم عنا

أيزعم أن أسلو ؟! ويشغل خاطري ☆ بغيركمُ مستبدلاً ؟! بئس ما ظنّنا ٢٥
أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكمُ ☆ ظننّا بكم ظنّاً فأخلفتموا الظنّا
أمثل مولاي الحسين و صحبه ☆ كأنجم ليل بينها البدر أو أسنا
فلمّا رأته أختُه و بناته ☆ و شمرٌ عليه بالمهنّد قد أحنى
تعلّقن بالشمر اللّعين وقلنَ : دَعْ ☆ حسيناً فلا تقتله يا شمرُ و اذبحنا
فحزّ وريديه و ركّب رأسه ☆ على الرُّمح مثل الشمس فارقت الدجنا ٣٠
فنادت بطول الويل زينب أختُه ☆ وقد صبغت من نحره الجيب والرّدنا
: ألا يا رسول الله يا جدّنا اقتضت ☆ اُميّة منّا بعدك الحقد و الضغنا
سُبينا كما تُسبى الإماء بذلّةٍ ☆ وطيف بنا عرض البلاد و شُتّتنا
ستفنى حياتي بالبكاء عليهم ☆ و حزني لهم باقٍ مدى الدّهر لا يفنى
ألا لعن الله الّذي سنّ ظلمهم ☆ وأخزى الّذي أملا له و به استنّا ٣٥
سأمدح حكم يا آل أحمد جاهداً ☆ و أمنح مَن عاداكم السبّ و اللعنا
ومَن منكمُ بالمدح أولى لأنّكمُ ☆ لأكرم من لبّى و من نحر البُدنا
بجدّكمُ أسرى البراق فكان من ☆ إله البرايا قاب قوسين أو أدنا
و شخص أبيكم في السّماء تزوره ☆ ملائك لاتنفكّ صبحاً ولا وهنا
أبوكم هو الصدّيق آمَن و اتّقى ☆ وأعطى وما أكدى وصدّق بالحُسنى ٤٠
وسمّاه في القرآن ذو العرش جنبه ☆ و عروته والعين والوجه و الاُذنا
و شدّ به أزر النبيّ محمّدٍ ☆ و كان له في كلّ نائبةٍ رُكنا [1]
و أفرده بالعلم والبأس والنّدى ☆ فمن قدره يسمو و من فعله يُكنى
هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه ☆ كما الدّر والمرجان من قعره يُجنى
إذا عُدّ أقران الكريهة لم نجد ☆ لحيدرة في القوم كفواً ولا قرنا ٤٥
يخوض المنايا في الحروب شجاعة ☆ وقد ملأت منه ليوث الشّرى جبنا
يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا ☆ يُناديه من هنّا و يدعوه من هنّا
إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت ☆ فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا

(١) في بعض النسخ : حصنا .

وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفراً ☆ وألقت على الأشداق أردية دكنا
٥٠ وخلت بها زرق الأسنّة أنجماً ☆ ومن فوقها ليلاً من النقع قد جنّا
فحين رأت وجه الوصيّ تمزقت ☆ كثلّة ظأنٍ أبصرت أسداً شنّا
فتىً كفّه اليسرى حمامٌ بحربه ☆ كذاك حياة السلم في كفّه اليمنى
فكم بطلٍ أردى وكم مرهبٍ أودى ☆ وكم مُعدمٍ أغنى وكم سائلٍ أقنى
يجود على العافين عفواً بما له ☆ ولا يتبع المعروف من مَنّه مَنّا
٥٥ ولو فضّ بين الناس معشار جوده ☆ لما عرفوا في النّاس بخلاً ولا ضَنّا
وكلٌّ جوادٍ جاد بالمال إنّما ☆ قصاراه أن يستنّ في الجود ما سنّا
وكلٌّ مديحٍ قلتُ أو قال قائلٌ ☆ فإنّ أمير المؤمنين به يُعنى
سيخسر مَن لم يعتصم بولائه ☆ ويَقرع يوم البعث مِن ندمٍ سنّا
لذلك قد واليته مخلص الولا ☆ وكنت على الأحوال عبداً له قِنّا
٦٠ عليكم سلام الله يا آل أحمد ☆ متى سجعت قمريّةٌ وعلت غصنا
مودّتكم أجر النبيّ محمّدٍ ☆ علينا فآمنّا بذاك وصدّقنا
وعهدكم المأخوذ في الذرّ لم نقل ☆ لآخذه كلّا ولا كيف أو أنّا
قبلنا وأوفينا به ثمّ خانكم ☆ أناسٌ وماخنّا وحالوا وما حُلنا
طهرتم فطُهِّرنا بفاضل طهركم ☆ وطبتم فمن آثار طيبكمُ طبنا
٦٤ فما شئتمُ شئنا ومهما كرهتموا ☆ كرهنا وما قلتم رضينا وصدّقنا
فنحن مواليكم تحنّ قلوبنا ☆ إليكم إذا إلفٌ إلى إلفه حنّا
نزوركمُ سعياً وقلّ لحقّكم ☆ لو أنّا على أحداقنا لكمُ زُرنا
ولو بضعت أجسادنا في هواكمُ ☆ إذن لم نحل عنه بحالٍ ولا زلنا
وآباؤنا منهم ورثنا ولاءكم ☆ ونحن إذا متنا نورّثه الأبنا
٧٠ وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن ☆ لنحذر خسراناً عليها ولا غبنا
ومالي لا أُثني عليكم وربّكم ☆ عليكم بحسن الذكر في كتبه أثنى
وإنّ أباكم يقسم الخلق في غدٍ ☆ فيُسكن ذا ناراً ويُسكن ذا عدنا
وأنتم لنا غوثٌ وأمنٌ ورحمةٌ ☆ فما منكمُ بُدٌّ ولا عنكمُ مغنى

ونعلم أن لو لم ندن بولائكم ☆ لما قُبلت أعمالنا أبداً منّا
وأنّ إليكم في المعاد إيابنا ☆ إذا نحن من أجداثنا سُرّعاً قمنا ٧٥
وأنّ عليكم بعد ذاك حسابنا ☆ إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا
و أنّ موازين الخلايق حبّكم[(١)] ☆ فأسعدهم مَن كان أثقلهم وزنا
وموردنا يوم القيامة حوضكم ☆ فيظما الذي يقصى ويروى الذي يدنى
و أمر صراط الله ثمّ إليكم ☆ فطوبا لنا إذ نحن عن أمركم جزنا
وما ذنبنا عند النّواصب ويلهم ☆ سوى أنّنا قومٌ بما دِنتمُ دِنّا ٨٠
فإن كان هذا ذنبنا فتيقّنوا ☆ بأنّا عليه لا انثنينا ولا نثنى
و لمّا رفضنا رافضيكم ورهطكم ☆ رفضنا وعودينا وبالرّفض نُبّزنا
و إنّا اعتقدنا العدل في الله مذهباً ☆ ولله نزّهنا و إيّاه وحّدنا
وهم شبّهوا الله العليّ بخلقه ☆ فقالوا: خُلقنا للمعاصي واُجبرنا
فلوشاء لم نكفر ولوشاء أكفرنا ☆ ولو شاء لم نُؤمن ولوشاء آمنّا ٨٥
و قالوا: رسول الله ماأختار بعده ☆ إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا
فقلنا: إذن أنتم إمام إمامكم ☆ بفضل من الرّحمن تِهتم وما تِهنا
و لكنّنا اخترنا الذي اختار ربّنا ☆ لنا يوم «خُمّ» لا ابتدعنا ولا جرنا
سيجمعنا يوم القيامة ربّنا ☆ فتجزون ما قلتم ونجزى بما قلنا
هدمتم بأيديكم قواعد دينكم ☆ و دينٌ على غير القواعد لا يُبنى ٩٠
و نحن على نور من الله واضح ☆ فيا ربّ زدنا منك نوراً وثبّتنا
و ظنّ ابن حمّاد جميلٌ بربّه ☆ و أحرى به أن لا يخيب له ظنّا
بنى المجد لي شنّ بن أقصى فحزته ☆ تُراثاً جزى الرّحمن خيراً أبي شنّا
وحسبي بعد القيس في المجد والدي ☆ ولي حسب عبد القيس مرتبة تبنى
و خالي تميمٌ ثمّ مجدي بفخره ☆ فنلت بذا مجداً و نلت بذا أمنا ٩٥
و دونك لا ما للقلائد هذّبت ☆ مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنا
ولاظلّ أوأضحى ولاراح واغتدى ☆ تأمّل لا عينٌ تراه ولا لحنا

(١) وان موازين القصاص ولاؤكم . كذا في بعض النسخ .

فصاحة شعري مذ بدت لذوي الحجى ✡ تمثّلت الأشعار عندهمُ لكنا
و خير فنون الشعر ما رقّ لفظه ✡ و جلّت معانيه فزادت بها حسنا
١٠٠ و للشعر علمٌ إن خلا منه حرفه ✡ فذاك هذاءٌ في الرؤس بلا معنى
إذا ما أديبٌ أنشد الغثّ خلته ✡ من الكرب و التنغيص قد ادخل السجنا
إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً ✡ و أنبتهم حدثاً و أطيبهم لحنا
تلذّ بها الأسماع حتّى كأنّها ✡ ألذّ من أيّام الشبيبة أو أهنى
و في كلّ بيت لذّةٌ مستجدّةٌ ✡ إذا ما انتشاه قيل : ياليته ثنّى
١٠٥ تقبّلها ربّي و وفّى ثوابها ✡ و ثقّل ميزاني بخيراتها و زنا
وصلّى على الأطهار من آل أحمد ✡ إله السما ما عسعس الليل أوجنّا

و له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

حدّثنا الشيخ الثقه ✡ محمّدٌ عن صدقه
روايـةٌ متّسقه ✡ عن أنس عن النبي
رأيته على حرى ✡ مع عليّ ذي النهى
يقطف قطفاً في الهوى ✡ شيئاً كمثل العنب
فأكلا منه معا ✡ حتّى إذا ما شبعا
رأيته مرتفعا ✡ فطال منه عجبي
كان طعام الجنّة ✡ أنزله ذو العزّة
هديّةً للصفوة ✡ من الهدايا النّخب

أشار بهذه الأبيات إلى ما أخرجه محمّد بن جرير الطبري باسناده عن أنس قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ركب يوماً إلى جبل كداء فقال : يا أنس خذ البغلة و انطلق إلى موضع كذا تجد عليّاً جالساً يسبّح بالحصى فاقرأه منّي السّلام و احمله على البغلة و ائت به إليّ فقال : فلمّا ذهبت وجدت عليّاً كذلك فقلت : إنّ رسول الله يدعوك فلمّا أتى رسول الله قال له : اجلس فإنّ هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبيّاً مرسلاً ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلّا و أنا خيرٌ منه و قد جلس مع كلّ نبيٍّ أخٌ له ما جلس من الأخوة أحدٌ إلّا و أنت خيرٌ منه . قال : فرأيت غمامة بيضاء و قد أظلّتهما فجعلا يأكلان

منه عنقود عنب وقال: كل يا أخي فهذه هدية من الله إلي ثم اليك. ثم شرب ثم ارتفعت الغمامة ثم قال: يا أنس والذي خلق مايشاء لقد أكل من الغمامة ثلثمائة و ثلاثة عشر نبياً وثلثمائة و ثلاثة عشر وصياً مافيهم نبي أكرم على الله مني ولا وصي أكرم على الله من علي.

ولابن حماد العبدي يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله على روية نونية العوني المذكور:

مالابن حماد سوى من حمدت ✿ آثاره و أبهجت غرانه [1]
ذاك علي المرتضى الطهر الذي ✿ بفخره قد فخرت عدنانه
صنو النبي هديه كهديه ✿ إذ كل شيء شكله عنوانه
وصيه حقاً وقاضي دينه ✿ إذ اقتضى ديونه ديانه
ناصحه الناصر حقاً إذ غدا ✿ سواه ضد سره اعلانه ٥
وارثه علم الهدى أمينه ✿ في أهله وزيره خلصانه
ذاك الفتى النجد الذي إذ ابدا ✿ بمعرك ألقت له فتيانه
ليث لو الليث الجري خاله ✿ لطار من هيبته جنانه
صقر ولكن صيده صيد الوغا ✿ ليث و لكن فرسه فرسانه
ذاك الشجاع إن بدا بمعرك ✿ تفرقت من خوفه شجعانه ١٠
تبكي الطلى إن ضحكت أسيافه ✿ و ترتوي إن عطشت سنانه
ترى سباع البيد تقفوا إثره ✿ لأنها يوم الوغا ضيفانه
يقرن أرواح الكماة بالردى ✿ لذاك حاصت دونه أقرانه
و كم كمي قد قراه في الوغا ✿ فليس تخبو أبداً نيرانه
يشهد في ذا بدره و أحده ✿ و طيبة و مكة أوطانه ١٥
و خيبر و البصرة التي بها ✿ النكث و صفين و نهروانه
كذا الذي قد ضمن المدح له ✿ من ربه رب العلى قرآنه
فقوله: وليكم فإنما ✿ يخص فيها هو لا فلانه

---

(١) غران جمع الغرير: الخلق الحسن و منه المثل. أدبر غريره و أقبل هريره. أى أدبر حسنه وجاء سيئه.

ثلاثة : اللهُ والرسول والذ ـ ي تزكّى راكعاً برهانه
٢٠ وقوله: الأُذن فذاك «حيدر» ✡ واعيةٌ لقوله آذانه
و قد دعا له النبيّ أنّه ✡ يحفظ ما يُملي له لسانه
وقوله: الميزان بالقسط وما ✡ غير عليّ في غدٍ ميزانه
فويل من خفّ لديه وزنه ✡ و فوز من أسعده رجحانه
ذاك أمير المؤمنين رتبة ✡ من الإله الفرد جلّ شانه
٢٥ ذادوه عن سلطانه و حقّه ✡ من بعد ما بان لهم سلطانه
فكفّ مولاي الإمام كفّه ✡ إذ قلّ في حقوقه أعوانه
و لم يقم معه سوى أربعة ✡ و هم لعمر ربّهم أركانه
يتبعه المقداد و إبن ياسر ✡ عمّاره و سلمه سلمانه
والصادق اللهجة أعني جندباً ✡ فلم يُخالف أمره ايمانه
٣٠ ولو يشأ أهلكهم لكنّه ✡ أبقى ليبقى ناسلاً إنسانه

و له يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه :

لله ما صنعت فينا يدُ البينِ ✡ كم من حشا أقرحت منّا ومن عينِ ؟!
مالي و للبين ؟! لا أهلاً بطلعته ✡ كم فرّق البين قِدماً بين الفين ؟!
كانا كغصنين في أصل غذاؤهما ✡ ماء النعيم و في التشبيه شكلينِ
كأنّ روحيهما من حسن الفهما ✡ روحٌ وقد قُسّمت ما بين جسمينِ
٥ لا عذل بينهما في حفظ عهدهما ✡ ولا يُزيلهما لوم العذولينِ
لا يطمع الدهر في تغيير ودّهما ✡ ولا يميلان من عهدٍ إلى مينِ
حتّى إذا أبصرت عين النوى بهما ✡ خِلّين في العيش من همّ خليّينِ
رماهما حسداً منه بداهيةٍ ✡ فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
في الشرق هذا وذا في الغرب منتئياً ✡ مشرّدين على بُعد شجيّينِ
١٠ والدهر أحسد شيءٍ للقريبين ✡ يرمي وصالهما بالبعد و البينِ
لا تأمن الدّهر إنّ الدهر ذوغيرٍ ✡ و ذولسانين في الدّنيا و وجهينِ
أخنى على عترة الهادي فشتّتهم ✡ فما ترى جامعاً منهم بشخصينِ

كأنّما الدّهر آلا أن يُبدّدهم ✿ كماتب ذي عناد أو كذي دين
بعضٌ بطيبة مدفونٌ و بعضهم ✿ بكربلاء و بعضٌ بالغريين
وأرض طوس وسامرّا وقد ضمنت ✿ بغداد بدرين حلاّ وسط قبرين ١٥
ياسادتي ألمن أبكي أسى ؟! ولمن ✿ أبكي بجفنين من عيني قريحين ؟!
أبكي على الحسن المسموم مضطلماً ✿ ؟! أم الحسين لقىً بين الخميسين ؟!
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه ✿ معفّر الخدّ محزوز الوريدين
و زينب في بنات الطّهر لاطمةٌ ✿ و الدمع في خدّها قد خدّ خدّين
تدعوه : ياواحداً قد كنتُ آمله ✿ حتّى استبدّت به دوني يد البين ٢٠
لاعشت بعدك ما إن عشت لا نعمت ✿ روحي ولا طعمت طعم الكرا عيني
اُنظر إليّ أخي قبل الفراق لقد ✿ أذكا فراقك في قلبي حريقين
اُنظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها ✿ لليتم والسبي قد خصّت بذلّين
إذا دنت منك ظلّ الرّجس يضربها ✿ فتلتقي الضرب منها بالذّراعين
و تستغيث و تدعو : عمّتا تلفت ✿ روحي لرزءين في قلبي عظيمين ٢٥
ضربٌ على الجسد البالي وفي كبدي ✿ للثكل ضربٌ فما أقوى لضربين
اُنظر عليّاً أسيراً لا نصير لـه ✿ قد قيّدوه على رغم بقيدين
وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل ✿ وارحمتا للأسيرين اليتيمين
والسبط في غمرات الموت مشتغلٌ ✿ ببسط كفّين أو تقبيض رجلين
لايستطيع جواباً للنّداء سوى ✿ يومي بلحظين من تكسير جفنين ٣٠
لازلت أبكي دماً ينهلّ منسجماً ✿ للسيّدين القتيلين الشهيدين
ألسيّدين الشريفين اللذان هما ✿ خير الورى من أب مجد وجدّين
ألضارعين إلـى الله المنيبين ✿ ألمسرعين إلى الحقّ الشفيعين
ألعالمين بذي العرش الحكيمين ✿ ألعادلين ألحليمين الرّشيدين
ألصابرين على البلوى الشكورين ✿ ألمعرضين عن الدنيا المنيبين ٣٥
ألشاهدين على الخلق الإمامين ✿ ألصادقين عن الله الوفيّين
ألعابدين التقيّين الزكيّين ✿ ألمؤمنين الشجاعين الجريّين

ألحجتين على الخلق الأميرين ✿ ألطيبين الطهورين الزكيين
نورين كانا قديماً في الظلال كما ✿ قال النبي لعرش الله قرطين
٤٠ تفاحتي أحمد الهادي وقد جعلا ✿ لفاطم و علي الطهر نسلين
صلى الإله على روحيهما و سقا ✿ قبريهما أبداً نوء السماكين

إلى أن يقول فيها:

ما لابن حماد العبدي من عمل ✿ إلا تمسكه بالميم والعين
فالميم غاية آمالي محمدها ✿ و العين أعني علياً قرة العين
صلى الإله عليهم كلما طلعت ✿ شمس وما غربت عند العشائين

[ألقصيدة و هي ٥٧ بيتاً]

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث الغدير:

حي قبراً بكربلا مستنيرا ✿ ضم كنز التقى وعلماً خطيرا
و أقم مأتم الشهيد و أذرف ✿ منك دمعاً في الوجنتين غزيرا
و التثم تربة الحسين بشجو ✿ وأطل بعد لثمك التعفيرا
ثم قل: ياضريح مولاى سقيـ ـ ت من الغيث هامياً جمهريرا
٥ ته على ساير القبور فقد أصـ ـبحت بالتيه والفخار جديرا
فيك ريحانة النبي و من حل ✿ من المصطفى محلاً أثيرا
فيك يا قبر كل حلم و علم ✿ و حقيق بأن تكون فخورا
فيك من هد قتله عمد الدين ✿ و قد كان بالهدى معمورا
فيك من كان جبرئيل يناغيه ✿ و ميكال بالحباء صغيرا
١٠ فيك من لاذ فطرس فترقى ✿ بجناحي رضى و كان حسيرا
يوم سارت إليه جيش ابن هند ✿ لذحول أمست تحل الصدورا
آه واحسرتي له وهو بالسيف ✿ نحير أفديت ذاك النحيرا
آه إذ ظل طرفه يرمق الفسطاط ✿ خوفاً على النساء غيورا
آه إذ أقبل الجواد على النسوان ✿ ينعاه بالصهيل عفيرا
فتبادرن بالعويل و هتكن ✿ الأقراط بارزات الشعورا

و تبادرن مسرعات من الخدر ✿ و من قبلُ مُسبلات الستورا
ولطمن الخدود من ألم الثكل ✿ و غادرن بالنِّياح الخدورا
و بدا صوتهنّ بين عداهنّ ✿ و عفن الحجاب و التخفيرا
بارزلت الوجوه من بعدما عودرن ✿ صون الوجوه و التخفيرا
ثمّ لمّا رأين رأس حسين ✿ فوق رمح حكى الهلال المنيرا ٢٠
صحن بالذل أيّها الناس لِم نُسبى ✿ و لم نأت في الأنام نكيرا ؟!
ما لنا لا نرى لآل رسول الله ✿ فيكم يا هؤلاء نصيرا ؟!
فعلى ظالميهمُ سخط الله ✿ و لعن يبقى و يفنى الدهورا
قل لمن لام في و دادي بني ✿ أحمد : لازلت في لظى مدحورا
أعلى حبِّ معشر أنت قد كنت ✿ عذولاً و لا تكون عذيرا ٢٥
وأبوهم أقامه الله في « خُمّ » ✿ إماماً و هادياً و أميرا
حين قد بايعوه أمراً عن ✿ الله فسائل دوحاته و الغديرا
و أبوهم أفضى النبيّ إليه ✿ علم ما كان اوّلا و أخيرا
وأبوهم علا على العرش لمّا ✿ قد رقى كاهل النبيِّ ظهيرا
وأماط الأصنام كلاّ عن الكعبة ✿ لمّا هوى بها تكسيرا ٣٠
قال: لو شئت ألمس النجم بالكف ✿ إذن كنت عند ذاك قديرا
وأبوهم قد ردّ للشمس بيضاً ✿ و هي كادت لوقتها أن تغورا
و قضى فرضه أداءً وعادت ✿ لغروب و كوّرت تكويرا
وأبوهم يروي على الحوض من وا – لاهم و يردّ عنه الكفورا
و أبوهم يقاسم النار و الجنّة ✿ في الحشر عادلاً لن يجورا ٣٥
و أبوهم برا الإله له شبهاً ✿ لأملاكه سميعاً بصيرا
فإذا اشتاقت الملائك زارته ✿ فناهيك زايراً و مزورا
و أبوهم أحيا لميت بصرصر ✿ بعد ما كان في الثرى مقبورا
و أبوهم قال النبيّ له قولاً ✿ بليغاً مكرّراً تكريرا
: أنت خدني وصاحبي ووزيري ✿ بعد موتي أكرم بذاك وزيرا ٤٠

أنت مني كمثل هرون من موسى ✿ و لم أبتغي سواه ظهيرا
و أبوهم أودى بعمرو بن ود ✿ حين لاقاه في العجاج أسيرا
و أبوهم لباب خيبر أضحى ✿ قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا
حامل الراية التي ردها بالأمس ✿ من لم يزل جباناً فرورا
٤٥ خصه ذو العلا بفاطمة عرساً ✿ ثم أعطاه شبراً وشبيرا
وهم باب ذي الجلال على آدم ✿ فارتد ذنبه مغفورا
وبهم قامت السماء و لولاهم ✿ لكادت بأهلها أن تمورا
و بهم باهل النبي فقل لي ✿ أ لهم في الورى عرفت نظيرا ؟!
فيهم أنزل المهيمن قرآنا ✿ عظيماً و ذاك جماً خطيراً
٥٠ في الطواسين و الحواميم و الرحمن آياً ما كان في الذكر زورا
و خلقناه نطفة نبتليه ✿ فجعلناه سامعاً و بصيرا
لبيان إذا تأمله العارف ✿ يبدي له المقام الكبيرا
ثم تفسير هل أتى فيه يا صاح ✿ قل له إن كنت تفهم التفسيرا
إن الأبرار يشربون بكأس ✿ كان عندي مزاجها كافورا
٥٥ فلهم أنشأ المهيمن عيناً ✿ فجروها لديهم تفجيرا
وهداهم وقال : يوفون بالنذر ✿ فمن مثلهم يوفي النذورا ؟!
و يخافون بعد ذلك يوماً ✿ شره كان في الورى مستطيرا
فوقاهم إلهم ذلك اليوم ✿ و يلقون نضرة و سرورا
وجزاهم بأنهم صبروا في السر ✿ و الجهر جنة و حريرا
٦٠ فاتكوا من على الأرائك لا ✿ يلقون فيها شمساً ولا زمهريرا
و أوان و قد أطيفت عليهم ✿ سلسبيل مقدر تقديرا
و بأكواب فضة و قوارير ✿ قدروها عليهم تقديرا
وبكأس قد مازجت زنجبيلا ✿ لذة الشاربين تشفي الصدورا
و إذا ما رأيت ثم نعيماً ✿ دائماً عندهم و ملكاً كبيرا
٦٥ وعليهم فيها ثياب من السندس ✿ خضر في الحشر تلمع نورا

و يُحلّون بالأساور فيها ✡ و سقاهم ربّي شراباً طهورا
وروى لي عبدالعزيز الجلودي(١) ✡ و قد كان صادقاً مبرورا
عن ثقاة الحديث أعني العلائي ✡ هو أكرم بذا و دامذ كورا
يسندوه عن ابن عبّاس يوماً ✡ قال : كنّا عند النبيّ حضورا
إذ أتته البتول فاطم تبكي(٢) ✡ و توالي شهيقها و الزّفيرا ٧٠
قال: مالي أراك تبكين يافاطم ؟! ✡ قالت و أخفت التعبيرا
: إجتمعن النساء نحوي واقبلن ✡ يطلن التقريع و التعييرا
قلن : إنّ النبيّ زوّجك اليوم ✡ عليّاً بعلاً عديماً فقيرا
قال: يافاطم اسمعي واشكري الله ✡ فقد نلتِ منه فضلاً كبيرا
لم اُزوّجك دون إذن من الله ✡ و ما زال يحسن التّدبيرا ٧٥
أمر الله جبرئيل فنادى ✡ رافعاً في السّماء صوتاً جهيرا
و أتاه الأملاك حتّى إذا ما ✡ وردوا بيت ربّنا المعمورا
قام جبريل قائماً يكثر التحميد ✡ لله جلّ و التكبيرا
ثمّ نادى : زوّجت فاطم يارب ✡ عليّ الطّهر الفتى المذكورا
قال ربّ العلا : جعلت لها المهر ✡ لها خالصاً يفوق المهورا ٨٠
خُمس أرضي لها ونهري وأو ✡ جبت على الخلق ودّها المحصورا
فانثرت عند ذلك طوبا ✡ على الحور عنبراً و عبيرا (٣)
ورُوينا عن النبيّ حديثاً ✡ في البرايا مُصحّحاً مأثورا
انّه قال : بينما الناس في الجنّة ✡ إذ عاينوا ضياءً و نورا
كاد أن يخطف العيون فنادوا : ✡ أيّ شيءٍ هذا ؟ وأبدوا نكورا ٨٥

---

(١) أبو أحمد ابن يحيى البصري أحد مؤلفي الامامية الثقات الاثبات له في الفقه والحديث والتأريخ تآليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢ .

(٢) هذه الابيات ذكرها ابن شهراشوب في « المناقب » للعبدي فحسبناه سفيان بن مصعب العبدي فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣١٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها المترجم .

(٣) راجع في الاحاديث المذكورة في هذه الابيات الجزء الثاني من كتابنا ص ٣١٨ .

أو ليس الإله قال لنا : لا ☆ شمس فيها ترى ولا زمهريرا ؟!
وإذا بالنداء : ياساكن الجنة ☆ مهلاً أمنتم التغييرا
ذا علي الولي قد داعب الزهـ – راء مولاتكم فأبدت سرورا
فبذا إذ تبسمت ذلك النور ☆ فزيدوا إكرامه و حبورا
٩٠ يا بني أحمد عليكم عمادي ☆ واتكالي إذا أردت النشورا
وبكم يسعد الموالي ويشقى ☆ من يعاديكم ويصلى سعيرا
أنتم لي غداً وللشيعة الأبرار ☆ ذخر أكرم به مذخورا
فاستمعها كالدر ليس ترى فيها ☆ ملاهي كلاً ولا تعييرا
صاغ أبياتها علي بن حماد ☆ فزانت و حبرت تحبيرا

وقفنا للمترجم في طيات المجاميع العتيقة في النجف الأشرف والكاظمية على قصائد جمة وإليك فهرستها :

عدد القصائد　　مطلع القصيدة　　عدد الأبيات

١ يا يوم عاشورا أطلت بكائي ☆ وتركتني وقفاً على البرحاء ٤٦
٢ هن بالعيد إن أردت سوائي ☆ أي عيد لمستباح العزاء ؟ ٣٧
إن في مأتمي عن العيد شغلاً ☆ فاله عني و خلني بشجائي
فإذا عيد الورى بسرور ☆ كان عيدي بزفرة و بكاء
و إذا جددوا ثيابهم جددت ☆ ثوبي من لوعتي و ضنائي
٥ وإذا أدمنوا الشراب فشربي ☆ من دموع ممزوجة بدماء
وإذا استشعروا الغناء فنوحي ☆ و عويلي على الحسين غنائي
و قليل لو مت هماً ووجداً ☆ لمصاب الغريب في كربلاء
أيهمني بعيده من مواليه ☆ أبادتهم يد الأعداء ؟!
آه يا كربلاء كم فيك من ☆ كرب لنفس شجية وبلاء ؟!
١٠ أألذ الحياة بعد قتيل الطف ☆ ظلماً ؟! إذن لقل حيائي
كيف ألتذ شوب ماء وقد جر – ع كأس الردى بكرب الظماء ؟!
كيف لا أسلب العزاء إذا ☆ مثلته عارياً سليب الرداء ؟!

كيف لاتسكب الدموع عيوني ✿ بعد تضريج شيبه بالدِّماءِ ؟!

تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف ✿ و جسمي يلتذُّ لين الوطاءِ ؟!

بأبي زينب و قد سُبيت بالذ ـ لِّ من خدرها كسبي الإماءِ ١٥

فإذا عاينته مُلقي على التر ـ ب مُعرّى مجدّلاً بالعراءِ

أقبلت نحوه فيسمعها الشِّمر ✿ فتدعو في خيفةٍ و خفاءِ

: أيّها الشِّمر خلّني أتزوّد ✿ نظرةً منه فهي أقصى منائي

أفما للرّسول حقٌّ فلم تنظر ـ ني جاهراً بسوء المراءِ ؟!

ثم تدعو الحسين : لم ياشقيقي ✿ وابن اُمّي خلّفتني بشقائي ؟ ٢٠

يا أخي يومك العظيم برى عظمي ✿ وأضنى جسمي و أوهى قوائي

يا أخي كنتُ أرتجيك لموتي ✿ و حياتي فخاب منّي رجائي

يا أخي لو فدى من الموت شخص ✿ كنت أفديك بي و قلّ فدائي

يا أخي لا حبيب بعدك بل لا ✿ عشت إلّا بمقلةٍ عمياءِ

آه واحسرتي لفاطمة الصغرى ✿ و قد أبرزت بذلّ السباءِ ٢٥

كفها فوق رأسها من جوى الثكل ✿ وكفٌّ اُخرى على الأحشاءِ

فإذا أبصرت أباها صريعاً ✿ فاحصاً باليدين في الرّمضاءِ

لم تطق نهضةً إليه من الضعف ✿ فنادته في خفيِّ النداءِ

: يا أبي من ترى ليتمي وضعفي ✿ أو تراه لمحنتي و ابتلائي ؟!!

فإذا لم تجد جواباً لها إلّا ✿ بكسر الجفون و الأيماءِ ٣٠

أقبلت نحو عمّتيها و قالت ✿ : ما أرى و الدي من الأحياءِ

فإذا كان لم جفاني وماكان ✿ له قطُّ عادة بالجفاءِ

يا بني أحمد السّلام عليكم ✿ ما أنارت كواكب الجوزاءِ

أنتمُ صفوة الإله من الخلق ✿ و من بعد خاتم الأنبياءِ

و نجوم الهدى بنوركم تهدي ✿ البرايا في حندس الظلماءِ ٣٥

أنا مولاكم ابن حمّاد أعدد ✿ تكم في غدٍ ليوم جزائي

و رجائي أن لا أخيب لديكم ✿ و اعتقادي بكم بلوغ الرجاءِ

٣ شجاكَ نوى الأحبة كيف شاءا ✿ بداءٍ لا تصيب له دواءا ٧٥

٤ أيفرح من له كبدٌ يذوب ✿ وقلبٌ من صبابته كئيبُ ؟! ٢٨

٥ ويكِ ياعين سحي دمعاً سكوبا ✿ ويكَ ياقلبُ كن حزيناً كئيبا ٦٨

٦ أتلعاباً و قد لاح المشيبُ ؟ ✿ وشيب الرأس منقصة وعيبُ ٧٤

٧ دعوت الدمع فانسكب انسكابا ✿ و ناديت السلوَّ فما أجابا ٦٧

ويقول فيها :

وإن يك حبُّ أهل البيت ذنبي ✿ فلستُ بمبتغٍ عنه متابا

أُحبّهمُ و أمنحهم مديحاً ✿ وأمنحُ مَن يسبّهمُ سبابا

ولم أمدحهمُ قطُّ اكتساباً ✿ و لكنّي مدحتهمُ ارتغابا

ولن يرجو ابن حمّاد عليٌّ ✿ بحسن مديحهم إلّا الثوابا

٨ هل لجسمي من السقام طبيب؟ ✿ أم لعيني من الرقّاد نصيب ؟ ٢٦

٩ ياأهل بيت رسول الله إنّكمُ ✿ لأشرف الخلق جدّاً غاب أو أبا ٣٠

١٠ ألدهر فيه طرائفٌ وعجائبُ ✿ تترى وفيه فوائدٌ ومصائبُ ٦٠

١١ أيامَن لقلب دائم الحسرات ؟ ✿ ومن لجفون تسكب العبرات ؟ ٣٤

هي على رويّ تائيّة دعبل يقول في آخرها :

إليك أمين الله نظم قصيدةٍ ✿ إماميّةٍ تزهو بحسن صفاتِ

عليّ بن حمّاد دعاها فأقبلت ✿ وهمّته من أعظم الهمماتِ

شبيهٌ لما قال الخزاعيُّ دعبل ✿ [تضمّنه الرّحمن بالغرفات]

[مدارس آيات خلت من تلاوة ✿ ومهبط وحي مقفر العرصات]

١٢ بقاعٌ في البقيع مقدّساتٌ ✿ و أكنافٌ بطيبة طيّباتٌ ٩٥

١٣ دعني أنوح وأسعد النوّاحا ✿ مثلي بكى يوم الحسين وناحا ٢٨

١٤ أرى الصبر يفنى والهموم تزيد ✿ وجسمي يبلى والسقام جديدُ ٤٣

١٥ ماضرَّ عهد الصبى لو أنّه عادا ✿ يوماً يزوِّدني من طيبةٍ زادا ٨٦

جارى بها السيّد إسماعيل الحميري في قصيدة له أوّلها :

طاف الخيال علينا منك عبّادا

فقال العبديُّ في آخر قصيدته :

وازنت ما قال إسماعيل مبتدءاً : ✿ [طاف الخيال علينا منك عبّادا]

١٦ أبك ماعشت بالدموع الغزار ✿ لذراري محمّد المختار ٣٧

١٧ أآمرتي بالصبر أسرفت في أمري ✿ أيؤمر مثلي لا أباً لك بالصبر؟ ٢٩

١٨ سلامي على قبر تضمن حيدرا ✿ سلام مشوق مايطيق التصبّرا ٦٠

ويقول في آخرها :

ولا أنل في ديني كمن كان قد غلا ✿ وماكنت في حبّ الوصيِّ مقصّرا

بذلك يلقى الله في يوم بعثه ✿ عليُّ بن حمّاد إذا هو أنشرا

١٩ يا لائمي دع ملامي في الهوى وذر ✿ فإنَّ حبَّ عليٍّ قام في عذري ٢٨

٢٠ دعى قلبه داعي الوعيد فاسمعا ✿ وداع لبادي شيبه فتورّعا ٦٢

٢١ فرّقت يا بين شملاً كان مجتمعا ✿ أبعدت عنّي حبيبي والسرور معا ٧٧

٢٢ خليليَّ عُج بنا نطل الوقوفا ✿ على مَن نوره شمل الطفوفا ٢٥

٢٣ خواطر فكري في الحشاء تجولُ ✿ وحزني على آل النبيِّ يطولُ ٥٢

٢٤ أهجرت يا ذات الجمال دلالا؟ ✿ وجعلت جسمي للصدود خيالا؟ ٥٨

٢٥ ألا إنَّ زين المرء في عمره العقلُ ✿ و نهج هدى مافيه مزحلوقة زلُّ ٢٧

٢٦ ياعليَّ بن أبي طالب يابن المفضل ✿ يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١

٢٧ ناجتك أعلام الهداية فاعلم ✿ وأقمت فيها بالطريق الأقوم ٥١

فانظر بعين العقل في عقبى الهوى ✿ و اسأل عن الدارين إن لم تعلم

٢٨ ألنّوم بعدكمُ عليَّ حرامُ ✿ مَن فارق الأحباب كيف ينامُ؟ ٥٥

و هناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا إبن حمّاد العبدي في بعض المجاميع وهي لابن حمّاد محمّد المتأخّر عن المترجَم له يقرون منها قصيدةً مطلعها :

لغير مصاب السبط دمعك ضايعُ ✿ ولا أنت ذا سلو عن الحزن جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها :

لعلّ ابن حمّاد محمّد عبدكم ✿ له في غدٍ خير البريّة شافعُ

ألقرن الرابع

٣٣

أبو الفرج الرازي

تجلَّ الهدى يوم «الغدير» على الشّبه ✿ وبرز إبريز البيان عن الشّبه
و أكمل ربُّ العرش للناس دينهم ✿ كما نزل القرآن فيه فأعربه
وقام رسول الله في الجمع رافعاً ✿ بضبع عليٍّ ذي التعالي من الشّبه
وقال : ألا مَن كنت مولى لنفسه ✿ فهذا له مولى فيا لك منقبه (١)

«(ألشاعر)»

أبو الفرج محمّد بن هندو الرازي .

(آل هندو) من أُسر الإماميّة الناهضين بنشر العلم والأدب ، و فيهم جمعٌ ممّن تحلّوا بفنون الفضايل ، ولهم في الكتابة والقريض قدمٌ و قدمٌ ، طفحت بذكرهم المعاجم منهم : أبو الفرج محمّد بن هندو مؤسّس شرف بيتهم ، عدّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » من شعراء أهل البيت عليهم السّلام المتّقين .

ومنهم : أبو الفرج الحسين بن محمّد بن هندو ، ترجمه الثعالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٣٦٢ و عدّه من أصحاب الوزير الصاحب بن عبّاد وذكر شطراً من شعره وقال : ملحه كثيرةٌ ولا يسع هذا الباب إلّا هذا الأنموذج منها . وممّا ذكر له قوله :

لا يوحشنّك من مجد تباعده ✿ فإنّ للمجد تدريجاً وتدريبا
إنّ القناة التي شاهدت رفعتها ✿ تنمي فتصعد أنبوباً فأنبوبا

وقوله :

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت ✿ محاسن هذا الظبي أدمعها هطلُ ؟!
فقلت : زنت عيني بطلعة وجهه ✿ فكان لها من صوب أدمعها غسلُ

(١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣١ ، ط ايران ، والصراط المستقيم للبياضي .

ومنهم : أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد بن هندو ، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم (١) وفي كلّها ثناء عليه بتضلّعه في الحكمة والفلسفة والطبّ والكتابة والشعر والأدب وتبرّزه في ذلك كلّه . له كتاب مفتاح الطبّ . ألمقالة المشوّقة في المدخل إلى علم الفلك . ألكلم الروحانيّة من الحكم اليونانيّة . ألوساطة بين الزّناة واللاطة . هزليّة . ديوان شعره . توفّي بجرجان سنة ٤٢٠ .

ومن شعر أبي الفرج عليّ في معاني بديعة قوله :

حللت وقاريَ في شادنٍ ✡ عيون الأنام بــه تعقدُ
غدا وجهه كعبةً للجمال ✡ وفي قلبه الحَجَر الأسودُ

وله قوله :

قولوا لهذا القمر البادي ✡ : مالك إصلاحي وإفسادي
زوِّد فؤاداً راحلاً قبله ✡ لابدَّ للرّاحل من زادِ

وله قوله :

قالوا : اشتغل عنهمُ يوماً بغيرهمُ ✡ وخادع النفس إنّ النفس تنخدعُ
قد صيغ قلبي على مقدار حبّهمُ ✡ فما لحبّ سواه فيه متّسعُ

و له قوله :

وحقّك ما أخّرتُ كُتبي عنكمُ ✡ لقالة واشٍ أو كلام محرّشِ
ولكنَّ دمعي إن كتبت مشوّشٌ ✡ كتابي وما نفع الكتاب المشوّشِ ؟!

وله قوله :

ماللمغيل و للمعالي ؟! إنّما ✡ يسمو إليهنَّ الوحيدُ الفاردُ
فالشمس تجتاب السماء فريدةً ✡ وأبو بنات النعش فيها راكدُ

وله قوله :

قوّض خيامك من أرض تضام بها ✡ وجانبِ الذلَّ إنَّ الذلّ يُجتنبُ
وارحل إذا كانت الأوطان منقصة ✡ فصندل الهند في أوطانه حطبُ

(١) طبقات الأطباء ١ ص ٣٢٣ ، دمية القصر ص ١١٣ ، فوات الوفيات ٢ ص ٤٥ ، معجم الأدباء ١٣ ص ١٣٦ ، محبوب القلوب للاشكوري ، نسمة السحر .

لا يذهب على القارئ أنّ ترجمة أبي الفرج عليّ بن هندو تُعزى في عيون الأنباء، و فوات الوفيات، و محبوب القلوب إلى «يتيمة الدّهر» و كتاب اليتيمة خلوٌ منها؛ و المترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

م - نعم: ترجمه الثعالبي في «تتمّة اليتيمة» ص ١٣٤ - ١٤٣ وأثنى عليه بقوله: هو من ضربه في الآداب و العلوم بالسهام الفايزة، و ملكه رقّ البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، و أوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم القلائد و الفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، و تقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون، وكنت ضمنت كتاب «اليتيمة» نبذاً من شعره [1] لم أظفر بغيره و هذا مكان ما وقع إليّ بعد ذلك من وسائط عقوده، و فوارد أبياته بل معجزاته.

ثم ذكر صحائف من شعره و فصلاً من رسالته الهزليّة «الوساطة»]

ومنهم: أبو الشرف بن أبي الفرج عليّ بن حسين بن محمّد بن هندو ذكره صاحب «دمية القصر» ص ١١٣ في ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديريّة المذكورة إلى أبي الفرج سلامة بن يحيى الموصلي [2] وهو لا يتمّ لأنّ الواقف «على مناقب» إبن شهراشوب و معالمه جِدُّ عليم بأنّه يذكر أبا الفرج الموصلي في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته والله أعلم.

---

(١) ج ٣ ص ٢١٢.

(٢) راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٨٢.

ألقرن الرابع

٣٤

جعفر ابن حسين

قل للّذي بفجوره ✡ في شعره ظهرت علامه
و يبيع جهلاً دينه ✡ لمضلّل يرجو حطامه
: من أين أنت لعنت ؟ أو ✡ من أين أسرار الإمامه ؟!
أظننتها إرث النـ – بيّ ؟ فما أصبت ولا كرامه
إنّ الإمامة بالنّصو – ص لمن يقوم بها مقامه
كمقا له في يوم «خمّ» ✡ لحيدر لمّا أقامه
: من كنت مولاه فذا ✡ مولاه يسمعهم كلامه
سل عنه ذا خبر به ✡ فلتذهبنَّ إذاً ندامه
فهو الذي بحسامه ✡ للنقع قد جلّى قتامه
في يوم بدر إذ شكا ✡ سادات مالككم صدامه
و أين والدهم و قد ✡ منع النبيّ به منامه
إنّ الإمام لديننا ✡ مَن شاده و بنى دعامه
في كلّ معترك إذا ✡ شبّ الوغى أطفى ضرامه
فتّاح خيبر بعد ما ✡ فرّ الذي طلب السّلامه
تالله لو وُزن الجميـ – ع لما و فوامنه القلامه

حكى القاضي أبو المكارم محمّدبن عبدالملك بن أحمدبن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفّى سنة ٥٦٥ في شرح قصيدة أبي فراس الميميّة المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة انّه قال : أنشدت المتوكّل شعراً ذكرتُ فيه الرافضة فعقد لي على البحرين و اليمامة وخلع عليّ أربع خلع في دارالعامّة والشعرهوهذا :

لكمُ تراث محمّدٍ ☆ و بعدلكم تنفى الظلامة
يرجو التراث بنوالبنا - ت و مالهم فيه قلامه
و الصهر ليس بوارثٍ ☆ و البنت لاترث الإمامه
ما للّذين تنحّلوا ☆ ميراثكم إلّا الندامه
أخذ الوراثة أهلها ☆ فعلام لومكمُ علامه ؟!
لو كان حقّكمُ لها ☆ قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم ☆ لاوالإله و لا كرامه
أصبحت بين محبّكم ☆ و المبغضين لكم علامه

فردّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله : قل للّذي بفجوره . إلخ (١)

قال الأميني : زعماً بانّ الشاعر من أولاد أبي عبدالله حسين بن الحجّاج البغدادي أو ممّن عاصروه ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيءٍ من ترجمته .

وقد وقفنا على عدّة قصائد غديريّة لغير واحد من شعراء القرن الرابع غير أنّا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً .

(١) راجع أعيان الشيعة ١٨ ص ٤٤٦ .

شعراء الغدير

في القرن الخامس

٣٥

أبو النجيب الطاهر

المتوفى ٤٠١

عيّدفي يوم « الغدير » المسلمُ ✿ و أنكر العيد عليه المجرمُ
يا جاحدي الموضع واليوم وما ✿ فاهَ بـه المختار تبّاً لكمُ
فـأنزل الله تعالى جَدُّه ✿ : أليوم أكملت لكم دينكمُ
و اليوم أتممت عليكم نعمتي ✿ و إنّ من نصب الإمام النعمُ (١)

✿(ألشاعر)✿

أبو النجيب شدّاد بن إبراهيم بن حسن الملقّب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت عليهم السّلام نظم في فنون الشعر ، وغرّد على أفانينه ، بنظم رقيق الحاشية ، متّسق الألفاظ ، جزل المعاني ، له ديوان شعر عدّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » عداد المجاهرين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام ، و في « معجم الأدباء » ج ٤ ص ٢٦١ : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة إبن بُويه ومدح المهلبي ،كان دقيق الشعر، لطيف الأسلوب مات سنة ٤٠١ و من شعره :

إذالمرء لم يرض ما أمكنه ✿ ولم يأت من أمره أحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره ✿ سيضحك يوماً ويبكي سنه

ومنه :

أيا جيل التصوّف شرّجيلِ ✿ لقد جئتم بأمر مستحيلِ
أفي القرآن قال لكم إلهي ✿ : كلوا مثل البهائم و ارقصوالي ؟!

(١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٢٨ .

و قال :

قلت للقلب : مادهاك ؟ أبن لي ✡ قال لي : بايع الفراني فراني
ناظراه فيما جنت ناظراه ✡ أودعاني أمت بما أودعاني

وقال :

بلاد الله واسعة فضاها ✡ ورزق الله في الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان : ✡ إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

وقال :

أفسدتم نظري علي فما أرى ✡ مذغبتم حسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى ✡ عين الرضى والسخط أحسن منكم

وقال في ج ٣ ص ١٩٤ : حدث أبو النجيب قال : كنت كثير الملازمة للوزير : أبي محمد المهلبي [المتوفى ٣٥٢] فاتفق أن غسلت ثيابي و أنفذ إلي من يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألح في استدعائه فكتبت إليه :

عبدك تحت الحبل عريان ✡ كأنه لا كان شيطان
يغسل أثواباً كأن البلا ✡ فيها خليط وهي أوطان
أرق من ديني إن كان لي ✡ دين كما للناس أديان
كأنها حالي من قبل أن ✡ يصبح عندي لك إحسان
يقول من يبصرني معرضاً ✡ فيها و للأقوال برهان
: هذا الذي قد نسجت فوقه ✡ عناكب الحيطان إنسان

فأنفذ لي جبة وعمامة وسراويل و كيساً فيه خمسمائة درهم . وترجمه الكتبي في [فوات الوفيات] ص ١٦٧ وقال : شاعر مدح المهلبي وزير معز الدولة و مدح عضد الدولة و كانت وفاته في حدود الأربعمائة . و ذكر أبياتاً من شعره . و نقل في ص ١٣٢ في ترجمة الوزير المهلبي ما حكيناه عن «معجم الأدباء» من حديث غسل الثياب . وتوجد ترجمته في «دائرة المعارف» للبستاني ج ٢ ص ٣٦٠ .

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أن أبا النجيب كنية شداد بن إبراهيم المترجم الملقب بالطاهر فهو رجل واحد لا كما حسبه سيدنا الأمين في [أعيان الشيعة]

من التعدد فذكر في ج ١ ص ٣٨٩ ـ المترجَم باسمه شدّاد وقال: إنّه توفّي في حدود ٤٠٠. و ذكر في ج ١ ص ٤١١ أبا النجيب الطاهر الجزري وعدّه ممن لم يحدّد عصره من الشعراء.

و ذكر صاحب [دمية القصر] للمترجَم في ص ٥٠ قوله :

أُنظر إلى حظّ ابن شبل في الهوى ✡ إذ لا يزال لكلّ قلب شايقا

شغل النساء عن الرّجال وطالما ✡ شغل الرّجال عن النساء مراهقا

عشقوه أمرد والتحى فعشقته ✡ الله أكبر ليس يعدم عاشقا

و ذكره الثعالبي في تتميم يتيمته ج ١ ص ٤٦ و ذكر له من قصيدة في سيف الدولة علي بن عبدالله المتوفّى ٣٥٦ :

وحاجةٌ قيل لي: نبّه لها عمرا ✡ ونم. فقلت: عليٌّ قد تنبّه لي

حسبي عليّان إن ناب الزمان وإن ✡ جاء المعاد بما في القول والعمل

فلي عليٌّ بن عبدالله منتجعٌ ✡ ولي عليٌّ أمير المؤمنين ولي

وله :

أليس ترى الجوّ مستعبراً ✡ يُضاحكه برقه الخلّبُ ؟!

و قد لاح من قزح قوسه ✡ بعيداً و تحسبه يقربُ

كطاقي عقيق و فيروزج ✡ و بينهما آخر مذهبُ

م ـ وذكر إبن خلكان شطراً من شعره في تاريخه ٢ : ٢٣٦ نقلاً عن « دمية القصر » وأثنى عليه] .

ألقرن الخامس

٣٦

ألشريف الرضي

ألمولود ٣٥٩
ألمتوفّى ٤٠٦

نطق اللسان عن الضمير ☆ و البشر عنـوان البشيرِ
ألآن أعفيت القـــــلوب مـن التقلقـل و النفـورِ
و انجابت الظلماء عن ☆ وضـح الصّباح المستنيرِ

إلى أن قال

غدر السرور بنا و كان ☆ و فـاؤه يوم الغـديرِ
يومٌ أطاف به الوصيُّ ☆ و قـد تلقّب بالأميرِ
فتسلّ فيه وردّ عـار ـ ية الغرام إلى المعيرِ
و ابتزّ أعمار الهموم ☆ بطـول أعمـار السرورِ
فلغير قلبك من يعلّل ☆ همّه نطف الخمورِ
لاتقنعن عند المطالب ☆ بالقليل من الكثيرِ
فتبرّض الأطماع مثل ☆ تبرّض(١) الثمد الجرورِ
هذا أوان تطاول الحا ـ جات و الأمل القصيرِ
فانفح لنا من راحتيك ☆ بلا القليل ولا النزورِ
لا تحوجنٌ إلى العصاب ☆ وأنت في الضرع الدرورِ
آثار شكرك في فمي ☆ و سمات ودّك في ضميري
و قصيدةٌ عذراء مثل ☆ تألّق الرّوض النضيرِ

(١) التبرض من تبرض ، اذا تبلغ بالقليل من العيش .

فرحت بمالك رقها ☆ فرح الخميلة[1] بالغدير

ألقصيدة[2]

☆(ألشاعر)☆

ألشريف الرضي ذوالحسبين أبوالحسن محمدبن أبي أحمدالحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم إبن الامام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية و البويهية لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيين خمس مرات، و مات و هو النقيب و ذهب بصره، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه و حمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتى مات عضدالدولة فأطلقه شرف الدولة إبن العضد و استصحبه حين قدم بغداد، ونه في خدمة الملة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعي مشكورة، وقدم وقدم، ولد سنة ٣٠٤ وتوفي ليلة السبت ٢٥ جمادى الاولى سنة ٤٠٠[3] ورثته الشعراء بمراث كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرضي ومهيار الديلمي ورثاه أبو العلاء المعري بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند.

و سيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، و إمام من أئمة العلم و الحديث و الأدب، و بطل من أبطال الدين و العلم و المذهب؛ هو أول في كل ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدفق، ونفسيات زاكية، و أنظار ثاقبة. و إباء و شمم؛ و أدب بارع، وحسب نقي، و نسب نبوي، و شرف علوي، و مجد فاطمي، و سودد كاظمي، إلى فضائل قد تدفق سيلها الأتي، و مئاثر قد التطمت أواذيها الجارفة، ومهما تشدق الكاتب فإن في البيان قصوراً عن بلوغ مداه،

(١) الخميلة: الشجرة الكثير الملتف الموضع الكثير الشجر المنهبط من الارض.

(٢) توجد في ديوانه ١ ص ٣٢٧ يمدح بها أباه في « يوم الغدير » و يذكر ردأملاكه عليه في سنة ٣٩٦.

(٣) صحاح الاخبار ص ٦٠، والدرجات الرفيعة، وعدة اخرى من الكتب والمعاجم.

و للتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، و إنّ دون ما تحلّى به من مناقبه الجمّة، وضرائبه الكريمة، كلّ ما سردوه في المعاجم من ثناء و إطراء مثل فهرست النجاشي ص ٢٨٣، يتيمة الدهر ٣ ص ١١٦، الأنساب للمجدي، تاريخ بغداد ٣ ص ٢٤٦، كامل إبن الأثير ٩ ص ٨٩، معالم العلماء ١٣٨، دمية القصر ص ٧٣، تاريخ ابن خلكان ٢ ص ١٠٦، المنتظم لابن الجوزي ٧ ص ٢٧٩، خلاصة العلامة ٨١، صحاح الأخبار ص ٦١، الأنساب لأبي نصر البخاري؛ عمدة الطالب ١٨٣، تحفة الأزهار لأبن شدقم، تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٣، مرآة الجنان ٣ ص ١٨، ألشذرات ٣ ص ١٨٢، شرح إبن أبي الحديد ١ ص ١٠، غاية الإختصار، ألدرجات الرفيعة للسيد، مجالس المؤمنين ٢١٠، جامع الأقوال
نسمة السحر لليمني، لسان الميزان ٤ ص ٢٢٣، رياض الجنة للزنوزي
ألروضة البهيّة للسيد، ملخّص المقال، رجال إبن أبي جامع
ألإجازة للسماهيجي، ألإتقان ص ١٢١، منهج المقال ٢٩٣
تأسيس الشيعة ١٠٧، سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال ص ١٠٧
أليتيمة للعاملي ص ١٨، تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٥٧ (١) أعلام الزركلي ٣ ص ٨٨٩ دائرة المعارف للبستاني ١٠ ص ٤٥٨، دائرة المعارف لفريدوجدي ٤ ص ٢٥١، مجلّة الهدى العراقيّة في الجزء الثالث من السنة الاولى ص ١٠٦. معجم المطبوعات.

و تجد تحليل نفسيّة «الشريف الرّضي» الكريمة في ما ألّفه العلاّمة الشيخ عبدالحسين الحلّي النجفي كمقدّمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره فطبع معه في ١١٢ صحيفة ١]

وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلّدين ضخمين مطبوعين أسماه [عبقريّة الرّضي ٢]

و قبلهما ما كتبه العلاّمة ألشيخ محمّد رضا بن شيخنا الحجّة الشيخ هادي كاشف الغطاء ٣]

وأفرد زميلنا السيّد علي أكبر البرقعي القمي كتاباً في ترجمته أسماه [كاخ دلاويز ٤]

(١) اشتبه في تأليف الترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته.

م - قال الأميني : كان البرقعي محمود السيرة ، ميمون النقيبة ، من روّاد الفضيلة والأدب ، غير أنّه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالّة ساقطة ، وأصيب - ألعياذ بالله - بمتعسة أزالته عن مكانته ، وأسفّته إلى هوّة البوار ، عصمنا الله من الزّلل ، وآمننا من الخطل ، وحفظنا من خاتمة سوء] .

وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في ٢٥٠ صحيفة سمّاها بـ [الشريف الرضي] طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني ٥] ولولدنا محمّد هادي الأميني كتاب في ترجمته ٦]

وهناك مَن كتب [٢] في عبقريّته من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر ، غير أنّه كشف عن سوءة نفسه وخلّد لها شية العار على مرّ الدهور ، فطفق ينحو فيما حسبه خدمةً للرّضي ونشراً لعبقريّته النيل من سلفه الطاهر ، وأخذ ينشر ما في علبة عداؤه على أهل البيت النبويّ المقدّس بالوقيعة في سيّدهم سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، هنالك أبدى ضئولة رأيه ، وسخف أنظاره ، وخبث عنصره ، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه ، وهب أنّه من قوم ٍحناق على آل الرسول صلوات الله عليهم لكنّه لم يسلم من نعراته حتّى أئمّة مذهبه ، فقد جانـاهم وسلقهم بلسانٍ حديد ، أنا لا اُحاول نقد كلماته حرفيّاً فإنّها أسقط من ذلك ، وإنّ صاحبها أقلّ من أن ينوّه به في الكتب ، ولكن أسفي على مصر أن يشوّه سمعتها الذّنابى ؛ أسفي على جامعتها أن لا تنفي عنها ما يُدنّس مطارف فضلها القشيبة ، أسفي على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزية ، أسفي أسفي أسفي . .

أساتذته و مشايخه

١ - أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي المتوفّى ٣٦٨ تلمّذ عليه في النحو وهو طفلٌ لم يبلغ عمره عشر سنين ، ذكره إبن خلكان ، واليافعي ، وصاحب « الدّرجات الرفيعة » نقلاً عن أبي الفتح إبن جنّي شيخ المترجَم .

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفّى ٣٧٧ وله منه إجازة ، يروي عنه في كتابه « ألمجازات النبويّة » .

٣ - أبو عبدالله محمّد بن عمران المرزباني المتوفّى ٣٨٤ و قيل ٧٨ .

(٢) هو محمد سيد الكيلاني افرد في المترجم كتاباً في ١٥٩ صفحة وسماه بـ (الشريف الرضي)

٤ ـ أبو محمّد ألشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري المتوفّى ٣٨٥ .

٥ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي المتوفّى ٣٩٢ وقد أكثر النقل عنه في « المجازات النبويّة » .

٦ ـ أبو يحيى عبد الرحيم بن محمّد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفّى ٣٩٤ .

٧ ـ ألشيخ الأكبر شيخنا المفيد أبو عبدالله إبن المعلّم محمّد بن نعمان المتوفّى ٤١٣ ، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى قال صاحب « الدّرجات الرفيعة » : كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها : ألحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين فسلّمتهما إليه وقالت له : علّمهما الفقه . فانتبه متعجّباً من ذلك فلمّا تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها و بين يديها إبناها : عليّ المرتضى و محمّد الرّضي . صغيرين فقام إليها وسلّم عليها فقالت له : أيّها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه . فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام و تولّى تعليمهما وأنعم الله تعالى وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ مابقي الدّهر . وذكرها إبن أبي الحديد في شرحه ج١ ص ١٣ .

٨ ـ أبو الحسن عليّ بن عيسى الربعي النحوي البغدادي المتوفّى ٤٢٠ كما في « المجازات النبويّة » ص ٢٥٠ ، وقال المترجَم في تفسير قوله تعالى : ربِّ إنّي وضعتها اُنثى والله أعلم بما وضعت : قال لي شيخنا أبو الحسن عليّ بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي ، وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقرائة النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جنّي ، فقرأتُ عليه مختصر الجرمي ، وقطعة من كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي ، و مقدّمة أملاها عليّ كالمدخل إلى النحو ، و قرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجّاج و القوافي لأبي الحسن الأخفش .

٩ ـ ألقاضي عبد الجبّار أبو الحسن بن أحمد الشافعيّ المعتزلي ، قرأ عليه كما في « المجازات النبويّة » .

١٠ ـ أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمي ، قرأ عليه في الفقه كما في « المجازات » ص ٩٢ .

١١ ـ أبوحفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني ، يروي عنه الحديث كما في «المجازات» ص ١٥٥ .

١٢ ـ أبوالقاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، شيخه في الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٣ .

١٣ ـ أبو محمّد عبدالله بن محمّد الأسدي الأكفاني .

١٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد الطبري الفقيه المالكي ، تلمذ عليه في عنفوان شبابه كما في «المنتظم» لابن الجوزي وغيره .

تلامذته والرواة عنه

و يروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة و أعلام العامّة منهم :

١ ـ شيخ الطائفة ابو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّى ٤٦٠ .

٢ ـ ألشيخ جعفر بن محمّد الدوريستي .

٣ ـ ألشيخ أبو عبد الله محمّد بن علي الحلواني كما في الإجازات .

٤ ـ ألقاضي أبو المعالي أحمد بن عليّ بن قدامة المتوفّى ٤٨٦ ، كما في كثير من إجازات أعلام الدين .

٥ ـ أبو زيد السيّد عبدالله بن علي كيابكي ابن عبدالله الحسيني الجرجاني ، كما في إجازة الشهيدالثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي ، و إجازة مولانا المجلسي الأوّل لولده العلاّمة المجلسي .

٦ ـ أبو بكر احمدبن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي ، وهو من أجلاّء تلمذة المترجَم و أخيه الشريف المرتضى كما في « المقاييس » للعلاّمة الحجّة التستري

٧ ـ أبو منصور محمّد بن أبي نصر محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدّل كما في «قصص الأنبياء» للراوندي .

٨ ـ ألقاضي السيّد أبوالحسن عليّ بن بندار بن محمّد الهاشمي يروي عن المترجَم و أخيه علم الهدى المرتضى كما في إجازة الشيخ عبدالله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨

٩ ـ ألشيخ المفيد عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري يروي عن المترجَم

و أخيه علم الهدى جميع مصنّفاتهما بلاواسطة كما في إجازة الشيخ عبدالله السماهيجي الكبيرة المذكورة .

تآليفه و كتبه

١ « نهج البلاغة » كان يهتمّ بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقادمة حتّى اليوم و يتبرّكون بذلك كحفظ القرآن الشريف ، و عُدَّ من حَفظته في قرب عهد المؤلّف القاضي جمال الدين محمّد بن الحسين بن محمّد القاساني ، فإنّه كان يكتب « نهج البلاغة » من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته . م - ومن حُفّاظه في القرون المتقادمة الخطيب أبوعبدالله محمّد الفارقي المتوفّى ٥٦٤ كما ذكره إبن كثير في تاريخه ١٢ ص ٢٦٠ ، وابن الجوزي في «المنتظم» ١٠ ص ٢٢٩] .

و من حفظة المتأخّرين له العلاّمة الورع السيّد محمّد اليماني المكّي الحائري المتوفّى في الحائر المقدّس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأوّل .

و منهم العالم المؤرّخ الشاعر الشيخ محمّد حسين مروّة الحافظ العاملي ، حكى سيّدنا صدر الدين الكاظمي عن العلاّمة الشيخ موسى شرارة : انّه كان يحفظ تمام قاموس اللغة ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، و أربعين ألف قصيدة . اه‍ . و نقل بعض الأعلام : انّه كان حافظاً لكامل إبن الأثير من أوّله إلى آخره . ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء .

و قد توالت عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجَم له بما يربو على السبعين شرحاً وممّن شرحه :

١ ـ السيد عليّ بن الناصر المعاصر لسيّدنا الشريف الرّضي شرحه و أسماشرحه بـ « أعلام نهج البلاغة » و هو أوّل الشروح و أقدمها .

٢ ـ أحمد بن محمّد الوبري من أعلام القرن الخامس .

٣ ـ ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي علّق عليه سنة ٥١١ .

٤ ـ أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمّد بن أبي علي الحسين ابن أبي سليمان فندق بن أيّوب بن الحسن بن أحمد بن عبدالرّحمن بن عُبيدالله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيّوب بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن ثابت ذي الشهادتين

صاحب رسول الله ﷺ البيهقي النيسابوري من مشايخ ابن شهراشوب قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القارى سنة ٥١٦ وشرحه وأسماه بـ «معارج نهج البلاغة» ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار و مات سنة ٥٦٥ [١] .

٥ ـ أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفّى ٥٧٣ أسما شرحه بـ «منهاج البراعة» .

٦ ـ ألشيخ أبو الحسين محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الشهير بقطب الدين الكيدري ، له شرحه الموسوم بـ «حدايق الحقايق» فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦ .

٧ ـ أفضل الدين الحسن بن عليّ بن أحمد الماهابادي ، أحد مشايخ صاحب الفهرست ألشيخ منتجب الدين المتوفّى بعد سنة ٥٨٥ [٢] .

٨ ـ ألقاضي عبد الجبّار المردّدين جمع [٣] مقارنين بعصر شيخ الطائفة ذكره العلاّمة النوري في «المستدرك» .

٩ ـ ألفخر الرازي محمّد بن عمر الطبري الشافعيّ المتوفّى ٦٠٦ كما صرّح به القفطي في «تاريخ الحكماء» .

١٠ ـ أبو حامد عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المدايني المتوفّى سنة ٦٥٥ ، له شرحه الدائر الذي إختصره المولى سلطان محمود الطبسي الآتي ذكره .

١١ ـ ألسيّد رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفّى سنة ٦٦٤ .

---

(١) ترجمه الحموى فى «معجم الادباء» ٥ ص ٢٠٨ نقلا عن كتابه «مشارب التجارب» وعد شرح النهج من تاليفه ، فما فى «كاخ دلاويز» ص١١٦ من نفى صحة نسبة الشرح اليه رداً على ابن يوسف الشيرازى فى غير محله ، كما اشتبه عليه فى قوله : ان البيهقى اول شارح الكتاب.

(٢) اسم الشارح أفضل الدين الحسن لاأبو الحسن كما فى بعض المعاجم .

(٣) ألا و هم الفقهاء الافذاذ : القاضى ركن الدين عبد الجبار بن على الطوسى ، والقاضى عبد الجبار بن فضل الله ، و عبد الجبار بن منصور ، والشيخ عبد الجبار بن احمد ، و الشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقرى الرازى ، وعبد الجبار بن محمد الطوسى ، وابو على عبد الجبار بن الحسين .

١٢ - أبوطالب تاج الدين المعروف بابن الساعي عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبدالله البغدادي المتوفّى ٦٧٤، صاحب التآليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة كما في « منتخب المختار » ص ١٣٨.

١٣ - كمال الدين الشيخ ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني المتوفّى ٦٧٩، له شرحه الكبير و المتوسط والصغير.

١٤ - ألشيخ أحمد بن الحسن الناوندي، من أعلام القرن السابع تلميذالشيخ جمال الدين الورامينى، له حواش كثيرة على «نهج البلاغة» من تقريرات أستاده المذكور.

١٥ ألعلّامة الحلّي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر المتوفّى ٧٢٦.

١٦ - ألشيخ كمال الدين إبن عبدالرّحمن بن محمّد بن إبراهيم العتائقي الحلّي أحد أعلام القرن الثامن له شرحه الكبير في أربع مجلّدات.

١٧ - يحيى بن حمزة العلوي اليمني من أئمّة الزيديّة المتوفّى ٧٤٩، إقتصر في شرحه على حلّ عويصاته اللغويّة.

١٨ - سعدالدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني الشافعيّ المتوفّى ٧٩١-٢-٣.

١٩ - ألسيّد أفصح الدين محمّد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ من شرحه شهر صفر سنة ٨٨١ (١)

٢٠ - ألمولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفّى حدود سنة ٩٢٧.

٢١ - أبو الحسن عليّ بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقّق الكركي شرحه بالفارسيّة وأسماه بـ «روضة الأبرار» فرغ منه سنة ٩٤٧.

٢٢ - ألمولى جلال الدين الحسين بن خواجة شرف الدين عبدالحقّ الأرديلى المعروف بالآلهي المتوفّى ٩٥٠، شرحه بالفارسيّة ويسمّى بـ (منهج الفصاحة).

---

(١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازى فى ترجمته (ماهو نهج البلاغة) شرحين أحدهما ص ١٧ للسيد أفصح الدين المذكور والاخر فى ص ٢٦ للسيد أفصح الدين الاخر ولم يعرف مؤلفه، وهو اشتباه واضح وليس هناك الاشرح واحد لرجل واحد.

٢٣ - ألمولى فتح الله بن المولى شكر الله القاشاني المتوفّى ٩٨٨، له شرحه الفارسي المطبوع الموسوم به [تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين]

٢٤ - عزّ الدين عليّ بن جعفر شمس الدين الآملي من تلمذة الشيخ عليّ بن هلال الجزائري له شرحه بالفارسيّة .

٢٥ - ألمولى عماد الدين علي القاري الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر له تعليق على الكتاب .

٢٦ - ألمولى شمس بن محمّد بن مراد ترجم شرح إبن أبي الحديد المعتزلي سنة ١٠١٣ .

٢٧ - شيخنا البهائي العاملي المتوفّى ١٠٣١ ، له شرح نهج البلاغة و لم يتم ، ذكره البرقعي فيما كتبه إلينا .

٢٨ - ألشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري ، له شرحه لم يتمّ ، كتبه إلينا ألسيّد البرقعي .

٢٩ - ألشيخ نور محمّد بن القاضي عبدالعزيز بن القاضي طاهر محمّد المحلّي شرحه فارسيّاً سنة ١٠٢٨ .

٣٠ - ألمولى عبدالباقي الخطّاط الصوفي التبريزي المتوفّى ١٠٣٩ شرحه بالفارسيّة وسمّاه بـ [منهاج الولاية] (١) .

٣١ - ألمولى نظام الدين عليّ بن الحسن الجيلاني يسمّى شرحه بـ [أنوار الفصاحة] فرغ من أوّل مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأوّل سنة ١٠٥٣ .

٣٢ - ألشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفّى ١٠٧٦ عن ٦٨ سنة .

٣٣ - فخر الدين عبدالله بن المؤيّد بالله لخّص شرح إبن أبي الحديد و أسماه [ألعقد النضيد المستخرج من شرح إبن أبي الحديد] توجد منه نسخة مورّخة بسنة ١٠٨٠ .

---

(١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازى فى ترجمة « ما هو نهج البلاغة » ص ١٩ شرحاً المولى عبدالباقى ولم يسمه . وذكر فى ص ٢٥ الشرح « منهاج الولاية » ولم يعرف مؤلفه .

٣٤ ـ ألسيّد ماجد بن محمّد البحراني المتوفّى ١٠٩٧ لم يتمّ شرحه .

٣٥ ـ ألشيخ محمّد مهدي بن أبي تراب السهندي شرحه باللغة الفارسيّة و فرغ منه شهر رمضان سنة ١٠٩٧ .

٣٦ ـ ميرزا علاءالدين محمّد گلستانه المتوفّى ١١٠٠ يُسمّى شرحه بـ [حدائق الحقائق] وشرحه الآخر الصغير بـ (بهجة الحدائق) .

٣٧ ـ ألسيّد حسن بن مطهّر بن محمّد اليمني الجرموزي الحسني المولود ١٠٤٤ والمتوفّى ١١١٠ ، له شرحه ذكره له الشوكاني في « البدر الطالع » ١ ص ٣١١ .

٣٨ ـ ألمولى تاج الدين حسن المعروف بملّا تاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفّى ١١٣٧ له شرحٌ فارسيٌ يوجد في إصبهان .

٣٩ ـ ألمولى محمّد صالح بن محمّد باقر الروغني القزويني من أعلام القرن الحادي عشر شرحه فارسيّاً طبع بايران [1] .

٤٠ ـ ألسيّد نعمة الله بن عبدالله الجزائري التستري المتوفّى ١١١٢ له شرحه في ثلاث مجلّدات .

٤١ ـ ألمولى سلطان محمود بن غلامعلي الطبسي القاضي من تلامذة العلّامة المجلسي .

٤٢ ـ ألمولى محمّد رفيع بن فرج الجيلاني المتوفّى بالمشهد الرضوي حدود ١١٦٠ .

٤٣ ـ ألشيخ محمّد علي بن ألشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الإصبهاني المتوفّى في الهند ١١٨١ له شرح بعض خطبه .

٤٤ ـ ألسيّد عبدالله بن محمّد رضا الشبّر الحسيني الكاظمي المتوفّى ١٢٤٢ ، له شرحان .

٤٥ ـ ألأمير محمّد مهدي الخاتون آبادي الإصبهاني المتوفّى ١٢٦٣ ، له شرحه بالفارسيّة .

٤٦ ـ ألحاج ألسيّد محمّد تقي بن الأمير محمّد مؤمن الحسيني القزويني المتوفّى

(١) خفي مؤلف هذا الشرح على صاحب «وقايع الايام» وذكره للحاج المولى صالح البرغاني القزويني ، وتبعه البرقعي في « كاخ دلاويز » والبحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ماهو نهج البلاغة » .

١٢٧٠ ، له شرحه بالفارسيّة .

٤٧ ـ ميرزا باقر النوّاب بن محمّد بن محمّد اللاهجي الإصبهاني ، كتب له شرحاً بالفارسيّة بأمر السلطان فتحعلي شاه القاجار وطبع بايران .

٤٨ ـ ألحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي ، ترجم شرح إبن أبي الحديد بالفارسيّة وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار و فرغ منه سنة ١٢٩٢ .

٤٩ ـ ألسيّد صدر الدين بن محمّد باقر الموسوي الدزفولي ، من تلامذة آقا محمّد البيد آبادي .

٥٠ ـ ألسيّد مفتي عبّاس المتوفّى ١٣٠٦ (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر) عدّه البرقعي فيما كتبه إلينا من شرّاحه .

٥١ ـ ألمولى أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز والمتوفّى ٥ محرّم سنة ١٣١٠ علّق على مشكلاته .

٥٢ ـ ألشيخ بهاء الدين محمّد (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر) له شرحه ذكره البرقعي فيما كتبه إلينا .

٥٣ ـ ألاُستاذ محمّد حسن نائل المرصفي ، شرح مشكلات لغاته طبع بمصر تعليقاً عليه سنة ١٣٢٨ .

٥٤ ـ ألشيخ محمّد عبده المتوفّى سنة ١٣٢٣ .

٥٥ ـ ألحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي المتوفّى حدود ١٣٢٦ ، له شرحه الكبير الموسوم بـ (منهاج البراعة) .

٥٦ ـ ألشيخ جواد الطارمي بن الحاج المولى محرّم علي الزنجاني المتوفّى سنة ١٣٢٥ ، له شرحه الموسوم بـ (شرح الإحتشام على نهج بلاغة الإمام) .

٥٧ ـ ألحاج ميرزا إبراهيم الخوئي الشهيد سنة ١٣٢٥ ، له شرحه المسمّى بـ (الدرّة النجفيّة) طبع في تبريز سنة ١٢٩٣ .

٥٨ ـ جهانگير خان القشقائي المتوفّى باصبهان سنة ١٣٢٨ .

٥٩ ـ ألسيّد أولاد حسن بن محمّد حسن الهندي المتوفّى سنة ١٣٣٨ ، يُسمّى شرحه بـ [الإشاعة] .

٦٠ - ألشيخ محمّد حسين بن محمّد خليل الشيرازي المتوفّى ١٣٤٠ .

٦١ - ألسيّد علي أطهر الكهجوي الهندي المتوفّى في شعبان سنة ١٣٥٢ .

٦٢ - ألأستاذ محيى الدين الخيّاط نزيل بيروت طبع شرحه في ثلث مجلّدات .

٦٣ - ألسيّد ذاكر حسين أختر الدهلوي المعاصر شرحه بلغة اردو .

٦٤ - ألأستاذ محمّد بن عبدالحميد المصري زاد على شرح الشيخ محمّد عبده بعض إفاداته و طبع .

٦٥ - ألسيّد ظفر مهدي اللكهنوي له شرحه بلغة اردو .

٦٦ - ألسيّد هبة الدين محمّد علي الشهرستاني ، له شرحه الموسوم بـ [بلاغ المنج]

٦٧ - ألشيخ محمّد علي بن بشارة الخيقاني ، له شرحه ذكره له ألشيخ أحمد النحوي في قصيدة يمدحه بها فقال :

ولقد كسى نهج البلاغة فكره ✿ شرحاً فأظهر كلّ خاف مضمر

و كتب إلينا البرقعي من شرّاحه .

٦٨ - ميرزا محمّد تقي الألماسي حفيد العلاّمة المجلسي قال : له شرحه بالفارسيّة لم يتمّ .

٦٩ - ألشيخ عبدالله البحراني صاحب العوالم .

٧٠ - ألشيخ عبدالله بن سليمان البحراني السماهيجي .

٧١ - ألحاج المولى علي العلياري التبريزي .

٧٢ - ألشيخ ملاّ حبيب الله الكاشاني صاحب التآليف القيّمة .

٧٣ - ألسيّد عبدالحسين الحسيني آل كمّونة البروجردي .

٧٤ - ميرزا محمّد علي بن محمّد نصير چهاردهي الكيلاني ، له شرحه في ثلاث مجلّدات .

٧٥ - ميرزا محمّد علي قراجه داغي التبريزي .

٧٦ - الأستاذ محمّد محيى الدين عبد الحميد المدرّس في كلّية اللغة العربيّة بالأزهر ، زاد على شرح ألشيخ محمّد عبده زيادات هامّة طبعت مع الأصل والشرح بمصر في مطبعة الإستقامة .

م - و وقفنا على آثار قيّمة أو مآثر خالدة حول « نهج البلاغة » لجمع ممّن عاصرناهم ألا وهم :

٧٧ ـ ألحاج ميرزا خليل الصيمري الكمري الطهراني ، شرح النهج و أطنب في أربع وعشرين مجلّدا ، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران .

٧٨ ـ ألسيّد محمود الطالقاني ، شرحه في عدّة مجلّدات طبع غير واحد منها .

٧٩ ـ ألحاج السيّد علي النقيّ فيض الإسلام الإصبهاني ، ترجمه في ست مجلّدات ، طبعت في طهران بأجود خطّ وأحسن ورق .

٨٠ ـ ألحاج ميرزا محمّد علي الأنصاري القميّ ترجمه نظماً ونثراً بالفارسيّة في عدّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة .

٨١ ـ جواد فاضل ترجم جملة من خطبه بالفارسية باسلوب بديع وبيان مليح] .

مؤلف نهج البلاغة

كلّ هؤلاء الأعلام لايشكّون في أنّ الكتاب من تآليف الشريف الرّضي ، و تصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء ، فلن تجد من ترجمة من أربابها إلّا ناصّاً على صحّة النسبة و جازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلّف وإلى اليوم الحاضر ، أنظر فهرست أبي العبّاس النجاشي المتوفّى ٤٥٠ ، وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى ٥٨٥ و و و .

وتُنبئ القارئ عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم والحديث لأصحابهم منها :

١ ـ إجازة الشيخ محمّد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبدالله الحسين برواية الكتاب [نهج البلاغة] في جمادى الآخرى سنة ٤٩٩ .

٢ ـ إجازة الشيخ عليّ بن فضل الله الحسيني لعليّ بن محمّد بن الحسين المتطبّب برواية الكتاب في رجب سنة ٥٨٩ .

٣ ـ إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّي للسيّد عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة ٦٥٥ .

٤ ـ إجازة العلّامة الحلّي لبني زهرة في سنة ٧٢٣ .

٥ ـ إجازة السيّد محمّد بن الحسن بن أبي الرّضا العلوي لجمال الدين إبن أبي المعالي سنة ٧٣٠ .

٦ ـ إجازة فخر الدين محمّد بن العلّامة الحلّي لابن مظاهر في سنة ٧٤١ .

٧ ـ إجازة شيخنا الشهيد الأول للشيخ إبن نجدة سنة ٧٧٠ .

٨ ـ إجازة الشيخ عليّ بن محمّد بن يونس البياضي صاحب [الصّراط المستقيم] للشيخ ناصر بن إبراهيم البُويهي الحساوي سنة ٨٥٢ .

٩ ـ إجازة الشيخ عليّ المحقّق الكركي للمولى حسين الأستر ابادي في سنة ٩٠٧ .

١٠ ـ إجازة الشيخ المحقّق الكركي للشيخ إبراهيم سنة ٩٣٤ .

١١ ـ إجازة المحقّق الكركي القاضي صفيّ الدين عيسى سنة ٩٣٧ .

١٢ ـ إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي في سنة ٩٤١ .

١٣ إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني الكبيرة .

١٤ ـ إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبدالله التستري في سنة ٩٨٨ .

١٥ ـ إجازة الشيخ محمّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيّد ظهير الدين الهمداني في سنة ١٠٠٨ .

١٦ ـ إجازة العلاّمة المجلسي الأوّل لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة ١٠٦٢

١٧ ـ إجازة العلاّمة المجلسي الأوّل الكبيرة لولده العلاّمة المجلسي المؤرّخة بسنة ١٠٦٨ .

١٨ ـ إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمّد هادي بن محمّد تقي الشولستاني سنة ١٠٨٠ .

١٩ ـ إجازة المجلسي الثاني للسيّد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة ١٠٨٨ .

٢٠ ـ إجازة العلاّمة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائري سنة ١٠٩٦ . و غيرها من الإجازات .

وقبل هذه كلّها نصوص الشريف الرّضي نفسه في كتبه بذلك فقال في الجزء الخامس من تفسيره ص ١٦٧ : و من أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك فليمعن النظر في كتابنا الذي ألّفناه وسمناه [بنهج البلاغة] وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب و مواعظ وحكم و بوّبناه أبواباً ثلاثة . إلخ .

وقال في كتابه [المجازات النبويّة] [1] ص ٢٢٣ : و قد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة] الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه .

وقال في ص ٤١ من المجازات : وقد ذكرناذلك في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة]

وقال في ص ١٦١ : قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة] .

وقال في ص ٢٥٢ : قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي في كتاب « نهج البلاغة » .

وقال في أواخر « نهج البلاغة » في شرح قوله عليه السلام : ألعين وكاء السنة : قال الرّضي وقد تكلّمنا في هذه الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويّة .

وقال في ديباجة « نهج البلاغة » : فإنّي كنت في عنفوان السنّ ، وغضاضة الغصن إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمّة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم و جواهر كلامهم . إلخ . و كتاب الخصايص المذكور موجودٌ بين أيدينا و لم يختلف فيه إثنان انّه للشريف الرّضي .

فماتورّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى وإتّهامه بوضعه [2] أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والدّعوى المجرّدة ببطلان أكثر ما فيه وعزوذلك إلى سيّدنا الشريف الرّضي [3] الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة و العلم والجلالة ، أوالترديد فيمن وضعه وجمعه بينهما [4] ممّا لايُقام له في سوق الحقايق وزن ، وليس له مناخٌ إلّا حيث تربض فيه العصبيّة العمياء ، و يكشف عن جهل اولئك المؤلّفين برجال الشيعة و تآليفهم ، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته ج ٣ ص ٢٨٩ : وفيها [يعني سنة ٤٣٦] تُوفّي شيخ الحنفيّة العلاّمة المحدّث أبو عبدالله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرّضي واضع كتاب [نهج البلاغة] .

قال إبن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤٦ بعدذكر خطبة إبن أبي الشحماء العسقلاني

---

(١) كون المجازات النبوية للشريف الرضى من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ ص ٢٢٣ ، ودائرة المعارف للبستانى ١٠ ص ٤٥٩ ، رتاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٨٨ .

(٣) كما فى ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان ٤ ص ٢٢٣ .

(٤) تاريخ ابن خلكان ١ ص ٣٦٥ ، مرآة الجنان لليافعى ج ٣ ص ٥٥ .

الكاتب : هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب و هي كما تراها ظاهرة التكلّف بيّنة التوليد ، تخطب على نفسها ، وإنّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من ارباب الهوى يقولون : إنّ كثيراً من « نهج البلاغة » كلامٌ محدثٌ صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة ، و ربما عزوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره ، وهؤلاء قومٌ أعمت العصبيّة أعينهم فضلّوا عن النهج الواضح ؛ و ركبوا بينّات الطريق ضلالا ، و قلّة معرفة بأساليب الكلام ، و أنا اوضح لك بكلام مختصرما في هذا الخاطر من الغلط فأقول : لا يخلو إمّا أن يكون كلّ « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولاً أو بعضه ، و الأوّل باطلٌ بالضّرورة لأنّا نعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلي أمير المؤمنين عليه السلام وقد نقل المحدّثون كلّهم أوجلّهم والمؤرّخون كثيراً منه و ليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرضٍ في ذلك ، و الثاني يدلّ علي ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام و الخطابة و شدا طرفاً من علم البيان وصار له ذوقٌ في هذا الباب لابدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك و الفصيح ، و بين الأصيل والمولّد ، وإذا وقف علي كرّاسٍ واحدٍ يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أولاثنين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين ، ويميز بين الطريقين ، ألاترى ؛ إنّا مع معرفتنا بالشعر و نقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصايد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام و نَفَسه وطريقته و مذهبه في القريض ، ألا ترى ؛ أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصايد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر ، و كذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم انّه ليس من ألفاظه ولا من شعره ، و كذلك غيرهما من الشعراء ، و لم يعتمدوا في ذلك إلّا على الذوق خاصّة ، و أنت إذا تأمّلت « نهج البلاغة » وجدته كلّه ماءً واحداً و نفساً واحداً وأُسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعضٌ من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهيّة ، و كالقرآن العزيز أوّله كأوسطه و أوسطه كآخره ، وكلّ سورة منه و كلّ آية مماثلةٌ في المأخذ والمذهب و الفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسّور ، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن الكتاب أو بعضه منحولٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام

و اعلم أنّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قِبَل له به لأنّا متى فتحنا

هذا الباب و سلّطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحّة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً و ساغ لطاعن أن يطعن و يقول: هذا الخبر منحولٌ، وهذا الكلام مصنوعٌ، و كذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب و المواعظ و الأدب وغير ذلك، وكلّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الأئمّة الراشدين والصحابة و التابعين و الشعراء و المترسّلين و الخطباء، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندّ إلى مثله فيما يروونه عنه من «نهج البلاغة» و غيره و هذا واضحٌ. اهـ.

و قال في ج ١ ص ٦٩ في آخر الخطبة الشقشقيّة: حدّثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث و ستمائة قال: قرأت على الشيخ أبي محمّد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب (المتوفّى ٥٦٨) هذه الخطبة (يعني الشقشقيّة) فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع «يعني قول إبن عبّاس: فوالله ما أسفت. إلخ» قال لي: لو سمعت إبن عبّاس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس إبن عمّك أمرٌ لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأوّلين و لا عن آخرين ولا بقي في نفسه أحدٌ لم يذكره إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مصدق: و كان إبن الخشّاب صاحب دعابة وهزل قال: فقلت له: أتقول إنّها منحولةٌ؟! فقال: لا والله وانّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم انّك مصدق: قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون: إنّها من كلام الرّضي رحمه الله تعالى. فقال: أنّى للرّضي ولغير الرضي هذا النَفَس و هذا الأُسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرّضي و عرفنا طريقته و فنّه في الكلام المنثور و ما يقع من هذا الكلام في خلّ ولا خمر. قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنّفت قبل أن يُخلق الرّضي بمائتي سنة و لقد وجدتها مسطورةً بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرّضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديّين من المعتزلة و كان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرّضي بمدّة طويلة، ووجدت ايضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلّمي الإماميّة و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الإنصاف» و كان أبو جعفر

هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرّضي رحمه الله تعالى موجوداً . ا هـ .

وقد أفرد العلاّمة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في ٦٦ صحيفة حول الكتاب و دفع الشبهات عنه بعد نقلها ، وقد جمع فأوعى وتبسّط فأجاد[1] و ألقى الشيخ محمّد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه ، وأطال البحث عنه و عن إعتباره الأستاذ حسين بستانه أستاذ الأدب العربي في الثانويّة المركزيّة [سابقاً] تحت عنوان « أدب الإمام عليّ و نهج البلاغة » وتعرّض الأوهام الحائمة حول النهج ، نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلّة « الاعتدال » النجفيّة الغرّاء ، و للعلاّمة السيّد هبة الدين الشهرستاني تأليفٌ حول إعتبارما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان (ما هو نهج البلاغة) طبع في صيدا ، وترجمه إلى الفارسيّة أحد فضلاء ايران في عاصمتها (طهران) وزاد عليه بعض الفوايد .

ومن تآليف سيدنا الرضي

٢ ـ خصائص الأئمّة ذكره مؤلّفه في صدر « نهج البلاغة » وأطراه ، و عندنا منه نسخة وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد، والعجب عن العلاّمة الحلّي وكلامه حوله قال : توجد في العراق نسخٌ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصحّ نسبتها .

٣ ـ مجازات الآثار النبويّة طبع ببغداد سنة ١٣٢٨ .

٤ ـ تلخيص البيان عن مجاز القرآن . ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبويّة ص ٢ ، ٣ ، ٩ ، ١٤٥ .

٥ ـ حقايق التأويل في متشابه التنزيل ، وهو تفسيره ذكره في كتابه «المجازات النبويّة» يعبّر عنه تارةً بحقايق التأويل . وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن ، وعبّر عنه النجاشي بحقايق التنزيل ، و صاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن .

٦ ـ معاني القرآن ، وهو كتابه الثالث في القرآن ذكره له إبن شهراشوب في «المعالم» ص ٤٤ وقال يتعذّر وجود مثله ، وقال النسّابة العمري في «المجدي» :شاهدت

(١) طبع مع كتابه « مستدرك نهج البلاغة » في النجف الاشرف .

له جزؤاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن ، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر ، وقال إبن خلكان : يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو و اللغة . و لعلّ الممدوح هو تفسيره السابق .

٧ ـ تعليق خلاف الفقهاء .

٨ ـ تعليقه على ايضاح أبي علي الفارسي .

٩ ـ ألحسن من شعر الحسين إنتخب فيه شعر إبن الحجّاج المترجَم له في شعراء القرن الرابع .

١٠ ـ ألزيادات في شعر إبن الحجّاج المذكور .

١١ ـ ألزيادات في شعر أبي تمام المترجَم له في شعراء القرن الثالث .

١٢ ـ مختار شعر أبي اسحاق الصّابي .

١٣ ـ مادار بينه و بين أبي إسحاق من الرّسائل شعراً[1] .

٥(وذكر له في عمدة الطالب)٥

١٤ ـ كتاب رسائله في ثلاث مجلّدات ، ولأبي اسحاق الصّابي المتوفّى قبل سنة ٣٨٠ كتاب مراسلات الشريف الرّضي كماذكره إبن النديم في الفهرست ص ١٩٤ .

١٥ ـ أخبار قضاة بغداد .

١٦ ـ سيرة والده الطاهر ألّفه سنة ٣٧٩ و ذلك قبل وفاة والده بإحدى و عشرين سنة .

٥(وذكر له في تاريخ آداب اللغة)٥

١٧ ـ كتاب إنشراح الصدر في مختارات من الشعر . أقول : هو لبعض الأدباء إختاره من ديوان المترجَم له كما في « كشف الظنون » ج ١ ص ٥١٣ .

١٨ ـ طيف الخيال : مجموعةٌ تنسب إليه . أقول : هو من تآليف أخيه الشّريف المرتضى لا له .

١٩ ـ وله ديوان شعره الساير المطبوع ، قال إبن خلكان : وقدعني بجمع ديوان الرّضي جماعةٌ و آخر ما جُمع الذي جمعه أبو حكيم الخَبري[1] اه . وأنفذ الصاحب

(١) ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي .

إبن عباد (المترجَم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا) إلى بغداد من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة ٣٨٥ (وهي سنة وفاته) وعند ما سمع المترجَم له به وأنفذه مدحه بقصيدة منها قوله :

بيني و بينك حرمتان تلاقتا ✿ نثري الذي بك يقتدي و قصيدي

ووصائل الأدب التي تصل الفتى ✿ لا باتّصال قبائل وجدود

إن أهدِ أشعاري إليك فإنّها ✿ كالسّرد أعرضه على داودِ

وأنفذت (تقيّه) بنت سيف الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ من مصر من ينسخ ديوان الشريف الرّضي لها وهي لا ترى هديّة أنفس منه يوم حُمل إليها ، ويُعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره و جمعه في حياته ولعلّ جمعه كجمع أخيه الشريف المرتضى لديوانه كان على ترتيب سني نظمه المتمادية ·

شعره وشاعريته

من الواضح انّ الواقف على نفسيّات سيّدنا الشريف (المترجَم) و مواقفه العظيمة من العلم والسودد و المكانة الرفيعة يرى الشعر دون قدر الشريف ، و يجد نفسه أعلا من أنفس الشعراء وأرفع ، ويرى الشعر لا يمهّد للشريف كياناً على كيانه ، و لا يأثّر في ترفّعه و شممه ، و لا يولّد له العظمة ، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوّل ، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين ، و من شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة :

---

(١) قال الاميني : قال العلامة الشيخ عبدالحسين الحلي في ترجمة الشريف الرضي في مقدمة الجزو الخامس من (حقائق التأويل) المطبوع : لا نعرف من هو أبو الحكيم ومتى كان وما اسمه . اه وهذا مما يقضي منه العجب ، فان أبا حكيم أعرف من أن يخفى على اى مترجم ، فهو أبو الحكيم المعلم عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن حكيم الخبري (بفتح الخاء وسكون الموحدة) أحد أساتذة العلوم العربية من معلماً ببغداد حسن الخط تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي و برع في الفرايض والحساب ، وصنف فيهما ، و شرح الحماسة وديوان البحتري وعدة دواوين ، وسمع الحديث من ابي محمد الجوهري و جماعة ، توفي يوم الثلاثا الثاني والعشرين ذي الحجة سنة ٤٧٦ . وكانت له بنتان محدثتان : الكبرى (رابعة) سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها ، والصغرى (ام الخير فاطمة) سمعت أبا جعفر محمد بن احمد المعدل وجمع آخر وقرأ عليها السمعاني صاحب « الانساب » ببغداد أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ماتت في رجب سنة ٥٢٤ ، وسبط أبي الحكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السلامي الحافظ يروي عن أبي محمد الجوهري . راجع انساب السمعاني ، ومعجم الادباء ، و بغية الوعاة .

ألمجد يعلم أنّ المجد من أربي ✿ و لو تماديت في غيّ وفي لعب
إنّي لمن معشر إن جمّعوا لعلى ✿ تفرّقوا عن نبيّ أو وصيّ نبي
إذا هممتَ ففتّش عن شبا هممي ✿ تجده في مهجات الأنجم الشهب
وإن عزمتُ فعزمي يستحيل قذى ✿ تدمي مسالكه في أعين النّوب
ومعرك صافحت أيدي الحمام به ✿ طلى الرّجال على الخرصان من كثب
حلّت حباها المنايا في كتائبه ✿ بالضرب فاجتثّت الأجساد بالقضب
تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت ✿ والسمهريّ من الماذيّ واليلب (١)
بكت على الأرض دمعاً من دمائهمُ ✿ فاستعربت من ثغور النور والعشب

ويحدّثنا شعره أنّه ما كان يَعدُّ الشعر لنفسه فضيلةً و مأثرةً بل كان يتّخذه وسيلة إلى غرضه فيقول :

و ما الشعر فخري ولكنّما ✿ أطول به همّة الفاخر
انزّهه عن لقاء الرّجال ✿ واجعله تحفة الزائر
فما يتهدّى إليه الملو - ك إلّا من المثل السائر
و إنّي و إن كنت من إهله ✿ لتنكر في حرفة الشاعر

ويقول :

وما قوليَ الأشعار إلّا ذريعة ✿ إلى أمل قد آن قود جنيبه
و إنّي إذا ما بلّغ الله غاية ✿ ضمنت له هجر القريض و حوبه

و يقول :

مالك ترضى أن يقال : شاعرٌ ؟ ✿ بُعداً لها من عدد الفضايل
كفاك ما أروق من أغصانه ✿ وطال من أعلامه الأطاول
فكم تكون ناظماً و قائلاً ✿ و أنت غبّ القول غير فاعل ؟!

وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة ؛ ويرى شعره فوق شعر البحتري ومسلم بن الوليد اُخرى ، و يتواضع طوراً و يجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير ، و يرى نفسه ضريباً لزهير ، ومرّة يتفوّه بالحقّ و ينظر إلى شعره بعين الرّضا و يرى كلامه

(١) الماذى : الدرع اللينة السهلة والسلاح كله . واليلب : الدروع من الجلود .

فوق كلام الرّجال، و قد أجمع الأكثرون إنّه أشعر قريش قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ ص ٢٤٦: سمعت أبا عبدالله محمّد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعةً من أهل العلم بالأدب يقولون: الرّضي أشعر قريش. فقال إبن محفوظ: هذا صحيحٌ وقد كان في قريش من يجيد القول إلّا أنّ شعره قليل، فأمّا مجيدٌ مكثرٌ فليس إلّا الرّضي.

وجمل الثناء على أدبه و شعره كبقيّة مآثره وفضائله و ملكاته الفاضلة متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للإختصار، ونقتصر بذكر نبذةٍ يسيرةٍ، منها:

١ - قال النسّابة العمري في « المجدي »: إنّه نقيب نقباء الطالبيين ببغداد وكانت له هيبةٌ وجلالةٌ وفيه ورعٌ و عفّةٌ وتقشّفٌ ومراعاةٌ للأهل و غيرةٌ عليهم و عسفٌ بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزّمان قد قرأ على أجلاء الرّجال و شاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وشعره أشهر من أن يُدلّ عليه، وهو أشعر قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أوّلها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة، و في آخرها بالنسبة إلى زمانه محمّد بن صالح الموسوي الحسني، و عليّ بن محمّد الحمّاني (١) و إبن طبا طبا الإصبهاني (٢).

٢ - قال الثعالبي في « اليتيمة »: هو اليوم أبدع أبناء الزّمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف، و مفخره المنيف، بأدبٍ ظاهرٍ، و فضلٍ باهرٍ وحظٍّ من جميع المحاسن وافر، ثمّ هو أشعر الطالبيّين مَن مضى منهم و مَن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحمّاني وإبن طباطبا وإبن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القِدح، الممتنع عن القَدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانةً، و إلى السهولة رصانةً، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث مرت ترجمته ج ٣ ص ٥٧ - ٦٩.
(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع مرت ترجمته ج ص ٣٤٠ - ٣٤٧.

الطالبيّين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحجّ بالناس ثمّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرّضي سنة ٣٨٨ وأبوه حيّ .

٣ - قال إبن الجوزي في «المنتظم» ٧ ص ٢٧٩ كان الرّضي نقيب الطالبيّين ببغداد حفظ القرآن في مدّة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة و عرف من الفقه والفرائض طرفاً قويّاً و كان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسّلاً ، عفيفاً عالي الهمّة متديّناً ، اشترى في بعض الأيّام جزازاً من إمرأة بخمسة دراهم فوجد جزءاً بخطّ أبي علي بن مقلة فقال : للدّلال احضر المرأة فأحضرها فقال : قد وجدت في الجزاز جزءاً بخطّ إبن مقلة فإن أردتِ الجزء فخذيه وإن إخترتِ ثمنه فهذه خمسة دراهم . فأخذتها ودعت له وانصرفت ، وكان سخيّاً جواداً .

٤ - قال إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : حفظ الرّضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدّة يسيرةٍ وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قويّاً ، وكان عالماً أديباً ، و شاعراً مفلقاً ، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض ، متصرّفاً في فنونه إن قصد الرّقّة في النسيب أتى بالعجب العجاب ، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح و غيره أتى بما لايشقّ فيه غباره ، و إن قصد في المراثي جاء سابقاً و الشعراء منقطع أنفاسها على اثره ، و كان مع هذا مترسّلاً ذا كتابةٍ ، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمّة مستلزماً بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً حتّى انّه ردّ صلات أبيه .

٥ - قال الباخرزي في « دمية القصر » ص ٦٩ : له صدر الوسادة بين الأئمّة و السادة و أنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاءٍ : ما أنورك ، و لحضارةٍ : ما أغررك ، وله شعرٌ إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نسب انتسب رقّة الهواء إلى نسيبه ، وفاز بالقدح المعلّى في نصيبه ، حتّى إذا انشد الراوي غزليّاته بين يدي الفرهاة ، لقال له من العزّ : هات ، و إذا وصف فكأنّه في الأوصاف أحسن من الوصائف و الوصاف ، و إن مدح تحيّرت فيه الأوهام بين مادحٍ و ممدوحٍ ، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابقٍ مروح ، و إن نثر حمدت منه الأثر ، و رأيت هناك خرزات من العقد تنفضّ ، و قطرات من المزن ترفضّ ، و لعمري انّ بغداد قد

أنجبت به فبوأته ظلالها ، و أرضعته زلالها ، وأنشقته شمالها ، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد يقال : غرق ، فكلما انشدت محاسنه تنزهت بغداد في نضرة نعيمها ، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها .

٦ ـ قال الرفاعي في «صحاح الأخبار» ص ٦١ : كان أشعر قريش و ذلك لأن الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر و المكثر ليس بمجيد و الرضي جمع بين فضلي الإكثار و الإجادة ، وكان صاحب ورع وعفة و عدل في الأقضية وهيبة في النفوس .

ألقابه ومناصبه

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ بالشريف الأجل ، وفي سنة ٣٩٢ بذي المنقبتين ، و في سنة ٣٩٨[1] بالرضي ذي الحسبين ، وفي سنة ٤٠١ أمر أن تكون مخاطباته و مكاتباته بعنوان « الشريف الأجل » وهو أول من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية .

إن المناصب والولايات كانت متكثرة على عهد سيدنا الشريف من الوزارة التنفيذية والتفويضية ، والامارة على البلاد بقسميها العامة والخاصة ، والعامة بضربيها : استكفاء بعقد عن إختيار ، واستيلاء بعقد عن إضطرار . والإمارة على جهاد المشركين بقسميها : المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ، والمفوض مهما إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح ، والامارة على قتال أهل الردة ، وقتال أهل البغي ، وقتال المحاربين ، وولاية القضاء ، وولاية المظالم ، وولاية النقابة بقسميها : العامة والخاصة وولاية إمامة الصلوات ، وإمارة الحج ، وولاية الدواوين باقسامها ، وولاية الحسبة ، و غيرها من الولايات .

فمنها ما كان يخص بالكتاب و الأدباء ، و آخر بالثقات و رجال العدل و النصفة ، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين ، ورابع بأباة الضيم وأصحاب البسالة و الفروسية ، و خامس بذوي الآراء و الفكرة القوية و الدهاة ، و سادس بأعاظم العلويين و أعيان العترة النبوية ، و سابع بالفقهاء و أئمة العلم والدين .

وهناك ما يخص بجامع تلكم الفضايل ، و مجتمع هاتيك المآثر كسيدنا الشريف ذلك المثل الأعلى في الفضايل كلها فعلى الباحث عن مواقفه و مقاماته و نفسياته

(١) في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٣٥ سنة ٣٩٦ .

الكريمة أن يقرأ و لو بصورة مصغّرة دروس المناصب التي كان يتولّاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكبّرة تجاه عينيه ممثّلة من العلم والفقه والحكمة والثقة والسداد و الأنفة والفتوّة والهيبة والعظمة والجلال والروعة والوفاء و عزّة النفس و الرأي و الحزم والعزم والبسالة والعفّة والسودد والكرم والإباء والغنى عن أيّ أحد قد حليت بالأدب والشعر ولا يراها إلّا مثال الشريف الرّضي .

تولّى الشريف بنقابة الطالبيّين ، وإمارة الحاجّ والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن ٢١ عاماً على عهد الطائع ؛ وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة ٣٩٧ ، ثمّ عهد اليه في ١٦ محرّم سنة ٤٠٣ بولاية أمور الطالبيّين في جميع البلاد فدعي «نقيب النقباء» ويقال : إنّ تلك المرتبة لم يبلغها أحدٌ من أهل البيت إلّا الإمام عليّ بن موسى الرّضا سلام الله عليه الذي كانت له ولاية عهد المأمون ، وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكان هو والولايات كما قيل :

لم تُشيّد له الولايات مجداً ☆ لا و لا قيل : رفّعت مقداره

بل كساها وقد تحزّمها الدهـ ـ ـر جلالاً و بهجةً ونضاره

و ذكر تحليل المناصب التي تولّاها سيّدنا الشريف وشروطها في تآليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً و نحن نأخذ مختصر ما في [الأحكام السلطانيّة] للماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠ .

ألنقابة

ألنقابة موضوعةٌ على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ، ولا يساويهم في الشرف ، ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى ، و هي على ضربين : خاصّة و عامّة ، وأمّا الخاصّة فهو أن يقتصر بنظره على مجرّد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ويلزمه في النّقابة على أهله من حقوق النظر إثنا عشر حقّاً :

١ ـ حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها ، أو خارج عنها و هو منها ، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً على صحّته

معزوّاً إلى جهته .

٢ ـ تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتّى لايخفى عليه منهم بنو أب ، ولا يتداخل نسب في نسب ، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم .

٣ ـ معرفة من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته ، و معرفة من مات منهم فيذكره ، حتّى لايضيع نسب المولود إن لم يثبته ، ولا يدّعي نسب الميت غيره إن لم يذكره .

٤ ـ أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم و كرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موقورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة .

٥ ـ أن ينزّههم عن المكاسب الدنيئة . ويمنعهم من المطالب الخبيثة ؛ حتّى لايستقلّ منهم مُبتذل ، ولا يستضام منهم مُتذلّل .

٦ ـ أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر ؛ حتّى لاينطق بذمهم لسان ؛ ولا يشنأهم إنسان .

٧ ـ أن يمنعهم من التسلّط على العامّة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ، ويبعثهم على المناكرة والبعد ، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتألّف النفوس ، ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى .

٨ ـ أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتّى لا يضعفوا عنها ، و عوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتّى لايمنعوا منها ، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين ، وبالمعونة عليهم منصفين .

٩ ـ أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامّة في سهم ذوي القربى في الفيئ والغنيمة الذي لايخصّ به أحدهم حتّى يقسّم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم .

١٠ ـ أن يمنع أيامامهم أن يتزوّجن إلّا من الأكفاء لشرفهنّ على ساير النساء صيانةً لأنسابهنّ ، وتعظيماً لحرمتهنّ ، أن يزوّجهنّ غير الولاة ، أو ينكحهنّ غير الكفاة .

١١ ـ أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً ، ولا ينهر به دماً ، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ، ويغفر بعد الوعظ زلّته .

١٢ - مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ، و إذا لم يرد إليه جبايتها راعي الجباة لها فيما أخذوه و راعى قسمتها إذا قسّموه وميّز المستحقّين لها إذا خصّت ،وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت ؛ حتّى لايخرج منهم مستحق ، و لا يدخل فيها غير محقّ .

ألنقابة العامة

فعمومها أن يردّ إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء .

١ - ألحكم بينهم فيما تنازعوا فيه .

٢ - ألولاية على أيتامهم فيما ملكوه .

٣ - إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .

٤ - تزويج الأيامى اللاّتي لايتعيّن أوليائهنّ أوقد تعيّنوا فعضلوهنّ .

٥ - ايقاع الحجر على من عته منهم أوسفه ، و فكّه إذا أفاق ورشد .

فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة فيعتبر حينئذ في صحّة نقابته و عقد ولايته أن يكون عالماً من أهل الإجتهادليصحّ حكمه ، وينفذ قضاؤه . إلى آخر مافي «الأحكام السلطانيّة » ص ٨٢ - ٨٦ . وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيّدنا المترجَم .

ولاية المظالم

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة ، و زجر المتنازعين عن التجاهدبالهيبة ، فكان من شروط الناظرفيها أن يكون جليل القدر ، نافذالأمر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفّة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لأنّه يحتاج فى نظره إلى سطوة الحماة ، وثبت القضاة ، فيحتاج إلى الجميع بين صفات الفريقين ، و أن يكون بجلالة القدر نافذالأمر في الجهتين ، فإن كان ممّن يملك الأمورالعامّة كالوزراء والأمراء لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها ، و إن كان ممّن لم يفوّض إليه عموم النظر إحتاج إلى تقليد و تولية إذا اجتمعت فيه الشروطالمتقدّمة ، وهذا إنّما يصحّ فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد ، أولوزارة التفويض ، اولإمارة الأقاليم ، إذا كان نظره في المظالم عامّاً فإن اقتصربه على تنفيذ ما عجزالقضاة عن

تنفيذه ، وإمضاء ما قصرت يدهم عن امضائه جاز أن يكون دون هذه الرّتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحقّ لومة لائم ، و لا يستشفّه الطمع إلى رشوة . إلى آخر ما في « الأحكام السلطانيّة » ص ٦٤ - ٨٢ .

الولاية على الحج

الولاية على الحجّ ضربان : أحدهما أن تكون على تسيير الحجيج ، و الثاني على إقامة الحجّ ؛ فأمّا تسيير الحجيج فهو ولاية سياسة و زعامة و تدبير . و الشروط المعتبرة في المولى أن يكون مطاعاً ذا رأي و شجاعة وهيبة و هداية ، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء .

١ - جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرّقوا فيخاف عليهم التّوى والتغرير .

٢ - ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كلّ طائفة منهم مقاداً حتّى يعرف كلّ فريق منهم مقاده إذا سار ، ويألف مكانه إذا نزل ، فلا يتنازعون فيه ولا يضلّون عنه .

٣ - يرفق بهم في السير حتّى لا يعجز عنه ضعيفهم ، ولا يضلّ عنه منقطعهم ، وروي عن النبيّ ﷺ انّه قال : الضعيف أمير الرفقة . يريد أنّ من ضعف دوابّه كان على القوم أن يسيروا بسيره .

٤ - أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها و يتجنّب أجدبها و أوعرها .

٥ - أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلّت .

٦ - أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتّى لا يتخطّفهم داعر ولا يطمع فيهم متلصّص .

٧ - أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير ، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه ، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج اليه ، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها ، حتّى يكون باذلاً لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً ، فإنّ بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب .

٨ - أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسّط بين المتنازعين ، ولا يتعرّض للحكم بينهم إجباراً إلّا أن يفوّض الحكم إليه ، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم ، فإن دخلوا بلداً فيه حاكم جاز له ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأيّهما

حكم نفذ حكمه .

٩ ـ أن يقوّم زائغهم ويؤدّب خائنهم ولايتجاوز التعزير إلى الحدّ إلّا أن يؤذن له فيستوفيه إن كان من أهل الاجتهاد فيه .

١٠ ـ أن يراعي اتّساع الوقت حتّى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحثّ في السير ، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سننه .

و أمّا الولاية على إقامة الحجّ فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصّلوات ، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتبرة في أئمّة الصّلوات أن يكون عالماً بمناسك الحجّ وأحكامه ، عارفاً بمواقيته وأيّامه ، وتكون مدّة ولايته مقدّرة بسبعة أيّام أوّلها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجّة و آخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجّة ، وعلى الذي يختصّ بولايته خمسة أحكام متّفق عليها وسادس مختلف فيه ألا وهي :

١ ـ إشعار الناس بوقت إحرامهم و الخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متّبعين و بأفعاله مقتدين .

٢ ـ ترتيبهم للمناسك على ما استقرّ الشرع عليه لأنّه متبوعٌ فيها فلا يقدّم مؤخّراً ولايؤخّر مقدّماً سواء كان الترتيب مستحقّاً أومستحبّاً .

٣ ـ تقدير المواقف بمقامه فيها و مسيره عنها كما تقدّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام .

٤ ـ إتّباعه في الأركان المشروعة فيها ، والتأمين على أدعيته بها ليتّبعوه في القول كما اتّبعوه في العمل .

٥ ـ إمامتهم في الصّلوات . وأمّا السادس المختلف فيه : حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ ، وإقامة التعزير والحدّ في مثله . ا هـ .

تولّى الشريف الرّضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيّام حياته ووزيراً لأبيه ونائباً عنه ، و مستقلاً بها من سنة ٣٨٠ ، وله فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة ، قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في « إتحاف الورى بأخبار القرى » في حوادث سنة ٣٨٩ : حجّ فيها الشريفان المرتضى والرّضي فاعتقلهما في الطريق إبن الجراح الطائي فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما .

ولادته ووفاته

وُلد الشريف الرضي ببغداد سنة ٣٥٩ بإطباق من المؤرخين ونشأ بها[1] وتوفي بها يوم الأحد ٦ محرم[2] سنة ٤٠٦ كما في معجم النجاشي . وتاريخ بغداد للخطيب . و عمدة الطالب . و الخلاصة . وغيرها .

فما في شذرات الذهب : انه توفي بكرة الخميس . فهو من خطأ النساخ فإنه نقله عن تاريخ ابن خلكان وفي التاريخ : بكرة يوم الأحد . لا الخميس . و أما في « دائرة المعارف » لفريد وجدي ٤ ص٢٥٣ من انه توفي ٤٠٤ فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، أو انه خطأ من الناسخ ، وقد أرخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف ج ٩ ص٤٨٧ بـ ٦ محرم سنة ٤٠٦ ، وقد رثى الشريف الرضي معاصره أبا الحسن أحمد بن علي البتي المتوفى سنة ٤٠٥ في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه ج ١ ص ١٣٨ ، و قال جامع الديوان : و بعده بشهور توفي الرضي (رض) .

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك و سائر الوزراء و الأعيان والأشراف و القضاة حفاة ومشاة وصلى عليه فخر الملك و دُفن في داره الكائنة في محلة الكرخ بخط مسجد الأنباريين[3] ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصل عليه و مضى من جزعه عليه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام لأنه لم يستطع ان ينظر إلى تابوته ؛ ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فألزمه بالعود إلى داره .

ذكر كثير من المؤلفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدُفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى ، ويظهر من التاريخ ان قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدس قال صاحب « عمدة الطالب » : و قبره في كربلاء ظاهر معروف . وقال في ترجمة أخيه المرتضى : دُفن عند أبيه وأخيه وقبورهم

(١) قال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٥٧ : وكان يقيم في سر من رأى (سامرا) وكم له لدة هذا في تاريخه مما يميط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجالهم .

(٢) في تاريخ ابن خلكان : وقيل : في صفر . وفي تاريخ ابن كثير : خامس المحرم .

(٣) ينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم .

ظاهرةٌ مشهورةٌ . و قال الرفاعي المتوفى ٨٨٥ في « صحاح الأخبار » ص ٦٢ : نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلا كأبيه وأخيه ودُفن هناك وقبره ظاهرٌ معروفٌ .

وهذا قريبٌ إلى الاعتبار لأنّ بني إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدّس و جاوروا الإمام السبط سلام الله عليه فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة ممّا يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتّخذ بنوه تربته مدفناً لهم ، وكان من قطن منهم ببغداد أو البصرة كبني موسى الأبرش ينقل بعد موته إلى تربة جدّه ، وقد ثبت انّ والد الشريف المترجَم نُقل إلى الحائر المقدّس قبل دفنه و دُفن بها ، م - أو دُفن في داره أوّلاً ثمّ نُقل الى مشهد الحسين كمافي « المنتظم » لابن الجوزي ٧ص ٢٤٧] وصحّ ايضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره ، وكانت تولية تلك التربة المقدّسة بيدهم ، و ما كان يُدفن هناك أيّ أحد إلّا بإجازةٍ منهم كما مرّ في ترجمة الوزير أبي العبّاس الضبيّ في هذا الجزء ص ١٠٦ .

و قد رثى الشريف الرضي غير واحد ممّن عاصروه و في مقدّمهم أخوه علم الهدى بقوله :

يا للرجال لفجعةٍ جذمتْ يدي	ووددتُ لوذهبتْ عليّ برأسي
مازلت أحذر وقعها حتّى أتت	فحسوتها في بعض ما أناحاسي
و مطلتها زمناً فلمّا صمّمت	لم يجدني مطلي وطول مكاسي
لاتنكروا من فيض دمعي عبرةً	فالدمع غير مساعدٍ و مُواسي
لِلّه عمرك من قصير طاهر	و لربّ عمر طال بالأدناسِ

وممّن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي المترجَم في شعراء القرن الخامس رثاه بقصيدتين إحديهما ذات ٧٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٦ مستهلّها .

من جبّ غارب هاشمٍ و سنامها؟!	و لوى لويّاً فاستزلّ مقامها ؟!
و غزا قريشاً بالبطاح فلفّها	بيد ؟! و قوّض عزّها و خيامها ؟!
و أناخ في مضر بكلكل خسفه	يستام و احتملت لـه ما سامها ؟!
من حلّ مكّة فاستباح حريمها	و البيت يشهد و استحلّ حرامها ؟!
و مضى بيثرب مُذعجاً ماشاء من	تلك القبور الطاهرات عظامها ؟!

يبكي النبيّ و يستنيح لفاطم ✿ بـا لطف في أبنائها أيامها
ألدين ممنوع الحمى ، من راعه ؟! ✿ والدار عالية البنا ، من رامها ؟!
أتناكرت أيدي الرجال سيوفها ✿ فاستسلمت أم أنكرت اسلامها ؟! ؟!
أم غال ذا الحسبين حامي ذودها ✿ قدر أراح على الغدوّ سوامها ؟!

وقصيدته الأُخرى ٤٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٢٤٩ مطلعها :

أقريش لا لفم أراك ولا يدٍ ✿ فتواكلي* غاض الندى وخلي الندي

ولشهرة القصيدتين و وجودهما في غير واحد من الكتب و المعاجم فضلاً عن ديوان مهيار ضربنا عنهما صفحا .

ومن نماذج شعر الشريف الرّضي في المذهب قوله يفتخر بأهل البيت و يذكر قبورهم ويتشوّق إليها :

ألا لله بادرة الطلاب ✿ و عزم لا يروّع بالعتاب
و كلّ مشمّر البردين يهوي ✿ هويّ المصلتات إلى الرقاب
أُعاتبه على بُعد التنائي ✿ و يعذلني على قرب الأياب
رأيت العجز يخضع لليالي ✿ و يرضي عن نوائبها الغضاب
٥ ولولا صولة الأيّام دوني ✿ هجمت على العلى من كلّ باب
ومن شيم الفتى العربيّ فينا ✿ وصال البيض والخيل العراب
له كذب الوعيد من الأعادي ✿ ومن عاداته صدق الضراب
سأدّرع الصوارم والعوالي ✿ و ما عرّيت من خلع الشباب
واشتمل الدجى والركب يمضي ✿ مضاء السيف شذّ عن القراب
١٠ وكم ليلٍ عبأت له المطايا ✿ و نار الحيّ حائرة الشهاب
لفيت الأرض شاحبة المحيّا ✿ تلاعب بالضراغم والذئاب
فزعت إلى الشحوب وكنت طلقاً ✿ كما فزع المشيب إلى الخضاب
ولم نر مثل مُبيضّ النواحي ✿ تعذّبه بمُسودّ الإهاب
أبيت مضاجعاً أملي و إنّي ✿ أرى الآمال أشقى للركاب

---

* يقال : تواكل القوم : اتكل بعضهم على بعض .

إذا ما اليأس خيّبنا رجونـا ✿ فشجّعنا الرجاء على الطلابِ ١٥
أقول إذا استطار من السواري ✿ زفون القطر رقّاص الجبابِ (١)
كأنّ الجوّ غصّ به فأومى ✿ ليقذفه على قمم الشعابِ
جديرٌ أن تصافحه الفيـافي ✿ و يسحب فوقها عذب الربابِ (٢)
إذا همّ التلاع رأيت منه ✿ رضاباً في ثنيّات الهضابِ (٣)
سقى الله المدينـة من محلّ ✿ لباب الماء والنطف العذابِ ٢٠
وجاد على البقيع و ساكنيه ✿ رخيّ الذيل ملآن الوطابِ
و أعلام الغريّ و ما استباحتْ ✿ معالمها من الحسب اللبابِ
و قبر بالطفوف يضمُّ شلواً ✿ قضى ظمأً إلى بَرد الشّرابِ
و بغدادٍ و سامرّا و طوسٍ ✿ هطول الودق منخرق العبابِ
قبـورٌ تنطف العبرات فيهـا ✿ كما نطف الصبير(٤) على الروابي ٢٥
فلو بخل السّحاب على ثراها ✿ لذابت فوقها قطع السّرابِ
سقاك فكم ظمئت إليك شوقاً ✿ على عُدواء داري و اقترابي
تجـافي يا جنوب الريح عنّي ✿ وصوني فضل بردكِ عن جنابي
ولا تسري إليّ مع الليالي ✿ وما استحقبت* من ذاك الترابِ
قليلٌ أن تُقاد له الغوادي(٥) ✿ و تنحر فيه أعناق السّحابِ ٣٠
أما شرق التراب بساكنيه ✿ فيلفظهم إلى النّعم الرغابِ
فكم غدت الضغائن وهي سكرى ✿ تدير عليهمُ كأس المصابِ
صلاة الله تخفق كلّ يوم ✿ على تلك المعالم والقبـابِ
و انّي لا أزال أكرّ عزمي ✿ و إن قلّـت مساعدة الصحابِ

---

(١) زفون القطر : دفاع المطر . الحباب : فقاقيع الماء .
(٢) الرباب : السحاب الابيض .
(٣) التلاع ج التلعة : ماعلاالارض . ماسفل منها . الهضاب : أعالي الجبال
(٤) نطف : سال . الصبير : السحاب الذى يصير بعضه فوق بعض
* استحقبت : أدخرت .
(٥) الغوادى جمع الغادية وهى : السحابة .

٣٥ و اخترق الرياح إلى نسيم ✿ تطلع من تراب أبي تراب

بودي أن تطارعني الليالي ✿ وينشب في المنى ظفرى و نابي

فأرمي العيس نحوكم سهاماً ✿ تغلغل بين أحشاء الروابي

ترامى باللغام على طلاها ✿ كما انحدر الغثاء عن العقاب (١)

و أجنب بينها خرق المذاكي ✿ فأملي باللغام على اللغاب (٢)

لعلي أن ابل بكم غليلاً ✿ تغلغل بين قلبي و الحجاب

٤٠ فما لقياكم إلا دليل ✿ على كنز الغنيمة و الثواب

ولي قبران بالزوراء أشفي ✿ بقربهما نزاعي و اكتئابي

أقود إليهما نفسي و أهدي ✿ سلاماً لا يحيد عن الجواب

لقائهما يطهر من جناني ✿ و يدرأ عن ردائي كل عاب

قسيم النار جدي يوم يلقى (٣) ✿ به باب النجاة من العذاب ٤٥

و ساقي الخلق والمهجات حرى ✿ وفاتحة الصراط إلى الحساب

و من سمحت بخاتمه يمين (٤) ✿ تضن بكل عالية الكعاب

أما في باب خيبر معجزات ✿ تصدق ؟! أو مناجاة الحباب ؟!

أرادت كيده والله يأبى ✿ فجاء النصر من قبل الغراب (٥)

أهذا البدر يكسف بالدياجي؟ ✿ وهذي الشمس تطمس بالضباب ؟ ٥٠

و كان إذا استطال عليه جان ✿ يرى ترك العقاب من العقاب

أرى شعبان يذكرني اشتياقي ✿ فمن لي أن يذكركم ثوابي

بكم في الشعر فخر لا بشعري ✿ و عنكم طال باعي في الخطاب

أجل عن القبائح غير أني ✿ لكم أرمي و أرمى بالسباب

---

(١) اللغام : لعاب الابل . و الطلى : العنق . الغثاء : البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل العقاب جمع عقبة : مرقى صعب من الجبال .

(٢) اجنب : اقود . اللغاب : السهم لم يحسن بريه .

(٣) اشار الى حديث مر بيانه في ج ٣ ص ٢٩٩ .

(٤) اشار الى تصدقه بخاتمه وقد مر حديثه ج٢ ص ٤٧ وج٣ ص ١٥٥ - ١٦٢ .

(٥) اشار الى حديث الحباب الذى اسلفناه ج٢ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

فأجهر بالولاء ولا أُورّي ☆ و انطق بالبـراء ولا احابي ٥٥
و من أولى بكم منّي وليّاً ☆ و في أيديكمُ طرف انتسابي ؟!
محبّكمُ ولو بغضت حياتي ☆ و زائركم ولو عقرت ركابي
تباعد بيننا غير الليالي ☆ و مرجعنا إلى النسب القرابِ

و قال يرثي الإمام السبط المفدّى الحسين بن عليّ عليهما السّلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ .

هذي المنازلُ بالغميم فنادها ☆ واسكب سخيّ العين بعد جمادها
إن كان دينٌ للمعالم فاقضه ☆ أو مهجةٌ عند الطلول ففادها
يا هل تبلّ من الغليل إليهمُ ☆ اشرافة للركب فوق نجادها ؟!
نويء كمنعطف الحنية دونه ☆ سحم الخدود لهنّ إرث رمادها
و مناط أطنابٍ و مقعد فتيةٍ ☆ تخبو زناد الحيّ غير زنادها ٥
و مجرّ ارسان الجياد لغلمة ☆ سجفوا البيوت بشقرها و ورادها
و لقد حبست على الديار عصابة ☆ مضمومة الأيدي إلى أكبادها
حسرى تجاوب بالبكاء عيونها ☆ و تعطّ بالزفرات في ابرادها
وقفوا بها حتّى كأنّ مطيّهم ☆ كانت قوائمهنّ من أوتادها
ثمّ انثنت و الدمع ماء مزادها ☆ ولواعج الأشجان من أزوادها ١٠
من كلّ مُشتملٍ حمايل رنّة ☆ قطر المدامع من حليّ نجادها
حيّتك بل حيّت طلوعك ديمة ☆ يشفي سقيم الربع نفث عهادها
و غدت عليك من الخمايل يمنة ☆ تستام نافقة على روّادها (١)
هل تطلبون من النواظر بعدكم ☆ شيئاً سوى عبراتها و سهادها ؟!
لم يبق ذخرٌ للمدامع عنكمُ ☆ كلّا ولا عينٌ جرى لرقادها ١٥
شغل الدموع عن الديار بكاؤنا ☆ لبكاء فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشهيد و قد رأى ☆ دفع الفرات يزاد عن أورادها
أترى درت انّ الحسين طريدةٌ ☆ لقنا بني الطرداء عند ولادها ؟!

(١) الخمايل ج خميلة : القطيفة . اليمنة : برديمني . تستام : تسأل السوم .

كانت مآتم بالعراق تعدّها ✿ أمويّةٌ بالشام من أعيادها
٢٠ ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا ✿ زرع النبيّ مظنّةً لحصادها
باعت بصائر دينها بضلالها ✿ و شرت معاطب غيّها برشادها
جعلت رسول الله من خصمائها ✿ فلبئس ما ذخرت ليوم معادها
نسل النبيّ على صعاب مطيّها ✿ و دم النبيّ على رؤوس صعادها
وا لهفتاه لعصبةٍ علويّةٍ ✿ تبعت أُميّة بعد عزّ قيادها
٢٥ جعلت عران الذلّ في آنافها ✿ و علاط وسم الضيم في أجيادها (١)
زعمت بأنّ الدين سوّغ قتلها ✿ أوليس هذا الدين عن أجدادها ؟!
طلبت تراث الجاهليّة عندها ✿ و شفت قديم الغلّ من أحقادها
و استأثرت بالأمر عن غيّابها ✿ وقضت بما شاءت على شهّادها
ألله سابقكم إلى أرواحها ✿ و كسبتم الآثام في أجسادها
٣٠ إن قوّضت تلك القباب فإنّما ✿ خرّت عماد الدين قبل عمادها
إنّ الخلافة أصبحت مزويّةً ✿ عن شعبها ببياضها و سوادها
طمست منابرها علوج أُميّةٍ ✿ تنزو ذئابهمُ على أعوادها
هي صفوة الله التي أوحى لها ✿ و قضى أوامره إلى أمجادها
أخذت بأطراف الفخار فعاذرٌ ✿ أن يصبح الثقلان من حسّادها
٣٥ ألزهد والأحلام في فتّاكها ✿ والفتك لولا الله في زُهّادها
عصبٌ يقمّط بالنجاد وليدها ✿ و مهود صبيتها ظهور جيادها
تروي مناقب فضلها أعداؤها ✿ أبداً وتسنده إلى أضدادها
يا غيرة الله اغضبي لنبيّه ✿ وتزحزحي بالبيض عن أغمادها
من عصبةٍ ضاعت دماء محمّدٍ ✿ و بنيه بين يزيدها وزيادها
٤٠ صفدات مال الله ملء أكفّها ✿ و أكفّ آل الله في أصفادها (٢)
ضربوا بسيف محمّدٍ أبناءه ✿ ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

(١) العران : عود يجعل في انف البعير . العلاط : حبل يجعل في عنق البعير .
(٢) الصفدات من الصفد : العطاء . والاصفاد : الاغلال .

قد قلت للركب الطلاح كأنّهم ✿ ربد النسور على ذرى أطوادها (١)
يحدو بعوج كالحني أطاعه ✿ مُعتاصها فطغى على مُنقادها
حتّى تخيّل من هباب رقابها ✿ أعناقها في السير من أعدادها
قف بي ولو لوث الأزار فإنّما ✿ هي مهجة علق الجوى بفؤادها ٤٥
بالطف حيث غدا مراق دمائها ✿ و مناخ اينقها ليوم جلادها
ألفقر من أرواقها والطير من طرّاقها والوحش من عوّادها
تجري لها حبب الدموع وإنّما ✿ حبّ القلوب يكنّ من أمدادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ✿ تترقّص الأحشاء من إيقادها
ما عدت إلّا عاد قلبي غلّة ✿ حرّى ولو بالغت في إبرادها ٥٠
مثل السليم مضيضة آناؤه ✿ خزر العيون تعوده بعدادها
يا جدّ لازالت كتائب حسرة ✿ تغشى الضمير بكرّها وطرادها
أبداً عليك و أدمعٌ مسفوحةٌ ✿ إن لم يراوحها البكاء يغادها
هذا الثناء و ما بلغت و إنّما ✿ هي حلبة خلعوا عذار جوادها
أ أقول : جادكم الربيع ؟ وأنتمُ ✿ في كلّ منزلة ربيع بلادها ٥٥
أم استزيد لكم علاً بمدائحي ؟! ✿ أين الجبال من الربى ووهادها ؟!
كيف الثناء على النجوم إذا سمت ✿ فوق العيون إلى مدى أبعادها ؟!
أغنى طلوع الشمس عن أوصافها ✿ بجلالها و ضيائها وبعادها

وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة ٣٧٧ :

صاحت بذودي بغداد فآنسني ✿ تقلّبي في ظهور الخيل والعيرِ
وكلّما هجهجت بي عن منازلها ✿ عارضتها بجنانٍ غير مذعورِ
أطغى على قاطنيها غير مكترثٍ ✿ و أفعل الفعل فيها غير مأمورِ
خطبٌ يهدّدني بالبعد عن وطني ✿ وما خُلقت لغير السرج والكورِ
إنّي وإن سامني مالا أُقاومه ✿ فقد نجوت وقدحي غير مقمورِ ٥

(١) الطلح : المهزول والمعيي ج أطلاح . الربدة : الغبرة . يقال : اربد لونه : تغير . وتربد الرجل : تعبس .

عجلان ألبس وجهي كلّ داجية ✡ والبرّ عريان من ظبي ويعفور

وربّ قايلة والهمّ يتحفني ✡ بناظر من نطاف الدمع ممطور

: خفّض عليك فللأحزان آونة ✡ وما المقيم على حزن بمعذور

فقلت : هيهات فات السمع لائمه ✡ لايفهم الحزن إلّا يوم عاشور

١٠ يوم حدى الظعن فيه بابن فاطمة ✡ سنان مطّرد الكعبين مطرور

وخرّ للموت لا كفّ تقلّبه ✡ إلّا بوطيء من الجرد المحاضير

ظمآن سلّى نجيع الطعن غلّته ✡ عن بارد من عباب الماء مقرور (١)

كأنّ بيض المواضي وهي تنهبه ✡ نار تحكّم في جسم من النور

لله ملقى على الرّمضاء عضّ به ✡ فم الرّدى بين إقدام وتشمير

١٥ تحنو عليه الرّبى ظلّاً وتستره ✡ عن النواظر أذيال الأعاصير (٢)

تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه ✡ وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

ومورد غمرات الضرب غرّته ✡ جرّت إليه المنايا بالمصادير

ومستطيل على الأزمان يقدرها ✡ جنى الزمان عليها بالمقادير

أغرى به ابن زياد لؤم عنصره ✡ وسعيه ليزيد غير مشكور

٢٠ ودّ أن يتلافى ما جنت يده ✡ وكان ذلك كسراً غير مجبور

تسبى بنات رسول الله بينهم ✡ والدين غضّ المبادي غير مستور

إن يظفر الموت منّا بابن منجبة ✡ فطالما عاد ريّان الأظافير

يلقى القنا بجبين شان صفحته ✡ وقع القنا بين تضميخ وتعفير

من بعد ما ردّ أطراف الرّماح به ✡ قلب فسيح وراي غير محصور

٢٥ والنقع يسحب من أذياله وله ✡ على الغزالة جيب غير مزرور

في فيلق شرق بالبيض تحسبه ✡ برقاً تدلّى على الآكام والقور (١)

بني أميّة ما الأسياف نائمة ✡ عن شاهر في أقاصي الأرض موتور

---

(١) مقرور من القر . البرد .

(٢) الاعاصير ج الاعصار . ريح ترتفع بالتراب .

(٣) القور جمع القارة : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال .

والبارقات تلوّى في مغامدها ✿ والسابقات تمطّى في المضامير
إنّي لأرقب يوماً لاخفاء له ✿ عريان يقلق منه كلّ مغرور
و للصوارم ما شاءت مضاربها ✿ من الرّقاب شراب غير منزور ٣٠
أكلّ يوم لآل المصطفى قمرٌ ✿ يهوى بوقع العوالي و المباتير
و كلّ يوم لهم بيضاء صافية ✿ يشوبها الدهر من رنق وتكدير
مغوار قوم يروع الموت من يده ✿ أمسى و أصبح نهباً للمغاوير
و أبيض الوجه مشهور تغطرفه ✿ مضى بيوم من الأيّام مشهور
مالي تعجّبت من همّي و نفرته ✿ والحزن جرح بقلبي غير مسبور ٣٥
بأيّ طرف أرى العلياء إن نضبت ✿ عيني ؟ ولجلجت عنها بالمعاذير
ألقى الزمان بكلم غير مندمل ✿ عمر الزمان وقلب غير مسرور
ياجدّ لا زال لي همّ يحرّضني ✿ على الدموع ووجدٌ غير مقهور
و الدمع يخفره عينٌ مؤرّقة ✿ خفر الحنيّة عن نزع وتوتير
إنّ السلوّ لمحظورٌ على كبدي ✿ و ما السلوّ على قلب بمحظور ٤٠

و قال يرثي سيدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧ :

راحلٌ أنت و الليالي تزول ✿ و مضرٌّ بك البقاء الطويلُ
لا شجاعٌ يبقى فيعتنق البيض ولا آملٌ ولا مأمولُ
غاية الناس في الزّمان فناءٌ ✿ وكذا غاية الغصون الذبولُ
إنّما المرء للمنيّة مخبوءٌ وللطعن تستجمّ الخيولُ
من مقيل بين الضلوع إلى طول عناء وفي التراب مقيلُ (١) ٥
فهو كالغيم ألّفته جنوبٌ ✿ يوم دجن و مزّقته قبولُ
عادةٌ للزّمان في كلّ يوم ✿ يتناءى خلٌّ وتبكي طلولُ
فالليالي عونٌ عليك مع البين كما ساعد الذوابل طولُ
ربما وافق الفتى من زمان ✿ فرح غيره به متبولُ (٢)

(١) من قال قيلاوقيلولةومقيلا . نام نصف النهار .
(٢) يقال : تبلهم الدهرأى أفناهم .

١٠ هي دنيا إن واصلت ذا جفت هذا ملالاً كأنها عطبولُ (٢)
كل باكٍ يبكي عليه وإن طال بقاءٌ و الثاكل المثكولُ
و الأماني حسرةٌ وعناء ✫ للذي ظن انها تعليلُ
ما يبالي الحمام أين ترقى ✫ بعد ما غالت ابن فاطم غولُ
أي يوم أدمى المدامع فيه ✫ حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليل
١٥ يوم عاشور الذي لا أعان الصحبُ فيه ولا أجار القبيلُ
يا ابن بنت الرسول ضيعت العهد رجالٌ و الحافظون قليلُ
ما أطاعوا النبيَّ فيك و قد مالت أرواحهم إليك الذحولُ
و أحالوا على المقادير في حربك لو أنَّ عذرهم مقبولُ
و استقالوا من بعد ما أجلبوا فيها أ ألآن أيها المستقيلُ ؟!
٢٠ إن امرأً قنعت من دونه السيف لمن حازه لمرعى وبيلُ
يا حساماً فلّت مضاربه الهام وقد فلّه الحسام الصقيلُ
يا جواداً أدمى الجواد من الطعن و ولّى و نحره مبلول
حجل الخيل من دماء الأعادي ✫ يوم يبدو طعن وتخفى حجولُ
يوم طاحت أيدي السوابق في النقع وفاض الونى وغاض الصهيل
٢٥ أتراني أعير وجهي صوناً ✫ و على وجهه تجول الخيولُ ؟!
أتراني ألذّ ماءً و لمّا ✫ يروَ من مهجة الإمام الغليلُ ؟!
قبّلته الرماح و انتضلت فيه المنايا وعانقته النصولُ
و السبايا على النجائب تستاق و قد نالت الجيوب الذيولُ
من قلوب يدمي بها ناظر الوجد و من أدمع مراها الهمولُ
٣٠ قد سلبن القناع عن كلّ وجهٍ فيه للصون من قناع بديلُ
و تنقبن بالأنامل والدمع على كلّ ذي نقاب دليلُ
و تشاكين و الشكاة بكاءٌ ✫ و تنادين و النداء عويل
لا يغبّ الحادي العنيف و لا يفتر عن رنّة العديل العديلُ

(٢) العطبول : المرأة الفتية الجميلة .

يا غريب الديار صبري غريبٌ ✿ و قتيل الأعداء نومي قتيلُ

بي نزاعٌ يطغى إليك و شوقٌ و غرامٌ و زفرةٌ و عويلُ ٣٥

ليت انّي ضجيع قبرك أو أن تراه بمدمعي مطلولُ

لا أغبّ الطفوف في كلّ يومٍ ✿ من طراق الأنواء غيثٌ هطولُ

مطرٌ ناعمٌ و ريحٌ شمالٌ ✿ و نسيمٌ غضٌّ و ظلٌّ ظليلُ

يا بني أحمد إلى كم سناني ✿ غائبٌ عن طعانه ممطولُ ؟!

و جيادي مربوطةٌ و المطايا ؟! ✿ و مقامي يروع عنه الدخيلُ ؟! ٤٠

كم إلى كم تعلو الطغاة ؟! و كم يحكم في كلّ فاضلٍ مفضولُ ؟!

قد أذاع الغليل قلبي و لكن ✿ غير بدعٍ إن استطبّ العليلُ

ليت إنّي أبقى فأمترق النّاس و في الكفّ صارمٌ مسلولُ

و أجرّ القنا لثارات يوم الطفّ يستلحق الرّعيل الرّعيلُ

صبغ القلب حبّكم صبغة الشيب و شيبي لو لا الرّدى لا يحولُ ٤٥

أنا مولاكُم و إن كنت منكم ✿ والدي «حيدر» وأُمي «البتولُ»

و إذا الناس أدركوا غاية الفخر شآهم مَن قال جدّي الرّسولُ

يفرح الناس بي لأنّي فضل ✿ و الأنام الذي أراه فضولُ

فهمُ بين مُنشدٍ ما أُقفّيه سروراً و سامعٍ ما أقولُ

ليت شعري مَن لائمي في مقالٍ ترتضيه خواطرٌ وعقولُ ؟! ٥٠

أترك الشيء عاذري فيه كل الناس من أجل أن لحاني عذولُ

هو سؤلي إن أسعد الله جَدّي ✿ و معالي الأمور للذمر سولُ (١)

---

(١) الذمر: الشجاع ج أذمار ، والذمارة الشجاعة .

ألقرن الخامس

٣٧

أبو محمد الصوري

ألمولود ح ٣٣٩
ألمتوفى ٤١٩

ولائك خير ما تحت الضمير ✡ وأنفس ما تمكن في الصدور
وها أنا بت أحسس منه ناراً ✡ أمت بحرها نار السعير
أبا حسن تبين غدر قوم ✡ لعهد الله من عهد « الغدير »
و قد قام النبي بهم خطيباً ✡ فدل المؤمنين على الأمير
٥ أشار إليه فيه بكل معنى ✡ بنوه على مخالفة المشير
فكم من حاضر فيهم بقلب ✡ يخالفه على ذاك الحضور
طوى يوم « الغدير » لهم حقوداً ✡ أنال بنشرها يوم « الغدير »
فيالك منه يوماً جر قوماً ✡ إلى يوم عبوس قمطرير
لأمر سولته لهم نفوس ✡ و غرتهم به دار الغرور
١٠ ولست من الكثير فيطمئنوا ✡ بأن الله يعفو عن كثير

وله في أهل البيت عليهم السلام:

عيون منعن الرقاد العيونا ✡ جعلن لكل فؤاد فنونا
فكن المنى لجميع الورى ✡ وكن لمن رامهن المنونا
و قلب تقلبه الحادثات ✡ على ما تشاء شمالاً يمينا
يصون هواه عن العالمين ✡ و مدمعه يستذل المصونا
٥ فمالي و كتمان داء الهوى؟! ✡ و قد كان ماخفته أن يكونا
و كان ابتداء الهوى بي مجو ـ نا فلما تمكن أمسى جنونا

و كنت أظنّ الهوى هيناً ✿ فلاقيت منه عذاباً مهينا
فلو كنت شاهد يوم الوداع ✿ رأيت جفوناً تناجي جفونا
فهل ترك البين مَن أرتجيه ✿ من الأوّلين والآخرينا ؟!
سوى حبّ آل نبيّ الهدى ✿ فحبهمُ أمل الآملينا ١٠
همُ عُدّتي لوفاتي همُ ✿ نجاتي هم الفوز للفائزينا
همُ مورد الحوض للواردين ✿ وهم عروة الله للواثقينا
همُ عون من طلب الصالحات ✿ فكن بمحبّتهم مُستعينا
همُ حجّة الله في أرضه ✿ وإن جحد الحجّة الجاحدونا
هم الناطقون هم الصّادقون ✿ و أنتم بتكذيبهم كاذبونا ١٥
هم الوارثون علوم النبيّ ✿ فما بالكم لهمُ وارثونا ؟!
حقدتم عليهم حقوداً مضت ✿ و أنتم بأسيافهم مسلمونا
جحدتم موالاة مولاكمُ ✿ ويوم «الغدير» لها مؤمنونا
و أنتم بما قاله المصطفى ✿ و ما نصّ من فضله عارفونا
و قلتم : رضينا بما قلته ✿ وقالت نفوسكمُ : ما رضينا ٢٠
فأيّكمُ كان أولى بها ؟! ✿ و أثبت أمراً من الطيّبينا ؟!
و أيّكمُ كان بعد النبيّ وصيّاً ؟! و مَن كان فيكم أمينا ؟!
و أيّكمُ نام في فرشه ✿ و أنتم لمهجته طالبونا ؟!
ومَن شارك الطهر في طائر ✿ و أنتم بذاك له شاهدونا ؟!
لحا الله قوماً رأوا رشدكم ✿ مبيناً فضلّوا ضلالاً مبينا ٢٥

وله في أهل البيت عليهم السلام :

ما طوّل الليل القصيرا ✿ ونهى الكواكب أن تغورا
إلّا و في يده عزيمـا - ت يحلّ بها الأمورا
ذو مقلة لا تستقلّ ✿ ضنىً و إن أضنت كثيرا
ليست تفتّر عن دمي ✿ و ترى بها أبداً فتورا
و ترى بها ضعفاً يُريك المستجار المستجيرا ٥

فيما ينازعني عذولاً ✿ أو يساعدني عذيرا
أترى بوادر فتنتي ✿ فيما ترى إلّا بدورا ؟!
لو شاء لاختصر الغرام ✿ بها من اختصر الحصورا
و لقد لبست ثياب نفسـ - ـك مالكاً أو مستعيرا
١٠ و تمثّل الشيطان لي ✿ ليغرّني رشؤاً غريرا
فخلعتها و لبست ثوب ✿ الفتك سحّاباً جرورا
ما شئت فاقلع عنه ✿ و استغفر تجد ربّاً غفورا
مالم يكن من معشر ✿ غدروا وقد شهدوا الغديرا
و تواروا مما بينهم ✿ أن ينصبوا فيها أميرا
١٥ من كلّ صدرٍ موغرٍ ✿ ملأت ضغائنه الصدورا
مترشحٍ للملك قد ✿ نصبت سريرته السريرا
و توارثوها ليس تخر - ج عنهم شبراً قصيرا
هذا إلى أن قام قايم آ - ل أحمد مستثيرا
و تسلّم الإسلام أقتم مظلماً فكساه نورا
[القصيدة]

وله في أهل البيت عليهم السّلام :

نكرت معرفتي لمّا حكم ✿ حاكم الحبّ عليها لي بدم
فبدت من ناظريها نظرة ✿ أدخلتها في دمي تحت التّهم
و تمكّنت فأضنيت ضنىً ✿ كان بي منها و اسقمت سقم
و صبت بعد اجتناب صفوةٍ ✿ بدّلت من قولها : لا . بنعم
و فقدت الوجد فيها والأسى ✿ فتألّمت لفقدان الألم
ما لعيني و فؤادي كلّما ✿ كتمت باح ؟! و إن باحت كتم ؟!
طال بي خلقهما فاتّفقت ✿ لي هموم في الرزايا و همم
ورزايا المصطفى في أهله ✿ فاتحات للرّزايا و ختم
يا بني الزّهراء ما ذا إكتست ✿ فيكم الأيّام من عتب و ذم ؟!

يا طوافاً طاف طوفان به ☆ و حطيماً بقنا الخط حطم ١٠
أيّ عهدٍ يُرتجى الحفظ له ☆ بعد عهد الله فيكم والذمم
لا تسلّيت و أنوارٌ لكم ☆ غشيتها من بني حرب ظُلم
ركبوا بحر ضلال سلموا ☆ فيه والإسلام فيهم ما سلم
ثمّ صارت سنّة جارية ☆ كلُّ من أمكنه الظلم ظلم
و عجيبٌ إنّ حقّاً بكمُ ☆ قام في الناس وفيكم لم يقم ١٥
والولا فهو لمن كان على ☆ قول عبدالمحسن الصوري قسم
و أبيكم والذي وصّى به ☆ لأبيكم جدُّكم في يوم خُم
لقد احتجّ على أمّته ☆ بالذي نالكمُ باقي الأمم

☆(ألشاعر)☆

أبو محمّد عبدالمحسن بن محمّد بن أحمد بن غالب [١] بن غلبون الصوري من حسنات القرن الرّابع ونوابغ رجالاته ، وقد مدّ له البقاء إلى اوليات القرن الخامس ، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى ، كما إنّه لاتعدوه رقّة الغزل وشدّة الجدل ، فهو عند الحجاج يُدلي بحجّته القويمة ، وعند الوصف لايأتي إلّا بصورةٍ كريمة ، و ديوان شعره المحتوي على خمسة آلاف بيت تقريباً الحافل بالرّقايق والحقايق يتكفّل البرهنة على هذه الدّعاوي ، وهو نصٌّ في تشيّعه كما عدّه إبن شهراشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين ، و ماذكرناه من شعره يُمثّل روحه المذهبيّة ، ونزعته الطائفيّة الحميدة ، و تعصّبه لآل البيت النبويّ ، و اعترافه بحقهم الثّابت ، و نبذه ماوراء ذلك نبذاً لا مرتجع إليه ، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلويحات لطيفة نحو قوله في صبيٍّ اسمه عمر :

نادمني من وجهه روضة ☆ مشرقة يمرح فيه النظر
فانظر معي تنظر إلى معجز ☆ سيف عليٍّ بين جفني عمر

و قد ترجمه إبن أبي شبانة في تكملة أمل الآمل و هو لا يترجم إلّا المتمسّك

(١) في تتميم يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٥ : طالب . وهو تصحيف .

بحجزة أهل البيت الطاهر ، وترجمه الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ١ ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتاً ، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في « تتميم يتيمته » ج ١ ص ٣٥ و عقد إبن خلكان له ترجمة ضافية أطراه و وصف شعره في ج ١ ص ٣٣٤ ، و قال : توفّي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة و أربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر ، و ذكره إبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٥ ، ومن شعره في أهل البيت صلوات الله عليهم :

توقّ إذا ما حرمة العدل جلّت ✿ ملامي لتقضي صبوتي ما تمنّت
أغرّك إن لم تستفزّك لوعة ✿ بقلبي ولا استبكاك بينٌ بمقلتي
لك الخير هذا حين شئت تلومني ✿ لجاجاً فألّا لمت أيّام شرّتي
غداة أجيب العيس إذ هي حنّت ✿ و أحدو إذا ورق الحمايم غنّت
٥ و أنتهب الأيّام حتّى كأنّني ✿ أدافع من بعد الحلول منيّتي
و استصغر البلوى لمن عرف الهوى ✿ و استكثر الشكوى وإن هي قلّت
أطيل وقوفي في الطلول كأنّني ✿ أحاول منها أن تردّ تحيّتي
ليالي ألقى كلّ مهضومة الحشى ✿ إذا عدلت فيما جناه تجنّت
أصدّ فيدعوني إلى الوصل طرفها ✿ و إن أنا سارعت الإجابة صدّت
١٠ و إن قلت سقمي و كّلت سقم طرفها ✿ بإبطال قولي أو بإدحاض حجّتي
و إن سمعتْ و انار قلبي شناعة ✿ عليها أجابتني بوانار و جنّتي
و أصرف همّي عن هواها بهمّتي ✿ عزوفاً فتثنيني إذا ما تثنّت
وانشد بين البين و الهجر مهجتي ✿ و لم أدر في أيّ السبيلين ضلّت
و ما أحسب الأيّام أيّام هجرها ✿ تطاولني إلّا لتقصر مدّتي
١٥ دعوا الأمّة اللاّتي استحلّت تكن ✿ مع الأمّة اللاّتي بغت فاستحلّت
فما يقتدي إلّا بها في اغتصابها ✿ ولا أقتدي إلّا بصبر أئمّتي
أليس بنو الزّهراء أدهى رزيّة ✿ عليكم إذا فكّرتم في رزيّتي
حماتي إذا لانت قناتي و عدّتي ✿ إذا لم تكن لي عدّة عند شدّتي
أقامت لحرب الله حزب أئمّة ✿ إذا هي ضلّت عن سبيل أضلّت
٢٠ قلوبٌ على الدين العتيق تألّفت ✿ لهم و من الحقّ القديم استملّت

بما ذا ترى تحتجّ يا آل أحمد ✿ على أحمد فيكم إذا ما استعدّتِ ؟!
و أشهر ما يروونه عنه قوله : ✿ تركت كتاب الله فيكم وعترتي
و لكنّ دنياهم سعت فسموا لها ✿ فتلك التي فلّت ضميراً عن الّتي

وله في أهل البيت سلام الله عليهم :

أصبحوا يفرقون من افـراقي ✿ فاستغاثوا في نكستي بالفراقِ
ماصبرتم لقد بخلتم على المدنف ✿ حقّاً حتّى بطول السياقِ
راحة ما اعتمدتموهـا بقتلي ✿ ربّ خير أتى بغير اتّفاقِ
سوف أمضي و تلحقون ولاعلم ✿ لكم ما يكون بعد اللّحاقِ
حيث لا يجمع القضيّة من يجمع ✿ بين الخصمين ماضٍ وباقِ ٥
ما لهم لا خلقت فيهم فما أغفل ✿ قومي عـن الـدم المهراق ؟!
ربّ ظهر قلّبته مثل ما يُقلب ✿ ظهـر المجنّ للإرشاقِ
بعد ما قادني فلم أدر حتّي ✿ صرت ما بين ملتقى الأحداقِ
و أراني أسير عينيك منهنّ ✿ فمـاذا تراهُ في إطلاقي ؟!
مسّةٌ من هواك بي لامن الجنّ ✿ فهل من مُغرمٍ أو راقِ ؟! ١٠
غير أن يبرد احتراقي بوصلٍ ✿ أو بوعدٍ أو أن يبلّ اشتياقي
أو يعيد الكرى عليّ كما كان ✿ لا موحشي من خيالك الطرّاقِ
ما لنومي كأنّه كان في ✿ أوّل دمعي جرى من الآماقِ ؟!
غير مسترجع فيرجى وهل يسر ـ جع للعين أدمع في سباقِ ؟!
بأبي شادن توثّقت بالإيما ـ ن منه من قبل شدّ وثاقي ١٥
فهو إلّا يكن لحرب فحربٌ ✿ علّمته خيانة الميثـاقِ
نفرٌ من أُميّـة نَفَر الإسـلام من بينهـم نفور إباقِ
أنفقوا في النّفاق ما غصبوه ✿ فاستقام النّفاق بالإنفاقِ
وهي دار الغرور قصّر باللو ـ م فيها تطـاول العشّاقِ
و أراها لا تستقيم لذي الزهـــد إذ المال مال بالأعناقِ ٢٠
فلهذا أبناء أحمد أبناء عليٍّ ✿ طـرايـد الآفـاقِ

فقراء الحجاز بعد الغنى الأكبر ☆ أسرى الشام قتلى العراق
جانبتهم جوانب الأرض حتّى ☆ خلت أنّ السماء ذات انطباق
إن أُقصّر يا آل أحمد أو أغر — ق كان التقصير كالإغراق
٢٥ لستُ في وصفكم بهذا وهذا ☆ لاحقاً غير أن تروا إلحاقي
إنّ أهل السماء فيكم وأهل الأ — رض ما دامتا لأهل افتراق
عرفت فضلكم ملائكة الله ☆ فدانت وقومكم في شقاق
يستحقّون حقّكم زعموا ذلك ☆ - سحقاً - لهم من استحقاق
و أرى بعضهم يبايع بعضاً ☆ بانتظام من ظلمكم واتّساق
٣٠ و استثاروا السيوف فيكم فقمنا ☆ نستثير الأقلام في الأوراق
أيّ عين ؟ لولا القيامة والمر — جوّ فيها من قدرة الخلّاق
فكأنّي بهم يودّون لو أنّ الخ — والي من الليالي البواقي
ليتوبوا إذا يُذادون عن أكر — م حوض عليه أكرم ساق
و إذا ما التقوا تقاسمت النار ☆ عليّاً بالعدل يوم التّلاق
٣٥ قيل : هذا بما كفرتم فذوقوا ☆ ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاق

وقال في يوم عاشورا يمدح الإمام الحاكم بأمر الله :

خلا طرفه بالسقم دوني يلازمه ☆ إلى أن رمى سهماً فصرت أُساهمه
فأصبح بي مالست أدري أمثله ☆ بجفنيه ؟! أم لا يعدل السقم قاسمه ؟!
لئن كان أخفى الصدر صدا من الجوى ☆ ففي العين عنواناته و تراجمه
و لم تخفه إنّ الهوى خفّ حمله ☆ ولكن لأنّ النوم ليس يلايمه
٥ ويا رُبّ ليل قصّر الذكر طوله ☆ فما طلعت حتّى تجلّت غمائمه
وما نمت فيه غير أن لو سألتني ☆ عن الشغل عنه قلت ما قال نائمه
و لكنّه ألقى على الصبح لونه ☆ فواآه يوم شاحب الوجه ساهمه
كما جاء يوم في المحرّم واحدٌ ☆ خبا نوره لمّا استحلّت محارمه
طغت عبد شمس فاستقلّ محلّقاً ☆ إلى الشمس من طغيانها مُتراكمه
١٠ فمن مبلغٌ عنّي أُميّة إنّني ☆ هتفت بما قد كنت عنها أُكاتمه !!

مضت أعصرٌ معوجّةٌ باعوجاجكم ✿ فلا تنكروا إن قوّم الدّهر قايمه
وجدّد عهد المصطفى بعض أهله ✿ وحكّم في الدين الحنيفيّ حاكمه
فيا أيّها الباكون مصرع جدّه ✿ دعوا جدّه تبكي عليه صوارمه
ألا أيّها الثكلى التي من دموعها ✿ إذا هي حيّت من قتيل جماجمه
لقد خسر الدارين من صدّ وجهه ✿ فلا أنت مُبقيه ولا الله راحمه ١٥
حريصاً على نار الجحيم كأنّه ✿ يخاف على أبوابها من يُزاحمه
إلى من تراه فوّض الأمر غيركم ✿ إذا أنتمُ أركانه و دعائمه
فيا لك منها دولة علويّة ✿ تبدّت بسعد حاكم الدّهر خاتمه

[ألقصيدة]

و له قوله :

بالّذي ألهم تعذيبي ثنايـاك العـذابا والذي ألبس خدّيـ ك من الورد نقابا
والّذي أودع في فيك من الشهد شرابا والذي صيّر حظّي منك هجراً واجتنابا
ما الّذي قالته عينا ك لقلبي فأجابا ؟! والذي قالته للدمع فواراها انصبابا؟
ياغزالاً صاد باللّحظ لقـلبي فـأصابا عمـرك الله بصبّ لايُرى إلّا مصابا

هذه الأبيات توجد في ديوان المترجَم فنسبتها إلى «الصنوبري» كما في كشكول البهائي ج ١ ص ٢٣ في غير محلّه ، وأخذ البهائي منها قوله :

يا بدر دجاً فراقه القلب أذابْ ✿ مذ ودّعني فغاب صبري إذ غابْ
بالله عليك أيّ شيْ قالت ✿ عيناك لقلبي المعنّا فأجابْ ؟!

وللمترجَم الصوري :

سفرنَ بدوراً وانتقبنَ أهلّة ✿ و مسن غصوناً والتفتن جوادزا
و أبدين أطراف الشعور تستّرا ✿ فأغدرت الدنيا علينا غدايرا
و ربّتما أطلعن و الليلُ مقبلٌ ✿ شموس وجوهٍ توقف الليل حايرا
فهنّ إذا ماشئن أمسين أو إذا ✿ تعرّضن أن يسبحن كنّ قوادرا

و قال يرثي شيخ الأمّة إبن المعلّم أبا عبدالله محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد المتوفّى ٤١٣ :

تبارك مَن عمَّ الأنام بفضله ☆ وبالموت بين الخلق ساوى بعدله
مضى مستقلاًّ بالعلوم محمد ☆ و هيهات يأتينا الزمان بمثله

جاء في « بدائع البداية »[١] باسناده عن بكّار بن علي الرياحي انّه قال: لمّا وصل عبدالمحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرّفني به و قال: هل لك أن نمضي إليه و نسلّم عليه؟ فأجبت وقمت معه حتّى أتينا إلى منزله و كان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح و كان بين يديه دكّان قطّان و فيها رجل أعمى فوقفت به عجوزٌ كبيرةٌ فكلّمها بشيءٍ وهي منصتة له فقال المجدي في الحال:

مُنصتةٌ تسمع ما يقولُ

فقال عبدالمحسن في الحال:

كالخلد لمّا قابلته الغولُ[٢]

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمّد أتيت بتشبيهين في نصف بيت أُعيذك بالله. اهـ

ومن لطيف قول الصّوري ما قاله وقد اُستعير منه كتابٌ و حبس عليه كما يوجد في ديوانه:

ماذا جناه كتابي فاستحقَّ به ☆ سجناً طويلاً وتغييباً عن الناسِ
فاطلقه نسأله عمّا كان حلَّ به ☆ في طول سجنك من ضرٍّ ومن باسِ

كتب الشاعر المفلق أحمد بن سلمان الفجري إلى عبدالمحسن الصّورى:

أعبد المحسن الصوريّ لِم قد ☆ جثمت جثوم منهاضٍ كسيرِ؟!
فإن قلتَ: العبالة[٣] أقعدتني ☆ على مضض وعاقت عن مسيري
فهذا البحر يحمل هضب رضوى ☆ و يستثني بركن من ثبيرِ
و إن حاولت سير البرّ يوماً ☆ فلست بمثقل ظهر البعيرِ
إذا استحلى أخوك قلاك يوماً ☆ فمثل أخيك موجود النظيرِ
تحرّك علّ أن تلقى كريماً ☆ تزول بقربه إحن الصدورِ
فما كلُّ البريّة مَن تراهُ ☆ و لا كلُّ البلادِ بلاد صورِ

(١) وذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٨١.
(٢) في تاريخ ابن عساكر: كالخلد. وهو كما ترى.
(٣) العبالة: الضخامة.

فأجابه عبد المحسن :

جزاك الله عن ذا النصح خيراً ☆ ولكن جاء في الزّمن الأخيرِ
وقدحدّتْ لي السبعون حدّاً ☆ نهى عمّا أمرتَ من المسيرِ
ومذصارت نفوس الناس حولي ☆ قصاراً عذتُ بالأمل القصيرِ (١)

وقال في صبيٍّ اسمه مقاتل وله فيه شعرٌ كثيرٌ :

تعلّمت وجنته رقيةً ☆ لعقرب الصّدغ فما تلسعُ
صمّتْ عن العاذل في حبه ☆ أُذني فمالي مسمعٌ يسمعُ
ودّعته والدّمع في مقلتي ☆ في عبرتي مستعجلٌ مسرعُ
فظنّ إذ أبصرتها أنّها ☆ ساير أعضائي بها تدمعُ
وقال : هذا قبل يوم النّوى ☆ فما ترى بعد النّوى تصنعُ ؟!
في غير وقت الدمع ضيّعته ☆ قلت : فقلبي عندكم أضيعُ

وقال في مقاتل ايضاً :

احفظ فؤادي فأنت تملكهُ ☆ و استر ضميري فأنت تهتكهُ
هجرك سهلٌ عليك أصعبه ☆ و هو شديدٌ عليّ مسلكهُ
بسيف عينيك يا مقاتل كم ☆ قتلت قبليَ ممّن كنت تملكهُ ؟!
أمّا عزائي فلست آمله ☆ فيك وصبري مالستُ أدركهُ

وقال فيه وهو معذر :

وقف اليل و النهار و قد كا ـ ن إذا ما أتى النهار يقرُّ
لايرى رجعه فيكسب عاراً ☆ لا و لا ثمّ قوّة فيفرُّ
أين سلطان مقلتيك علينا؟! ☆ قل له ما يجوز في الحبّ سمرُ
أنت فرّقت نار خدّيك حتّى ☆ كلّ قلب صبٍّ لها فيه جمرُ
فبماذا يلقى عذاريك ؟ قل لي ☆ سيما أن تدارك الشعر شعرُ
و عزيزٌ عليّ إنّك بالحرب ☆ وَ بالسّلم طول عمرك غرُّ

وخلف المترجم علي أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبدالمنعم ذكره الثعالبي

(١) راجع ديوانه ، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ١ ص ٢٦٩ .

ألقرن الخامس

٣٨
مهيار الديلمي
ألمتوفى٤٢٨
١

هل بعد مفترق الأظعان مجتمعُ ؟! ✡ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجعُ ؟!
تحمّلوا تسع البيداء ركبهمُ ✡ و يحمل القلب فيهم فوق مايسع
مغرّبين همُ و الشمس قد ألفوا ✡ ألا تغيب مغيباً حيثما طلعوا ؟!
شاكين للبين أجفاناً و أفئدةً ✡ مفجّعين به أمثال ما فجعوا
٥ تخطو بهم فاتراتٌ في أزمّتها ✡ أعناقها تحت إكراه النّوى خُضعُ
تشتاق نعمان لا ترضى بروضته ✡ داراً ولوطاب مصطافٌ و مرتبعُ
فداء وافين تمشي الوافياتُ بهم ✡ دمعٌ دمٌ وحشاً في إثرهم قِطعُ
أأليل بعدهمُ كالفجر متّصلٌ ✡ ماشاه والنوم مثل الوصل منقطعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم ✡ داعي النوى: ثوّروا صمّوا كماسمعوا
١٠ أوليت ما أخذالتوديع من جسدي ✡ قضى عليَّ فللتعذيب ما يدعُ
و عاذل لجَّ أعصيه و يأمرني ✡ فيهم و أهرب منه و هو يتّبعُ
يقول: نفسك فاحفظها فإنَّ لها ✡ حقّاً و إنَّ علاقات الهوى خدعُ
روِّح حشاك ببرد اليأس تسلُ به ✡ ما قيل في الحبِّ إلّا أنّه طمعُ
و الدهر لونان و الدنيا مقلّبة ✡ ألآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ
١٥ هذي قضايا رسول الله مهملةٌ ✡ غدراً و شمل رسول الله منصدعُ
و الناس للعهد ما لاقوا وما قربوا ✡ و للخيانة ما غابوا وما شسعوا
و آله و همُ آل الإله و هم ✡ رُعاة ذاالدين ضيموا بعده ورُعوا

ميثاقه فيهمُ ملقىً و أُمتّه ✿ مع مَن بغاهم و عاداهم له شِيَع
تضاع بيعته يوم « الغدير » لهم ✿ بعدالرضا وتُحاط الروم والبيع
مقسّمين بايمان هم جذبوا ✿ بيوعها و بأسياف هم طبعوا ٢٠
ما بين ناشر حبلٍ أمس أبرمه ✿ تُعدُّ مسنونةً من بعده البدَعُ
و بين مُقتنص بالمكر يخدعه ✿ عن آجل عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ
و قائل لي : عليٌّ كان وارثه ✿ بالنصِّ منه فهل أعطوه ؟! أم منعوا ؟!
فقلت : كانت هناتٌ لستُ أذكرها ✿ يجزي بها اللهُ أقواماً بما صنعوا
أبلغ رجالاً إذا سمّيتهم عُرفوا ✿ لهم وجوهٌ من الشحناء تمتقعُ ٢٥
توافقوا و قناةُ الدين مائلةٌ ✿ فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
أطاع أوّلهم في الغدر ثانيهم ✿ و جاء ثالثهم يقفو و يتّبعُ
قفوا على نظر في الحقّ نفرضه ✿ والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأيّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ ✿ و فخر كم أنّكم صحبٌ له تَبَعُ ؟!
وكيف ضاقت على الأهلين تربته ✿ و للأجانب من جنبيه مضطجعُ ؟! ٣٠
و فيم صيّرتم الإجماع حجّتكم ✿ والناس ما اتّفقوا طوعاً ولا اجتمعوا ؟!
أمرٌ « عليٌّ » بعيدٌ من مشورته ✿ مستكرَهٌ فيه و« العبّاس» يمتنعُ
و تدّعيه قريشٌ بالقرابة و الـ ✿ أنصار لا رُفعٌ فيه ولا وُضعُ
فأيّ خُلف كخلف كان بينكمُ ✿ لولا تُلفّق أخبارٌ وتصطنعُ ؟!
واسألهمُ يوم « خُمّ » بعدما عقدوا ✿ له الولاية لِمْ خانوا و لِمْ خلعوا ؟! ٣٥
قولٌ صحيحٌ و نيّاتٌ بها نَغَلٌ ✿ لا ينفع السيف صَقلٌ تحته طبعُ (١)
إنكارهم يا أمير المؤمنين لها ✿ بعد اعترافهمُ عارٌ به ادّرعوا
و نكثهم بك ميلاً عن وصيّتهم ✿ شرعٌ لعمرك ثان بعده شرعوا
تركتَ أمراً ولو طالبته لدرت ✿ معاطسٌ راغمته كيف تُجتدعُ
صبرت تحفظ أمرالله ما اطّرحوا ✿ ذبّاً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا ٤٠
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرُّ غدٍ ✿ إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

(١) النغل : الضغن و سوء النية . الطبع : الصدأ

جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الـ ـ أبطال إذ فات سيفي يوم تمتصع [(١)]

إنّ اللسان لوصّالٌ إلى طُرقٍ ✿ في القلب لا تهتديها الذُبَّل الشرعُ

آبائي في فارسٍ و الدين دينكم ✿ حقّاً لقد طاب لي اُسٌّ ومرتبعُ

٤٥ ما زلت مذ يفعتْ سنّي ألوذ بكم ✿ حتّى محاحقكم شكّي وأنتجع

و قدمضتْ فُرُطاتٌ إن كفلتُ بكم ✿ فرّقت عن صُحفي البأس الذي جمعوا

«سلمان» فيها شفيعي وهو منك إذا الـ ـ آباء عندك في أبنائهم شفعوا

فكن بها منقذاً من هول مُطّلعي ✿ غداً و أنت من الأعراف مطّلعُ

سوّلتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها ✿ أنّي بذخرٍ سوى حبّيك أنتفعُ

✿(ما يتبع الشعر)✿

قال الاُستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار :

تضاع بيعته يوم « الغدير» لهم ✿ بعد الرّضا وتحاط الروم والبيع

: ألغدير : هو غدير خمّ بين مكّة والمدينة ، قيل : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خطب الناس عنده فقال : مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه . [(٢)]

قال الأميني : ليت شعري هل خفي علـى الاُستاذ تواتر ذلك الحديث المرويّ عن مائة صحابيّ أو أكثر ؟! أم حبّذته نزعاته الطائفيّة أن يسدل عليه أغشية الزور والدجل ؟! ويموّهه علي القارئ ، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته ؟! ويوعز إلى ضعفه بكلمته : قيل ؟! قل هو نبأٌ عظيمٌ أنتم عنه مُعرضون ، والّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

٢

وله في ديوانه في ج ٣ ص ١٥ يرثي بها أهل البيت عليهم السّلام ويذكر البركة بولائهم فيما صار إليه :

في الظباء الغادين أمسِ غزالُ ✿ قال عنه ما لا يقول الخيالُ

طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا ✿ و يرينا أنّ الملال دلالُ

(١) تمتصع : تقاتل بالسيف .

(٢) ديوان مهيار ج ٢ ص ١٨٢ .

لم يزل يخدع البصيرة حتّى ✿ سرّنا ما يقول وهو محالُ
لا عدمتُ الأعلام كم نوّلتني ✿ من منيع صعبٍ عليه النّوالُ
لم تنغّص وعداً بمطلٍ ، ولم يو — جب له منّةً عليّ الوصالُ
فلليلي الطويل شكري ، ودين ال — عشق أن تُكرَه الليالي الطوالُ ٥
لمن الظعن غاصبتنا جَمالا ؟! ✿ حبّذا ما مشت به الأجمالُ !
كاتفاتٍ بيضاءَ دلّ عليها ✿ أنّها الشمس أنّها لا تُنالُ
جمحَ الشوق بالخليع فأهلاً ✿ بحليمٍ له السلوُّ عِقالُ
كنتُ منه أيّام مرتعُ لذّا — تي خصيبٌ و ماءُ عيشي زلالُ
حيث ضِلعي مع الشباب وسمعي ✿ غرضٌ لا تصيبه العُذّالُ ١٠
يا نديميّ كنتما فافترقنا ✿ فاسلواني ؛ لكلّ شيءٍ زوالُ
لي في الشيب صارفٌ ومن الحز — ن على آل أحمدٍ إشغالُ
معشر الرُّشد والهدى حَكَم البغ — يُ عليهم سفاهةً والضّلالُ
و دعاة الله استجابت رجالٌ ✿ لهمُ ثمّ بُدّلوا فاستحالوا
حملوها يوم «السّقيفة» أوزا — راً تخفُّ الجبال وهي ثِقالُ ١٥
ثمّ جاءوا من بعدها يستقيلو — نَ و هيهات عثرةٌ لا تُقالُ
يا لها سوءةً إذا أحمد قا — م غداً بينهم فقال و قالوا !
ربعُ همّي عليهمُ طللٌ با — قٍ و تَبلى الهمومُ والأطلالُ
يا لَقوم إذ يقتلون عليّاً ✿ و هو للمحل(١) فيهمُ قتّالُ
و يُسرّون بغضه و هو لا تُـ — قبلُ إلّا بحبّه الأعمالُ ٢٠
و تحال الأخبار والله يدري ✿ كيف كانت يوم «الغدير» الحالُ (٢)
و لسبطين تابعيه فمسمو — مٌ عليه ثرى البقيع يُهالُ
درسوا قبره ليخفى عن الز — وّار هيهات ! كيف يخفى الهلالُ ؟!
وشهيدٍ بالطفّ أبكى السّماوا — تِ و كادت له تزول الجبالُ

---

(١) المحل : الجدب .
(٢) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع : تحال .

٢٥ يا غليلي له و قد حُرِّم الماء — ء عليه و هو الشراب الحلالُ
قُطعت وصلةُ النبيِّ بأن تُقـ — طع من آل بيته الأوصالُ
لم تنجُ الكهول سن ولا الشـ — ـبـان زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
لهفَ نفسي يا آل طه عليكم ✿ لهفةً كسبها جوىً و خبالُ
و قليلٌ لكم ضلوعيَ تهتـ — ـزُّ مع الوجد أودموعي تُذالُ
٣٠ كان هذا كذا و وديّ لكم حسـ — ـب ومالي في الدين بعدُ اتصالُ
وطروسي سودٌ فكيف بيَ الآ — نَ و منكم بياضها والصِّقالُ
حبّكم كان فكَّ أسري من الشِّر — ك وفي منكبي له أغلالُ
كم تزمّلتُ بالمذلّة حتى ✿ قمتُ في ثوب عزِّكم أختالُ
بركاتٌ لكم محت من فؤادي ✿ ما أملَّ الضلال عمٌّ وخالُ
٣٥ ولقد كنتُ عالماً أنَّ إقبا ✿ لي بمدحي عليكمُ إقبالُ

٣

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السلام وهي ٦٣ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ١٩٨ مطلعها :

لو كنتُ دانيتُ المودّةَ قاصياً ✿ ردَّ الحبائبُ يوم بِنَّ فؤاديا

إلى أن قال :

و بحيِّ آل محمّد إطراؤه ✿ مدحاً و ميتهم رضاه مراثيا
هذا لهم و القوم لا قومي همُ ✿ جنساً وعُقر ديارهم لا داريا
إلّا المحبّة فالكريم بطبعه ✿ يجد الكرامَ الأبعدين أدانيا
يا طالبيين اشتفى من دائه الـ — ـمجد الذي عدم الدواء الشافيا
٥ بالضاربين قبابَهم عَرض الفلا ✿ عقل الركائب ذاهباً أوجائيا
شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصوا ✿ ماكان من ثمن البصائر غاليا
و أما وسيّدهم عليٍّ قولةً ✿ تشجي العدوَّ وتُبهج المتواليا
لقد ابتنى شرفاً لهم لورامه ✿ زُحلٌ بباعٍ كان عنه عالياً

و أفادهم رقّ الأنام بوقفةٍ ✿ في الرّوع بات بها عليهم واليا
ما استدرك الانكار منهم ساخطٌ ✿ إلّا و كان بها هنالك راضيا ١٠
أضحوا أصادقه فلمّا سادهم ✿ حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
فارحم عدوّك ما أفادك ظاهراً ✿ نصحاً وعالجَ فيك خلّاً خافياً
وهب «الغدير» أبوا عليه قوله ✿ بغياً * فقل: عدّوا سواه مساعياً
بدراً وأحداً أُختها من بعدها ✿ و حنين وقاراً بهنّ فصاليا[1]
والصخرة الصمّاء أخفى تحتها ✿ ماءاً و غير يديه لم يك ساقيا ١٥
وتدبّروا خبرَ اليهود بخيبرٍ ✿ وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا
هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً؟! ✿ أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟!
وتفكّروا في أمر عمرو[2] أوّلا ✿ وتفكّروا في أمر عمرو[3] ثانيا
أسدان كانا من فرائس سيفه ✿ و لقلّما هابا سواه مدانيا
ورجال ضبّة عاقدي حُجُزاتهم ✿ يوم البُصيرة من مَعين[4] تفانيا ٢٠
ضغموا[5] بناب واحد ولطالما ✿ درّدوا أراقم قبلها و أفاعيا
والخطب صفّين أجلّ وعندك الـ ✿ خبر اليقين إذا سألتَ مُعاويا

✿(ما يتبع الشعر)✿

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:

و هب الغدير أبوا عليه قبوله ✿ نهياً فقل: عُدّوا سواه مساعيا

: ألنهي: ألغدير أو شبهه. و للامام عليٍّ وقعةٌ تُسمّى بوقعة «غدير خمّ» و

---

* كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع منه: نهيا.

(١) وقاراً: شاداً بلجام الدابة لتسكن. يشير الى ان اميرالمؤمنين كان آخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً من اجفالها.

(٢) يعني عمرو بن ود الذي قتله اميرالمؤمنين يوم الخندق.

(٣) يعني عمرو بن العاص المترجم في كتابنا ج ٢ ص ١٢٠ - ١٧٦.

(٤) معين اسم مدينة باليمن أوهو حصن بها.

(٥) ضغم الشيء: عضه بملأ فمه. يقال: ضغمه ضغمة الاسد.

الشاعر يُشير إليها. قال الأميني: ليت الأستاذ بعد شرحه [النهي] وجعله بدلاً عن [البغي] الموجود في مخطوط ديوانه يُعرب عن معناه الحالي أو المفعولي، و يَعرف أنَّ مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلّع الفحل، وكأنّه يرى رأي شاكلته إبراهيم ملحم أسود في قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة[1] فليته دلّنا على تلك الوقعة المسمّاة بوقعة « الغدير » وذكر شطراً من تاريخها، يُريدون أن يبدّلوا كلام الله، و ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردّدون.

«(الشاعر)»

أبو الحسن[2] مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رياح بالكرخ هو أرفع راية للأدب العربيّ منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرّعيل الأوّل من ناشري لغة الضّاد، وموطّدي أُسسها، ورافعي علاليها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة و من يمتّ بها و ينتمي إليها لا تزال مذكورةً مشكورةً يشكرها الشعر و الأدب، تشكرها الفضيلة و الحسب، تشكرها العروبة و العرب، و أكبر برهنةٍ على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه و ضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة ممّا يُنضّده، ويدر المعنى المنظوم كأنّه تجاه حاسّتك الباصرة، ولا يأتي إلّا بكلّ اسلوب رصينٍ، أو رأيٍ حصيفٍ، أو وصفٍ بديعٍ، أو قصدٍ مبتكرٍ، فكان مقدّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، و كان يحضر جامع المنصور في أيّام الجمعات: ويقرأ على الناس ديوان شعره[3] ولم أرَ الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في «دمية القصر» ص ٧٦:

هو شاعرٌ له في مناسك الفضل مشاعر، و كاتبٌ تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّ وليت، و هي مصبوبةٌ في قوالب القلوب، و بمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

أمّا شعره في المذهب فبرهنةٌ وحِجاجٌ فلا تجد فيه إلّا حجّةً دامغةً، أو ثناءً

(١) قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني ص ٣٣١.

(٢) وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين.

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ٢٧٦.

صادقاً ، أو تظلّماً مفجعاً ، و لعلّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحق له ، فبخست حقه المعاجم ، فلم تأت عند ذكره إلّا بطفائف هي دون بعض ما يجب له ، غير أنّ حقيقة فضله أبرزت نفسها ، و نشرت ذكره مع مهبّ الصبا ، فأين ما حللت لاتجد للمهيار إلّا ذكراً و شكراً و تعظيماً و تبجيلاً ، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون .

ولعمر الحقّ ان من المعاجز أنّ فارسياً في العنصر يحاول قرض الشعر العربيّ فيفوق أقرانه ولا يتأتى لهم قرانه ، و يقتدى به عند الورد والصدر ؛ ولا بدع أن يكون من تخرّج على أئمة العربية من بيت النبوّة و عاصرهم و آثر ولائهم و اقتصّ أثرهم كالعلمين الشريفين : المرتضى و الرضي و شيخهما شيخ الاُمّة جمعاء [المفيد] و نظرائهم أن يكون هكذا ، ألا تاهت الظنون ، و أكدت المخائل في الحطّ من كرامة الرّجل بتقصير ترجمته ، أو التقصير في الإبانة عنه ، أو التحامل عليه بمخرقة ، و الوقيعة فيه برميه بما يدنّس ذيل أمانته كما فعل إبن الجوزي في « المنتظم » فجدع أرنبته باختلاق قضيّة مكذوبة عليه ، ورماه بالغلوّ ، وحاشاه عن كلّ ذلك ، إن يقولون إلّا كذبا .

فهذا مهيار بأدبه الباذخ ، و فضله الشامخ ، و عرفه الفائح ، و نوره الواضح ، و مذهبه العلوي ، و قريضه الخسرواني ، قد طبق العالم ثناءً و إطراءً ومكرمةً وجلالةً ، ومايضرّه أمسه إن كان مجوسياً فارسيّاً فيه ، وها هو في يومه مسلمٌ في دينه ، علويٌّ في مذهبه ، عربيٌّ في أدبه ، وها هو يحدّث شعره عن ملكاته الفاضلة ، و يتضمّن ديوانه آثار نفسيّاته الكريمة ، وخلّد له ذكرى مع الأبد ، فهل أبقى [أبو الحسن مهيار] ذروةً من الشرف لم يتسنّمها ؟! أو صهوةً من النبوغ لم يمتطها ؟! ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذة الصحابة الأوّلين كلّهم على ما ضيهم التعيس غير أنّ الإسلام يجبّ ما قبله ، فتراه يتبهّج بسودد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس ، ويفتخر بشرف إسلامه وحسن أدبه بقوله :

أعجبتْ بي بين نادي قومها ✡ أمُّ سعدٍ فمضت تسأل بي

سرّها ما علمت من خلقي ✡ فأرادت علمها ما حسبي

لا تخالي نسباً يخفضني ✡ أنا من يُرضيك عند النسبِ
قومي استولوا على الدّهر فتى ✡ و مشوا فوق الرؤوس الحقبِ
عمّموا بالشمس هاماتهمُ ✡ و بنوا أبياتهم بالشهبِ
و أبي كسرى [1] على أيوانه ✡ أين في الناس أبٌ مثل أبي ؟!
سورة الملك القدامى و على ✡ شرف الإسلام لي و الأدبِ
قد قبستُ المجد من خير أبٍ ✡ و قبستُ الدين من خير نبي
و ضممت الفخر من أطرافه ✡ سودد الفرس و دين العربِ

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرّضي سنة ٣٩٤ [2] و تخرّج عليه في الأدب و الشعر و توفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة ٤٢٨ ، ولم أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب و المعاجم التي توجد فيها ترجمته منها : تاريخ بغداد ١٣ ص ٢٧٦ ، المنتظم ج ٨ ص ٩٤ ، تاريخ إبن خلكان ٢ ص ٢٧٧ ، مرآة اليافعي ٣ ص ٤٧ ، دمية القصر ص ٧٦ ، تاريخ إبن كثير ١٢ ص ٤١ ، كامل إبن الأثير ٩ ص ١٥٩ ، تاريخ أبي الفدا ٢ ص ١٦٨ ، أمل الآمل لشيخنا الحرّ ، روض المناظر لابن شحنة ، أعلام الزركلي ٣ ص ١٠٧٩ ، شذرات الذهب ٣ ص ٢٤٧ ، تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٥٩ ، نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر ، دائرة المعارف لفريد وجدي ٩ ص ٤٨٤ ، سفينة البحار ٢ ص ٥٦٣ ، مجلّة المرشد ٢ ص ٨٥ .

و من نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السّلام :

بكى النار ستراً على الموقد ✡ و غار يغالط في المنجدِ
أحبّ و صان فورّى هوًى ✡ أضلّ و خاف فلم ينشدِ ؟!
بعيد الإصاخة عن عاذلٍ ✡ غنيّ التفرّد عن مسعدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيف ✡ صبورٌ على الماء وهو الصّدي
٥ و قورٌ و ما الخرق من حازمٍ ✡ متى ما يَرُح شيبه يغتدى

(١) ولد في ايام ملكه نبي العظمة صلى الله عليه و آله ويعزى اليه (ع) : ولدت في زمن الملك العادل .
(٢) كامل ابن الاثير ٩ ص ١٧٠ ، المنتظم لابن الجوزى ٨ ص ٩٤ .

و يا قلبُ إن قادك الغانيات ✡ فكم رسَنٍ فيك لم ينقدِ
أفقْ فكأنّي بها قد أُمِرّ ✡ بأفواهها العذْب من موردي
و سوَّدَ ما ابيضَّ من وِدِّها ✡ بما بيّض الدهر من أسودي
و ما الشيب أوّل غدر الزّمان ✡ بلى مِن عوائده العُوَّدِ
لحَا الله حظّي كما لا يجود ✡ بما أستحقُّ و كم أجتدي ١٠
و كم أتعلّل عيش السقيم ✡ أُذمِّمُ يومي و أرجو غدي
لئن نام دهريَ دون المُنى ✡ و أصبح عن نيلها مُقعِدي
و لم أكُ أحمدُ أفعاله ✡ فلي أُسوةٌ ببني أحمدِ
بخير الورى و بني خيرهم ✡ إذا وَلدُ الخير لم يولدِ
و أكرم حيٍّ على الأرض قام ✡ و ميتٍ توسَّد في مَلحدِ ١٥
و بيت تقاصر عنه البيوت ✡ و طال عليّاً على الفرقدِ
تحوم الملائكُ من حوله ✡ و يُصبح للوحي دار الندي
ألاسَلْ قريشاً و لُمْ منهمُ ✡ مَن استوجب اللوم أو فنِّدِ
وقل : مالكم بعد طول الضّلا — ل لم تشكروا نعمة المرشد ؟!
أتاكم على فترةٍ فاستقام ✡ بكم جائرين عن المقصدِ ٢٠
وولّى حميداً إلى ربِّه ✡ و من سنَّ ما سنّه يُحمدِ
و قد جعل الأمر من بعدهِ ✡ لحيدر بالخبر المسندِ
و سمّاه مولىً بإقرار مَن ✡ لو اتّبع الحقَّ لم يجحدِ
فملتم بها ـ حسدَ الفضل ـ عنه ✡ و من يك خير الورى يُحسدِ
و قلتم : بذاك قضى الاجتماع ✡ ألا إنّما الحقُّ للمفردِ ٢٥
يعزُّ على هاشمٍ و النبيّ ✡ تلاعب تَيمٍ بها أو عدي
وإرث علِيٍّ لأولاده ✡ إذا آية الإرث لم تُفسدِ
فمن قاعد منهمُ خائف ✡ ومن ثائر قام لم يُسعدِ
تسلّط بغياً أكفُّ النّفا — ق منهم على سيِّدٍ سيِّدِ

٣٠ و ما صرفوا عن مقام الصّلاة ✡ ولا عنّفوا في بُنى [(١)] المسجد

أبوهم و أمّهم مَن علمـ – ت فأنقص مفاخرهم أو زد

أرى الدين من بعد يوم الحسين ✡ عليلاً له الموت بالمرصد

و ما الشرك لله من قبله ✡ إذا أنت قست بمستبعد

و ما آل حرب جنوا إنّما ✡ أعادوا الضّلال على من بُدي

٣٥ سيعلم مَن فاطمٌ خصمه ✡ بأيِّ نكال غداً يرتدي

و مَن ساء أحمدَ يا سبطهُ ✡ فباءَ بقتلك ماذا يدي؟!

فداؤك نفسي و مَن لي بذا – ك لو انّ مولىً بعبد فُدي

وليت دمي ما سقى الأرض منك ✡ يقوت الرّدى وأكون الرّدي

و ليت سبقتُ فكنتُ الشهيد ✡ أمامك يا صاحب المشهد

٤٠ عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا – ك قلبَ مغيظٍ بهم مكمد

عسى سطوةُ الحق تعلو المحال ✡ عسى يُغلب النقص بالسودد

و قد فعل الله لكنّني ✡ أرى كبدي بعدُ لم تبرد

بسمعي لقائمكم دعوةٌ ✡ يُلبّي لها كلُّ مستنجد

أنا العبد والاكمُ عقدُه ✡ إذا القولُ بالقلب لم يُعقد

٤٥ و فيكم و دادي و ديني معاً ✡ وإن كان في فارسٍ مولدي

خصمتُ ضلالي بكم فاهتديتُ ✡ و اولاكمُ لم أكن أهتدي

و جرّدتموني و قد كنتُ في ✡ يد الشرك كالصّارم المغمد

و لا زال شعري من نائح ✡ ينقّل فيكم إلى مُنشد

و ما فاتني نصركم باللسان ✡ إذا فاتني نصركم باليد

وقال يرثي أمير المؤمنين عليّاً وولده الحسين و يذكر مناقبهما وكان ذلك من نذائر ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرّم سنة ٣٩٢ [(٢)] .

يزوّر عن حسناء زورةَ خائفٍ ✡ تعرّضَ طيفٍ آخر الليل طائفِ

(١) بنى جمع بنية .

(٢) كذا في ديوانه و قد مر عن معاجم انه أسلم سنة ٣٩٤ .

فأشبهها لم تغدُ مسكاً لناشقٍ ✡ كما عوَّدت و لا رحيقاً لراشفِ
قصيَّة دارٍ قرَّب النومُ شخصها ✡ و مانعة أهدى سلام مساعفِ
ألين و تغري بالإباء كأنَّما ✡ تبرُّ بهجراني أليَّة حالفِ
و بالغور للناسين عهديَ منزلٌ ✡ حنانيك من شاتٍ لديه وصائفِ ٥
أُغالط فيه سائلاً لا جهالةً ✡ فأسأل عنه و هو بادي المعارفِ
و يعذلني في الدار صحبي كأنَّني ✡ على عرصات الحبّ أوَّل واقفِ
خليليَّ إن حالت - ولم أرض - بيننا ✡ طِوالُ الفيافي أوعِراض التنائفِ
فلازُرَّ ذاك السجفُ إلّا لكاشفٍ ✡ و لا تمَّ ذاك البدر إلّا لكاسفِ
فإن خفتما شوقي فقد تأمنانه ✡ بخاتلةٍ بين القنا و المخاوفِ ١٠
بصفراء لو حلَّت قديماً لشارب ✡ لضنَّت فما حلَّتْ فتلةً لقاطفِ
يطوف بها من آل كسرى مقرطقٌ[1] ✡ يحدِّث عنها من ملوك الطوائفِ
سقى الحسن حمراء السلافة خدَّه ✡ فانبع نبتاً أخضراً في السوالفِ[2]
و أحلف أنّي شعشعت لي بكفِّه ✡ سلوت سوى همٍّ لقلبي مُحالفِ
عصيت على الأيّام أن ينتزعنه ✡ بنهي عذول أو خداع ملاطفِ ١٥
جوىً كلَّما استخفي ليخمد هاجه ✡ سنابارقٍ من أرض كوفان خاطفِ
يذكِّرني مثوى عليٍّ كأنَّني ✡ سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافي ردف شوقي مطيَّةً ✡ تَخبُّ بجاري دمعي المترادفِ
إلى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ✡ هزأتُ بأذيال الرِّياح العواصفِ
و ما أنا من تلك المفازة مدركٌ ✡ بنفسي ولو عرَّضتها للمتالفِ ٢٠
ولكن تؤدِّي الشهد إصبع ذائقٍ ✡ و تعلق ريح المسك راحةُ دائفِ[3]
بنفسيَ من كانت مع الله نفسه ✡ إذا قلَّ يومَ الحقِّ مَن لم يجازفِ
إذا ما عزوا ديناً فآخر عابدٍ ✡ و إن قسموا دنياً فأوَّل عائفِ

---

(١) مقرطق: لابس القرطق و هو قباء ذو طاق واحد.
(٢) يريد بالنبت، العذار. السوالف جمع سالفة: هي القطعة من اللحم.
(٣) الدائف: الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطيب.

كفى يوم بدر شاهداً و هوازن ✿ لمستأخرين عنهما ومزاحف

٢٥ و خيبر ذات الباب وهي ثقيلة الـــــــمرام على أيدي الخطوب الخفائف

أباحسن إن أنكروا الحق [واضحاً] ✿ على أنه، والله إنكارُ عارف

فإلا سعى للبين أخمص بازل ✿ و إلا سمت للنعل إصبع خاصف

و إلا كما كنت ابن عمٍّ و والياً ✿ و صهراً وصنواً كان من لا يقارف

أخصك بالتفضيل إلا لعلمه ✿ بعجزهمُ عن بعض تلك المواقف

٣٠ نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعده ✿ و ما آنفٌ في الغدر إلا كسالف

و هبهم سفاهاً صححوا فيك قوله ✿ فهل دفعوا ما عنده في المصاحف

سلامٌ على الإسلام بعدك إنهم ✿ يسومونه بالجور خطة خاسف

وجددها بالطف بابنك عصبةٌ ✿ أباحوا الذاك القرف[1] حكة قارف

يعزُّ على محمد بابن بنته ✿ صبيبُ دم من بين جنبيك واكف

٣٥ أجازوك حقاً في الخلافة غادروا ✿ جوامع[2] منه في رقاب الخلائف

أيا عاطشاً في مصرع لو شهدته ✿ سقيتك فيه من دموعي الذوارف

سقى غلتي بحرٌ بقبرك إنني ✿ على غير إلمام به غير آسف

و أهدى إليه الزائرون تحيتي ✿ لأشرف إن عيني له لم تشارف

و عادوا فذرّوا بين جنبيَّ تربة ✿ شفائي مما استحقبوا في المخاوف[3]

٤٠ أسرُّ لمن والاك حبَّ موافق ✿ و أبدي لمن عاداك سبَّ مخالف

دعيٌّ سعى سعي الأسود و قد مشى ✿ سواه إليها أمس مشي الخوالف[4]

و أغرى بك الحساد أنك لم تكن ✿ على صنم فيما رووه بعاكف

و كنت حصانَ الجيب من يد غامر ✿ كذاك حصانَ العرض من فم قاذف

و ما نسبٌ ما بين جنبيَّ تالدٌ ✿ بغالب ودٍّ بين جنبيَّ طارف

---

(١) القرف : البغي .

(٢) الجوامع : الاغلال .

(٣) استحقبوا : ادخروا .

(٤) الخوالف : النساء .

٤٥ وكم حاسدٍ لي ودَّ لو لم يعش ولم ✿ أُنابله في تأبينكم وأُسايف (١)
تصرَّفتُ في مدحيكمُ فتركته ✿ يعضُّ عليَّ الكفَّ عضَّ الصوارف (٢)
هواكم هو الدنيا وأعلم أنَّه ✿ يُبيِّض يوم الحشر سود الصحائف

وأُنشد قصيدةٌ في مراثي أهل البيت عليهم السلام من مرذول الشعر على هذا الرويّ الذي يجيء وسُئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها فقال هذه في الوقت :

مشين لنا بين ميلٍ و هيفٍ ✿ فقل في قناة و قل في نزيفِ (٣)
على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبا ✿ بِ من مُجتنيً دواني القُطوفِ
و من عجب الحسن أنَّ الثقيـ ✿ ـل منه يُدلُّ بحمل الخفيفِ
خليليَّ ما خُبِرُ ما تُبصرا ✿ ن بين خلاخيلها والشُّنوفِ (٤)
٥ سلاني به فالجمال اسمه ✿ و معناه مَفسدةٌ للعفيفِ
أمن عربيَّة تحت الظلام ✿ تولَّجُ ذاك الخيال المطيفِ ؟!
سرى عينها أو شبيهاً فكا ✿ د يفضح نومي بين الضيوفِ
نعم و دعا ذكرَ عهد الصِّبا ✿ سيلقاه قلبي بعهدٍ ضعيفِ
بآل عليٍّ صروف الزمان ✿ بسطنَ لساني لذمِّ الصروفِ
١٠ مصابي على بُعد داري بهم ✿ مصابُ الأليف بفقد الأليفِ
و ليس صديقيَ غير الحزين ✿ ليوم «الحسين» و غيرَ الأسوفِ (٥)
هو الغصن (٦) كان كميناً فهبَّ ✿ لدى «كربلاء» بريحٍ عصوفِ
قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس ✿ كما نَغَرَ الجرحَ حكُّ القُروفِ (٧)

(١) انابله : أرميه بالنبل . اسايف : اجالده بالسيف .
(٢) الصوارف جمع صارف وهو : الناب .
(٣) النزيف : السكران .
(٤) الشنوف جمع شنف وهو : القرط يعلق بأعلى الاذن .
(٥) الاسوف : السريع الحزن الرقيق القلب .
(٦) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح : هو الضغن .
(٧) نغر : أسال . القروف جمع قرف وهي القشرة تعلو الجرح .

بكلٍّ يـه ـ أمسِ قد بايعته ✡ وساقت له اليوم أيدي الحتوفِ
١٥ نسوا جدَّه عند عهدٍ قريب ✡ و تالده مـع حقٍّ طريفِ
فطاروا لـه حـاملين النفاق ✡ بأجنحة غِشّهـا في الحفيفِ (١)
يعزُّ عليَّ ارتقـاء المنون ✡ إلى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
ووجهك ذاك الأغرُّ التريب ✡ يشهر و هو على الشمس موفي
على ألعن أمره قـد سعى ✡ بذاك الذميلِ و ذاك الوجيفِ
٢٠ و ويلُ امّ مأمورهم لو أطاع ✡ لقد باع جنته بالطفيفِ
و أنت ـ و إن دافعوك ـ الامام ✡ و كان أبوك برغم الأنوفِ
لِمَن آية الباب يوم اليهود؟! ✡ ومَن صاحبُ الجن يوم الخسيف ؟!
و من جمعَ الدين في يوم بدرٍ ✡ واُحدٍ بتفريق تلك الصفوفِ ؟!
و هـدَّم في الله أصنامهم ✡ بمرآى عيون عليها عكوفِ ؟!
٢٥ أغير أبيك إمـام الهدى ؟! ✡ ضيـاء النديِّ هزبر العزيفِ (٢)
تفلّل سيفٌ بـه ضـرَّجوك ✡ لسوَّد خِزياً وجوهَ السيوفِ
أمرَّ بفيَّ عليـك الزّلال ✡ و آلم جِلدي وقعُ الشفوفِ (٣)
أتحمـل فقـدَك ذاكَ العظيمَ ✡ جوارح جسميَ هذا الضعيفِ ؟!
و ابهي عليـك مقالُ الخبيـ ـر : إنّك تُـبرد حرَّ اللهيفِ
٣٠ أنشرُك مـا حـلَ الـزائرو ن أم المسك خالط ترب الطفوفِ ؟!
كأنَّ ضريحـك زهر الربيـ ـع هبَّت عليه نسيم الخريفِ
أُحبّـكـمُ مـا سعى طائفٌ ✡ وحنّت مطوَّقةٌ في الهتوفِ
و إن كنتُ من فارس فالشريـ ـف معتلِقٌ و دُّه بالشريفِ
ركبتُ ـ على مَن يعاديكمُ ✡ و يفسد تفضيلكم بالوقوفِ ـ

(١) الحفيف : أجنحة الطائر .

(٢) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح • و لعل الصحيح : الغريف . معجمة العين مهملة الراء : وهو الاجمة .

(٣) الشفوف جمع شف وهو : الثوب الرقيق .

سوابقَ من مدحكم لم أهبْ ☆ صعوبةَ ريِّضها والقطوفِ[1] ٣٥
تُقطّرُ غيريَ أصلابها ☆ وتزلقُ أكفالها بالرَّديفِ[2]

وقال يمدح اهل البيت عليهم السَّلام وهي من أوَّل قوله :

سلا من سلا: مَن بنا استبدلا؟! ☆ وكيف محا الآخرُ الأوَّلا ؟!
وأيّ هوًى حادث العهد أنـ ـسى أنساه ذاك الهوى المُحولا ؟![3]
وأين المواثيق ، و العاذلات ☆ يضيق عليهنَّ أن تعذلا ؟!
أكانت أضاليلَ وعدِ الزمـا ـن أم حُلم الليل ثمَّ انجلى ؟!!!
و ممَّا جرى الدَّمع فيه سؤا ـل مَن تاه بالحسن أن يُسألا ٥
أقول برامةَ : يا صاحبيَّ ☆ مَعاجاً - وإن فعلا - : أجملا
قفا لعليل فإنَّ الوقوف ☆ و إن هو لم يشفِه عَلّلا
بغربيِّ وجرةَ ينشدنه ☆ - و إن زادنا صلة - منزلا[4]
و حسناء لو أنصفتْ حسنها ☆ لكان من القبح أن تبخلا
رأت هجرها رخصاً من دمي ☆ على النأي علقاً قديماً غلا[5] ١٠
ورُبِّتَ واشٍ بها منبض[6] ☆ اسابقه الردَّ أن يُنبلا
رأى ودَّها طللاً ممحلاً ☆ فلفَّق ما شاء أن يَمحلا
و ألسنة كأعالي الرِّماح ☆ رددتُ وقد شرعتْ ذُبَّلاً[7]
و يأبى لحسناء إن أقبلتْ ☆ تعرُّضها قمراً مُقبلا
سقى الله ليلاتنا بالغوير ـر فيما أعلَّ و ما أنهلا[8] ١٥

---

(١) الريض : الدابة اول ما تراض وهي صعبة . القطوف : الدابة التي تسيء السير وتبطئ .
(٢) تقطر : تلقي الانسان على قطره أي على أعلى ظهره . الرديف : الراكب خلف الراكب
(٣) المحول : الذي أتت عليه حول بعد حول أي سنون .
(٤) كذا في ديوانه والصحيح كما ينشده ادباء النجف الاشرف :
بغربي و جرة ينشد به ● - و ان زادنا ضلة - منزلا
(٥) العلق : الشيء النفيس .
(٦) النبض : الذي يشد وتر القوس لتصوت .
(٧) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .
(٨) العل : الشرب الثاني . النهل : اول الشرب .

حياً كلّما أسبلت مقلةٌ ✡ - حنيناً له - عبرةً أسبلا
وخصٌ وإن لم تعد ليلةً ✡ خلت فالكرى بعدها ماحلا
وفي الطيفُ فيها بميعاده ✡ وكان تعوّد أن يمطلا
فما كان أقصر ليلي به ✡ وماكان لو لم يزر أطولا
٢٠ مساحبُ قصّر عنّي المشيـ ـ ـبُ ماكان منها الصبا ذيّلا
ستصرفني نزوات الهمو ـ م بالإرب الجدّ أن أهزلا
وتنحتُ من طر في زفرةٌ ✡ مباردها تأكل المنصلا[٧]
وأغرى بتأمين آل النبيّ إن نسّب الشعر أو غزّلا
بنفسي نجومهم المخمَدات ✡ ويأبى الهدى غير أن تُشعَلا
٢٥ وأجسام نورٍ لهم في الصعيـــــد تملؤه فيُضيءُ الملا
ببطن الثرى حملُ مالم تُطق ✡ على ظهرها الأرض أن تحملا
تفيض فكانت ندًى أبحرا ✡ وتهوي فكانت علًا أجبُلا
سل المتحدّي بهم في الفخا ـ ر أين سمت شرفات العلا ؟!
بمَن باهل الله أعداءه ✡ فكان الرّسول بهم أبهلا ؟!
٣٠ وهذا الكتاب وإعجازه ✡ على مَن؟ وفي بيت مَن نُزّلا ؟!
وبدرٌ، وبدرٌ، به الدين تـ ـمّ من كان فيه جميلَ البلا ؟!
ومَن نام قومٌ سواه وقام؟ ✡ ومَن كان أفقه أو أعدلا ؟!
بمن فُصل الحكم يوم الجنين ✡ فطبّق في ذلك المَفصلا ؟![١]
مساعٍ أُطيل بتفصيلها ✡ كفى معجزاً ذكرُها مجملا
٣٥ يميناً لقد سُلّط الملحدون ✡ على الحقّ أو كاد أن يبطلا
فلولا ضمانٌ لنا في الظهور ✡ قضى جدلُ القول أن نخجلا
أ ألله يا قومُ يقضي النبيُّ ✡ مطاعاً فيُعصى وما غُسّلا ؟!

---

(٧) المنصل . السيف .

(١) يقال للرجل اذا أصاب مهجة الصواب : طبق المفصل . وقصة الجنين إحدى قضايا الامام عليه السلام .

و يوصي فنخرص دعوى علىـ ـ ـ في تركه دينه مهملا ؟!
و يجتمعون على زعمهم ✿ وينبيك سعد[١] بما أشكلا
فيعقب إجماعهم أن يبيـ ـ ـت مفضولهم يقدم الأفضلا ٤٠
و أن ينزع الأمر من أهله ✿ لأن « عليّاً » له أهّلا
وساروا يحطّون في آله ✿ بظلمهم كلكلاً كلكلا[٢]
تدبّ عقارب من كيدهم ✿ فتفنيهم أوّلاً أوّلا
أضاليل ساقت مصاب الحسين ✿ و ما قبل ذاك و ما قد تلا
أميّة لابسة عارها ✿ و إن خفي الثار أو حصّلا ٤٥
فيوم « السقيفة » يابن النبيّ طرّق يومك في « كربلا »
و غصب أبيك على حقّه ✿ و أمّك حسّن أن تقتلا
أيا راكباً ظهر مجدولة ✿ تخال إذا انبسطت أجدلا[٣]
شأت أربع الريح في أربع ✿ إذا ما انتشرن طوين الفلا
إذا و كّلت طرفها بالسما ـ ـ ء خيل بإدراكها و كّلا ٥٠
فعزّت غزالتها غرّة ✿ وطالت غزال الفلا أيطلا[٤]
كطيّك في منتهى واحد[٥] ✿ لتدرك يثرب أو مرقلا[٦]
فصل ناجياً وعاي الأمان ✿ لمن كان في حاجة موصلا
تحمّل رسالة صبّ حملت ✿ فناد بها أحمد المرسلا
وحيّ وقل : يانبيّ الهدى ✿ تأشّب[٧] نهجك واستوغلا ٥٥

(١) يشير الى سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد أبى بيعة أبي بكر وبقي على ذلك حتى مات و قصته مودوعة في التاريخ .
(٢) الكلكل : الصدر أوما بين الترقوتين .
(٣) المجدولة . من جدل الولد اذا قوى وصلب عظمه . الاجدل : الصقر .
(٤) عزت : غلبت . الغزاله : الشمس عند ارتفاعها الايطل : الخاصرة .
(٥) كذا في مطبوع ديوانه والمحفوظ عند أدباء النجف الاشرف : أظنك في متنها واخداً والوخد ضرب من سير الابل سريع .
(٦) المرقل : المسرع في سيره .
(٧) تأشب : اختلط .

قضيتَ فأرمضنا ما قضيت ✿ و شرعك قدتمَّ واستكملا
فرامَ ابنُ عمِّك فيما سنن ـ تَ أن يتقبّل أو يَمثُلا
فخانك فيه من الغادرين ـ من غيّر الحقَّ أو بدّلا
إلى أن تحلّت بها تيمها ✿ وأضحت بنو هاشم عُطّلا
٦٠ و لمّا سرى أمرُ تيمٍ أطا ـ ل بيتُ عديٍّ لها الأحبلا (١)
و مدّت أميّة أعناقها ✿ وقدهوّن الخطبواستسهلا
فنال ابن عفّان ما لم يكن ✿ يُظنُّ و ما نال بل نُوِّلا
فقرٌ و أنعم عيش يكو ـ ن من قبله خشناً قُلقلا (٢)
و قلّبها أردشيريّةً ✿ فحرّق فيها بما أشعلا
٦٥ وساروا فساقوه أو أوردوه ✿ حياضَ الرَّدى منهلاً منهلا
ولمّا امتطاها «علي» اخو ـ ك ردّ إلى الحقّ فاستثقلا
و جاؤا يسومونه القاتلين ✿ وهم قد ولوا ذلك المقتلا
وكانت هناةٌ و أنت الخصيم ✿ غداً والمعاجل من أمهلا
لكم آل ياسين مدحي صفا ✿ و ودّي حلا وفؤادي خلا
٧٠ و عندي لأعدائكم نافذا ـ ت قولي [ما] صاحب المقولا (٣)
إذا ضاق بالسير ذرع الرفيق ملأتُ بهنّ فروجَ الملا
فوالقرُ من كلِّ سهمٍ تكون ✿ له كلُّ جارحةٍ مقتلا
و هلّا و نهج طريق النجاة ✿ بكم لاح لي بعدما أشكلا ؟!
ركبتُ لكم لَقَمي فاستننت (٤) ✿ و كنتُ أخابطه مجهلا
٧٥ وفكّ من الشرك أسري وكا ـ ن غلاً على منكبي مُقفلا

---

(١) كذا في ديوانه المطبوع والمحفوظ عند خطبائنا :

و لمّا سرى أمرُ تيمٍ وطا ـ لَ مدّت عديٌّ لها الأرجلا

(٢) القلقل : غير القار .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) اللقم : معظم الطريق وواضحه . استننت : ذهبت في واضح الطريق .

أو اليكمُ ما جرت مزنةٌ ☆ وما اصطخب الرعد أو جلجلا
و أبرأ ممّن يُعاديكمُ ☆ فإنّ البراءة أصل الولا
و مولاكمُ لايخاف العقاب ☆ فكونوا له في غدٍ موئلا

و قال يذكر مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه و ماهُني به من أعدائه :

إن كنت ممّن يلج الوادي فسلْ ☆ بين البيوت عن فؤادي : ما فعلْ
و هل رأيتَ ـ و الغريب ماترى ـ ☆ واجدَ جسمٍ قبله منه يضلّ ؟!
و قل لغزلان النقا : مات الهوى ☆ و طُلّقتْ بعدكمُ بنت الغزلْ
و عادَ عنكنّ يخيبُ قانصٌ ☆ مدّ الحبالات لكنّ فاحتبلْ [1]
يا من يرى قتلى السيوف حُظرتْ ☆ دماؤهم ، ألله في قتلى المقلْ ٥
ما عند سكّان منىً في رجلٍ ☆ سباه ظبيٌ و هو في ألف رَجُلْ
دافع عن صفحته شوكَ القنا ☆ و جرحته أعين السّرب النُجلْ
دمٌ حرامٌ للأخ المسلم في ☆ أرض حرامٍ يال نُعمَ كيف حلّ ؟!
قلتِ : شكا ، فأين دعوى صبره ؟ ☆ كرّي اللحاظ واسئلي عن الخبلْ
عزّ هواكِ فأذلّ جَلَدي ☆ والحبّ ما رقّ له الجَلد و ذلّ [2] ١٠
من دلّ مسراك عليّ في الدُجى ؟ ☆ هيهات في وجهك بدرٌ لا يَدلّ
رمتِ الجمال فملكتِ عنوةً ☆ أعناقَ ما دقّ من الحسن وجلّ
لواحظاً علّمت الضّرب الظبا ☆ على قوامٍ علّم الطعنَ الأسَلْ [3]
يا من رأى بحاجر مجاليا ☆ من حيث ما استقبلها فهي قِبَلْ
إذا مررتَ بالقباب من قُبا ☆ مرفوعة وقد هوت شمس الأصُلْ [4] ١٥
فقل لأقمار السماء : اختمري ☆ فحلبةُ الحسن لأقمار الكللْ

(١) فاحتبل : فصيد بالحبالة .
(٢) ألجلد : ألصبر . الجلد : القوى الشديد .
(٣) الظبا جمع الظبة : حد السيف . الاسل : الرمح .
(٤) قبا اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الاصل ج أصل وهو : وقت ما بعد العصر الى المغرب .

أين لياليـنا على الخيف ؟! و هلْ ✿ يردُّ عيشاً بالحمى قولك : هلْ ؟!
ما كنَّ إلّا حلُماً روَّعه الصُّـ ـ صبحُ و ظلّاً كالشباب فانتقلْ
ما جمعتْ قطُّ الشبابَ و الغنى ✿ يد امرئٍ ولا المشيبَ والجذلْ
٢٠ يا ليت ما سوَّد أيّام الصِّبا ✿ أعدى بياضاً في العذارين نزلْ
ما خلتُ سوداء بياضي نصَلَتْ ✿ حتّى ذوى أسود رأسي فنصَلْ [١]
طارقةٌ من الزّمان أخذتْ ✿ أواخرَ العيش بفرطات الأُوَلْ
قد أنذرتْ مبيضّةٌ أن حذَّرتْ ✿ و نطق الشيبُ بنصحٍ لو قُبِلْ
و دلَّ ما حطَّ عليك من سني ✿ عمرك أنَّ الحظَّ فيما قد رحلْ
٢٥ كم عِبرةٍ و أنت من عظاتها ✿ ملتفتٌ تتبع شيطانَ الأملْ
ما بين يُمناك و بين أُختها ✿ إلّا كما بين مناك و الأجلْ
فاعمل من اليوم لما تلقى غداً ✿ أو لا فقل خيراً تُوفَّق للعملْ
ورد خفيف الظهر حوض أُسرةٍ ✿ إن ثقّلوا الميزانَ في الخير ثقلْ
أُشددْ يداً بحبِّ آل أحمد ✿ فإنّه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلْ
٣٠ و ابعث لهم مراثياً و مِدَحاً ✿ صفوةَ ما راض الضميرُ و نخلْ
عقائلاً تصان بابتذالها ✿ و شارداتٍ و هي للساري عُقُلْ
تحملُ من فضلهم ما نهضت ✿ بحمله أقوى المصاعيب الذُّللْ [٢]
موسومةً في جبهات الخيل أو ✿ معلّقاتٍ فوق أعجاز الابلْ
تنثو [٣] العلاء سيِّداً فسيِّداً ✿ عنهم و تنعى بطلاً بعدَ بطلْ
٣٥ ألطيِّبون أُزُراً تحت الدُّجى ✿ ألكائنون وَزَراً يوم الوجلْ [٤]
و المنعمون و الثرى مُقطِّبٌ ✿ من جدبه و العام غضبان أزلْ [٥]
خير مُصلٍّ مَلَكاً و بشراً ✿ و حافياً داس الثرى و منتعِلْ

(١) نصل ، خرج من خضابه .
(٢) المصاعيب الذلل : الفحول المذللة .
(٣) تنثو من نث نثا الخبر : أفشاه .
(٤) ازر جمع ازار . الوزر : الملجا و الكنف .
(٥) الازل : الشديد الضيق . يقال : ازْل ، ازِل . للمبالغة .

هم و أبو هم شرفاً و أمهم ☆ أكرم من تحوى السماء وتظل
لا طلقاء منعم عليهم ☆ ولا يحارون إذا الناصر قل
يستشعرون: الله أعلى في الورى ☆ و غير هم شعاره : أعل هبل [(١)] ٤٠
لم يتزخرف و ثن لعابد ☆ منهم يزيغ قلبه ولا يضل
ولا سرى عرق الإماء فيهم ☆ خبائث ليست مريئات الأكل
يا راكباً تحمله عيدية [(٢)] مهوية الظهر بعضات الرحل
ليس لها من الوجا منتصر ☆ إذا شكا غاربها حيف الإطل [(٣)]
تشرب خمساً وتجز رعيها ☆ والماء عد والنبات مكتهل [(٤)] ٤٥
إذا اقتضت راكبها تعريسة ☆ سوفها الفجر ومناها الطفل [(٥)]
عرج بروضات الغري سائفاً ☆ أزكى ثرى وواطئاً أعلى محل
و أد عني مبلغاً تحيتي ☆ خير الوصيين أخا خير الرسل
سمعاً أمير المؤمنين إنها ☆ كناية لم تك فيها منتحل
ما لقريش ماذقتك عهدها ☆ ودامجتك ودها على دخل [(٦)] ٥٠
و طالبتك عن قديم غلها ☆ بعد أخيك بالتراث والذحل
وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا ☆ فاستوزروا الرأي وأنت منعزل ؟!
و ليس فيهم قادح بريبة ☆ فيك ولا قاض عليك بوهل [(٧)]
ولا تعد بينهم منقبة ☆ إلا لك التفصيل منها والجمل
و ما لقوم نافقوا محمداً ☆ عمر الحياة و بغوا فيه الغيل ؟! ٥٥

---

(١) اشار الى قول ابي سفيان يوم احد . اعل هبل : هبل بالضم اسم صنم لهم معروف

(٢) عيدية : نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب ، أو نسبة الى حي يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية .

(٣) الوجا : الحفا . الغارب : الكاهل الاطل : الخاصرة .

(٤) الخمس : ورد الابل على الماء في اليوم الخامس . تجز : تعيد ما في جوفها ثانياً كله ثانية . الرعي : الكلا . العد : الغزير الذي لا ينقطع . المكتهل من النبات : ما تم طوله و نوره .

(٥) التعريسة : نزول المسافر آخر الليل للاستراحة . الطفل : قبيل غروب الشمس .

(٦) ماذقتك : شابت ودها ولم تخلص . دامجتك : جمعت لك ودها . الدخل : الخداع .

(٧) الوهل : الخوف والضعف .

وتابعوه بقلوب نزل الـ — ـفرقان فيها ناطقاً بما نزل
مات فلم تنعق على صاحبه ✡ ناعقة منهم ولم يُرغ جمل
ولا شكا القائم في مكانه ✡ منهم ولا عنفهم ولا عذل
فهل تُرى مات النفاق معه؟! ✡ أم خلصت أديانهم لما نُقل؟!
٦٠ لا والذي أيده بوحيه ✡ وشدّه منك بركن لم يزل
ما ذاك إلا أن نياتهم ✡ في الكفر كانت تلتوي وتعتدل
وإن وُدّاً بينهم دلّ على ✡ صفائه رضاهم بما فعل
وهبهم تخرّصاً قد ادّعوا ✡ إنّ النفاق كان فيهم وبطل
فما لهم عادوا وقد وليتهم ✡ فذكروا تلك الحزازات الأُول
٦٥ وبايعوك عن خداع كلهم ✡ باسط كفّ تحتها قلب نغل
ضرورة ذاك كما عاهد مَن ✡ عاهد منهم أحداً ثمّ نكل
وصاحب الشورى لما ذاك ترى ✡ عنك وقد ضايقه الموت عدل
والأمويّ ما له أخّركم ✡ وخصّ قوماً بالعطاء والنفل؟!
وردّها عجماء كسرويّة ✡ يضاع فيها الدين حفظاً للدول
٧٠ كذاك حتى أنكروا مكانه ✡ وهم عليك قدموه فقبل
ثمّ قسمتَ بالسواء بينهم ✡ فعظم الخطب عليهم وثقل
فشحذت تلك الظبا وحفرت ✡ تلك الزبى وأضرمت تلك الشعل
مواقفٌ في الغدر يكفي سُبّة ✡ منها وعاراً لهم يوم الجمل
ياليت شعري عن أكف أرهفت ✡ لك المواضي وانتحتك بالذبل (١)
٧٥ واحتطبت تبغيك بالشرّ على ✡ أيّ اعتذار في المعاد تتكل؟!
أنسيت صفقتها أمس على ✡ يديك ألا غيّر ولا بدل؟!
وعن حصان أبرزت يكشف باستخراجها ستر النبيّ المنسدل؟!
تطلب أمراً لم يكن ينصره ✡ بمثلها في الحرب إلا مَن خذل
يا للرجال ولتيم تدّعي ✡ ثأر بني أميّة وتنتحل

(١) المواضي : السيوف الماضية . الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة .

و للقتيل يُلزمون دمَـه ✿ ـ وفيهمُ القاتلُ ـ غيرمن قتلْ ٨٠
حتى إذا دارت رحى بغيهمِ ✿ عليهمُ وسبق السيف العذَلْ
و أنجز النّـكثُ العذاب فيهم ✿ بعد اعتزالِ منهمُ بما ُمطلْ
عاذوا بعفو ماجـدٍ معوّدٍ ✿ للصبر حمّالٍ لهم على العللْ
خ أطت بهم أرحامهم فلم تطع ✿ ثائرة الغيظ ولم تشف الغللْ
فنجّت البقا عليهم مَن نجا ✿ و أكلَ الحديدُ منهم من أكلْ ٨٥
و احتجّ قومٌ بعد ذاك لهمُ ✿ بفاضحات ربها يوم الجدَلْ
فقلّ منهم من لوى ندامـةً ✿ عنانَـه عن المصاع[1] فاعتزلْ
و انتزع العامل[2] من قناتـه ✿ فردٌ بالكره فشدّ فحملْ
والحال تُنبي أنّ ذاك لم يكن ✿ عن توبةٍ و أنّما كان فشلْ
و منهمُ من تاب بعد موتـه ✿ و ليس بعد الموت للمرء عملْ ٩٠
خ وإن تكن ذات الغبيط أقلعت ✿ برغم مَن اسند ذاك ونقلْ
فما لها تمنع من دفن ابنه ✿ لو لا هنات جرحها لم يندملْ ؟!
و ما الخبيثان ابن هند و ابنه ✿ وإن طغى خطبهما بعدُ و جلْ
بمبدعَين في الذي جاءا به ✿ و إنّما تقفّيا تلك السبلْ

إن يحسدوك فلفرط عجزهم ✿ في المشكلاتِ و لما فيك كملْ ٩٥
ألصنو أنت و الوصيُّ دونهم ✿ ووارثُ العلم وصاحب الرسُلْ
و آكلُ الطائر و الطاردُ لِـلـصِّـلّ و من كلّمه قبلك صِلْ ؟![3]
وخاصفُ النعل وذو الخاتم والـ ـ ُمنهل في يوم القليب والمعلْ
و فاصل القضيّة العسراء في ✿ يوم الحنين وهو حُـكمُ ما فصلْ
و رجعةُ الشّمس عليك نبأٌ ✿ تشعّب الألباب فيه و تضلّ ١٠٠
فما ألوم حاسداً عنك انزوى ✿ غيظاً ولاذا قدَمٍ فيك تزلْ

---

(١) المصاع ، التجمع .
(٢) العامل : صدر الرمح وهو مايلى السنان .
(٣) ألصل : الثعبان .

يا صاحبَ الحوض غداً الا حلّئت (١) ✿ نفسٌ تواليك عن العذب النهلْ

و لا تسلّط قبضة النار على ✿ عُنقٍ إليك بالوداد ينفتلْ

عاديتُ فيك النّاسَ لم أحفل بهم ✿ حتّى رموني عن يدٍ إلا الأقلّ

١٠٥ تفرّغوا يعترقون غيبةً ✿ لحمي و في مدحك عنهم لي شُغلْ

عدلتُ أن ترضى بأن يسخط مَن ✿ نُقلّه الأرض عليّ فاعتدلْ

و لو يُشقّ البحر ثمّ يلتقي ✿ فلقاه (٢) فوقي في هواك لم أُبَلْ

علاقةٌ بي بكمُ سابقةٌ ✿ لمَجد سلمان إليكم تتّصلْ

ضاربةٌ في حبّكم عروقها ✿ ضرب فحول الشّول في النوق البزلْ (٣)

١١٠ تضمّني من طرفي في حبلكم ✿ مودّةٌ شاخت و دينٌ مقتبلْ

فضّلتُ آبائي الملوكَ بكمُ ✿ فضيلة الإسلام أسلاف المللْ

لذاكمُ أُرسلها نوافذاً ✿ لأمّ مَن لا يتّقيهنّ الهَبَلْ (٤)

يمرقن زُرقاً من يدي حدائداً ✿ تُنحى أعاديكم بها و تنتبلْ (٥)

صوائباً إمّا رميتُ عنكمُ ✿ و ربما أخطأ رامٍ من ثُعلْ (٦)

وله يرثي شيخ الأمّة ابن المعلّم محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد المتوفّى ٤١٣:

ما بعد يومك سلوةٌ لمعلّلِ ✿ منّي و لا ظفرتْ بسمعٍ معذّلِ

سوّى المصاب بك القلوب على الجوى ✿ فيدُ الجليد على حشا المتململِ (٧)

و تشابه الباكون فيك فلم يبن ✿ دمع المحقّ لنا من المتعمّلِ

كنّا نُعيّر بالحلوم إذا هفتْ ✿ جزعاً و نهزأ بالعيونِ الهمّلِ

٥ فاليوم صار العذر للفاني أسىً ✿ و اللوم للمتماسك المتجمّلِ

---

(١) حلئت : منعت من الورد .

(٢) الفلق : نصف الشيء اذا شق .

(٣) الشول ج شائلة وهي الناقة ترفع ذنبها . البزل ج بازل : المسن من الابل .

(٤) الهبل : الثكل .

(٥) تنتبل : ترمى بالنبل.

(٦) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى . في هذه القصيدة أبيات حرفتها يد الطبع المصرية عن ديوانه رمزناها بـ خ

(٧) الجليد : القوى الشديد . المتململ : المتقلب على فراشه مرضاً أو وجعاً .

رحل الحمام بها غنيمة فائز ✩ ما ثار قطُّ بمثلها عن منزلِ
كانت يد الدين الحنيف و سيفهُ ✩ فلأبكينّ على الأشلّ الأعزلِ [1]
مالي رقدتُ و طالبي مستيقظٌ؟! ✩ و غفلت و الأقدار لَمَّا تغفلِ؟!
ولويت وجهي عن مصارع أُسرتي ✩ حذر المنيّةِ و الشفار تُحدُّ لي
قد نمّت الدنيا إليّ بسرّها ✩ ودُللتُ بالماضي على المستقبلِ ١٠
و رأيتُ كيف يطير في لهواتها [2] ✩ لحمي و إن أنا بعدُ لَمَّا اؤكلِ
وعلمتُ مع طيب المحلّ وخصبه ✩ بتحوّل الجيران كيف تحوّلي
لم أركب الأمل الغَرور مطيّةً ✩ بَلهاء لم تبلغ مدًى بمؤمِّلِ
ألوى ليمهلني إليّ زمامها ✩ ووراءها أُلهوب [3] سوقٍ مُعجلِ
حُلمٌ تزخرفه الحنادس في الكرى ✩ و يقينه عند الصّباح المنجلي ١٥
أحصي السنين يسرّ نفسي طولها ✩ وقصيرُ ما يُغنيك مثلُ الأطولِ
و إذا مضى يومٌ طربتُ إلى غدٍ ✩ و ببضعةٍ منّي مضى أو مَفصلِ
أخشن إذا لاقيتَ يومك أولِن ✩ واشدد فإنّك ميّتٌ أو فاحللِ
سيّان عند يدٍ لقبض نفوسنا ✩ ممدودةٍ فمُ ناهشٍ و مقبّلِ
سوّى الرّدى بين الخصاصة والغنى ✩ فإذا الحريص هو الذي لم يعقلِ ٢٠
والثائر العادي على أعدائه ✩ ينقاد قَود العاجز المتزمّلِ
لوفُلّ غَربُ الموت عن متدرّعٍ ✩ بعفافه أو ناسك متعزّلِ
أو واحد الحسنات غير مشبّهٍ ✩ بأخٍ و فرد الفضل غير ممثّلِ
أو قائلٍ في الدين فعّالٍ إذا ✩ قال المفقّه فيه ما لم يفعلِ
وَقت ابن نعمان النزاهةُ أو نجا ✩ سلماً فكان من الخطوب بمعزلِ ٢٥
و لجاه حبُّ السّلامة مؤذناً ✩ بسلامه من كلّ داءٍ معضلِ
أودافعت صدر الرّدى عُصَب الهدى ✩ عن بحرها أو بدرها المتهلّلِ

---

(١) الاشل : الذى شلت يده . الاعزل : من لم يكن معه سلاح .
(٢) لهوات ج لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى اقصى سقف الفم .
(٣) الالهوب : السوط . الاصل فيه : الجرى الشديد الذى يثير اللهب واللهب : الغبار الساطع

لحمته أيدٍ لا تني في نصره ✿ صدقَ الجهاد وأنفسٌ لاتأتلي [(١)]
و غدت تطارد عن قناة لسانه ✿ أبناءُ فهرٍ بالقَنيّ [(٢)] الذبّلِ
٣٠ و تبادرتْ سبقاً إلى علياتها ✿ في نصرمولاها الكرام بنوعلي
من كلّ مفتول القناة بساعدٍ ✿ شطب كصدر السمهريّة أفتلِ
غير انَ يسبق عزمه أخباره ✿ حتّى يغامر في الرّعيل الأوّل
وافي الحجا ويُخال أنّ برأسه ✿ في الحرب عارض جنّةٍ أو أخبلِ
ما قنّعتْ أُفقاً عجاجةُ غارةٍ ✿ إلّا تخرّق عنه ثوب القسطلِ
٣٥ تعدو به خيفانةٌ لو أشعرتْ ✿ أنّ الصهيل يُجمّها لم تصهلِ [(٣)]
صبّارةٌ إن مسّها جَهدُالطوى ✿ قنعتْ مكان عقيلها بالمسحلِ [(٤)]
فسَروا فناداهم سراةُ رجالهم ✿ لمجسّد من هامهم ومُرجّلِ [(٥)]
بعداءُ عن وهن التواكل في فتىً ✿ لهمُ على أعدائهم متوكّلِ
سمح ببذل النفس فيهم قائمٍ ✿ لِلّٰه في نصر الهدى متبتّلِ
٤٠ نزّاع أرشية التنازع فيهم ✿ حتّى يسوق إليهم النصّ الجلي
و يبين عندهم الإمامة نازعاً ✿ فيها الحجاج من الكتاب المنزلِ
بطريقة وضحتْ كأنْ لم تشتبه ✿ وأمانةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهلِ
يصبو لها قلبُ العدوّ و سمعه ✿ حتّى يُنيب فكيف حالك بالولي ؟!
يا مرسلاً إن كنت مبلغ ميّت ✿ تحت الصفائح [(٦)] قول حيّ مرسلِ
٤٥ فلج الثرى الراوي فقل «لمحمّدٍ» ✿ عن ذي فؤاد بالفجيعة مشعلِ
مَن للخصوم اللدّ بعدك غصّةٌ ✿ في الصدر لاتهوي ولا هي تعتلي ؟!
مَن للجدال إذا الشفاهُ تقلّصتْ ✿ و إذا اللسان بريقه لم يُبللِ ؟!

---

(١) لاتنى من ونى ينى : لاتكل ولاتضعف .
(٢) القنى جمع قناة وهو الرمح .
(٣) الخيفانة : الفرس الخفيفة . يجمها : يريحها .
(٤) المسحل : اللجام .
(٥) المجسد : المدهون بالجساد وهو الزعفران . المرجل : الشعر المسرح .
(٦) الصفائح جمع الصفيحة : الحجر العريض .

مَن بعدَ فقدك ربّ كلّ غريبةٍ ✿ بكربكا فُترعت وقولةِ فيصلِ ؟!
و لغامضٍ خافٍ رفعتَ قوامه ✿ وفتحتَ منه في الجواب المقفلِ ؟!
مَن للطروس يصوغ في صفحاتها ✿ حلياً يقعقع كلّما خرسَ الحلي ؟! ٥٠
يبقين للذّكر المخلّد رحمةً ✿ لك من فم الراوي وعين المجتلي
أين الفؤاد النّدب غير مُضعّف ؟! ✿ أين اللسان الصعب غير مفلّل ؟![1]
تفري به وتحزّ كلّ ضريبةٍ ✿ ما كلّ حزّةِ مفصل للمنصلِ[2]
كم قد ضممت لدين آل «محمّد» ✿ من شاردٍ وهديت قلب مضلّلِ
وعقلتَ من ودّ عليهم ناشطٍ ✿ لولم تُرضه ملاطفاً لم يعقلِ ٥٥
لاتطّبيك[3] ملالةٌ عن قولةٍ ✿ تروي عن المفضول حقّ الأفضلِ
فليجزينّك عنهم ما لم يزل ✿ يبلو القلوب ليجتبي وليبتلي
ولتنظرنّ إلى «عليّ» رافعاً ✿ ضبعيك يوم البعث ينظر من علِ[4]
يا ثاوياً وسّدت منه في الثرى ✿ علماً يطول به البقاء وإن بلي
جدثا لدى الزوراء بين قصورها ✿ أجللته عن بطن قاع ممحلِ[5] ٦٠
ما كنت - قبل أراك تقبر - خائفاً ✿ من أن توارى هضبةٌ بالجندلِ[6]
من ثلّ عرشك واستقادك خاطماً[7] ✿ فانقدتَ ياقطّاع تلك الأحبل ؟!
من فلّ غرب حسام فيك فردّه ✿ زُبراً تساقط من يمين الصيقل ؟![8]
قد كنتَ من قمص الدجى في جنّةٍ ✿ لا تنتحي ومن الحجا في معقلِ
متمنّعاً بالفضل لاترنو إلى ✿ مغناك مقلةُ راصدٍ متأمّلِ ٦٥
فمن أيّ خرم أو ثنيّة غرّةٍ ✿ طلعت عليك يد الرّدى المتوغلِ

---

(١) الندب : الخفيف في الحاجة اذا ندب اليها خف لقضائها. المفلل : المثلم.
(٢) المنصل : السيف والسنان.
(٣) لاتطبيك : لاتزدهيك.
(٤) من عل : من فوق.
(٥) الممحل : المقفر.
(٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد. الجندل : الصخرة.
(٧) الخاطم : واضع الخطام بالانف.
(٨) زبر جمع زبرة : القطعة من الحديد.

ما خلتُ قبلك انَّ خدعة قانص ✿ تلجُ العرين وراءَ ليثٍ مُشبلِ
أو أنَّ كفَّ الدَّهر يقوى بطشها ✿ حتّى تظفَّر في ذؤابة يذبُلِ (١)
كانوا يرون الفضـــــل للمتقدِّم السبّاق و النقصان في المتقبِّل
٧٠ قول الهوى و شريعةٌ منسوخةٌ ✿ و قضيّةٌ من عادة لم تعدلِ
حتّى نجمتَ فأجمعوا وتبيّنوا ✿ أنَّ الأخير مقصِّرٌ بالأوَّلِ
بكر النعيُّ فسكَّ فيك مسامعي ✿ و أعاد صبحي جنح ليلٍ أليلِ
و نزت بنيّاتُ الفؤاد لصوته ✿ نزو الفصائل في زفير المرجلِ (٢)
ما كنت أحسب والزمان مقاتلي ✿ يرمي ويخطي أن يومك مقتلي
٧٥ يومٌ أطلَّ بغُلّةٍ لا يشتفي ✿ منها الهدى و بغمّةٍ لا تنجلي
فكأنّه يوم « الوصيِّ » مدافعاً ✿ عن حتفه بعد النبيِّ المرسَلِ
ما إن رأت عيناي أكثر باكياً ✿ منه و أوجع رنّةً من مُعولِ
حُشدوا على جنبات نعشك وُقّعاً ✿ حشدَ العطاش على شفير المنهلِ
وتنازفوا الدمع الغريب كأنّما الا ـ إسلام قبلك أُمّه لم تثكلِ
٨٠ يمشون خلفك والثرى بك روضةٌ ✿ كحل العيونَ بها تراب الأرجلِ
إن كان حظّي من وصالك قبلها ✿ حظَّ المغبِّ و نهزةَ المتقلّلِ
فلأعطينّك من و دادي ميّتاً ✿ جهدَ المنيب ورجعةَ المتنصّلِ
لو أنفدت عيني عليك دموعها ✿ فليبكينّك بالقوافي مِقولي
ومتى تلفّت للنصيحةِ موجعٌ ✿ يبغي السلوَّ ومال َميلَ العُذَّلِ
٨٥ فسلوُّك الماءُ الذي لا أستقي ✿ عطشانَ والنارُ التي لا أصطلي

✿ ✿ ✿

رقّاصة القطرات تختم في الحصا ✿ وسماً وتفحص في الثرى المتهيّلِ
نسجت لها كفُّ الجنوب مُلاءةً ✿ رتقاء لا تُفصى بكفِّ الشمألِ

---

(١) الذؤابة : الناصية . يذبل بالفتح ثم السكون . جبل بنجد في طريقها .
(٢) الفصائل ج فصيلة : القطعة من لحم الافخاذ . المرجل : القدر .

صبّابة الجنبات تسمع حولها ✲ للرعد شقشقة القُروم البزّل[1]
تُرضي ثراك بواكفٍ متدفّقٍ ✲ يُروي صداك وقاطرٍ مُتسلسلِ
حتّى يرى زوّار قبرك أنّهم ✲ حطّوا رحالهمُ بوادٍ مبقلِ ٩٠
ومتى ونتْ أو قصّرت أهدابها ✲ أمددتها منّي بدمعٍ مسبلِ



(١) القروم جمع قرم : الفحل من الابل . البزل جمع بازل : الفحل المسن .

ألقرن الخامس

٣٩

سيدنا الشريف المرتضى

المولود ٣٥٥

المتوفّى ٤٣٦

لو لم يُعاجله النّوى لتحيّرا ✡ وقصاره و قد انتأوا أن يقصرا
أفكلّما راع الخليط تصوّبت ✡ عبرات عين لم تقلّ فتكثرا
قدأوقدت حرّى الفراق صبابةً ✡ لم تستعر و مرين دمعاًماجرى
شغفٌ يكتّمه الحياء و لوعةٌ ✡ خفيت و حقٌّ لمثلها أن تظهرا
٥ أين الركائب ؟! لم يكن ماعُلّنه ✡ صبراً ولكن كان ذاك تصبّرا
لبّين داعية النّوى فأريننا ✡ بين القباب البيض موتاً أحمرا
و بعدن بالبين المشتّت ساعة ✡ فكأنّهنّ بعدنَ عنّا أشهرا
عاجوا على ثمد البطاح وحبّهم ✡ أجرى العيون غداة بانوا أبحرا
وتنكّبوا و عرالطريق و خلّفوا ✡ ما في الجوانح من هواهم أوعرا
١٠ أمّا السلوُّ فإنّه لا يهتدي ✡ قصدالقلوب وقدحشين تذكّرا
قدرمتُ ذاك فلم أجده وحقّ مَن ✡ فقدالسبيل إلى الهدى أن يُعذرا
أهلاً بطيف خيال مانعةٍ لنا ✡ يقظى و مفضلة علينا في الكرى
ما كان أنعمنا بها من زورةٍ ✡ لو باعدت وقت الورود المصدرا
جزعت لوخطات المشيب وإنّما ✡ بلغ الشباب مدى الكمال فنوّرا
١٥ والشيب إن أنكرتَ فيه مورداً ✡ لابدّ يورده الفتى إن عمّرا
يبيضّ بعدسواده الشّعر الذي ✡ إن لم يزره الشيب واراه الثرى
زمن الشبيبة لاعدتك تحيّة ✡ وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا
فلطالما أضحى ردائي ساحباً ✡ في ظلّك الوافي و عودي أخضرا

أيّام يرمقني الغزال إذا رنا ✿ شغفاً ويطرقني الخيال إذا سرى
و مرنّح في الكور تحسب أنّه ✿ اصطبح العقار و انما اغتبق السرى ٢٠
بطل صفاه للخداع مزلّة ✿ فاذا مشى فيه الزماع تغشمرا
أمّا سألت به فلا تسأل به ✿ نأياً يناغي في البطالة مزمرا
و اسأل به الجرد العتاق مغيرة ✿ يخبطن هاماً أو يطأن سنوّرا
يحملن كلّ مدجّج يقري الظبا ✿ علقاً و أنفاس السوافي عثيرا
قومي الذين وقد دجت سبل الهدى ✿ تركوا طريق الدين فينا مقمرا ٢٥
غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا ✿ ذاك التليد تطرّفاً و تخيّرا
كم فيهم من قسور متخمّط ✿ يردي إذا شاء الهزبر القسورا
متنمّر والحرب إن هتفت به ✿ أدّته بسّام المحيّا مسفرا
و ملوّم في بذله ولطالما ✿ أضحى جديراً في العلا أن يشكرا
ومرفّع فوق الرّجال تخاله ✿ يوم الخطابة قد تسنّم منبرا ٣٠
جمعوا الجميل إلى الجمال وإنّما ✿ ضمّوا إلى المرأى المدّح مخبرا
سائل بهم بدراً وأُحداً والتي ✿ ردّت جبين بني الضّلال معفّرا
لله درّ فوارس في خيبر ✿ حملوا عن الإسلام يوماً منكرا
عصفوا بسلطان اليهود وأولجوا ✿ تلك الجوانح لوعةً وتحسّرا
واستلحموا أبطالهم واستخرجوا ✿ الأزلام من أيديهم والميسرا ٣٥
و بمرحب ألوى فتىً ذو جرة ✿ لا تصطلى و بسالة لا تقترى[1]
إن حزّ حزّ مطبّقاً أو قال قا – ل مصدّقاً أو رام رام مظهّرا
فثناه مصفرّ البنان كأنّما ✿ لطخ الحمام عليه صبغاً أصفرا
شهق العقاب بشلوه ولقد هفت ✿ زمناً به شمّ الذوائب والذرى
أمّا الرسول فقد أبان ولاءه ✿ لو كان ينفع حايراً أن ينذرا ٤٠
أمضى مقالاً لم يقله معرّضاً ✿ و أشاد ذكراً لم يشده معذّرا
وثنى إليه رقابهم و أقامه ✿ علماً على باب النجاة مشهّرا

(١) لاتقترى : لاتقدر ولا تخمن .

ولقد شفى يوم «الغدير» معاشراً ✩ ثلجت نفوسهم وأودى معشرا
قلعت به أحقادهم فمرجّع ✩ نفساً و مانع أنّة أن تجهرا
٤٥ يا راكباً رقصت به مهريّة ✩ أشبت لساحته الهموم فأصحرا
عُج بالغريّ فإنّ فيه ثاوياً ✩ جبلاً تطأطأ فاطمأنّ به الثرى
و اقر السّلام عليه من كلف به ✩ كشفت له حجب الصباح فأبصرا
ولو استطعت جعلت دار إقامتي ✩ تلك القبور الزّهر حتّى اُقبرا

أخذنا القصيدة من الجزء الأوّل من ديوان ناظمها وهي مفتتح ديوانه والديوان مرتّب على السنين في ستّة أجزاء توجد منه نسخة مقروءة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. وذكر إبن شهراشوب لسيّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد «الغدير» راجع الجزء الثالث من مناقبه ص ٣٢.

✩(ألشاعر)✩

ألسيّد المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى ابن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

لاعتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجّل، كما أنّه لالوم على المدره اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإنّ نواحي فضله لاتنحصر بواحدة، و لا أنّ مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوّه، ويتحرّى الإبانة عنها الكاتب المتشدّق، أو يلقي عنها الخطيب المفصح، فإلى أيّ منصّة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، و إلى أيّ صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتبع ممنّع، فهو إمام الفقه، و مؤسّس اُصوله، واُستاذ الكلام، و نابغة الشعر، و راوية الحديث، وبطل المناظرة، والقدوة في اللغة، وبه الاُسوة في العلوم العربيّة كلّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، و جماع القول إنّك لاتجد فضيلة إلّا و هو إبن بجدتها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضّاح، وحسبه المتألّق؛ وأواصره النبويّة الشذيّة، ومآثره العلويّة الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإماميّة جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة، و من هذه الفضائل ماخطّه مزبره القويم من كتب و رسائل إستفاد بها أعلام الدين في أجيالهم و

أدوارهم و إليك أسماؤها :

١ ألشافي في الإمامة ط ٢ ألملخص في الأصول ٣ ألذخيرة في الأصول
٤ جمل العلم و العمل ٥ ألغرر و الدرر ط ٦ تكملة الغرر
٧ ألمقنع في الغيبة ٨ ألخلاف في الفقه ٩ ألناصريّة في الفقه ط
١٠ ألحلبيّة الاولى ١١ ألحلبيّة الأخيرة ١٢ ألمسائل الجرجانيّة
١٣ ألمسائل الطوسيّة ١٤ ألمسائل الصباويّة ١٥ ألمسائل التبانيات (١)
١٦ ألمسائل السلاّريّة ١٧ مسائل في عدّة آيات ١٨ ألمسائل الرازيّة
١٩ ألمسائل الكلاميّة ٢٠ ألمسائل الصيداويّة ٢١ ألديلميّة في الفقه
٢٢ كتاب البرق ٢٣ طيف الخيال ٢٤ الشيب والشباب ط
٢٥ ألمقمصة ٢٦ ألمصباح في الفقه ٢٧ نصر الرّواية
٢٨ ألذريعة في اصول الفقه ٢٩ شرح بائية الحميري ٣٠ تنزيه الأنبياء ط
٣١ إبطال القول بالعدد ٣٢ ألمحكم والمتشابه ٣٣ ألنجوم والمنجمون
٣٤ متولّي غسل الإمام ٣٥ الأصول الاعتقاديّة ٣٦ أحكام أهل الآخرة
٣٧ معنى العصمة ٣٨ ألوجيزة في الغيبة ٣٩ تقريب الأصول
٤٠ طبيعة المسلمين ٣١ رسالةٌ في علم الله ٤٢ رسالةٌ في الإرادة
٤٣ ايضاً رسالةٌ في الإرادة ٤٤ رسالةٌ في التّوبة ٤٥ رسالة في التأكيد
٤٦ رسالةٌ في المتعة ٤٧ دليل الخطاب ٤٨ طرق الإستدلال
٤٩ كتاب الوعيد ٥٠ شرح قصيدة له ٥١ ألحدود والحقايق
٥٢ مفردات في اصول الفقه ٥٣ ألموصليّة ثلاث مسائل
٥٤ ألموصليّة الثانية تسع مسائل ٥٥ ألموصليّة الثالثة ١٠٩ مسئلة
٥٦ ألمسائل الطرابلسيّة الاولى ٥٧ ألطرابلسيّة الأخيرة ١٣ مسئلة (٢)
٥٨ مسائل ميافارقين ٦٥ مسئلة ٥٩ ألمسائل الرازيّة ١٤ مسئلة

(١) سئلها الشيخ أبوعبدالله محمدبن عبدالملك التبان المتوفى ٤١٩ و هى ٦٦ مسئلة فى عشرة فصول .

(٢) سئلها الشيخ أبو الفضل ابراهيم بن الحسن الابانى .

٦٠ ألمسائل المحمديات ٥ مسائل ٦١ ألمسائل البادرات ٢٤ مسئلة
٦٢ ألمسائل المصرية الاولى ٥ مسائل ٦٣ ألمصريات الثانية
٦٤ ألمسائل الرمليات ٧ مسائل ٦٥ مسائل في فنون شتى نحو مائة مسئلة
٦٦ ألمسائل الرسية الاولى [١] ٦٨ المسائل الرسية الثانية
٦٨ الإنتصار فيما انفردت به الإمامية ط ٨٩ تفضيل الأنبياء على الملائكة
٧٠ ألنقض على ابن جني في الحكاية والمحكي ٧١ ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت
٧٢ ألصرفة في بيان إعجاز القرآن ٧٣ ألرسالة الباهرة في العترة الطاهرة
٧٤ نقض مقالة إبن عدي فيما لايتناهى ٧٥ جواب الملاحدة في قدم العالم
٧٨ تتمة الأعراض من جمع أبي رشيد ٧٧ نكاح أمير المؤمنين إبنته من عمر
٧٨ إنقاذ البشر من القضاء و القدر ط ٧٩ ألرد على أصحاب العدد في شهر رمضان
٨٠ تفسير الحمد و قطعة من سورة البقرة ٨١ ألرد على إبن عدي في حدوث الأجسام
٨٢ تفسير قوله تعالى : قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ٨٣ كتاب الثمانين [٢]
٨٤ ألكلام على من تعلق بقوله : و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر
٨٥ تفسير قوله : ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا .
٨٦ تتبع أبيات للمتنبي التي تكلم عليها إبن جني .

كلمات الثناء عليه

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم مالم يدانه فيه احد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم و الدين و الدنيا . [٣]

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظار المصنف بقية العلماء و أوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقد ذكاءً . [٤]

ألمرتضى متوحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله ، مقدم في العلوم مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب و النحو و الشعر و معاني الشعر و اللغة و غير

---

(١) ٢٨ مسئلة سئلها العلامة ابوالحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الربنى .
(٢) قاله القاضي التنوخي كما في المستدرك ٣ ص ٥١٦ .
(٣) النجاشي في فهرسته ص ١٩٢ .
(٤) الانساب للمجدي العمري .

ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير مشتمل على ذلك فهرسته المعروف .[1]

و قال الشيخ في رجاله : إنّه أكثر أهل زمانه أدباً و فضلاً ، متكلّم فقيه جامع العلوم كلّها مدّ الله في عمره .

وقال الثعالبي في تتميم يتيمته ج ١ ص ٥٣ : قد انتهت الرّياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم ولهشعر في نهاية الحسن .

و في تاريخ ابن خلكان : كان إماماً في علم الكلام و الأدب و الشعر ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، و مقالة في اصول الدين ، و ذكره إبن بسّام في الذخيرة و قال : كان هذا الشريف إمام أئمّة العراق بين الإختلاف والإتّفاق ، إليه فزع علماؤها ، و عنه أخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها و آنسها ، ممّن سارت أخباره ، و عرفت به أشعاره ، و حمدت في ذات الله مآثره و آثاره ، إلى تآليفه في الدين و تصانيفه في أحكام المسلمين ممّا يشهد انّه فرع تلك الأصول ، و من أهل ذلك البيت الجليل ، و ملح الشريف وفضائله كثيرة .

وحكى الخطيب التبريزي : انّ أبا الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ بن سلك الفالي[2] الأديب كان له نسخة لكتاب « الجمهرة » لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستّين ديناراً فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخط بايعها أبي الحسن المذكور و الأبيات قوله :

انست بها عشرين حولاً وبعتها ✡ فقد طال وجدي بعدها و حنيني

و ما كان ظنّي أنّني سأبيعها ✡ ولو خلّدتني في السجون ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصبية ✡ صغار عليهم تستهل شؤوني

فقلت ولم أملك سوابق عبرتي ✡ مقالة مكويّ الفؤاد حزين

: وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك ✡ كرائم من ربّ بهنّ ضنين

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وقال السيّد إبن زهرة في « غاية الإختصار » : علم الهدى الفقيه النظّار ، سيّد

(١) فهرست الشيخ ص٩٩ ، وخلاصة العلامة ص ٤٦ .

(٢) نسبة الى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من ايذج .

الشيعة وإمامهم ، فقيه أهل البيت ، العالم المتكلّم البعيد ، الشاعر المجيد كان له برٌّ وصدقة وتفقّدٌ في السرّ عرف ذلك بعد موته رحمه الله؛ كان أسنَّ من أخيه و لم يرَ اخوان مثلهما شرفاً و فضلاً ونُبلاً وجلالةً ورياسةً و تحاباً و توادداً ، لمّا مات الرّضي لم يُصلّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته و تهالكاً في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار و من الآنية و الفرش والضياع ما يزيد على ذلك .

وعن الشيخ عزّ الدين أحمد بن مقبل أنّه قال : لو حلف إنسان ان السيّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي آثماً ، وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر انّه قال : و الله انّي استفدت من كتاب « الغرر والدرر » مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه و غيره من كتب النحو ، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول : صلوات الله عليه ، و يلتفت إلى القضاة و المدرّسين الحاضرين و يقول : كيف لا يُصلّى على السيّد المرتضى ؟!

في « عمدة الطالب » ص١٨١ : كان مرتبته في العلم عالية فقهاً و كلاماً و حديثاً و لغةً وأدباً وغير ذلك ، وكان متقدّماً في فقه الإماميّة و كلامهم ناصراً لأقوالهم .

و في « دمية القصر » ص ٧٥ : هو و أخوه من دوح السّيادة ثمران ، و في فلك الرّياسة قمران ؛ و أدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كان كالفرند في متن الصّارم المنتضى .

و في « لسان الميزان » ٤ ص ٢٢٣ قال ابن طي : هو أوّل من جعل داره دار العلم و قدّرها للمناظرة ، ويُقال : إنّه أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا العلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل و إفادة العلم و كان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة و فصاحة اللهجة .

وحكي عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي انّه قال : كان الشريف المرتضى ثابت الجاش ، ينطق بلسان المعرفة ، ويردّد الكلمة المسدّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب ، و ما أخطأ أشوى .

إذا شرع الناس الكلام رأيته ☆ له جانبٌ منه وللناس جانبُ

وقال السيّد الشيرازي في «الدرجات الرفيعة» : كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً و كلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً و كرماً إلى غير ذلك .

و في شذرات الذهب ٣ ص ٢٥٦ : نقيب الطالبيين ؛ و شيخ الشيعة و رئيسهم بالعراق ، كان إماماً في التشيع و الكلام و الشعر و البلاغة كثير التصانيف ، متبحراً في فنون العلم .

ويجد القارئ لدة هذه الكلمات كثيرة في طي الكتب و المعاجم منها :

تاريخ بغداد ١١ ص ٤٠٢	ألمنتظم ج ٨ ص ١٢٠	معجم الأدباء ٥ ص ١٧٣
خلاصة العلامة ص ٤٦	رجال إبن داود	أنساب أبي نصر البخاري
ميزان الإعتدال ٢ ص ٢٢٣	غاية الإختصار لابن زهرة	كامل إبن الأثير ٩ ص ١٨١
تاريخ إبن كثير ١٢ ص ٥٣	مرآة الجنان ٣ ص ٥٥	لسان الميزان ٥ ص ١٤١
بغية الوعاة ص ٣٣٥	إتحاف الورى باخبار أم القرى	صحاح الأخبار ص ٦١
جامع الأقوال في الرجال	مجالس المؤمنين ٢٠٩	رجال إبن أبي جامع
تحفة الأزهار لابن شدقم	ألاجازة الكبيرة للسماهيجي	إتقان المقال ص ٩٣
رياض العلماء للميرزا	كشكول البهائي ج ٢	مجمع البحرين مادة: رضا
ملخص المقال ص ٨٠	رياض الجنة للزنوزي	ألدرجات الرفيعة للسيد
ألوسائل ٣ ص ٥٥١	أمل الآمل للشيخ العاملي	منهج المقال للميرزا ص ٢٣١
منتهى المقال ص ٢١٤	عقد اللئالي لأبي علي الرجالي	تتميم الأمل للشيخ الكاظمي
كشكول البحراني ص ٢١٦	ألمقابيس لشيخنا التستري	مستدرك النوري ٣ ص ٥١٥
نسمة السحر لليماني	تنقيح المقال ٢ ص ٢٨٤	ألشيعة وفنون الإسلام ٥٣
ألأعلام ٢ ص ٦٦٧	تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٨٨	سفينة البحار ١ ص ٥٢٥
ألكنى والألقاب ٢ ص ٤٣٩	هدية الأحباب ص ٢٠٣	وفيات الأعلام للرازي خ

دائرة المعارف للبستاني ١٠ ص ٤٥٩ ، دائرة المعارف لمحمد فريد ٤ ص ٢٦٠ ، معجم المطبوعات ص ١١٢٤ ، مجلة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيدنا المحسن الأمين العاملي .

مشايخه ومن يروي هو عنه

١ - ألشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى ٤١٢ .

٢ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥ .

٣ - ألحسين بن عليّ بن بابويه أخي الصّدوق .

٤ - أبو الحسن أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفي يروي عنه السيّد كما في إجازة السيّد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي .

٥ - أبو عبدالله محمّد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي .

٦ - ألشيخ الصّدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المتوفّى ٣٨١ كما في الإجازات .

٧ - أبو يحيى إبن نباتة عبدالرّحيم بن الفارقي المتوفّى ٣٧٤ قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة .

٨ - أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب يروي عنه في أماليه .

٩ - أبو القاسم عبيدالله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي .

١٠ - أحمد بن سهل الديباجي يروي عنه كما في «الرياض» عن «جامع الأصول» لابن الأثير ، وفي تاريخ الخطيب البغدادي ، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر : حدّث عن سهل الديباجي (١) .

تلامذة سيدنا المرتضى

١ - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفّى ٤٦٠ .

٢ - أبو يعلى سلاّر بن عبدالعزيز الديلمي .

٣ - أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب .

٤ - ألقاضي عبدالعزيز بن البرّاج الطرابلسي المتوفّى ٤٨١ .

٥ - ألشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفّى ٤٦٣ .

٦ - أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي .

٧ - ألسيّد نجيب الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوي .

٨ - ألسيّد التقيّ بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي .

٩ - ألشيخ أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي المتوفّى ٤٤٩ قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتجب الدين .

(١) هو سهل بن عبدالله أبو محمد الديباجي .

١٠ - ألشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب « قبس المصباح » .

١١ - ألشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمّد الدوريستي .

١٢ - أبو الفضل ثابت بن عبدالله البناني .

١٣ - ألشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزاعي يُعدّ من أجلة تلامذته .

١٤ - ألشيخ المفيد الثاني أبو محمّد عبدالرحمن بن أحمد الرازي .

١٥ - ألشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلّي للسيّد مهنّا ، وإفادات الشيخ المذكور إبن علاّمة الحلّي ب [(١)] ٢٥ ص ٥٣ .

١٦ - ألشيخ أبو عبدالله محمّد بن علي الحلواني كما في إجازة السيّد إبن أبي الرّضا العلوي تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّي ب٢٥ ص ٨٨ .

١٧ - أبو زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني كما في إجازة السيّد المذكور ب ٢٥ ص ١٠٨ .

١٨ - ألشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي ب ٢٥ ص ١٠٨ .

١٩ - ألفقيه الداعي الحسيني كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة ب ٢٥ .

٢٠ - ألسيّد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني يروي عن السيّد المترجَم كما في تاريخ إبن عساكر ٤ ص ٢٩٠ .

٢١ - أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي قرأ على السيّد قطعةً كبيرةً من ديوان شعره وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة ٤٠٣ .

٢٢ - أبو الحسن محمّد بن محمّد البصري أجاز له رواية كتبه و تآليفه في شعبان سنة ٤١٧ .

علم الهدى والمعرى

قال أبو الحسن العمري في « المجدي » : إجتمعت بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥ ببغداد فرأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً ، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيّب المتنبّي فنقّصه الشريف و عاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء : لو لم يكن لأبي الطيّب المتنبّي إلاّ قوله : لكِ يا منازل في القلوب منازل . لكفاه . فغضب

(١) ألباء إشارة الى بحار الانوار للعلامة المجلسى .

الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب و أخرج ، فتعجّب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف : أعلمتم ما أراد الأعمى ؟! إنّما أراد قوله :

و إذا أتتك مذمّتي من ناقص ☆ فهي الشهادة لي بأنّي كامل

قال الطبرسي في الإحتجاج : دخل أبو العلاء المعرّي الدهري على السيّد المرتضى قدس الله سره فقال له : أيّها السيّد ما قولك في الكلّ ؟ فقال السيّد : ماقولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعرى ؟ فقال : ما قولك في التدوير ؟ قال : ما قولك في عدم الإنتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيّز والناعورة ؟ فقال :ماقولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزايد البري من السبع ؟ فقال : ماقولك في الأربع ؟ فقال : ماقولك في الواحد و الاثنين ؟ فقال : ما قولك في المؤثر ؟ فقال : ماقولك في المؤثرات ؟ فقال : ما قولك في النحسين ؟ فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء . فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كلّ ملحد ملهد . و قال أبو العلاء : أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ : يابُنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ . وقام وخرج .

فقال السيّد رضي الله عنه : قد غاب عنّا الرجل وبعدهذا لايرانا . فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال : سئلني عن الكلّ وعنده الكلّ قديمٌ ويُشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير فقال لي : ماقولك فيه ؟ أراد انّه قديم فأجبته عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأنّ عندهم الجزء محدَث و هو المتولّد عن العالم الكبير و هذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادي بذلك انّه إذا صحّ انّ هذا العالم محدَث فذلك الذي أشار إليه إن صحّ فهو محدَث ايضاً ، لأنّ هذا من جنسه على زعمه و الشيء الواحد و الجنس الواحد لايكون بعضه قديماً و بعضه محدَثاً فسكت لَمّا سمع ما قلته .

و أمّا الشعرى أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة لأنّه قديمٌ ، فقلت له : ما قولك في التدوير ؟ أردت انّ الفلك في التدوير و الدورات فالشعرى لا يقدح في ذلك .

و أمّا عدم الإنتهاء أراد بذلك انّ العالم لاينتهي لأنّه قديم ، فقلت له : قد صحّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلّان على الإنتهاء .

و أمّا السبع أراد بذلك النجوم السيّارة التي عند هـم ذوات الأحكام ، فقلت له : هذا باطلٌ بالزايد البري الذي يحكم فيه بحكم لايكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة التي هي الزهرة ، و المشتري ، والمرّيخ ، و عطارد ، و الشمس ، و القمر ، و الزّحل .

و أمّا الأربع أراد بها الطبايع فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها الدابّة بجلدها تمسّ الأيدي ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات و يبقى الجلد صحيحاً لأنّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار والنار لاتحترق النار و الثلج ايضاً يتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد عنه السموك و الضفادع و الحيّات و السلاحف و غيرها وعنده لايحصل الحيوان إلّا بالأربع فهذا مناقضٌ لهذا .

وأمّا المؤثّر أراد به الزحل ، فقلت له : ما قولك في المؤثّرات أردت . بذلك انّ المؤثّرات كلهنّ عنده مؤثّرات فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً .

و أمّا النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعداً ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ؛ هذا حكمٌ أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لاتتعلّق بالمسخرات لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل و السكر إذا اجتمعا لايحصل منهما الحنظل و العلقم ، و الحنظل و العلقم إذا اجتمعا لايحصل منهما الدبس و السكر ، هذا دليلٌ علي بطلان قولهم .

و أمّا قولي : ألا كلّ الملحد ملهد . أردت انّ كل مشرك ظالمٌ لأنّ في اللغة ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين ، و ألهد إذا ظلم . فعلم أبو العلاء ذلك و أخبرني عن علمه بذلك فقرء : يا بُنيّ لاتُشرك بالله . الآية .

وقيل : إنّ المعرّي لمّا خرج من العراق سُئل عن السيّد المرتضى [رض] فقال

يا سائلي عنه لمّا جئت أسئله ✿ ألا هو الرّجل انعاري من العارِ

لو جئته لرأيت الناس في رجل ✿ والدهر في ساعةٍ والأرض في دارِ (١)

(١) بحار الانوار ج ٤ص٥٨٧.

علم الهدى و ابن المطرز (١)

في « الدرجات الرفيعة » : انّ الشريف المرتضى كان جالساً في علية له تشرف على الطريق فرأى إبن المطرز الشاعر و في رجليه نعلان مقطّعان وهما يثيران الغبار فقال له : أمِن مثل هذه كانت ركائبك ؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أوّلها :

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا ✿ يُسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
على عذبات الجزع من ماء تغلب ✿ غزالٌ يرى ماء القلوب له شربا
إذا لم تبلّغني إليك ركائبي ✿ فلا وردت ماءً ولا رعتِ العشبا

والبيت الأخير هو المشار إليه فقال إبن المطرز : لمّا عادت هبات سيّدنا الشريف إلى مثل قوله :

يا خليليّ من ذوابة قيس ✿ في التّصابي مكارم الأخلاقِ
غنّياني بذكرهم تطرباني ✿ واسقياني دمعي بكأس دهاقِ
و خذا النوم من جفوني فإنّي ✿ قد خلعت الكرى على العشّاقِ

عادت ركائبي إلى ماترى فإنّه وهب مالا يملك على من لا يقبل ، فأمر له الشريف بجائزة .

المرتضى والزعامة

كان سيّدنا الشريف وقد انتهت إليه رياسة الدين والدنيا من شتّى النواحي منها :

١ : غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه . فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه ، و يُرويهم بنمير أنظاره العالية ، فتخرّج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيهٍ بارعٍ ، ومتكلّمٍ مناظرٍ ، وأُصوليٍّ مدقّقٍ ، و أديبٍ شاعرٍ ، وخطيبٍ مُبدعٍ ؛ وكان يدرّ من ماله الطائل (٢) على تلمذته الجرايات و المسانهات ليتفرّغوا بكلّهم إلى الدراسة من غير تفكيرٍ في أزمّة المعيشة ، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر إثني عشر ديناراً ، والشيخ القاضي إبن البرّاج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير ، و

(١) هو ابو القاسم عبدالواحد البغدادى الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٣٩ .

(٢) كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة اربعة وعشرون الف دينار كما فى «معجم الادباء» ١٣ ص ١٥٤ .

كمثلهما بقيّة تلامذته ، وكان قدوقف قرية على كافة الفقهاء ، ويقال : إنّ الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوته فحضريوماًمجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له و أمر له بجراية تجري عليه كلّ يوم فقرأ عليه برهة ثمّ أسلم على يديه [(١)] وكان لم ير لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول :

و ما حزني الإملاق والثروة التي ✿ يذلّ بها أهل اليسار ضلالُ
أليس يبقّي المال إلّا ضنانة ✿ و أفقر أقواماً ندى و نوالُ
إذا لم أنل بالمال حاجة مُعسر ✿ حصور عن الشكوى فمالي مالُ

٢ : وشرفه الوضّاح النبوي الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبيّين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرّضي ، وأنت تعلم أهمّية هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامّة على العلويّين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلّها و ربطها و تعليمها و تأديبها و الأخذ بظلاماتهم و أخذها منهم و النظر في امورهم في كلّ ورد و صدر .

٣ : و رفعة بيته و جلالة منبته فقد كانت سلسلة آبائه من طرفيه متواصلة من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف ، و هذه مشفوعة بماكان فيه من لباقة و حنكة و حذق في الأُمور هي التي أهّلته لأن تفوّض إليه إمارة الحاجّ فكان يسير بهم سيراً سُجحاً ولا يرجع بهم إلّا من دعة إلى دعة ، والحجيج بين شاكر لكلاءته ، وذاكر لمقدرته ، ومُطر أخلاقه ، ومتبرّك بفضائله ، ومثن على أياديه .

٤ : و لشموخ محلّه و عظمة قدره بين أظهر الناس و مكانته العالية عند الأهلين ، و جمعه بين سطوة الحماة و ثبت القضاة إنقادت إليه ولاية المظالم ، فتولّى النقابة شرقاً وغرباً ، وإمارة الحاجّ والحرمين ، والنظر في المظالم ، وقضاء القضاة ثلاثين سنة و أشهراً [(٢)] .

---

(١) الدرجات الرفيعة للعلامة السيد علي خان .

(٢) صحاح الاخبار لسراج الدين الرفاعي ص٦١ ، والمستدرك ٣ ص٥١٦ نقلا عن القاضي التنوخي .

م - قال إبن الجوزي في «المنتظم» ٧ ص ٢٧٦ : في يوم السبت الثالث من صفر سنة ٤٠٦ - قلّد الشريف المرتضى ابوالقاسم الموسوي الحجّ والمظالم و نقابة النقباء الطالبيّين وجميع ماكان إلى أخيه الرّضي ، وجمع الناس لقراءة عهده في الدار الملكيّة وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد : هذا ما عهد عبدالله أبو العبّاس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبته إليه الأنساب الزكيّة ، وقدّمته لديه الأسباب القويّة ، و استطلّ معه بأغصان الدوحة الكريمة ، و اختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة ، فقلّد الحجّ والنقابة وأمره بتقوى الله . إلخ]

يُلقّب بالمرتضى ، والأجلّ الطاهر ، وذي المجدين ، ولقّب بعلم الهدى سنة ٤٢٠ و ذلك أنّ الوزير أبا سعيد محمّد بن الحسن بن عبدالرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له : قل لعلم الهدى يقرء عليك حتّى تبرأ . فقال : يا أمير المؤمنين و من علم الهدى ؟ فقال : عليّ بن الحسين الموسوي . فكتب إليه فقال رضي الله عنه : ألله ألله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللقب شناعة عليّ فقال الوزير : والله ما كتبت إليك إلّا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام [1] .

وكان يُلقّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلّداً ومن القرى ثمانين قرية تجبى إليه [2] وكذلك من غيرهما حتّى إنّ مدّة عمره كانت ثمانين سنة و ثمانية أشهر ، وصنّف كتاباً يُقال له الثمانون .

ولادته ووفاته

وُلد سيّدنا المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ و توفّى يوم الأحد ٢٥ ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ وعلى هذا جلّ المؤرّخين لولا كلّهم ، نعم : هناك خلافٌ يسير [3] لا يُعبأ به ، وصلّي عليه إبنه و تولّى غسله أبو الحسين النجاشي و معه الشريف أبو يعلى محمّد بن

(١) ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه .

(٢) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني .

(٣) في عمدة الطالب ، وصحاح الاخبار في ١٥ ربيع الاول . وفي كامل ابن الاثير آخر ربيع الاول . وفي انساب المجدي آخر سنة ٤٣٦ أو ٤٣٧ . وعن خط الشهيد الاول يوم الاحد السادس والعشرين من ربيع الاول . كل هذه مما لا يعبأ به .

الحسن ألجعفري و سلاّربن عبدالعزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص١٩٣ ، ودفن في داره عشيّة ذلك النهار ثمّ نُقل إلى الحائر المقدّس ودُفن في مقبرتهم و كان قبره هناك كقبر أبيه و أخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً كما في عمدة الطالب ، وصحاح الأخبار ، والدّرجات الرفيعة .

وهناك فتاوى مجرّدة من قذف سيّدنا المترجم بالإعتزال تارةً و بالميل إليه اُخرى و بنسبة وضع كتاب « نهج البلاغة » اليه طوراً من أبناء حزم وجوزيّ وخلكان و كثير و الذهبي ، ومّن لفّ لفّهم من المتأخّرين [1] و بما أنّها دعاوي فارغة غير مدعومة بشاهد ؛ و كتب سيّدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفهمن المنقّبين لايشكّ في ذلك ، وقد أثبتنا نسبة « نهج البلاغة » إلى الشريف الرضي بترجمته ؛ نضرب عن تفنيد تلكم الهلجات صفحاً .

ولابن كثير في « البداية و النهاية » ج١٢ ص ٥٣ عند ذكر السيّد سبابٌ مقذعٌ و تحاملٌ على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطّردة مع عظماء الشيعة [و كلٌّ إناء بالذي فيه ينضحُ] ونحن لانُقابله إلّا بما جاء به الذّكر الحكيم : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .

نبذة من ديوان المرتضى

ومن شعر سيّدنا علم الهدى المرتضى نقلاً عن ديوانه قوله يفتخر ويعرّض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأوّل منه :

أمّا الشباب فقد مضت أيّامه ✫ واستلّ من كفّي الغداة زمامه
و تنكّرت آياته و تغيّرتْ ✫ جاراته و تقوّضت آطامه
ولقد درى مَن في الشباب حياته ✫ أنّ المشيب إذا علاه حمامه
عوجا نحيّي الربع يَدللنا الهوى ✫ فلربّما نفع المحبّ سلامه
و استعبرا عنّي به إن خانني ✫ جفني فلم يمطر عليه غمامه
فمن الجفون جوامدٌ وذوارف ✫ و من السّحاب ركامه وجهامه
دمنٌ رضعت بهنّ أخلاف الصّبى ✫ لولم يكن بعد الرّضاع فطامه

(١) نظر، جرجى زيدان فى اداب اللغة ٢ ص ٢٨٨ ، و الزركلى فى الاعلام ص ٦٦٧ .

ولقد مررتُ على العقيق فشفّني ✿ أنْ لم تغنّ على الغصون حمامه
و كأنّه دنفٌ تجلّد مونساً ✿ عوّاده حتّى استبان سقامه
١٠ من بعد ما فارقته فكأنّه ✿ نشوان تمسح تربه آكامه
مرحٌ يهزّ قناته لا يأتلي ✿ أشر الصِّبا و غرامه و عرامه
تندى على حرِّ الهجير ظلاله ✿ ويضيءُ في وقت العشيِّ ظلامه
و كأنّما أطياره و مياهه ✿ للنازليه قيانه ومُدامه
و كأنّ آرام النساء بأرضه ✿ للقانصي طرد الهوى آرامه
١٥ و كأنّما برد الصّبا خوذانه ✿ وكأنّما ورق الشّباب بشامه
وعضيهةٌ جائتك من عبقٍ بها ✿ أزرى عليك فلم يجره كلامه
ورماك مجترياً عليك و إنّما ✿ وافاك من قعر الطويّ سلامه
و كأنّما تسفي الرّياح بعالج ✿ ما قال أو ما سطّرت أقلامه
و كأنّ زُوراً لفّقت ألفاظه ✿ سلك وهى فانحلّ عنه نظامه
٢٠ و إذا الفتى قعدت به أخواله ✿ في المجد لم تنهض به أعمامه
وإذا خصال السوء باعدن أمرءاً ✿ عن قومه لم يُدنه أرحامه
ولكم رماني قبل رميك حاسدٌ ✿ طاشت ولم تخدش سواه سهامه
ألقى كلاماً لم يضرني و انثنى ✿ و نُدوبه في جلده و كِلامه
هيهات أن ألفى و سيل مسافه ✿ ينجو به يوم السباب لطامه
٢٥ أو أن أرى في معركٍ وسلاحه ✿ بدل السيوف قذافه و عذامه
و من البلاء عداوةٌ من خاملٍ ✿ لا خلفه لعُلى و لا قدّامه
كثرت مساويه فصار كمدحه ✿ بين الخلايق عيبه أو ذامه
والخرق كلّ الخرق من متفاوتٍ ✿ الأفعال يتلو نقضه إبرامه
جدب الجناب فجاره في أزمة ✿ و الضيف موكولٌ إليه طعامه
٣٠ و إذا علقت بحبله مستعصماً ✿ فكفقفع قرقرةٍ يكون زمامه
وإذا عهود القوم كنّ كنبعهم ✿ فالعهد منه يراعه و ثمامه
وأنا الذي أعييت قبلك من رست ✿ أطواده و استشرفت أعلامه

و تتبع المعروف حتى طنبت ✡ جوراً على سنن الطريق خيامه
و تنازرت أعـداؤه سطواته ✡ كالليث يرهب نائياً إرزامه
و ترى إذا قابلته عن وجهه ✡ كالبدر أشرق حين تم تمامه ٣٥
حتى تذلل بعد لاي صعبه ✡ و انقاد منبوذاً إلي خطامه
يهدى إلي على المغيب ثناؤه ✡ و إذا حضرت أظلني إكرامه
فمضى سليماً من أذاة قوارصي ✡ و استام ذمي بعده مستامه
و الآن يوقظني لنحت صفاته ✡ من طالع عن أخذ الحقوق نيامه
و يسومني ولإن خلوت فإنني ✡ مقر و في حنك العدو سمامه ٤٠
فلبئسما منته مني خالياً ✡ خطراته أو سولت أحلامه
أما الطريف من الفخار فعندنا ✡ و لنا من المجد التليد سنامه
و لنا من البيت المحرم كلما ✡ طافت به في موسم أقدامه
و لنا الحطيم وزمزم و تراثها ✡ نعم التراث عن الخليل مقامه
و لنا المشاعر والمواقف والذي ✡ تهدى إليه من مني انعامه ٤٥
و بجدنا وبصنوه دحيت عن الـ ـ بيت الحرام وزعزعت أصنامه
و هما علينا أطلعا شمس الهدى ✡ حتى استنار حلاله و حرامه
وأبي الذي تبدو على رغم العدى ✡ غراً محجلة لنا أيامه
كالبدر يكسو الليل أثواب الضحى ✡ والفجر شب على الظلام ضرامه
و هو الذي لا يقتفي في موقف ✡ أقدامه نكص بـه إقدامه ٥٠
حتى كأن نجاته هي حتفه ✡ و وراءه مما يخاف أمامه
ووقى الرسول على الفراش بنفسه ✡ لما أراد حمامه أقوامه
ثانيه في كل الأمور و حصنه ✡ في النائبات و ركنه ودعامه
لله در بلائه و دفاعه ✡ و اليوم يغشى الدارعين قتامه
و كأنما اجم العوالي غيله ✡ و كأنما هو بينها ضرغامه ٥٥
و ترى الصريع دماؤه أكفانه ✡ و حنوطه أحجاره و رغامه
والموت من ماء الترائب ورده ✡ و من النفوس مزاده و مسامه

طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى ✿ أمديشقُّ على الرّجال مرامه
فمتى أجالوا للفخار قداحهم ✿ فالفائزات قداحه و سهامه
وإذا الأمور تشابهت واستبهمت ✿ فجلاؤها و شفاؤها أحكامه ٦٠
وترى النديَّ إذا احتبى لقضيّة ✿ عوجاً إليها مصغيات هـامه
يفضي إلى لبّ البليد بيانه ✿ فيعي و ينشى فهمه إفهامه
بغريب لفظ لم تدره سقاته ✿ و لطيف معنى لم يفضّ ختامه
و إذا التفتَّ إلى التقى صادفته ✿ من كلّ برّ وافراً إقسامه
٦٥ فالليل فيه قيامه متهجّداً ✿ يتلو الكتاب وفي النهار صيامه
يطوي الثلاث تعفّفاً وتكرّماً ✿ حتّى يصادف زاده معتامه
و تراه عريان اللسان من الخنا ✿ لا يهتدي للأمر فيه ملامه
وعلى الذي يرضي الإله هجومه ✿ وعن الذي لا يرتضى احجامه
فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه ✿ يوماً ولا ظفرت به آثامه
٧٠ و مفاخر ما شئت إن عدّدتها ✿ فالسيل أطبق لا يعدّ ركامه
تعلو على مَن رام يوماً نيلها ✿ من يذبل هضباته واكامه

و قال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء سنة ٤٢٧ :

أما ترى الرّبع الذي أقفرا ✿ عراه من ريب البلى ماعرا ؟!
لو لم أكن صباً لسكّانه ✿ لم يجر من دمعي له ماجرى
رأيتـه بعد تمام له ✿ مقلّباً أبطنه أظهـرا
كأنّني شكا و علماً به ✿ أقرأ من أطلاله أسطرا
٥ وقفت فيـه اينقـاً ضمّرا ✿ شذّب من أو صالهنّ السرى
لي باناسي شغلٌ عن هوى ✿ و معشري أبكي لهم معشرا
أجل بأرض الطفّ عينيك ما ✿ بين أناس سربلوا العثيرا
حكّم فيهم بغي أعدائهم ✿ عليهم الذؤبان و الأنسرا
تخال من لئلاء أنـوارهم ✿ ليل الفيافي بهم مقمرا

صرعى ولكن بعد أن صرّعوا ✿ و قطّروا كلَّ فتى قطّرا ١٠
لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا ✿ بالطعن إلّا العلق الأحمرا
من كلِّ طيّان الحشى ضامر ✿ يركب في يوم الوغا ضمّرا
قل لبني حرب - وكم قولة ✿ سطّرها في القوم من سطّرا -
: تيهتم عن الحق كأنَّ الذي ✿ أنذركم في الله ما أنذرا
كأنّه لم يقركم ضلّلاً ✿ عن الهدى القصد بأُمِّ القرى ١٥
ولا تدرّعتم بأثوابه ✿ من بعد أن أصبحتم حُسّرا
ولا فريتم ادماً إمرة ✿ ولم تكونوا قطُّ ممّن فرى
و قلتمُ عنصرنا واحدٌ ✿ هيهات لاقُربى ولا عنصرا
ماقدَّم الأصل امرءاً في الورى ✿ أخّره في الفرع ما أخّرا
طرحتم الأمر الذي يجتنى ✿ و بعتمُ الشيَّ الذي يشترى ٢٠
و غرَّكم بالجهل إمهالكم ✿ و إنّما اغترَّ الذي غرّرا
حلأتمُ بالطفِّ قوماً عن الـ ـ سماء فحلأتم به الكوثرا
فإن لقوا ثمَّ بكم منكراً ✿ فسوف تلقون بهم منكرا
في ساعة يحكم في أمرها ✿ جدّهم العدل كما أمّرا
وكيف بعتم دينكم بالذي ـ ستنزره الحازم و استحقرا ؟!! ٢٥
اولا الذي قدّر من أمركم ✿ وجدتمُ شأنكمُ أحقرا
كانت من الدهر بكم عثرة ✿ لابدَّ للسابق أن يعثرا
لاتفخروا قطُّ بشيءٍ فما ✿ تركتمُ فينا لكم مفخرا
و نلتموها بيعةً فلتةً (١) ✿ حتى ترى العين الذي قدّرا
كأنّني بالخيل مثل الدّبا ✿ هبّت له نكباؤه صرصرا ٣٠
و فوقها كلُّ شديد القوى ✿ تخاله من حنقٍ قسورا
لا يمطر السمر غداة الوغا ✿ إلّا برشِّ الدمِ إن أمطرا
فيرجع الحقُّ إلى أهله ✿ و يقبل الأمر الذي أدبرا

(١) اشار الى ما اخرجه الحفاظ عن عمر انه قال : بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها .

يا حجج الله على خلقه ✿ و مَن بهم أبصر مَن أبصرا
٣٥ أنتم على الله نزولٌ و إن ✿ خال أُناس أنّكم في الثرى
قد جعل الله إليكم - كما ✿ علمتم - المبعث والمحشرا
فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن ✿ شفّعكم في العفو أن يغفرا
: إذا تولّيتكمُ صادقاً ✿ فليس منّي منكرٌ منكرا
نصرتكم قولاً على أنّني ✿ لآملٌ بالسيف أن أنصرا
٤٠ و بين أضلاعيَ سرٌّ لكم ✿ حوشيَ أن يبدوا وأن يظهرا
أنظرُ وقتاً قيل لي : بُح به ✿ وحقّ للموعِد أن ينظرا
و قد تصبّرتُ و لكنّني ✿ قد ضقت أن اكظم أو أصبرا
وأيّ قلبٍ حملت حزنكم ✿ جوانح عنه و ما فطّرا ؟!
٤٥ لاعاش من بعدكم عائشٌ ✿ فينا ولا عمّر من عمّرا
ولا استقرّت قدم بعدكم ✿ قرارها مبدي ولا محضرا
ولا سقى الله لنا ظامئاً ✿ من بعد أن جنّبتم الأبحرا
ولا علت رجل وقد زحزحت ✿ أرجلكم عن متنه - منبرا

و قال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر :

مالك في رِبّة الغلائل ✿ والشيب ضيفُ لمّتي من طائل ؟!
أما ترين في شواتي[1] نازلاً ؟! ✿ لا متعة لي بعده بنازلِ
محا غرامي بالغواني صبغه ✿ و اجتثّ من أضالعي بلابلي
ولاح في رأسيَ منه قبسٌ ✿ يدلّ أيّامي على مقاتلي
٥ كان شبابي في الدمى وسيلة ✿ ثم انقضت لمّا انقضت وسائلي
يا عائبي بباطلٍ ألفته ✿ خذ بيديك من تمنٍّ باطلِ
لا تعذلنّي بعدها على الهوى ✿ فقد كفاني شيب رأسي عاذلي
و قل لقومٍ فاخرونا ضلّة : ✿ أين الحُصيّات من الجراولِ[2] ؟!

---

(١) شواة : جلدة الرأس .
(٢) الجراول جمع جرولة وجرول : الحجارة .

و أين قـامات لكم دميمـة ☆ من الرِّجال الشمَّخ الأطاول؟!
نحن الأعالي في الورى وأنتمُ ☆ ما بينهم أسافل الأسافل ١٠
ما تستوي ـ فلا تروموا معوزاً ـ ☆ فضائل السّادات بالرَّذائل
ما فيكمُ إلّا دنيٌّ خاملٌ ☆ و ليس فينا كلّنا من خامل
دعوا النباهات على أهل لها ☆ و عرِّسوا في أخفض المنازل
ولا تعوجوا بمهبٍّ عاصفٍ ☆ ولا تقيموا في مصبٍّ الوابل
أما ترى خير الورى معاشري؟! ☆ ثمّ قبيلي أفضل القبائل؟! ١٥
ما فيهمُ إن وزنوا من ناقصٍ ☆ و ليس فيهم خبرةً من جاهل
أقسمت بالبيت تطوف حوله ☆ أقدام حافٍ للتّقى و ناعل
و ما أراقوه على واد مِنى ☆ عند الجمار من نجيعٍ سائل
و أذرعٍ حاسرة ترمي ـ و قد ☆ حان طلوع الشمس ـ بالجنادل
و الموقفين حطَّ ما بينهما ☆ عن ظهره الذنوب كلُّ حامل ٢٠
فإن يخب قومٌ على غيرهما ☆ فلم يخب عندهما من آمل
لقد نمتني من قريش فتيةٌ ☆ ليسوا كمن تعهد في الفضائل
ألواردين من علىً و من تُقى ☆ دون المنايا صفوة المناهل
قومٌ إذا ما جهلوا في معرك ☆ ولّوا على الأعراق بالشمائل
كأنّهم أُسد الشّرى يوم الوغى ☆ لكنّهم أهلّة المحافل ٢٥
إن ناضلوا فليس من مُناضل ☆ أو ساجلوا فليس من مساجل
سل عنهمُ إن كنتَ لا تعرفهم ☆ سل الظبى و شرَّع العوامل
وكلُّ منبوذٍ على وجه الثرى ☆ تسمع فيه رنّة الثواكل
كـأنّما أيديهـمُ مناصلٌ ☆ يلعبن يوم الرَّوع بالمناصل
من كلِّ ممتدِّ القناة سامقٍ ☆ يقصر عنه أطـول الحمائل ٣٠
ما ضرَّني و العار لا يطوربي ☆ إن لم أكن بالملك الحلاحل
و لم أكن ذا صامت و ناطق ☆ و لـم أرح بباقرٍ و جامل
خير من المال العتيد بذله ☆ في طرق الإفضال و الفواضل

و الشكر ممّن انت مغنٍ فقره ✡ خيرٌ إذا أحرزته من نائلِ
فلا تعرّض منك عرضاً أملساً ✡ لخدشة اللوّام و القوائلِ ٣٥
فليس فينا مُقدمٌ كمحجمٍ ✡ و ليس منّا باذلٌ كباخلِ
و ما الغنى إلّا حبالات العنا ✡ فانجُ إذا شئت من الحبائلِ
إلى متى أحمل من ثقل الورى ✡ ما لم يطقه ظهر عود بازلِ ؟!
إن لم يزرني الهمُّ اصباحاً أتى ✡ ولم أعره الشوق في الأصائلِ
وكم مقام في عراصٍ ذلّة ✡ و عطن عن العلاء سافلِ ٤٠
وكم أظلُّ مفهقاً عن الأذى ✡ معلّلاً دهريَ بالأباطلِ
كأنّني و قد كملت دونهم ✡ رضيّ بدون النصف غير كاملِ
محسودةٌ مغبوطةٌ ظواهري ✡ لكنّها مرحومةٌ دواخلي
كأنّني شعبٌ جفاه قطره ✡ أو منزلٌ أقفر غير آهلِ
فقل لحسّادي : أفيقوا فالذي ✡ أغضبكم منّيَ غير آفلِ ٤٥
أنا الذي فضحت قولاً مُصقعاً ✡ مقاولي و في العلي مطاولي
إن تبتغوا من العدى معاقلاً ✡ فإنّ في ظنّ القنا معاقلي
لا تستروا فضلي الذي او تيته ✡ فالشّمس لاتُحجب بالحوائلِ
فقد فررتم أبداً من سطوتي ✡ فرّ القطا الكدر من الأجادلِ
٥٠ ولا تذق أعينكم طعم الكرى ✡ و عندكم و فيكمُ طوائلي
تقوا الرّدي وحاذروا الشرّ الذي ✡ شبّ أُواري فغلتْ مَراجلي
و جنّ تيّار عبابي و اشتكت ✡ خروق أسماعكمُ صلاصلي
إن لم أطركم مزقاً تحملكم ✡ نكب الأعاصير مع القساطلِ
فلا أجبتُ من صريخ دعوةً ✡ و لا أطعت يوم جودٍ سائلي
٥٥ و لا أناخ كلّ قومي كَلّهم ✡ في مغنمٍ أو مغرمٍ بكاهلِ (١)
و في غدٍ تبصرها مغبرةً ✡ على المرامي كالنعام الجافلِ
يخرجن من كلّ عجاج كالدجى ✡ مثل الضحى بالغرر السوائلِ

(١) الكل : الضعيف . اليتيم . الكاهل من القوم : سندهم ومعتمدهم .

من يرهنّ قال : مَن هذا الذي ✿ سدّ الملا بالنعم المطافل ؟!
و فوقهنّ كلُّ مرهوب الشذا ✿ يروي السنان من دم الشواكل (١)
أبيض كالسّيف ولكن لم يعج ✿ صقاله على يمين صاقل ٦٠
: حيث ترى الموت الزؤام بالقنا ✿ مستحب الأذيال و الذلاذل (٢)
و النقع يغشى العين عن لحاظها ✿ والركض يرمي الأرض بالزلازل
و بزّت الأصلاب أو تمخّضت ✿ بلا تمام بطن كلّ حامل
و لم يجز همّ الفتى عن نفسه ✿ و ذهل الحيّ عن العقائل
إن لم أنل في بابل مآربي ✿ فلي إذا ما شئت غير بابل ٦٥
و إن أبت في وطن مقلقلاً ✿ أبدلته بأظهر الرّواحل
و إن تضق بي بلدةٌ واحدةٌ ✿ فلم تضق في غيرها مجاولي
وإن نبا عنّي خليلٌ و جفا ✿ نفضتُ من ودّي له أناملي
خيرٌ من الخصب مع الذلّ به ✿ معرّسٌ على المكان الماحل

وقال في الإفتخار في الجزء الرابع من ديوانه :

ما ذاجنته ليلة التعريف ✿ شغفت فؤاداً ليس بالمشغوف؟
و لو أنّني أدري بما حمّلته ✿ عند الوقوف حذرت يوم وقوفي
مازال حتّى حنّ حبّ قلوبنا ✿ بجماله سرب الظباء الهيف
و أرتك مكتتم المحاسن بعدما ✿ ألقى تقى الإحرام كلّ نصيف
وقنعت منها بالسّلام لو انّه ✿ أروى صدى أوبلّ لهف لهيف ٥
والحبّ يرضي بالطفيف معاشرا ✿ لم يرتضوا من قبله بطفيف
ويخفّ مَن كان البطيء عن الهوى ✿ فكأنّه ما كان غير خفيف
يا حبّها رفقاً بقلب طالما ✿ عرّفته ما ليس بالمعروف
قد كان يُرضى أن يكون محكماً ✿ في لبّه لو كنت غير عنيف
أطرحت يا ظمياء ثقلك كلّه ✿ يوم الوداع على فقار ضعيف ١٠

---

(١) شواكل ج شاكلة : الخاصرة .

(٢) الزؤام : عاجل . وقيل : سريع مجهز . الذلاذل جمع ذُلذل وذِلذل : إسفل الثوب .

يقتاده للحبِّ كلُّ مُحبَّبٍ ✿ و يروعه بالبين كلُّ أليفِ
وكأنني لمّا رجعت عن النوى ✿ أبكي رجعت بناظرٍ مطروفِ
و بزفرةٍ شهد العذول بأنّها ✿ من حاملٍ ثقل الهدى ملهوفِ
و متى جحدتهم الغرام تصنّعاً ✿ ظهروا عليه بدمعي المذروفِ
١٥ و على منى غررٌ رمين نفوسنا ✿ قبل الجمار من الهوى بحتوفِ
يسحبن أذيال الشفوف غوانياً ✿ بالحسن عن حسن بكلّ شفوفِ
وعدلن عن لبس الشفوف وإنّما ✿ هنّ الشنوف محاسناً لشنوفِ
و تعجّبت للشيب وهي جناية ✿ لدلال غانيةٍ وصدّ صدوفِ
و أناطت الحسناء بي تبعاته ✿ فكأنّما تفويفه تفويفي
٢٠ هو منزلٌ بدّلته من غيره ✿ و هو الفتى في المنزل المألوفِ
لا تنكريه فهو أبعد لبسة ✿ عن قذف قاذفة وقرف قروفِ
و بعيدة الأقطار طامسة الطوى ✿ من طول تطواف الرّياح الهوفِ
لا صوت فيها للأنيس و إنّما ✿ لعصائب الجنّان جرس عزيفِ
و كأنّما خرق النعام بدوّها ✿ ذودٌ شردن لزاجرٍ هنّيفِ
٢٥ قطعت ركابي و هي غير طلائح ✿ مع طول ايضاعي وفرط وجيفي
أبغي الذي كلّ الورى عن بغيه ✿ من بين مصدودٍ ومن مصدوفِ
و العزّ في كلف الرّجال ولم ينل ✿ عزٌّ بلا نصبٍ ولا تكليفِ
و الجدب مغنى للأعزّة داره ✿ و الذلّ بيتٌ في مكان الريفِ
و لقد تعرّفت النوائب صعدتي ✿ و أجاد صرف الدّهر من تثقيفي
٣٠ و حللت من ذلّ الأنام بنجوةٍ ✿ لا لومتي فيها ولا تعنيفي
فبدار أندية الفخار إقامتي ✿ و على الفضائل مربعي ومصيفي
وسرى سرى النجم المحلّق في العلى ✿ نظمي و ما ألّفت من تصنيفي
و رأيت من غدر الزّمان بأهله ✿ من بعد أن أمنوه كل طريفِ
وعجبت من حيد القويّ عن الغنى ✿ طول الزّمان وحظوة المضعوفِ
٣٥ وعمى الرّجال عن الصواب كأنهم ✿ يعمون عمّا ليس بالمكشوفِ

و فديتُ عِرضي من لئام عشيرتي ✿ بنزاهتي عن سيبهِ و عزوفي (١)
فبقدر ما أحميهمُ ما ساء هم ✿ أعطيهمُ من تالدي وطريفي
كم رُوِّع الأعداء قبل لقائهم ✿ ببروق ايعادي ورعد صريفي
و كأنهم شُرُدٌ سوامهمُ وقد ✿ سمعوا على جوِّ السماء جفيفي
قومي الذين تملكوا ربق الورى ✿ بطعان أرماحٍ و ضرب سيوفِ ٤٠
و مواقفٌ في كل يومٍ عظيمةٍ ✿ ما كان فيها غيرهم بوقوفِ
و مشاهدٌ ملأت شعوب عدائهم ✿ بقذى لأجفانٍ ورغم أنوفِ
هم خوّلوا النعم الجسام وأمطروا ✿ في المملقين غمائم المعروفِ
و كأنهم يوم الوغى خلل القنا ✿ حيّات رمل أو أسود غريفِ
كم راكبٍ منهم لغارب سدفة ✿ طرباً لجود أو مهين سديفِ ٤٥
و متيمٍ بالمكرمات و طالما ✿ ألِفَ الندى مَن كان غير ألوفِ
و حللت أندية الملوك مجيبةً ✿ صوتي و مصغيةً إلى توقيفي
و حميتهم بالحزم كلَّ عضيهةٍ ✿ و كفيتهم بالعزم كلَّ مخوفِ
و تراهمُ يتدارسون فضائلي ✿ ويصنِّفون من الفخار صنوفي
و يردِّدون على الرُّواة مآثري ✿ و يعدِّدون من العلاء ألوفي ٥٠
و يسيِّرون إلى ديار عدوِّهم ✿ من جند رأيي العالمين رجوفي
و إذا همُ نكروا غريباً فاجئاً ✿ فزعوا بنكرهمُ إلى تعريفي
دفعوا بيَ الخطب العظيم عليهمُ ✿ واستعصموا حذر العدى بكنوفي
و صحبت منهم كلَّ ذي جبريَّةٍ ✿ سامٍ على قلل البريَّة موفِ
ترنو إليك و قد وقفت إزاءه ✿ بين الوفود بناظري غطريفِ ٥٥
فالآن قل للحاسدين : تنازحوا ✿ عن شمس أُفقٍ غير ذات كسوفِ
و دعوا لسيل الواديين طريقه ✿ فالسيل جرّافٌ لكلِّ جروفِ
وتزوّدوا يأس القلوب عن الندى ✿ فمنيفه دار لكلِّ منيفِ
وارضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم ✿ في دار مجد الأكرمين ضيوفي

(١) عزوف : ترك الشيء والانصراف عنه .

و قال في الجزء الخامس من ديوانه يرثي جدّه الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام و مَن قُتل معه :

يا دار دار الصوَّم القوَّمِ ✿ كيف خلا أُفقك من أنجمِ ؟ !
عهدي بها يرتع سكّانها ✿ في ظلّ عيشٍ بينها أنعمِ
لم يصبحوا فيها و لم يغبقوا ✿ إلّا بكاسي خمرة الأنعمِ
بكّيتها من أدمع لو أبت ✿ بكّيتها واقعة من دمِ
٥ وعجت فيها رائياً أهلها ✿ سواهم الأوصال والملطمِ
نحلن حتّى خالهنّ السرى ✿ بعض بقايا شطنٍ مبرمِ
لم يدع الآساد هاماتها ✿ إلّا سقيطات على المنسمِ
يا صاحبي يوم أزال الجوى ✿ لحمي بخدّيَ عن الأعظمِ
واريت ما أنت به عالمٌ ✿ و دائيَ المعضل لم تعلمِ
١٠ و لستُ فيما أنا صبٌّ بـه ✿ مَن قرن الساليَ بالمغرمِ
وجدي بغير الظعن سيّارةٌ ✿ من مخرم ناء إلى مخرمِ
ولا بلفّاء هضيم الحشا ✿ ولا بذات الجيد والمعصمِ
فاسمع زفيري عند ذكري الأولى ✿ بالطفّ بين الذئب والقشعمِ
طرحى فإمّا مقعصٌ بالقنا ✿ أوسائل النفس على مِخذمِ (١)
١٥ نثراً كدرٍّ بددٍ مهملٍ ✿ أغفله السلك فلم ينظمِ
كأنّما الغبراء مرميّةٌ ✿ من قِبَل الخضراء بالأنجمِ
دُعوا فجاؤا كرماً منهمُ ✿ كم غرَّ قوماً قسم المقسمِ
حتّى رأوها أُخريات الدّجى ✿ طوالعاً من رهج أقتمِ
كأنّهم بالصمّ مطرورةٌ ✿ ا،منجد الأرض على متهمِ
٢٠ وفوقها كلُّ مغيظ الحشا ✿ مكتهل الطرف بلون الدمِ
كأنّه من حنق أجدل ✿ أرشده الحرص الى مطعمِ
فاستقلبوا الطعن إلى فتيةٍ ✿ خوّاض بحر الحذر المفعمِ

(١) مقعص من أقعص الرجل : قتله مكانه . أجهز عليه . مخذم : آلة الخذم والذم القطع بسرعة .

من كلّ نهّاض بثقل الأذى ☆ موكّل الكاهل بالمعظم
ماض لما أمّ فلو جاد في الـ ـ هيجاء بالحوجاء لم يندم
و كالف بالحرب لو أنّه ☆ أطعم يوم السّلم لم يطعم ٢٥
مثلّم السيف و من دونه ☆ عرض صحيح الحدّ لم يثلم
فلم يزالوا يكرعون الظبا ☆ بين تراقي الفارس المعلم
فمثخن يحمل شهّاقة ☆ تحكي لراء فغرة الأعلم
كأنّما الورس بها سائل ☆ أو أنبتت من قضب العندم
و مستزل بالقنا عن قرى ☆ عبل الشوى أو عن مطا أدهم ٣٠
لو لم يكيدوهم بهاكيدة ☆ لانقلبوا بالخزي والمرغم
فاقتضبت بالبيض أرواحهم ☆ في ظلّ ذاك العارض الأسحم
مصيبة سيقت إلى أحمد ☆ و رهطه في الملأ الأعظم
رزء ولا كالرّزء من قبله ☆ ومولم ناهيك من مولم
و رمية أصمت و لكنّها ☆ مصمية من ساعد أجذم ٣٥
قل لنبي حرب و من جمّعوا ☆ من حائر عن رشده أو عمي
و كلّ عان في أسار الهوى ☆ يحسب يقظان من النوّم
لا تحسبوها حلوة انّها ☆ أمرّ في الحلق من العلقم
صرّعهم انّهم أقدموا ☆ كم فدي المحجم بالمقدم
هل فيكم إلّا أخو سوءة ☆ مجرّح الجلد من اللوّم؟! ٤٠
إن خاف فقراً لم يجد بالندى ☆ أو هاب و شك الموت لم يقدم
يا آل ياسين و من حبّهم ☆ منهج ذاك السنن الأقوم
مهابط الأملاك أبياتهم ☆ و مستقرّ المنزل المحكم
فأنتم حجّة ربّ الورى ☆ على فصيح النطق أو أعجم
و أين إلّا فيكم قربة ☆ إلى الإله الخالق المنعم ٤٥
والله لا أخليت من ذكركم ☆ نظمي و نثري ومرامي فمي
كلّا ولا أغببت أعدائكم ☆ من كلمي طوراً و من أسهمي

ولا رئي يوم مصلب لكم ✡ منكشفاً في مشهدٍ مبسمي
فإن أغب عن نصركم برهةً ✡ بمرهفات لم أغب بالفمِ
٥٠ صلّى عليكم ربّكم وارتوتْ ✡ قبوركم من مسبلٍ منجمِ
مقعقع تخجل أصواته ✡ أصوات ليث الغابة المرزمِ
و كيف استسقي لكم رحمةً ؟ ✡ و أنتم الرّحمة للمجرمِ

وقال يرثي الإمام السبط المفدّى وأصحابه توجد في الجزء الخامس من ديوانه :

هل أنت راثٍ لصبّ القلب معمودِ ✡ دوي الفؤاد بغير الخرّد الخودِ ؟!
ما شفّه هجر أحباب وإن هجروا ✡ من غير جرمٍ ولا خُلف المواعيد
و في الجفون قذاةٌ غير زائلةٍ ✡ و في الضلوع غرامٌ غير مفقودِ
يا عاذلي ليس وجد بتُّ أكتمه ✡ بين الحشى وجد تعنيفٍ و تفنيدِ
٥ شربي دموعي على الخدّين سائلة ✡ إن كان شربك من ماء العناقيدِ
و نُم فإنّ جفوناً لي مُسهّدةٌ ✡ عمر الليالي و لكن أيّ تسهيدِ
و قد قضيت بذاك العذل مأدبة ✡ لو كان سمعي عنه غير مسدودِ
تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي ✡ و لم يعدك كما يعتادني عيدي
فالظلم عذل خليّ القلب ذا شجنٍ ✡ و هجنة لوم موفور لمجهودِ
١٠ كم ليلة بتُّ فيها غير مرتفق ✡ والهمّ ما بين محلولٍ و معقود
ما إن أحنّ إليها و هي ما ضيةٌ ✡ و لا أقول لها مُستدعياً عودي
جاءت فكانت كعوّار على بصر ✡ و زايلت كزيال المائد المودي
فإن يودّ أُناسٌ صبح ليلهمُ ✡ فإنّ صبحي صبحٌ غير مورودِ
عشيّةٌ هجمت منها مصائبها ✡ على قلوب عن البلوى محايبدِ
١٥ يا يوم عاشور كم طأطأتَ من بصر ✡ بعد السموّ وكم أذللتَ من جيدِ
يا يوم عاشور كم أطردتَ لي أملاً ✡ قد كان قبلك عندي غير مطرودِ
أنت المرنّق عيشي بعد صفوته ✡ ومولج البيض من شيبي على السودِ
جُز بالطفوف فكم فيهنّ من جبل ✡ خرّ القضاء به بين الجلاميدِ
و كم جريحٍ بلا آس تمزّقه ✡ إمّا النسور و إمّا أضبع البيد

و كم سليب رماحٍ غير مستترٍ ☆ وكم صريحِ حمامٍ غير ملحودِ ٢٠
كأنّ أوجههم بيضاً ملألأة ☆ كواكبٌ في عراص القفرة السودِ
لم يطعموا الموت إلّا بعد أن حطموا ☆ بالضرب و الطعن أعناق الصناديدِ
ولم يدع فيهم خوف الجزاء غداً ☆ دماً لترب و لا لحماً إلى سيدِ
من كلّ أبلج كالدينار تشهده ☆ وسط الندي بفضل غير مجحودِ
يغشى الهياج بكفٍّ غير منقبضٍ ☆ عن الضّراب و قلبٍ غير مزؤدِ ٢٥
لم يعرفوا غير بثّ العرف بينهم ☆ عفواً و لا طبعوا إلّا على الجودِ
يا آل أحمد كم تلوى حقوقكمُ ☆ ليّ الغرائب عن نبت القراديدِ
و كم أراكم بأجواز الفلا جُزراً ☆ مبدّدين و لكن أيّ تبديدِ
لو كان ينصفكم من ليس ينصفكم ☆ ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليدِ
حُسدتم الفضل لم يحرزه غيركمُ ☆ و الناس ما بين محرومٍ و محسودِ ٣٠
جاءوا إليكم و قد أعطوا عهودهمُ ☆ في فيلقٍ كزهاء الليل ممدودِ
مُستمرحين بأيديهم و أرجلهم ☆ كما يشاؤن ركض الضمّر القودِ
تهوي بهم كلّ جرداء مطهّمةٍ ☆ هويّ سجل من الأوذام مجدودِ
مستشعرين لأطراف الرّماح ومن ☆ حدّ الظبا أدرعاً من نسج داودِ
كأنّ أصوات ضرب الهام بينهمُ ☆ أصواتُ دوحٍ بأيدي الريح مبدودِ ٣٥
حمائم الأيك تبكيهم على فننٍ ☆ مرنّحٍ بنسيم الريح املودِ
نوحي فذاك هديرٌ منك محتسبٌ ☆ على «حسين» فتعديدٌ ، كتغريدِ
أُحبّكم والذي طاف الحجيج به ☆ بمبتنى بأزاء العرش مقصودِ
و زمزمٍ كلّما قسنا مواردها ☆ أوفى و أربى على كلّ المواريدِ
والموقفين و ما ضحّوا على عجل ☆ عند الجمار من الكوم المقاحيدِ ٤٠
و كلّ نسك تلقّاه القبول فما ☆ أمسى و أصبح إلّا غير مردودِ
و ارتضي أنّني قد متّ قبلكمُ ☆ في موقفٍ بالرّدينيّات مشهودِ
جمّ القتيل فهامات الرّجال به ☆ في القاع ما بين متروكٍ و محصودِ
فقل لآل زياد : أيّ معضلة ☆ ركبتموها بتخبيب و تخويدِ ؟!

٤٥ كيف استلبتم من الشجعان أمرهمُ ☆ والحرب تغلي بأوغادٍ عراديدِ !؟
فرّقتم الشمل ممّن لفّ شملكم ☆ و أنتمُ بين تطريدٍ و تشريدِ
ومَن أعزّكمُ بعد الخمول ومَن ☆ أدناكمُ من أمان بعد تبعيدِ
لولاهمُ كنتمُ لحماً لمزدرد ☆ أوخلسةً لقصير الباع معضودِ
أو كالسقاء يبيساً غيرذي بللٍ ☆ أو كالخباء سقيطاً غير معمودِ
٥٠ أعطاكمُ الدهر مـا لا بدّ يرفعه ☆ فسالب العود فيها مورق العودِ
فـلا شربتم بصفوٍ لا و لا علقت ☆ لـكم بنانٌ بـأزمانٍ أراغيدِ
ولا ظفرتم و قد جنّت بكم نوبٌ ☆ مقلقلات بتمهيدٍ و تـوطيدِ
و حوّل الدهر ريّاناً إلى ظمأٍ ☆ منكم و بدّل محدوداً بمجدودِ
قدقلت للقوم : حطّوا من عمائمهم ☆ تحققّاً بمصاب السّادة الصيدِ
٥٥ نوحوا عليه فهذا يـوم مصرعه ☆ و عدّدوا إنّها أيّـام تعديدِ
فلي دموعٌ تُباري القطرواكفةٌ ☆ جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

و قال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط ﷺ يوجد في الجزء الأوّل من ديوانه :

أسقى نمير الماء ثمّ يلذّلي ☆ و دوركـمُ آل الرّسول خلاءُ ؟!
و أنتم كما شاء الشتات و لستمُ ☆ كما شئتمُ في عيشةٍ و أشاءُ
تُذادون عن ماء الفرات و كارع ☆ به إبل للغادرين و شاءُ
تنشّر منكم في القواء معاشرٌ ☆ كأنّهمُ للمبصرين ملاءُ
٥ ألا إنّ يوم الطفّ أدمى محاجراً ☆ و أودى قلوباً ما لهنّ دواءُ
و إنّ مصيبات الزّمان كثيرةٌ ☆ و رُبّ مصابٌ ليس منه عزاءُ
أرى طخيةً فينا فأين صباحها ؟ ☆ و داءً على داءٍ فأين شفاءُ ؟!
و بين تراقينا قلوبٌ صديّةٌ ☆ يُراد لها ـ لوأعطيته ـ جلاءُ
فيا لائماً في دمعتي و مفنّداً ☆ على لوعتي و اللوم منه عناءُ
١٠ فما لك منّي اليوم إلّا تلهّفي ☆ و ما لك إلّا زفرةٌ و بكاءُ
و هل ليَ سلوانٌ و آل محمّد ☆ شريدهمُ ما حان منه ثواءُ ؟!
يصدّ عن الروحات أيدي مطيّهم ☆ و يزوى عطاءٌ دونهم و حباءُ

كأنهم نسلٌ لغير محمّد ✡ و من شعبه أو حزبه بُعداءُ
فيا أنجماً يهدي إلى الله نورها ✡ و إن حال عنها للغبيّ غباءُ
فإن يك قومٌ وصلةً لجهنّم ✡ فأنتم إلى خلد الجنان رشاءُ ١٥
دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه ✡ صباحٌ على أُخراكمُ و مساءُ
فليس دموعي من جفوني و إنما ✡ تقاطرن عن قلبي فهنّ دماءُ
إذا لم تكونوا فالحياة منيّةٌ ✡ ولا خير فيها و البقاءُ فناءُ
و أمّا شقيتم بالزّمان فإنّما ✡ نعيمي إذا لم تلبسوه شقاءُ
لحى الله قوماً لم يجازوا جميلكم ✡ لأنّكمُ أحسنتمُ و أساؤا ٢٠
ولا انتاشهم عند المكاره منهضٌ ✡ ولا مسّهم يوم البلاء جزاءُ
سقى الله أجداثاً طوين عليكمُ ✡ و لازال منهلاًّ بهنّ رواءُ
يسير إليهنّ الغمام و خلفه ✡ زماجر من قعقاعه و حداءُ
كأنّ بواديه العشار تروّحت ✡ لهنّ حنينٌ دائمٌ و رغاءُ
و من كان يسقي في الجنان كرامة ✡ فلا مسّه ريّاً من السحائب ماءُ ٢٥

و قال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء توجد في الجزء السادس من ديوانه :

يا يوم أيّ شجى بمثلك ذاقه ✡ عصب الرّسول وصفوة الرحمان ؟!
جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا ✡ و لذعتهم لمواذع النيران
و طرحتهم بدراً بأجواز الفلا ✡ للذئب آونةً و للعقبان
عافوا القرار وليس غير قرارهم ✡ أو بردهم موتاً بحدّ طعان
منعوا الفرات وصُرّعوا من حوله ✡ من تائق للورد أو ظمآن ٥
أوَ ما رأيتَ قراعهم و دفاعهم ✡ قدماً وقد أعروا من الأعوان ؟!
متزاحمين على الرّدى في موقف ✡ حشى الظبا و أسنّة المران
ما إن به إلّا الشجاع و طائر ✡ عنه حذار الموت كلّ جبان
يوم أذلّ جماجماً من هاشم ✡ وسرى إلى عدنان بل قحطان
أرعى جميم الحقّ في أوطانهم ✡ رعي الهشيم سوائم العدوان ١٠
و أنار ناراً لا تبوخ و ربّما ✡ قد كان للنيران لون دخان

و هو الذي لم يبق في دين لنا ☆ بالغدر قائمة من البنيان
يا صاحبيَّ على المصيبة فيهمُ ☆ و مشاركيَّ اليوم في أحزاني
قوما خذا نار الصلا من أضلعي ☆ إن شئتما و النار من أجفاني
١٥ و تعلّما انَّ الذي كتّمته ☆ حذر العدى يأبى عن الكتمان
فلو أنّني شاهدتهم بين العدى ☆ والكفر مغلولٌ على الإيمان
لخضبت سيفي من نجيع عدوّهم ☆ و محوت من دمهم حجول حصاني
و شفيت بالطعن المبرّح بالقنا ☆ داء الحقود ووعكة الأضغان
و لبعتهم نفسي على ضنن بها ☆ يوم الطفوف بأرخص الأثمان

و قال يرثي جدّه الإمام السبط المفدّى يوم عاشوراء سنة ٤١٣ توجد في الجزء الثالث من ديوانه :

لك الليل بعد الذاهبين طويلا ☆ و وفد هموم لم يردن رحيلا
و دمعٌ إذا حبّسته عن سبيله ☆ يعود هتوفاً في الجفون هطولا
فياليت أسراب الدموع التي جرت ☆ أسون كليماً أو شفين عليلا
إخال صحيحاً كلّ يوم و ليلة ☆ ويأبى الجوى إلّا أكون عليلا
٥ كأنّي وما أحببت أهوى ممنّعاً ☆ و أرجو ضنيناً بالوصال بخيلا
فقل للذي يبكي نؤيّاً و دمنة ☆ و يندب رسماً بالعراء محيلا
عداني دمٌ لي طلّ بالطفّ أن أرى ☆ شجيّاً أبكّي أربعاً وطلولا
مصابٌ إذا قابلت بالصبر غربه ☆ و جدت كثيري في العزاء قليلا
و رزءٌ حملت الثقل منه كأنّني ☆ مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا
١٠ وجدتم عداة الدين بعد محمّد ☆ إلى كلمه في الأقربين سبيلا
كأنّكم لم تنزعوا بمكانه ☆ خشوعاً مبيناً في الورى وخمولا
و أيّكمُ ما عزّ فينا بدينه ☆ وقد عاش دهراً قبل ذاك ذليلا
فقل لبني حرب و آل أُميّة ☆ إذا كنت ترضى أن تكون قؤولا
سللتم على آل النبيّ سيوفه ☆ ملئن ثلوماً في الطلى و فلولا
١٥ وقدتم إليهم من قاد كم من ضلالكم ☆ فأخرجكم من واديه خيولا

ولم تغدروا إلا بمن كان جده ☆ إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا
وترضون ضد الحزم إن كان ملككم ☆ ضئيلاً و ديناً دنتمُ لهزيلا
نساء رسول الله عقر دياركم ☆ يرجعن منكم لوعةً و عويلا
لهنَّ بيوغاء الطفوف أعزةٌ ☆ سقوا الموت صرفاً صبيةً و كهولا
كأنهمُ نوّار روض هوت به ☆ رياحٌ جنوباً تارةً و قبولا ٢٠
و أنجمُ ليل ما علون طوالعاً ☆ لأعيننا حتى هبطن أفولا
فأيّ بدورٍ ما مُحين بكاسف ؟! ☆ و أيّ غصونٍ ما لقين ذبولا ؟!
أمن بعد أن أعطيتموه عهودكم ☆ خفافاً إلى تلك العهود عجولا
رجعتم عن القصد المبين تناكصاً ؟! ☆ وحُلتم عن الحقّ المنير حؤولا ؟!
وقعقعتمُ أبـوابه تختلونـه ☆ ومَن لم يُرد خَتلاً أصاب ختولا ٢٥
فما زلتمُ حتى أجاب نداءكم ☆ و أيّ كريم لا يُجيب سؤولا ؟!
فلمّا دنا ألفاكمُ في كتائب ☆ تطاولن أقطار السباسب طولا
متى تك منها حجزة أو كحجزة ☆ سمعت رغاءً مصعقاً و صهيلا
فلم يرَ إلّا ناكثاً أو منكّباً ☆ و إلّا قطوعاً للذمام حلولا
و إلّا قعوداً عن لمام بنصره ☆ و إلّا جبوهاً بالردى وخذولا ٣٠
وضغن شغاف هبّ بعد رقاده ☆ و أفئدة ملأى يفضن ذحولا
و بيضاً رقيقات الشفار صقيلة ☆ وسمراً طويلات المتون عسولا
فلا أنتمُ أفرجتمُ عن طريقه ☆ إليكم و لا لمّا أراد قفولا
عزيزٌ على الثاوي بطيبة أعظم ☆ نبذن على أرض الطفوف شكولا
وكلُّ كريمٍ لا يلمُّ بريبـةٍ ☆ فإن سيم قول الفحش قال جميلا ٣٥
يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا ☆ الشهادة من ماء الفرات بديلا
رُموا بالردى من حيث لا يحذرونه ☆ و غرّوا وكم غرٌّ الغفول غفولا
أيا يوم عاشوراء كم بفجيعةٍ ☆ على الغرّ آل الله كنتَ نزولا
دخلت على أبياتهم بمصابهم ☆ ألا بئسما ذاك الدخول دخولا
نزعت شهيد الله منّا وإنّما ☆ نزعت يميناً أو قطعت تليلا ٤٠

قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد ☆ فقيداً و عزَّ المسلمين قتيلا
فلا تبخسوا بالجور من كان ربّه ☆ - برجع الذي نازعتموه - كفيلا
أُحبّكمُ آل النبيّ ولا أرى ☆ و كم عذلوني عن هواي عديلا
و قلتُ لمن يلحاعلى شغفي بكم ☆ وكم غير ذي نصح يكون عذولا
٤٥ : رويدكمُ لا تنحلوني ضلالكم ☆ فلن تُرحلوا منّي الغداة ذلولا
عليكم سلام الله عيشاً وميتةً ☆ وسفراً تطيعون النّوى وحلولا
فمازاغ قلبي عن هواكم وأخمصي ☆ فلازلَّ عمّا ترتضون زليلا

وقال في الموعظة والاعتبار توجد في الجزء السادس من ديوانه :

لا تقربنَّ عضيهةً ☆ إنَّ العضاية مخزياتُ
واجعل صلاحك سرمداً ☆ فالصّالحات الباقيـاتُ
في هذه الدنيا و مَن ☆ فيها لنا أبداً عظاتُ
إمّا صروفٌ مقبلاتٌ ☆ أو صروفٌ مدبراتُ
و حوادث الأيّام فينا ☆ آخـذاتٌ معطياتُ
٥ والذلُّ مـوتٌ للفتى ☆ والعزُّ في الدنيا الحياةُ
والذخر في الدارين إمّا ☆ طـاعةٌ أو مأثراتُ
يا ضيعة للمرء تدعوه ☆ إلى الهلك الـدعاةُ
تغـترُّه حتّى يزور ☆ شعابهنَّ الطيّبـات
عِـبَرٌ تمرُّ وما لها ☆ منّا عيونٌ مبصراتُ
١٠ أين الأُولى كانوا بأ - يدينا حصولاً ثمَّ ماتوا ؟!
مِن كلِّ مَن كانت له ☆ ثمرات دجلة و الفراتُ
ما قيل : نالوا فوق ما ☆ يهوون حتّى قيل: فاتوا
لم يغنِ عنهم حين همَّ ☆ بهم حِمامهم الحماةُ
كلّا ولا بيضٌ و سمرٌ ☆ عاريات مشـرعاتُ
١٥ نطقوا زماناً ثمَّ ليس ☆ لنطقهم إلّا الصّماتُ
و كأنّهم بقبورهـم ☆ سبتوا و مابهمُ سباتُ

من بعد أن ركبوا قرى ✿ سرر وجرد هم رفاتُ
سلموا على صلح الأسنّة ✿ والظبي لما استماتوا
و نجوا من الغمّاء لمّا ✿ قيل : ليس لهم نجاةُ
في موقف فيه الصوارم ✿ و الذوابل و الكماةُ ٢٠
و أتاهم من حيث لم ✿ يخشوا لحينهم المماتُ
و طوتهم طيّ البرود ✿ لهم قبورٌ مظلماتُ
فهم بها مثل الهشيم ✿ تعيث فيها العاصفاتُ
شعثٌ و سائدهم بها ✿ من غير تكرمةٍ علاةُ
قل للّذين لهم إلى ✿ الدنيا دواع مسمعاتُ ٢٥
و كأنّهم لم يسمعوا ✿ ما ذا تقول الناعياتُ
أو ما تقول لهم إذا اجتا - زوا الديار الخالياتُ ؟!
فالضّاحكات وقد نعمن ✿ بهنّ هنّ الباكياتُ
: حتّى متى و إلى متى ✿ تأوي عيونكم السّناتُ ؟!
كم ذا تفرّج عنكم ✿ أبد الزمان الموغطاتُ ؟! ٣٠
كم ذاو عظتم لو تكون ✿ لكم قلوبٌ مصغياتُ ؟!
لكم عقولٌ معوضاتٌ ✿ أو عيونٌ عاشياتُ
عج بالديار فنادها : ✿ أين الجبال الراسياتُ ؟!
أين العصاة على المكا - رم للعواذل و الأباةُ ؟!
تجري المنايا من روا - جبهم جميعاً والصّلاتُ ٣٥
و إذا لقوا يوم الوغى ✿ أقرانهم كانت هناةُ
و الدّهر طوع يمينهم ✿ وهم على الدنيا الولاةُ
أعطاهم متبرّعاً ✿ ثمّ استردّ فقال : هاتوا
كانت جميعاً ثمّ مزّق ✿ شمل بينهم الشّتاتُ
فأكفّهم من بعد أن ✿ سلبوا المواهب مقفراتُ ٤٠
و سيوفهم و رماحهم ✿ منبوذةٌ و الضامراتُ

أمنوا الصّباح و مالهم ✡ علمٌ بما يجنى البياتُ
و رماهمُ فأصابهم ✡ داءٌ تعزّ له الرقاةُ
و سهام أقواس المنون ✡ الصائباتُ المصمياتُ
٤٥ مات الندى من بيننا ✡ بمماتهم و المكرماتُ

و قال يرثي الشيخ الأكبر شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن نعمان المتوفّى في رمضان ٤١٣ توجد في الجزء الثالث من ديوانه :

مَن على هذه الديار أقاما ؟! ✡ أو ضفا ملبسٌ عليه وداما ؟!
عُج بنا نندب الذين تولّوا ✡ باقتياد المنون عاماً فعاما
فارقونا كهلاً و شيخاً و همّاً ✡ و وليداً و ناشئاً و غلاما
و شحيحاً جعد اليدين بخيلاً ✡ و جواداً مخوّلاً مِطعاما
٥ سكنوا كلَّ ذروةٍ من أشمٍّ ✡ يحسر الطرف ثمّ حلوا الرغاما
يا لحى الله مهملاً حسب الد ـ هر نوّم الجفون عنه فناما
وكأنّي لمّا رأيت بني الدهر ✡ غفولاً رأيت منهم نياما
أيّها الموت كم حططت عليّاً ✡ ساميَ الطرف؟! أوجببت سناما ؟!
و إذا ما حدرت خلفاً وظنّوا ✡ نجوة من يديك كنت إماما
١٠ أنت ألحقت بالذكيِّ غبيّاً ✡ في اصطلامٍ و بالدنيِّ هماما
أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأبناء ✡ منّا الآباء و الأعماما
و لقد زادني فأرّق عيني ✡ حادثٌ أقعد الحجى و أقاما
حدتُ عنه فزادني حيدي عنه ✡ لصوقاً بدائه و التزاما
و كأنّي لما حملت به الثقل ✡ تحمّلت يذبلاً و شماما
١٥ فخذ اليوم من دموعي وقد كنَّ ✡ جموداً على المصاب سجاما
إنّ شيخ الإسلام والدين والعلم ✡ تولّى فأزعج الإسلاما
و الذي كان غرّةً في دجى الأيّا ـ م أودى فأوحش الأيّاما
كم جلوت الشكوك تعرض في نصٍّ ✡ وصيٍّ ؟! و كم نصرت إماما ؟!
و خصوم لدٍّ ملأتهم بالحقّ :: في حومة الخصام خصاما ؟!

عاينوا منك مصمياً ثغرة النحر ☆ و ما أرسلت يداك سهاما ٢٠

و شجاعاً يفري المراء و ماكلّ ☆ شجاع يفري الطلى و الهاما

مَن إذا مال جانبٌ من بناء ☆ الدين كانت له يداه دعاما؟!

و إذا ازورّ جائرٌ عن هداه ☆ قـاده نحوه فكان زمـاما؟!

مَن لفضل أخرجتَ منه خبيئاً ☆ و معانٍ فضضتَ عنها ختاما؟!

مَن لسوء ميزت عنه جميلاً ☆ و حلال خلّصت منه حراما؟! ٢٥

مَن ينير العقول من بعدما كنّ ☆ هموداً و ينتج الأفهاما؟!

مَن يعير الصديق رأياً إذا ما ☆ سلّه في الخطوب كان حساما؟!

فامض صفراً من العيوب وكم با – ن رجالٌ أثروا عيوباً و ذاما

إنّ خلداً أوضحت عاد بهيماً ☆ و صباحاً أطلعت صار ظلاما

و زلالاً أوردتَ حال أجاجاً ☆ و شفاءً أورثت آلَ سقاما ٣٠

لن تراني وأنت من عدد الأموا – ت إلا تجمّلاً بسّاما

وإذا ما اخترمتَ منّي فما أرهب ☆ في سائر الأنام اخترما

إن تكن مجرماً ولستَ فقدوا – ليت قوماً تجمّلوا الأجراما

لهمُ في المعاد جاهٌ إذا ما ☆ بسطوه كفى و أغنى الأناما

لا تخف ساعة الجزاء و إن خا – ف أناسٌ فقد أخذتَ ذماما ٣٥

أودع الله ما حللت من البيد – اء فيه الإنعام و الإكراما

و لوى عنه كلّ ما عاقه التر – ب و لا ذاق في الزّمان أواما

وقضى أن يكون قبرك للرّحمة ☆ و الأمـن منزلاً و مقاما

و إذا ما سقى القبور فروّاها ☆ رهـامـاً سقاك منه سلامـا

رَحِمَ اللهُ مَعشَرَ الماضينَ والسَّلامُ
على مَنِ اتّبَعَ الهُدى

ألقرن الخامس

٤٥

ابو علي البصير

ألمتوفى ٤٢٢

سبحان من ليس في السّماء ولا ☆ في الأرض ندٌّ له و أشباهُ
أحاط بالعالمين مقتدراً ☆ أشهد أن لا إله إلّاهُ
و خاتم المرسلين سيدنا ☆ أحمد ربُّ السّماء سمّاهُ
أشرقت الأرض يوم بعثته ☆ و حصحص الحقُّ من محيّاهُ
إختار يوم «الغدير» حيدرةً ☆ أخاً له في الورى و آخاهُ
و باهل المشركين فيه و في ☆ زوجته يقتفيهما ابناهُ
هم خمسةٌ يُرحم الأنام بهم ☆ و يستجابُ الدّعا و يرجاهُ (١)

☆(ألشاعر)☆

أبو علي البصير [الضرير] الحسن بن المظفّر النيسابوري المحتد، الخوارزمي المولد، ذكره إبن شهراشوب من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام، وذكره أبو أحمد محمودبن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالغ في الثناء عليه و قال: كان مؤدّب أهل خوارزم في عصره و مخرّجهم و شاعرهم و مقدّمهم والمشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب. وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب ذيل تتمّة اليتيمة. و ديوان شعره في مجلّدين. وديوان رسائله. وكتاب محاسن من إسمه الحسن. وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله:

أهلاً بعيش كان جدّ مواتِ (٢) أحيا من اللّذات كلّ مَواتِ
أيّام سرب الانس غير منفّر ☆ و الشّمل غير مروّعٍ بشتاتِ

(١) هذه الابيات ذكرها العلامة السماوى في الجزء الاول من كتابه «الطليعة في شعراء الشيعة» لابي علي الضرير. وذكر الحموى منها أربعة ابيات ونسبها الى ولده عمر أبي حفص، والله العالم

(٢) اى مطاوع وموافق. من واتى مواتاة ووتاء.

عيش تحسر (١) ظله عنا فما ✿ أبقى لنا شيئاً سوى الحسرات
و لقد سقاني الدهر ماء حياته ✿ و الآن يسقيني دم الحيات
لهفي لأحرار منيت ببعدهم ✿ كانوا على غير الزمان ثقاتي
قد زالت البركات عني كلها ✿ بزيال سيدنا أبي البركات
ركن العلا والمجد و الكرم الذي ✿ قدفات في الحلبات أي فوات
فارقت طلعته المنيرة مكرهاً ✿ فبقيت كالمحصور في الظلمات
أضحي و أمسي صاعداً زفراتي ✿ لفراقه متحدراً عبراتي

و له قوله في المديح :

جبينك الشمس في الاضواء و القمر ✿ يمينك البحر في الأرواء والمطر
و ظلك الحرم المحفوظ ساكنه ✿ و بابك الركن للقصاد والحجر
و سيبك الرزق مضمون لكل فم ✿ و سيفك الأجل الجاري به القدر
أنت الهمام بل البدر التمام بل السـ – يف الحسام بل الصارم الذكر
و أنت غيث الأنام المستغاث بـه ✿ إذا أغارت على أبنائها الغير

و له في الغزل :

أريا شمال ؟! أم نسيم من الصبا ✿ أتانا طروقاً ؟! أم خيال لزينبا ؟!
أم الطالع المسعود طالع أرضنا ✿ فاطلع فيها للسعادة كوكبا ؟!

قال أبو علي [المترجَم] : رأيت إبن هودار في المنام بعد موته فقلت له :

لقد تحولت من دار الى دار ✿ فهل رأيت قراراً يابن هودار ؟!

قال : فأجابني :

لابل وجدت عذاباً لاانقطاع له ✿ مدى الليالي و ربا غير غفار
و منزلاً مظلماً في قعر هاوية ✿ قرنت فيها بكفار و فجار
فقل لأهلي : موتوا مسلمين فما ✿ للكافرين لدى الباري سوى النار

و ولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً توفي في شعبان سنة اثنتين و ثلاثين وخمسمائة (٢) .

(١) الحسر : الكشف . تحسر : تكشف .
(٢) معجم الادباء ج ٩ ص ١٩١ – ١٩٨ من الطبعة الاخيرة .

ألقرن الخامس

٤١

ابو العلا المعرى

ألمولود ٣٦٣ ، ألمتوفّى ٤٤٩

أدنياي اذهبي وسواي أمّي ✿ فقد ألممت ليتك لم تلمّي
وكان الدّهر ظرفاً لا لحمد ✿ تنوّه له العقول ولا لذمّ
وأحسب سانح الأزميم نادى ✿ ببين الحيّ في صحراء ذمّ (١)
إذا بكرٌ جنى فتوقّ عمراً ✿ فإنّ كليهما لأب و أمّ
وخف حيوان هذي الأرض واحذر ✿ مجيء النطح من روق وجمّ (٢)
و في كل الطباع طباع نكز ✿ و ليس جميعهن ذوات سمّ
و ماذنب الضراغم حين صيغت ✿ و صيّر قوتها ممّا تدمّي
فقد جبلت على فرس وضرس ✿ كما جبل الوفود على التنمّي
ضياءٌ لم يبن لعيون كمه ✿ و قول ضاع في آذان صمّ
لعمرك ما أسرّ بيوم فطر ✿ ولا أضحى ولا بغدير خمّ
و كم أبدى تشيّعه غويٌّ ✿ لأجل تنسّب ببلاد قمّ

ما يتبع الشعر و الشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم ج ٢ ص ٣١٨ قال شارحه المصري : « غدير خم » بين المدينة و مكّة على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ويشير أبو العلاء بقوله : ولا أضحى . إلى التشيّع لعليّ ففيه قال النبيّ ﷺ لعليّ رضي الله عنه منصرفه من حجّة الوداع : مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، أللهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و الشيعة يقصدون هذا المكان و لذلك قال شاعرهم :

(١) الأزميم : ليلة من ليالي المحاق . والهلال اذا دق في آخر الشهر واستقوس . ذم : الهلاك .
(٢) الروق . القرن من كل ذي قرن . جم جمع الاجم : الكبش لاقرن له .

و يوماً بالغدير غدير خمّ (١) أبان له الولاية لو اُطيعا

كان حقاً علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأوّل عند ذكر عيد الغدير كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق عليها في طبقات رواة حديث الغدير فإذ فاتنا العثور عليها هنالك إستدركناه هيهنا .

وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتّى عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات ، وإنّ ديوانه بمفرده أجلّ شاهد على نبوغه ، و أوسع تراجمه وأحسنها ما ألّفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّي المتوفّى ٦٦٠ و سمّاه [كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعرّي] و قد طبع ملخّصه في الجزء الرّابع من تاريخ حلب ج٤ ص ٧٧ - ١٨٠ . وإليك فهرسته .

ذكر نسبه وترجمة رجال اُسرته	ص ٨٠ - ١٠١
مولده و منشأه وعماه	« ١٠١ - ١٠٤
إشتغاله بالعلم و مشايخه	« ١٠٤ - ١٠٦
الرواة عنه والقرّاء عليه و كتّابه	« ١٠٦ - ١١٣
تآليفه ورسائله وهي تربو على ٦٥ رسالة	« ١١٣ - ١٢٥
رحلته إلى بغداد و عوده إلى معرّة	« ١٢٥ ١٣٢
ذكاءه وفطنته	« ١٣٢ - ١٤٤
حرمته عند الملوك والخلفاء والاُمراء	« ١٤٤ - ١٥١
كرمه وجوده على قلّة ماله	« ١٥١ - ١٥٣
إباء نفسه و عفّتها	« ١٥٣ - ١٥٤
فصلٌ من كتابه [الفصول والغايات]	« ١٥٤ - ١٥٨
أبو العلاء عند الملوك	« ١٥٨ - ١٦٣
ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه	« ١٦٣ - ١٦٦
ذكر من قال بصحة عقيدته ص ١٦٦ ذكر وفاته ومراثيه	« ١٦٦ - ١٦٩
القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه	« ١٦٩ - ١٨٠

(١) هذا البيت من هاشميات الكميت و فيه تصحيف والصحيح كما مر في الجزء الثاني ص ١٨٠ : ويوم الدوح دوح غدير خم * أبان له الولاية لو اطيعا

القرن الخامس

٤٢

ألمؤيد في الدين

ألمتوفى ٤٧٠

قال و الرحل للسرى محمولُ : ✡ حُقّ منك النوى وجدّ الرحيلُ
وعدا الهزلُ في القطيعة جداً ✡ ما كذا كان منك لي المأمولُ
قلتُ و القلب حسرةً يتقلّى ✡ و على الخدّ دمع عيني يسيلُ
: بأبي أنت ما اقتضى البين إلّا ✡ قدرٌ نمّ عهدُك المستحيلُ
٥ كم و كم قلت : خلّني يا خليلي ✡ من جفاه منه الجبال تزولُ ؟!
إنّما أمره لديك خفيفٌ ✡ و هو ثقلٌ على فؤادي ثقيلُ
إنّك السالم الصحيح و إنّي ✡ من غرامٍ بك الوقيذ[1] العليلُ
قال : قد مرّ ذا فهل من مُقام ✡ عندنا ؟ قلتُ : ما إليه سبيلُ
قال : إنّي لدى مُرادك باقٍ ✡ قلت : ما إن تفي بماقد تقولُ
١٠ قال : أضرمتَ في الحشى نارشوق ✡ حرّ أنفاسها عليها دليلُ
قلتُ : حسبي الذي لقيت هوانا ✡ فلقاه الهوان عندي يهولُ
فقبيحٌ بيَّ التصابي و هذا ✡ عسكر الشيب فوق رأسي نزولُ

✡ ✡ ✡

إنّ أمر المعاد أكبر همّي ✡ فاهتمامي بما عداهُ فضولُ
كثر الخائضون بحر ظلامٍ ✡ فيه و المؤنسو الضياء قليلُ
١٥ قال قومٌ : قُصرى الجميع التلاشي ✡ فئةٌ منتهاهمُ التعطيلُ
و ادّعى الآخرون نسخاً و فسخاً ✡ و لهم غير ذاك حشوٌ طويلُ
و أبوا بعد هذه الدّار داراً ✡ نحوها كلُّ مَن يؤول يَؤولُ

(١) ألوقيذ : ألشديد المرض ، المشرف على الموت .

لم يروا بعدها مَقامَ ثوابٍ ✿ و عقابٍ لهم إليه وُصولُ
فالمثابـون عندهم مُترفـوهم ✿ ولذي الفاقة العذابُ الوبيلُ
قال قومٌ وهم ذوو العدد الجـ ـ مِّ : لنا الزّنجبيلِ والسّلسبيلُ ٢٠
و لنا بعد هذه الدّار دارٌ ✿ طاب فيها المشروب والمأكولُ
و لكلٍّ من المقالاتِ سوقٌ ✿ و إمامٌ ورايةٌ و رَعيلُ
مالهم في قَـبيل عقلٍ كلام ✿ لا ولا في حِمَى الرَّشاد قَـبولُ
أُمّـةٌ ضيّـع الأمانةَ فيهـا ✿ شيخها الخامل الظّلوم الجهولُ
بئس ذاك الإنسان في زُمر الأُنس ✿ و شيطانه الخَـدوعُ الخذولُ ٢٥
فهم التائهون في الأرض هلكا ✿ عقدُ دين الهُدى بهم محلولُ
نكسوا ويلهم ببابلَ جهراً ✿ جُملٌ ذا وراءَهـا تفصيلُ
مُنعوا صفو شربـةٍ من زُلالٍ ✿ ليس إلّا بذاك يشفى الغليلُ
ملّكوا الدّين كلَّ أُنثى وخُنثى ✿ و ضعيفٍ بغير بأسٍ يصـولُ

إلى أن قال :

لو أرادوا حقيقة الدِّين كانوا ✿ تبعاً للذي أقام الـرَّسولُ ٣٠
و أتت فيه آيةُ النصِّ بـلّغ ✿ يوم « خُمٍّ » لمّا أتى جبريلُ
ذا كمُ المرتضى عليٌّ بحقٍّ ✿ فبعليـاه ينطق التّنزيلُ
ذاك برهـان ربِّه في البرايا ✿ ذاك في الأرض سيفه المسلولُ
فأطيعوا جحداً اولي الأمر منهم ✿ فلهم في الخلائق التّفضيلُ
أهل بيتٍ عليهمُ نزل الذِّكـــ ـرُ و فيه التّحريمُ وا لتّحليلُ ٣٥
هم أمانٌ من العمى و صراطٌ ✿ مستقيمٌ لنـا و ظِـلٌّ ظليلُ

ألقصيدة ٦٧ بيتاً(١)

٢

وله من قصيدة ذات ٥١ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٤٥ ، أوّلها :

نسيم الصّبا ألمِمْ بفارسَ غاديا ✿ و أبلغ سلامي أهلَ وُدّي الأزاكيا

يقول فيها :

(١) ديوان المؤيد ص ٢١٥ - ٢١٨ .

فلهفي على أهلي الضعاف فقد غدوا ✿ لحد شفار النائبات أضاحيا
فياليت شعري من يغيث صريخهم ✿ إذا ماشكوا للحادثات العواديا ؟!
وياليت شعري كيف قد أدرك العدى ✿ بتفريق ذات البين فينا المباغيا ؟!
٥ أإخواننا صبراً جميلاً فإنني ✿ غدوت بهذا في رضى الله راضيا
و في آل طه إن نفيت فانني ✿ لأعدائهم مازلت و الله نافيا
فماكنت بدعاً في الأولى فيهم نفوا ✿ ألا فخر أن أغدو « لجندب » ثانيا ؟!
لئن مسني بالنفي قرح فإنني ✿ بلغت به في بعض همي الأمانيا
فقد زرت في « كوفان » للمجد قبة ✿ هي الدين و الدنيا بحق كماهيا
١٠ هي القبة البيضاء قبة « حيدر » ✿ وصي الذي قد أرسل الله هاديا
وصي النبي المصطفى و ابن عمه ✿ ومن قام مولى في « الغدير » وواليا
ومن قال قوم فيه قولاً مناسباً ✿ لقول النصارى في المسيح مضاهيا
فيا حبذا التطواف حول ضريحه ✿ أصلي عليه في خشوع تواليا
و واحبذا تعفير خدي فوقه ✿ و ياطيب إكبابي عليه مناجيا
١٥ أناجي و أشكو ظالمي بتحرق ✿ يثير دموعاً فوق خدي جواريا
وقد زرت مثوى الطهر في أرض كربلا ✿ فدت نفسي المقتول عطشان صاديا

« ألقصيدة »

٣

و له من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٥٦ مستهلها :

ألا ما لهذي السما لا تمور ✿ و ما للجبال ترى لا تسير ؟! ؟!
وللشمس ما كورت والنجوم ✿ تضيء وتحت الثرى لا تغور ؟! ؟!
و للأرض ليست بهارجفة ✿ و ما بالها لا تفور البحور ؟! ؟!
وماللدما لا تحاكي الدموع ✿ فتجري لتبتل منها النحور ؟! ؟!
٥ أتبقى القلوب لنا لا تشق ✿ جوى ولو أن القلوب الصخور ؟!
ليوم ببغداد ما مثله ✿ عبوس يراه امرؤ قمطرير
و قد قام دجالها أعور ✿ يحف به من بني الز ورعور
فلا حدب منه لا ينسلون ✿ ولا بقعة ليس فيها نفير

يرومون آل نبيّ الهدى ✿ ليردى الصغير ويفنى الكبيرُ
لتنهب أنفس أحيائهم ✿ وتُنبش للميّتين القبورُ ١٠
ومن نجل «صادق آل العباء» ✿ ينال الذي لم ينله الكفورُ
«فموسى» يُشقّ له قبره ✿ ولمّا أتى حشره والنشورُ
ويُسعر بالنار منه حريمٌ ✿ حرامٌ على زائريه السّعيرُ
وتُقتل شيعة آل الرّسول ✿ عتوّاً وتُهتك منهم ستورُ
فواحسرتا لنفوس تسيل ✿ ويا غمّتا لرؤوس تطيرُ ١٥
وما نقموا منهمُ غير أنّ ✿ وصيّ النبيّ عليهم أميرُ
كما العذر في غدرهم بغضهم ✿ لمن فرض الحبّ فيه «الغدير»
فيا أُمّةً عاث فيها الشقاء ✿ فوجه نهارِ هُداها قتيرُ
وشافعها خصمها في المعاد ✿ لها الويل من ربّها والثبورُ
قتلتم حسيناً لملك العراق ✿ وقلتم أتاكم له يستثيرُ ٢٠
فما ذنب موسى الذي قد محت ✿ معالمه في ثراه الدهورُ ؟!
وما وجه فعلكمُ ذا به ؟! ✿ لقد غرّكم بالإله الغرورُ
أيا شيعة الحقّ ! طاب الممات ✿ فياقوم ! قوموا سراعاً نثورُ
فإمّا حياةٌ لنا في القصاص ✿ وإمّا إلى حيث صاروا نصيرُ
أآل المسيّب ما زلتمُ ✿ عشير الولاء فنعم العشيرُ ٢٥
ويا آل عوف غيوث المحول ✿ ليوثاً إذا كاع ليثٌ هصورُ
أآل النّهى والندى والطعان ✿ وحزب الطلى حين حرّ الهجيرُ
أصبراً على الخسف؟ لا همكم ✿ دنيٌّ ولا الباع منكم قصيرُ
أتُهتك حرمة آل النبيّ ✿ وفي الأرض منكم صبيٌّ صغيرُ ؟!
وقبر ابن صادق آل الرّسول ✿ يُمس بسوءٍ وأنتم حضورُ ؟! ٣٠
ولمّا تخوضوا بحار الرّدى ✿ وفي شعبه تنجدوا أو تغوروا
لقد كان يوم الحسين المُنى ✿ فتُفدى نفوسٌ وتُشفى صدورُ
فهذا لكم عاد يوم الحسين ✿ فماذا القصور؟ وماذا الفتورُ ؟!

فمدّوا الذراع وحدّوا القراع ✿ فيوم النواصب منكم عسيرُ
٣٥ وولّوا « ابن دمنة » أعماله ✿ تبور كما المكر منه يبورُ
فقتلاً بقتلٍ وثكلاً بثكل ✿ ذروه تجزّ عليه الشعورُ

القصيدة

✿(مايتبع الشعر)✿

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيّد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة ٤٤٣ يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظايع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على اهل بيت الوحي و شيعتهم يوم شنّت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرم قدسه .

قال ابن الأثير في الكامل ٩ : ٢١٥ : وكان سبب هذه الفتنة أنّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين و أهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففرع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها با لذهب : محمّد وعليّ خير البشر . و أنكر السنّة ذلك وادّعوا : انّ المكتوب محمّد وعليّ خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومَن أبى فقد كفر . و أنكر أهل الكرخ الزيادة و قالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيّين ، ونقيب العلويّين و هو عدنان [١] ابن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيّين فأمر حينئذ الخليفة ونوّاب الرحيم بكفّ القتال فلم يقلبوا ، وانتدب إبن المذهب القاضي والزهيري و غيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصّمد بحمل العامّة على الاغراق في الفتنة ، فأمسك نوّابُ الملك الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء [٢] لميله إلى الحنابلة ، و

(١) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم فى هذا الجزء صفحة ١٨١ ولى النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى المترجم فى هذا الجزء ٢٦٤ . واستمر الى ان توفى ببغداد سنة ٤٤٩

(٢) ابو القاسم ابن المسلمة على بن الحسن بن أحمد وزير القائم بامر الله مكث فى الوزارة ثنتى عشرة سنة وشهراً ، قتله البساسيرى سنة ٤٥٠ . قال ابن كثير فى تاريخه ١٢ : ٦٨ : كان كثير الاذية للرافضة ، الزم الروافض بترك الاذان بحى على خير العمل ، و امروا أن ينادى مؤذنهم فى أذان الصبح بعدحى على الفلاح : الصلاة خير من النوم . مرتين . وازيل ماكان على ابواب المساجد و مساجدهم من كتابة : محمد و على خير البشر . و أمر رئيس الرؤساء بقتل أبى عبدالله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض و الغلو فيه فقتل على باب دكانه ، و هرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره .

منع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، و كان نهر عيسى قد انفتح بثقه [1] فعظم الأمر عليهم ، وانتدب جماعة منهم و قصدوا دجلة و حملوا الماء و جعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد و نادوا : ألماء للسبيل · فأغروابهم السنّة و تشدّد رئيس الرؤساعلى الشيعة فمحوا : خير البشر . و كتبوا : عليهماالسّلام . فقالت السنّة : لانرضى إلّا أن يقلع الآجر الذي عليه محمّد وعليّ ، وأن لايؤذّن حيّ على خيرالعمل · و امتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوّل و قُتل فيه رجلٌ هاشميّ من السنّة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربيّة وباب البصرة وسائر محالّ السنّة و استنفروا الناس للأخذ بثاره ثمّ دفنوه عند أحمدبن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلقٌ كثيرٌ أضعاف ما تقدّم ، فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن [2] فأغلق بابه فنقبوا في سورها و تهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل و محاريب ذهب وفضّة وستور وغير ذلك ، و نهبوا مافي الترب والدور ، و أدركهم الليل فعادوا ، فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والآزاج واحترق ضريح موسى [3] وضريح إبن إبنه محمّد بن عليّ والجوار والقبّتان السّاج اللّتان عليهما ، واحترق ما يُقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة و جلال الدولة و من قبور الوزراء والرؤساء و قبر جعفر بن ابي جعفر المنصور ، وقبر الأمين محمّد بن الرّشيد ، و قبر امّه زبيدة ، وجرى من الأمر الفظيع مالم يجر في الدنيا مثله ، فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر و محمّدبن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم و بين معرفة القبر ، فجاء الحفر إلى جانبه ، وسمع أبوتمام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين والسنّة الخبر فجاؤا و منعوا عن ذلك ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه وقتلوا

---

(١) انفتح بثقه : اى كسر سده . بثق السيل : أى خرق وشق .

(٢) باب التبن : اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق و بها قبرعبدالله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع فى مقابر قريش التى فيها قبر موسى الكاظم ، ويعرف قبره بمشهد باب التبن . معجم .

(٣) الامام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم ، وحفيده الامام الجواد محمدبن على بن موسى سلام الله عليهم ·

مدرّس الحنفيّة أباسعد السّرخسي ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم ، ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتدّ و بلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل و تلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة واتّفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد مافعلوا و أعاد الخطبة إلى حالها .

و زاد إبن الجوزي في المنتظم ٨ : ١٥٠ : ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ و تتبّعهم في المحال و قتلهم على الإتّصال ماعظمت فيه البلوى ، وأجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ و قال : تغدوا برؤس . ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة ألف دينار و توعّدهم ان لم يفعلوا بالإحراق فلا طفوه فانصرف ، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقتل منهم رجل هاشمي فحمل إلى مقابر قريش .

و استنفر البلد و نقب مشهد باب التين و نهب مافيه وأخرج جماعة من القبور فأحرقوا مثل العوني [١] والناشي [٢] والجذوعي ، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتّى وطرح النار في الترب القديمة والحديثة ، واحترق الضّريحان والقبّتان السّاج ، وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا مَن فيه ويدفنونه بقبر أحمد ، فبادر النقيب والناس فمنعوهم . إلخ .

و ذكر القصّة على الإختصار إبن العماد في شذرات الذهب ٣ : ٢٧٠ ، و إبن كثير في تاريخه ١٢ : ٦٢ .

---

(١) في المنتظم : العوفي : والصحيح : العوني كما في الشذرات . وقد مرت ترجمة العوني في هذا الجزء ص ١٢٤ - ١٤١ .

(٢) هو علي بن الوصيف احد شعراء الغدير مر ذكره في هذا الجزء ص ٢٤ - ٣٣ .

«(ألشاعر)»

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازى المؤيّد في الدين داعي الدّعاة ، أوحديٌّ من حملة العلم ، وفذٌّ من أفذاذ الأمّة ، وعبقريٌّ من جلّة أعلام العلوم العربيّة ، ونابغةٌ من نوابغ الأدب العربيّ ، و له نصيبه الوافر من القريض بلغة الضّاد و إن وُلد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها ، كان من الدّعاة إلى الفاطميّة منذ بلغ أشدّه في كلّ حاضرة حلّ بها ، وله في تلك الدّعوة خطوات واسعة ، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص ٩٩ : وأنا شيخ هذه الدعوة ويدها ولسانها ومن لا يماثلني أحدٌ فيها . وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث ، وقاسى نوازل ملمّة ، وعانى شدائد فادحة ، غير أنّه كان يستخفّ ورائها كلّ هامّة ولامّة ، ولم يك يكترث لأيّ نازلة .

ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ كما يظهر من شعره ، وبها شبّ و نما إلى أن غادرها سنة ٤٢٩ ويمّم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفاً يترقّب فرقاً من السلطان أبي كاليجار بعد ماجرى بينه وبين الملك مايورث البغضاء ، وما تأتّى له إقتناء مرضاته بارجوزته « المسمطة » في ١٥٣ بيتاً ذكرها في سيرته ص ٤٨ ـ ٥٤ فنزل الأهواز غير أنّ هواجسه ما حدّثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك فهبط حلّة منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الدبيسيّة بجوار خوزستان ، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر ، ثمّ اتّجه إلى قرواش أبي المنيع إبن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل و الكوفة و الأنبار ، فلمّا لم يجده آخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة ٤٣٦ وقبل سنة ٤٣٩ و مكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد ، فسيّر إلي الشام باقتراح الوزير عبدالله بن يحيى بن المدبّر ، ثمّ عاد إلي مصر بعد مدّة ، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفّى بها سنة ٤٧٠ .

وللمؤيّد آثار علميّة تنمّ عن طول باعه في الحجاج والمناظرة ، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقيّة ، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنّة ووقوفه على مافيهما من دقائق و رقائق ، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرّي في موضوع أكل اللحم ، نشرت في مجلة « الجمعيّة الملكيّة الآسيويّة» سنة ١٩٠٢ م . ومناظرته القيّمة مع علماء شيراز

في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم ، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص ١٦ - ٣٠ .

و مناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص ٣٠ - ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم و ذُكر للمؤيّد من التأليف :

١ - ألمجالس المؤيّدية .

٢ - ألمجالس المستنصريّة .

٣ - ديوان المؤيّد .

٤ - سيرة المؤيّد .

٥ - شرح العماد .

٦ - ألايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .

٧ - ألابتداء والانتهاء .

٨ - جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان .

٩ - ألقصيدة الاسكندريّة وتسمّى ايضاً بذات الدوحة .

١٠ - تأويل الأرواح .

١١ - نهج العبارة .

١٢ - ألمسائلة والجواب .

١٣ - أساس التأويل . وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيّد نظر وللبحث فيه مجالٌ واسع .

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٤٢٩ وسنة ٤٥٠ ، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة ، وللاستاذ محمّد كامل حسين المصري بكليّة الآداب دراسة ضافية حول حياة المترجَم بحث عنها من شتّى النواحي في ١٨٦ صحيفة [1] وجعلها مقدمة لديوانه المطبوع بمصر ، ففي الكتابين مقنع و كفاية عن التبسّط في ترجمة المؤيّد [2] .

(١) فيها مواقع للنظر عند ما نهى سيره الى الاراء المذهبية .

(٢) المؤيد شعره و ترجمته من أولها الى آخرها من ملحقات الطبعة الثانية .

ألقرن الخامس

٤٣

الجبرى المصرى

يا دار غـادرني جديـد بلاكِ ✿ رثّ الجديدفهل رثيت لذاكِ ؟!
أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى ✿ عجماء مذ عجم البلى مغناكِ ؟!
ضفناك نستقري الرسوم فلم نجد ✿ إلّا تباريح الهموم قِـراكِ
و رسيس شوقٍ تمتري زفراته ✿ عبراتنا حتّى تبـلّ ثـراكِ
ما بال ربعكِ لايبلُّ ؟ كأنّما ✿ يشكوالذي أنا من نحولي شاكِ ٥
طلّت طلولك دمع عيني مثلما ✿ سفكت دمي يوم الرحيل دماكِ
و أرى قتيلك لايَديـهِ قاتلٌ ✿ و فتور ألحاظ الظباء ظبـاكِ
هيّجت لي إذعجت ساكن لوعة ✿ بالساكنيك تشبّها ذكـراكِ
لمّا وقفت مسلّماً و كـأنّما ✿ ريّا الأحبّة سقت من ريّاكِ
و كفت عليك سماء عيني صيّباً ✿ لو كفّ صوب المزن عنك كفاكِ ١٠
سقياً لعهدي و الهوى مقضيّةٌ ✿ أو طاره قبل احتكام نواكِ
والعيش غضٌّ والشباب مطيّةٌ ✿ للّهو غير بطيئة الإدراكِ
أيّام لاواشٍ يُطاع ولا هوًى ✿ يُعصى فنقصى عنك إذزرناكِ
و شفيعنا شرخ الشبيبة كلّما ✿ رمنا القصاص من اقتناص مهاكِ
و لئن أصارتك الخطوب إلى بلى ✿ و لحاك ريب صروفها فمحاكِ ١٥
فلطالما قضّيتُ فيك مآربي ✿ و أبحت ريعان الشّباب حماكِ
ما بين حور كالنجوم تزيّنت ✿ منها القلائد للبدور حواكي
هيف الخصور من القصور بدت لنا ✿ منها الأهلّة لامن الأفـلاكِ
يجمعن من مرح الشبيبة خفّة الـ ✿ متغزّلين و عفّة النّساكِ
و يصدن صادية القلوب بأعينٍ ✿ نجلٍ كصيد الطير بالأشراكِ ٢٠

من كلّ مخطفة الحشا تحكي الرشا ✿ جيداً وغصن البان لين حراكِ
هيفاء ناطقة النطاق تشكّياً ✿ من ظلم صامتة البُرين ضناكِ (١)
وكأنّما من ثغرها من نحرها ✿ درّ تباكره بعود أراكِ
عذب الرّضاب كأنّ حشو لثاتها ✿ مسكاً يعلّ به ذرى المسواكِ
٢٥ تلك التي ملكت عليّ بدلّها ✿ قلبي فكانت أعنف الملاّكِ
إنّ الصّبى يا نفس عزّ طلابه ✿ ونهتك عنه واعظات نهاكِ
والشيب ضيفٌ لامحالة مؤذنٌ ✿ برداك فاتّبعي سبيل هداكِ
وتزوّدي من حبّ آل محمّد ✿ زاداً متى أخلصته نجّاكِ
فلنعم زادٌ للمعاد وعدّةٌ ✿ للحشر إن علقت يداك بذاكِ (٢)
٣٠ وإلى الوصيّ مهمّ أمرك فوّضي ✿ تصلي بذاك إلى قصيّ مناكِ
وبه ادرئي في نحر كلّ ملمّة ✿ وإليه فيها فاجعلي شكواكِ
وبحبّه فتمسّكي أن تسلكي ✿ بالزيغ عنه مسالك الهلاّكِ
لاتجهلي وهواه دأبك فاجعلي ✿ أبداً وهجر عداه هجر قلاكِ
فسواءٌ انحرف امرؤٌ عن حبّه ✿ أو بات منطوياً على الإشراكِ
٣٥ وخذي البراءة من لظى ببراءة ✿ من شانئيه وامحضيه هواكِ
وتجنّبي إن شئت أن لاتعطبي ✿ رأي ابن سلمى فيه وابن صهاكِ
وإذا تشابهت الاُمور فعوّلي ✿ في كشف مشكلها على مولاكِ
خير الرجال وخير بعل نساءها ✿ والأصل والفرع التقيّ الزاكي
وتعوّذي بالزّهر من أولاده ✿ من شرّ كلّ مضلّل أفّاكِ
٤٠ لاتعدلي عنهم ولا تستبدلي ✿ بهم فتحظى بالخسار هناك
فهم مصابيح الدّجى لذوي الحجى ✿ والعروة الوثقى لذي استمساكِ
وهم الأدلّة كالأهلّة نورها ✿ يجلو عمى المتحيّر الشكّاكِ
وهم الصّراط المستقيم فأرغمي ✿ بهواهم أنف الذي يلحاكِ

(١) البرين بالضم جمع برة : الخلخال .
(٢) للحشر إن ظفرت بذاك يداك . كذا في نسخة .

و هم الأئمّة لا إمام سواهم ✿ فدعي لئيم و غيرها دعواكِ
يا أُمّة ضلّت سبيل رشادها ✿ إنّ الذي استرشدته أغواكِ ٤٥
لئن ائتمنت على البريّة خائناً ✿ للنفس ضيّعها غداة رعاكِ
أعطاك إذ وطّاك عشوة رأيه ✿ خدعاً بحبل غرورها دلّاكِ
فتبعته و سخيف دينك بعته ✿ مغترّةً بالنزر من دنياكِ
لقد اشتريت به الضلالة بالهدى ✿ لمّا دعاكِ بمكره فدهاكِ
و أطعته و عصيت قول محمّد ✿ فيما بأمر وصيّه وصّاكِ ٥٠
خلّفت واستخلفت من لم يرضه ✿ للدين تابعة هوى هوّاكِ
خلت اجتهادك للصواب مؤدّياً ✿ هيهات ما أدّاك بل أرداكِ
لقد اجترئت على اجتراح عظيمةٍ ✿ جعلت جهنّم في غدٍ مثواكِ
و لقد شققت عصا النبيّ محمّد ✿ و عققت من بعد النبيّ أباكِ
و غدرت بالعهد المؤكّد عقده ✿ يوم « الغدير » له فما عذراكِ ٥٥
فلتعلمنّ وقد رجعت به على الأ ـ عقاب ناكصةً به على عقباكِ
أعن الوصيّ عدلت عادلةً به ✿ من لا يساوي منه شسع شراكِ ؟!
و لتسألنّ عن الولاء لحيدر ✿ و هو النعيم شقاكِ عنه ثناكِ (١)
قست المحيط بكلّ علمٍ مشكلٍ ✿ و عن مسالكه على السلّاكِ
بالمعتريه ـ كما حكي ـ شيطانه ✿ و كفاه عنه بنفسه من حاكي ٦٠
والضارب الهامات في يوم الوغى ✿ ضرباً يقدّ به إلى الأوراكِ
إذ صاح جبريل به متعجّباً ✿ من بأسه و حسامه البتّاكِ
لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتىً ✿ إلّا عليٌّ فاتك الفتّاكِ
بالهارب الفرّار من أقرانه ✿ و الحرب يذكيها قناً و مذاكي
و القاطع الليل البهيم تهجّداً ✿ بفؤاد ذي روع وطرف باكي ٦٥
بالتارك الصلوات كفراناً بها ✿ لولا الرياء لطال ما زاباكِ
أبعد بهذا من قياسٍ فاسدٍ ✿ لم تأت فيه أمّةٌ مأتاكِ

(١) ثناك عنه شقاك . كذا في نسخة .

أوَ ما شهدت له مواقف أذهبت ✿ عنك اعتراك الشك حين عراكِ ؟!
من معجزات لا يقوم بمثلها ✿ إلا نبيٌّ أو وصيٌّ زاكي
٧٠ كالشمس إذ رُدَّت عليه ببابل ✿ لقضاء فرض فائت الإدراكِ
والريح إذ مرَّت فقال لها: احملي ✿ طوعاً وليَّ الله فوق قواكِ
فجرت رخاء بالبساط مطيعة ✿ امر الإله حثيثة الايشاكِ (١)
حتّى إذا وافى الرقيم بصحبه ✿ ليزيل عنه مرية الشكّاكِ
قال: السّلام عليكمُ فتبادروا ✿ بالردِّ بعد الصّمت والإمساكِ
٧٥ عن غيره فبدت ضغاين صدر ذي ✿ حنقٍ لستر نفاقه هتّاكِ
والميت حين دعا به من صرصر ✿ فأجابه و أبيتِ حين دعاكِ
لا تدّعي ماليس فيكِ فتندمي ✿ عند امتحان الصِّدق من دعواكِ
والخفُّ والثعبان فيه آيةٌ ✿ فتيقّظي ياويكِ من عمياكِ
والسّطل والمنديل حين أتى به ✿ جبريل حسبكِ خدمة الأملاكِ
٨٠ و دفاع أعظم ما عراك بسيفه ✿ في يوم كلِّ كريهة و عِراكِ
و مقامه ـ ثبت الجنان ـ بخيبر ✿ والخوف إذ ولّيت حشو حشاكِ
والباب حين دحى به عن حصنهم ✿ سبعين باعاً في فضا دكداكِ
والطائر المشويُّ نصٌّ ظاهرٌ ✿ لولا جحودك ما رأت عيناكِ
والصخرة الصمّا وقد نشفَ الظما ✿ منها النفوس دحى بها فسقاكِ
٨٥ والماء حين طغى الفرات فأقبلوا ✿ ما بين باكيةٍ إليه وباكي
قالوا: أغثنا يابن عمِّ محمّد ✿ فالماء يُؤذننا بوشك هلاكِ
فأتى الفرات فقال: ياأرض ابلعي ✿ طوعاً بأمر الله طاغي ماكِ
فأغاضه حتّى بدت حصباؤه ✿ من فوق راسخة من الأسماكِ
ثمَّ استعادوه فعاد بأمره ✿ يجري على قدَر، ففيم مراكِ ؟!
٩٠ مولاكِ راضيةً وغضبى فاعلمي ✿ سيّان سخطك عنده و رضاكِ

(١) وفي نسخة:
فغدت رخاء بالبساط مطيعة • أمر الاله حثيثة الادراك

يا تيم تيّمك الهوى فأطعته ✿ و عن البصيرة يا عديُّ عداكِ
و منعت إرث المصطفى وتراثه ✿ و وليته ظلماً، فمن ولّاكِ ؟!
وبسطت أيدي عبدشمس فاغتدت ✿ بالظلم جاريةً على مغناكِ
لاتحسبيكِ بريئةً ممّا جرى ✿ والله ما قتل الحسينَ سواكِ
يا آل أحمد كم يكابد فيكمُ ✿ كبدي خطوباً للقلوب نواكي ٩٥
كبدي بكم مقروحةٌ و مدامعي ✿ مسفوحةٌ وجوى فؤادي ذاكي
وإذا ذكرتُ مصابكم قال الأسى ✿ لجفوني : اجتنبي لذيذ كراكِ
وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله ✿ بكت السّماء دماً فحقٌّ بكاكِ
إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً ✿ عيني بوجهٍ مسفرٍ ضحّاكِ
ياربِّ فاجعل حبّهم لي جُنّةً ✿ من موبقات الظلم والإشراك
و اجبر بها الجبري ربِّ وبرّه ✿ من ظالمٍ لدمائهم سفّاكِ
و بهم - إذا أعداء آل محمّد ✿ غلقت رهونهمُ - فجدبفكاكِ (١)

✿(ألشاعر)✿

إبن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله المولود سنة ٤٢٠ والمتوفّى ٤٨٧، ذكر المقريزي في الخطط ج ٢ ص ٣٦٥ موسماً من مواسم فتح الخليج في أيّام المستنصر وقال : وتقدّم شاعرٌ يقال له : إبن جبر وأنشأ قصيدةً منها :

فتح الخليج فسال منه ماءُ ✿ وعلت عليه الراية البيضاءُ
فصفت موارده لنا فكأنّه ✿ كفّ الإمام فعرفها الإعطاءُ

فانتقد الناس عليه في قوله : فسال منه الماء وقالوا : أيّ شيىء يخرج من البحر غير الماء؟ فضيع ما قاله بعد هذا المطلع .

وهنالك قصائد غديريّة لإبن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعليّ بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبثوثةً في مناقب إبن شهراشوب، و

(١) أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى و توجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة في الجزء الخامس عشر ص ٢٦٣ .

تفسير أبي الفتوح الرازي ، والصراط المستقيم للبياضي ، والدر النظيم في الأئمة اللهاميم لابن حاتم الدمشقي ، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء و تاريخ حياتهم ؛ غير أنهم من شعراء هذه الآثارة مأثرة الغدير ومنضدي عقودها و ناظمي حديثها من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعية الكبرى في الدين والأولوية بالناس من أنفسهم .



شعراء الغدير

في القرن السادس

٤٤

أبو الحسن الفنجكردي

ألمولود ٤٣٣

ألمتوفى ٥١٣

لاتنكرنَّ غدير خمٍّ إنّه ✿ كالشمس في إشراقها بل أظهرُ
ما كان معروفاً بإسناد إلى ✿ خير البرايا أحمد لاينكرُ
فيه إمامة « حيدر» وكماله ✿ وجلاله حتّى القيامة يُذكرُ
أولى الأنام بأن يوالي «المرتضى» ✿ من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ

✿(ما يتبع الشعر)✿

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردي شيخنا الفتّال في « روضة الواعظين» ص٩٠ وهو أحد معاصريه ، وذكرها إبن شهراشوب في « المناقب» ج ١ ص ٥٤٠ طبع ايران ، والقاضي الشهيد في «مجالس المؤمنين» ص٢٣٤ ، وصاحب «رياض العلماء» وقطب الدين الأشكوري في « محبوب القلوب » .

وذكر له في «مناقب» إبن شهراشوب ج ١ ص٥٤٠ ، و«مجالس المؤمنين» ص٢٣٤ ، و«رياض العلماء » قوله :

يوم الغدير سوى العيدين لي عيدُ ✿ يوم يسرُّ به السّادات والصيدُ
نال الإمامة فيه « المرتضى » وله ✿ فيه من الله تشريفٌ و تمجيدُ
يقول «أحمد» خير المرسلين ضحىً ✿ في مجمع حضرته البيض والسودُ
والحمد لله حمداً لا انقضاء له ✿ له الصنايع والألطاف والجودُ

إنّ الشاعر كما سيوافيك في الترجمة من أئمّة اللغة الواقفين على حقايق معاني الألفاظ و تصاريفها ، ومن المطّلعين على معاريض الكلام ولحن القول وفحوى التعابير ،

و قد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة و المرجعيّة في أحكام الدين ، فنظم ذلك في شعره الدرّي فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف .

¤(ألشاعر)¤

ألشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفَنجكردي [1] النيسابوري ، من أساتذة الأدب المحنّكين المتقدّمين فيه بالإمامة والتضلّع ، و هو مع ذلك معدودٌ من أعاظم حملة العلم ، ومشيخة الحديث البارعين ، ففي «الأنساب» للسمعاني : أبو الحسن الفنجكردي عليّ بن أحمد الأديب البارع صاحب النظم و النثر الجاريين في سلك السلاسة ، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السنّ ، قرأ اصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب و غيره وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق محمود الأحوال ، أصابته علّة أزمنته و منعته من الخروج وطعن في السنّ فتأخّر عن الزّيارة بالقدم فاستناب عنها التعهد بالعلم ، سمع الحديث من القاضي الناصحي [2] و كتب لي الأجازة لجميع مسموعاته وحدّثني عنه جماعةٌ من مشايخنا و توفّي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٥١٣ و صلّوا عليه في الجامع القديم و دفن بالحيرة [3] في مقبرة نوح .

وفي « معجم الأدباء » ج٥ ص١٠٣ : كان أديباً فاضلاً ذكره الميداني في خطبة كتاب (السامي) وأثنى عليه ومات سنة ٥١٢ : عن ثمانين سنة وذكره البيهقي في «الوشاح» فقال : الإمام عليّ بن أحمد الفنجكردي الملقّب بشيخ الأفاضل ، اعجوبة زمانه ، وآية أقرانه ، وشيخ الصناعة ، والممتطي غوارب البراعة . وذكره عبد الغفار الفارسي فقال : عليّ بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة ، قرأ اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها ، وأصابته علّة لزمته في آخر عمره و مات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ٥١٣ . اهـ .

---

(١) بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم اوسكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة نسبة الى «فنجكرد» قرية من نواحي نيسابور «الانساب»

(٢) ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المتوفى ٤٧٩ .

(٣) محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح ولعلها سميت بالحيرة لنزول جمع من اهل حيرة الكوفة بها .

ومدحه معاصره الكاتب أبوأبراهيم أسعد بن مسعود العتبي[(١)] كما في « معجم الأدباء » ج ٢ ص ٢٤٢ بقوله :

يا أوحد البلغاء والأدباء ✩ يا سيّد الفضلاء والعلماء
يامن كأنّ عطارداً في قلبه ✩ يملي عليه حقايق الأشياء

وذكره السيوطي في « بغية الوعاة » ص ٣٢٩ بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم وحكى عن « الوشاح » انه مات سنة ٥١٣ عن ثمانين سنة وروى له قوله :

زماننــا ذا زمان سوء ✩ لا خير فيه ولا صلاحا
هل يبصر المسلمون فيه ✩ لليــل أحزانهم صباحا ؟!
فكلّهم منــه في عنـــاء ✩ طوبى لمن مات فاستراحا

وعبّر عنه معاصره شيخنا الفتّال في « روضــة الواعظين » بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب أخرى ، وترجمه وأطراه القاضي في « المجالس » ص ٢٣٤ ، وصاحب « رياض العلمــاء » و « روضات الجنات » ص ٤٨٥ ، و « الشيعة في فنون الاسلام » ص ١٣٦ ، وذكر ابن شهراشوب في « معالم العلماء » له كتاب « تاج الأشعار وسلوة الشيعة » قال: وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عنه في كتابه « مناقب آل أبي طالب[(٢)] » كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدري[(٣)] جعله من مصادر كتابه « أنوار العقول من أشعار وصيّ الرّسول » ونصّ فيه بأنّ الفنجكردي قد جمع في كتابه « تاج الأشعار » مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام وترجمه سيّدنا صاحب « رياض الجنّة » في الروضة الرّابعة وذكر له قوله :

إذا ذكرت الغرّ من هاشم ✩ تنافرت عنك الكلاب الشارده
فقل لمن لامك في حبّــه : خانتك في مولودك الوالده

قال الأميني : أشار المترجم بهذين البيتين إلى ماورد في جملة من الأحاديث من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لايبغضه إلّا دعيّ وإليك منها :

(١) ولد سنة ٤٠٤ وتوفي في جمادى الاولى ٤٩٤ .
(٢) راجع ج ٢ ص ٩٩ و ١٣٩ و ١٧٦ .
(٣) هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة توفي حدود سنة ٥٧٤ .

١ـ عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور [(١)] أولادنا بحبّهم عليّاً رضي الله عنه، فاذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبّه عرفنا انّه ليس منّا [(٢)].

٢ـ عبادة بن الصامت كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فاذا رأينا أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا انّه ليس منّا وانّه لغير رشدة [(٣)]. قال الحافظ الجزري في « أسنى المطالب » ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم انّه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلّا ولد الزنا.

٣ـ أخرج الحافظ الحسن بن علي العدوي قال حدّثنا أحمد بن عبدة الضبّي عن أبي عيينة عن إبن الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب. رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ـ أخرج الحافظ إبن مردويه عن أحمد بن محمّد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنّا نعرف الرّجل لغير أبيه إلّا ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ـ أخرج إبن مردويه عن أنس في حديث: كان الرّجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثمّ يقف على طريق عليّ رضي الله عنه فاذا نظر إليه أومأ باصبعه: يابنيّ تحبّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبّله. وإن قال: لا. خرق به الأرض وقال له: إلحق بامّك.

٦ـ أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية باسناده عن عليّ عليه السلام إنّه قال: لا يحبّني ثلاثة: ولد الزنا. ومنافق. ورجل حملت به أمّه في بعض حيضها.

٧ـ أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الاسلام الحمّوبي في فرائده باسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش: أين محمّد! فأُجيب. فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه ثمّ ينادي الثانية: أين عليّ! فيكون دوني بمرقاة

(١) باره يبوره بوراً: جربه واختبره.

(٢) أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ٨، شرح ابن أبي الحديد ١ ص ٣٧٣، وهناك تصحيف.

(٣) أسنى المطالب ص ٨، نهاية ابن الاثير ١ ص ١١٨، الغريبين للهروي وفي لفظه: نسبر مكان نبور، لسان العرب ٥ ص ١٥٤، تاج العروس ٣ ص ٦١.

فيعلم جميع الخلايق ان محمّداً سيّد المرسلين وان عليّاً سيّد المؤمنين [١]. قال أنس : فقام إليه رجلٌ فقال : يارسول الله ! من يبغض علياً بعد ؟! فقال : ياأخا الأنصار لا يبغضه من قريش إلّا سفحيٌّ ، ولا من الأنصار إلّا يهوديٌّ ، ولا من العرب إلّا دعيٌّ ، ولا من ساير الناس إلّا شقيٌّ .

هذا الحديث ضعّفه السيوطي لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده . وقد ذكره إبن حبّان في الثقات وقال مطين : كان صدوقاً . وقال النسائي : لا بأس به . وعن أبي داود : انّه صدوق في الحديث روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ، وأبو داود والترمذي ، وابن ماجة ، و ابن خزيمة ، والساجي ، وأبو يعلى و غيرهم . ولم يذكر غمزٌ فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام ، نعم : ذنبه الوحيد انّه شيعيٌّ علويٌّ المذهب .

٨- عن أبي بكر الصدّيق قال : رأيت رسول الله ﷺ خيّم خيمة وهو متّكئٌ على قوس عربيّة و في الخيمة عليٌّ و فاطمة والحسن والحسين فقال : معشر المسلمين ! أنا سلمٌ لمن سالمَ أهل الخيمة ، حربٌ لمن حاربهم ، وليٌّ لمن والاهم ، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد ، ولا يبغضهم إلّا شقيٌّ الجدّ رديٌّ المولد [٢]

٩ - عن أبي مريم الأنصاري عن عليّ ؑ قال : لا يحبّني كافر ولا ولد زنا [٣].

١٠ - أخرج إبن عدي و البيهقي و أبو الشيخ و الديلمي عن رسول الله ﷺ إنّه قال : مَن لم يعرف عترتي و الأنصار والعرب فهو لإحدى الثلاث : إمّا منافق . و إمّا ولد زانية . وإمّا امرؤ حملت به امّه في غير طهر [٤].

١١ - روى المسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ ص ٥١ عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي باسناده عن العبّاس بن عبد المطلب قال : كنت عند رسول الله ﷺ إذا أقبل عليّ بن أبي طالب فلمّا رآه اسفر في وجهه فقلت : يا رسول الله ! إنّك لتسفر في وجه هذا الغلام . فقال : يا عمّ رسول الله و الله لله أشدّ حبّاً له منّي ، و لم يكن نبيٌّ إلّا وذريّته الباقية بعده من صلبه وإنّ ذريّتي بعدي

(١) في لفظ الحموينى : الوصيين .

(٢) الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبرى ٢ ص ١٨٩ .

(٣) شرح ابن ابى الحديد ج ١ ص ٣٧٣ .

(٤) الصواعق لابن حجر ص ١٠٣ ، ١٣٩ ، الفصول المهمة ١١ ، الشرف المؤبد ص ١٠٣ وليس فيه كلمة : و العرب .

من صلب هذا ، إنه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم و أسماء اُمهاتهم إلا هذا و شيعته فانهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم .

١٢ ـ عن إبن عباس قال قال عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه : رأيت النبيَّ ﷺ عند الصفا و هو مقبلٌ على شخص في صورة الفيل و هو يلعنه فقلت : و مَن هذا الذي يلعنه رسول الله ؟! قال : هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدوَّ الله لأقتلنك ولأُريحنَّ الاُمة منك . قال : والله ما هذا جزائي منك . قلت : و ما جزاؤك مني يا عدوَّ الله ؟! قال : والله ما أبغضك أحدٌ قطٌ إلا شركت أباه في رحم اُمه .

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ ص ٢٩٠ ، و الكنجي في « الكفاية » ص ٢١ عن أربع من مشايخه .

روى شيخ الاسلام الحموِّيي في فرايده في الباب الثاني و العشرين من طريق أبي الحسن الواحدي باسناده ، والزرندي في « نظم درر السمطين » عن الربيع بن سلمان قال : قيل للشافعي : إنَّ قوماً لايصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون : هذا رافضيٌّ قال : فأنشأ الشافعيُّ يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً ✿ و سبطيه و فاطمة الزكيه

فأجرى بعضهم ذكرى سواهم ✿ فبأيقن انه لسلقلقيه

إذا ذكروا علياً أو بنيه ✿ تشاغل بالروايات الدنيه

وقال : تجاوزا ياقوم ! هذا ✿ فهذا من حديث الرافضيه

برئتُ إلى المهيمن من اُناس ✿ يرون الرفض حب الفاطميه

على آل الرسول صلاة ربي ✿ و لعنته لتلك الجاهليه

و قد نظم هذه الإثارة كثيرٌ من الشعراء قديماً و جديثاً يضيق المجال بذكر شعرهم و منه قول الصاحب ابن عباد :

بحبِّ عليٍّ تزول الشكوك ✿ وتصفو النفوس ويزكو النجارُ

فمهما رأيتَ محباً له ✿ فثَمَّ العلاء و ثَمَّ الفخارُ

و مهما رأيتَ بغيضاً له ✿ ففي أصله نسبٌ مستعارُ

فمهِّد على نصبه عذره ✿ فحيطان دار أبيه قصارُ

و قال ايضاً :

حبّ عليّ بن أبي طالب ✡ فرض على الشاهد والغائب

و امّ من نابذه عاهر ✡ تبذل للنازل و الراكب

و قال ابن مدلل :

ولقد روينا في حديث مسند ✡ عمّا رواه حذيفة بن يمان

إنّي سألت المرتضى لِمَ لم يكن ✡ عقد الولاء يصيب كلّ جنان ؟!

فأجابني بإجابة طابت لها ✡ نفسي وأطربني لها استحساني

: ألله فضّلني و ميّز شيعتي ✡ من نسل أرجاس البعول زوان

ورواية اُخرى إذا حشر الورى ✡ يوم المعاد رويت عن سلمان

: للناصبين يقال : يابن فلانة ✡ و يقال : للشيعيّ : يابن فلان

كتموا أبا هذا الخبث ولادة ✡ والطيب ذا يدعى بلا كتمان





ألقرن السادس

٤٥

ابن منير الطرابلسي

ولد ٤٧٣

توفي ٥٤٨

عذّبتَ طرفي بالسهرْ ☆ و أذبتَ قلبي بالفكـر
ومزجتَ صفو مودّتـي ☆ من بَعدِ بُعدك بالكدر
و منحتَ جثماني الضنى ☆ و كحلتَ جفني بالسهرْ
و جفوتَ صَبّاً ما له ☆ عن حسن وجهك مصطبرْ
٥ يا قلب: ويحك كم تخاد ـ ع بالغرور؟! وكم تُغرْ؟!
و إلى مَ تكلف بالأغنّ ☆ من الظباء و بالأغر؟!
لئن الشّريف الموسوي ☆ إبن الشريف أبي مضرْ
أبدى الجحود و لم يردّ ☆ إليّ مملوكي تتَرْ
واليتُ آل أُميّة الطهر ☆ الميـامين الغـررْ
١٠ وجحدتُ بيعة «حيدر» ☆ و عدلت عنه إلى عمرْ
وأُكذِّب الرّاوي و أطعن ☆ في ظهور المنتظرْ
و إذا رووا خبر «الغدير» ☆ أقول: ما صحّ الخبرْ
و لبست فيه من الملابس ☆ ما اضمحلّ و ما دثرْ
و إذا جرى ذكرالصحابة ☆ بين قومٍ واشتهرْ
١٥ قلت: المقدّم شيخ تيم ☆ ثمّ صاحبه عمرْ
ما سلّ قطّ ظبا على ☆ آل النبيّ ولا شهرْ
كلاّ و لا صدّ البتول ☆ عن التراث ولا زجرْ
و أقول: إنّ يزيد ما ☆ شرب الخمور ولا فجرْ

و لجيشه - بالكف عن ✿ أبناء فاطمة - أمر

والشمر ما قتل الحسين ✿ ولا إبن سعد ما غدر ٢٠

و حلقت في عشر المحرم ✿ ما استطال من الشعر

و نويت صوم نهاره ✿ و صيام أيام أخر

و لبست فيه أجل ثوب ✿ للمواسم يدخر

وسهرت في طبخ الحبوب ✿ من العشاء إلى السحر

و غدوت مكتحلا أصا - فح من لقيت من البشر ٢٥

و وقفت في وسط الطر - يق أقص شارب من عبر

و أكلت جرجير البقول ✿ بلحم جري الحفر

و جعلتها خير المآكل ✿ والفواكه والخضر

و غسلت رجلي حاضراً ✿ و مسحت خفي في السفر

آمين أجهر في الصلاة ✿ بها كمن قبلي جهر ٣٠

و أسن تسنيم القبور ✿ لكل قبر يحتفر

و أقول في يوم تحار ✿ له البصيرة والبصر

والصحف ينشر طيها ✿ والنار ترمى بالشرر

: هذا الشريف أضلني ✿ بعد الهداية والنظر

فيقال: خذ بيد الشريف ✿ فمستقر كما سقر ٣٥

لواحة تسطو فما ✿ تبقي عليه و ما تذر

والله يغفر للمسيئ ✿ إذا تنصل و اعتذر

إلا لمن جحد الوصي ✿ ولاءه و لمن كفر

فاخش الإله بسوء فعلك ✿ و احتذر كل الحذر

✿(ما يتبع الشعر)✿

هذه القصيدة المعروفة بـ [التترية] ذكرها بطولها ١٠٦ بيتاً إبن حجة الحموي في «ثمرات الأوراق» ٢ ص ٤٤ - ٤٨ ، و ذكر منها في كتابه [خزانة الأدب] ٦٨ بيتاً ، وتوجد برمتها في تذكرة إبن العراق ، ومجالس المؤمنين ص ٤٥٧ ، نقلاً عن التذكرة ،

و «أنوار الربيع» للسيد علي خان ص ٣٥٩ ، و كشكول شيخنا البحراني صاحب الحدائق ص ٨٠ ، ونامه دانشوران ١ ص ٣٨٥ ، وتزيين الأسواق للأنطاكي ص ١٧٤ ، ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر ، وذكر الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل منها تسعة عشر بيتاً .

أرسل إبن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي [1] بهدية مع عبد أسود له فكتب إليه الشريف : أما بعد فلو علمت عدداً أقل من الواحد أو لوناً شراً من السواد بعثت به إلينا والسلام . فحلف إبن منير أن لا يرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعز الناس عليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمى [تتر] وكان يهواه جداً و يحبه كثيراً ولا يرضى بفراقه حتى أنه متى اشتد غمه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به ، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود فأمسكه و عزت الحالة على إبن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه وإنكار ماهو المتسالم عليه من قصة الغدير و غيرها ، فكتب إليه بهذه القصيدة ، فلما وصلت إلى الشريف تبسم ضاحكاً و قال : قد أبطأنا عليه فهو معذور ، ثم جهز المملوك مع هدايا نفيسة ، فمدحه إبن منير بقوله :

إلى المرتضى حث المطي فإنه ✡ إمام على كل البرية قد سما

ترى الناس أرضاً في الفضايل عنده ✡ ونجل الزكي الهاشمي هو السما

و قد خمس [التترية] العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي [2] و هو بتمامه مع القصيدة مذكور في مجموعة شيخنا العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ، وفي الجزء الأول من «سمير الحاضر ومتاع المسافر» له ، وفي «المجموع الرائق» ص ٧٢٧ لزميلنا العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم أوله :

أفدي حبيباً كالقمر ✡ ناديته لما سفر

---

(١) كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب الممالك و رئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة (تزيين الاسواق ص ١٧٤) ومهذب الدين هو أبو الحسن على بن ابى الوفاء الموصلى الشاعر المقدم توفى سنة ٥٤٣ .

(٢) أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر تأتى هناك ترجمته .

ياصاحب الوجه الأغرْ ✿ عذبت طرفي بالسهرْ
و أذبت قلبي بالفكرْ
أبلى صدودك جدتي ✿ وتركتني في شدتي
وأطلت فيها مدتي ✿ ومزجت صفو مودتي
من بَعد بُعدك بالكدرْ

و لهذه القصيدة أشباهٌ ونظائر في معناها سابقة ولاحقة ، منها :

١ ـ مدح الخالديان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمد [من شعراء اليتيمة] الشريف الزبيدي أباالحسن محمد بن عمر الحسيني فابطأ عليهما بالجائزة وأراد السفر فدخلا عليه وأنشداه :

قل للشريف المستجار به ✿ إذا عدم المطرْ
و ابن الأئمة من قريش ✿ والميامين الغررْ
: أقسمت بالرحمن و ✿ النعم المضاعف والوترْ
لإن الشريف مضى و لم ✿ ينعم لعبديه النظرْ
لنشار كنَّ بني أمية ✿ في الضلال المشتهرْ
و نقول : لم يغصب أبو ـ بكر و لم يظلم عمرْ
و نرى معاوية إماماً ✿ مَن يخالفه كفرْ
و نقول : إنَّ يزيد ✿ ما قتل الحسين ولا أمرْ
و نعدُّ طلحة والزبير ✿ من الميامين الغررْ
ويكون في عنق الشريف ✿ دخول عبديه سقرْ

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما .

٢ ـ حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره فكتب إلى الشريف بقوله :

أشكو إلى الله ما لقيتُ ✿ أحببت قوماً بهم بليتُ
لأشتم الصالحين جهراً ✿ ولا تشيعت ما بقيتُ
أمسح خفي ببطن كفي ✿ ولو على جيفةٍ و طيتُ

٣ ـ كتب أبو الحسن الجزار المصري [الآتي ترجمته] إلى الشريف شهاب

الدين ناظر الأهراء ليلة عاشوراء عند ماأخر عنه إنجار موعده بقوله :

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي ☆ والسيد ابن السيد ابن السيد

اقسم بالفرد العلي الصمد ☆ إن لم يبادر لنجاز موعدي

لأحضرن للهناء في غد ☆ مكحل العينين مخضوب اليد

والإثم في عنق الشريف الأمجد ☆ لأنني جننت في التردد

حتى نصبت و كسرت عددي ☆ في شهر حزني وجزمت لددي

٤ ـ كتب القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسي إلى شريف عصره قوله :

بالبيت أقسم أو بأهل ☆ البيت سادات البشر

وبصولة المولى الذي ☆ تاهت به عليا مضر

إن طال غصب مطهر ☆ عدد الدراري واستمر

لأقلدن أبا حنيفة ☆ صاحب الرأي الأغر

٥ ولأسمعن له و إن ☆ حل النبيذ المعتصر

حباً لقوم أنزلوا ☆ بمطهر أقوى ضرر

أعني بهم أبناء خا ـ قان الميامين الغرر

ولأتركن الترك تر ـ فل من مديحي في حبر

و لأنظمن شواردا ☆ فيهم تحار لها الفكر

١٠ و أسوقها زمراً إلى ☆ زمر و تتلوها زمر

ولأبكين على الوزير ☆ بكل معنى مبتكر

أعني به حسناً و إن ☆ فعل القبيح فمغتفر

و أقول : إن سنانهم ☆ سيف لضته يد القدر

ما جار قط ولا أرا ـ ق دماً و بالتقوى أمر

١٥ وإذا جرى ذكر الخمور ☆ ومن حساها واعتصر

نزهتهم عنها سوا ☆ لام المفند أو عذر

أستغفر الله العظيم ☆ سوى النبيذ إذا حضر

فالرأي رأيهم السديد ☆ و قد رووا فيه خبر

ولأمقتنَّ على بكير ☆ في العشايا و البُكر
أقضي بتربته الفروض ☆ و من زيارته الوطر ٢٠
ولأملأنَّ على العوام ☆ مسائلاً فيها غرر
أقضي بتطويل الشوا ـ رب عند تقصير الشعر
ولأرخينَّ من العمائم ☆ ما تكوَّر و اعتصر
ولأرفعنَّ إلى الصّلاة ☆ يدي و أرويها أثر
[و أقول في يوم تحا ـ رله البصائر والبصر] ٢٥
[والصحف تنشر طيّها ☆ والنار ترمي بالشرر]
[: هذا الشريف أضلّني ☆ بعد الهداية والنظر] (١)

٥ - كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط إبن التعاويذي إلى نقيب الكوفة الشريف محمّد بن مختار العلوي يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به بقصيدة تأتي في ترجمة أبي الفتح أوّلها:

ياسميَّ النبيِّ يابن عليٍّ ☆ قامع الشرك والبتول الطهور

☆(ألشاعر)☆

أبو الحسين مهذّب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (٢) الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي عين الزمان الشهير بالرفا، أحد أئمّة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، و قد أكثر و أجاد و له في أئمة أهل البيت عليهم السلام عقودٌ عسجديّة أبقت له الذكر الخالد و الفخر الطريف و التالد، و قد أتقن اللغة و العلوم و الأدبيّة كلّها، أنجبت به الطرابلس فكان زهرة رياضها، و و رواء أرباضها، ثمّ هبط دمشق فكان شاعرها المفلّق، و أديبها المدره، فنشر في عاصمة الأمويّين فضايل العترة الطاهرة بجمان نظامه الرايق، و طفق يتذمّر على من ناواهم أو زواهم عن حقوقهم محقّقاً فيه مذهبه الحق، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السلام فوجّهوا إليه القذائف و الطامّات، وسلقوه بألسنة حداد فمن

(١) الابيات الثلاثة الاخيرة من قصيدة ابن منير.
(٢) طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق.

قائل : إنّه كان خبيث اللسان ، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة ، و من ناسب إليه الرّفض ، و من مفتعل عليه رؤيا هائلة ، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن إطرائه وإكبار موقفه في الأدب بالرّغم من كلّ تلكم الهلجات ، و جمع شعره بين الرّقّة و القوّة والجزالة ، وازدهى بالسلاسة و الانسجام ، و قبل أيّ مأثرة من مآثره انّه كان أحد حفّاظ القرآن الكريم كما ذكره إبن عساكر و إبن خلكان و صاحب [شذرات الذهب] .

قال ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٩٧ : حفظ القرآن ، و تعلّم اللغة والأدب ، و قال الشعر ، وقدم دمشق فسكنها ، كان رافضيّاً خبيثاً يعتقد مذهب الإماميّة ، وكان هجّاءً خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره ، ويستعمل فيه الألفاظ العاميّة ، فلمّا كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السّجن مدّة و عزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له و أمر بنفيه من دمشق ، فلمّا ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثمّ تغيّر عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه و أراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أيّاماً ثمّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشماليّة ينقل من حماة[1] إلى شيزر و إلى حلب ثمّ قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لمّا حاصر دمشق الحصر الثاني ، فلمّا استقرّ الصلح دخل البلد و رجع مع العسكر إلى حلب فمات بها ، لقد رأيته غير مرّة و لم أسمع منه ، فأنشدني والأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال : أنشدني ابن منير لنفسه :

أخلى فصدّ عن الحميم وما اختلى ✿ و رأى الحمام يغصّه فتوسّلا

ما كان واديه بأوّل مرتع ✿ و دعت طلاوته طلاه فاجفلا

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله ✿ في منزل فالحزم أن يترحّلا

كالبدر لمّا أن تضاءل نوره ✿ طلب الكمال فحازه متنقّلا

٥ ساهمت عيسك مرّ عيشك قا ـ عداً أفلا فليت بهنّ ناصية الفلا ؟!

فارق ترق كالسّيف سلّ فبان في ✿ متنيه ما أخفى القراب وأخملا

---

(١) بلدة شهيرة بينها و بين شيزر نصف يوم ، و بينها و بين دمشق خمسة أيام للقوافل ، و بينهـا و بين الحلب أربعة أيام .

لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة ☆ ما الموت إلّا أن تعيش مذلّلا [1]
للقفر لا للفقر هبها إنّما ☆ مغناك ما أغناك أن تتوسّلا
لاترض من دنياك ما أدناك من ☆ دنس، وكن طيفاً جلا ثمّ انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلّما ☆ أمطرتهم عسلاً جنوا لك حنظلا ١٠
من غادر خبثت مغارس ودّه ☆ فإذا محضت له الوفاء تأوّلا
أو حلف دهر كيف مال بوجهه ☆ أمسى كذلك مدبراً أو مقبلا
لله علمي بالزّمان وأهله ☆ ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ☆ إن قلت قال وإن سكتّ تقوّلا

وفي غير هذه الرّواية زيادة وهي :

أنا من إذا ما الدّهر همّ بخفضه ☆ سامته همّته السّماك الأعزلا ١٥
واع خطاب الخطب وهو مجمجمٌ ☆ راع أكول العيس من عدم الكلا
زعمٌ كمنبلج الصّباح وراءه ☆ عزم كحدّ السيف صادف مقتلا

قال الأميني : والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من اهل زمانه الذين نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ممّن أوعزنا إليهم في الترجمة وكلّ هجوه من هذا القبيل ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحن .

وقال ابن عساكر : وانشد ايضاً له :

عدمتُ دهراً ولدتُ فيه ☆ كم أشرب المرّ من بنيه
ما تعتريني الهموم إلّا ☆ من صاحب كنتُ أصطفيه
فهل صديقٌ يباع ؟! حتّى ☆ بمهجتي كنت أشتريه
يسكون في قلبه مثالٌ ☆ يشبه ما صاغ ليَّ فيه
وكم صديق رغبتُ عنه ☆ قد عشتُ حتّى رغبت فيه

وقال الأمير أبو الفضل : عمل والدي طستاً من فضّة فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها :

يا صنو مائدة لأكرم مطعم ☆ مأهولة الأرجاء بالأضياف

---

(١) هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥١ .

جمعت أياديه إليَّ أيادي الـــــآلاف بعد البذل للآلاف

و من العجائب راحتي من راحة ✲ معروفة المعروف بالاتلاف

و من محاسن شعره القصيدة التي أوَّلها :

من ركب البدر في صدر الرديني ✲ و موَّه السحر في حدّ اليماني

و أنزل النيِّر الأعلى إلى فلك ✲ مداره في القباء الخسرواني

طرف رنا أم قراب سُل صارمه؟! ✲ و أغيد ماس أم أعطاف خطي ؟!

أذ لَّني بعد عزّ و الهوى أبداً ✲ يستعبد الليث للظبي الكناسي

و ذكر منها إبن خلكان ايضاً :

أما و ذائب مسك من ذوائبه ✲ على أعالي القضيب الخيزراني

و ما يجن عقيقي الشفاه من الريــــق الرحيقي والثغر الجماني

لو قيل للبدر: من في الأرض تحسده ✲ إذا تجلّى ؟ لقال : ابن الفلاني

أربى علي بشتّى من محاسنه ✲ تألّفت بين مسموع و مرئي

إباء فارس في لين الشآم مع الظرف العراقي والنطق الحجازي

وما المدامة بالألباب أفتك من ✲ فصاحة البدو في ألفاظ تركي

و يوجد تمام القصيدة ٢٧ بيتاً في « نهاية الارب » ج ٢ ص ٢٣ ، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣٤ : وذكر إبن خلكان له ايضاً :

أنكرت مقلته سفك دمي ✲ و علي و جنته فاعترفت

لا تخالوا خاله في خدِّه ✲ قطرة من دم جفني نقطت

ذاك من نار فؤادي جذوة ✲ فيه ساخت وانطفت ثم طفت

و كان بين المترجم و ابن القيسراني [(١)] مهاجاة و اتّفق ان أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنّاه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم :

و يلي من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي إليه حديثاً كلّه زور

سلّمت فازور يزوي قوس حاجبه ✲ كأنني كأس خمر و هو مخمور

فاستحسنها زنكي و قال : لمن هذه ؟ فقيل : لابن منير و هو بحلب فكتب إلى

(١) شرف الدين أبو عبدالله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق ٥٤٨ .

والي حلب يسيّره إليه سريعاً فسيّره فليلة وصل إبن منير قُتل أتابك زنكي فعاد إبن منير صحبة العسكر إلى حلب فلمّا دخل قال له إبن القيسراني : هذه بجميع ما كنت تبكتني به .

كان شاعرنا المترجم عند أُمراء بني منقذ بقلعة شيزر و كانوا مقبلين عليه و كان بدمشق شاعرٌ يقال له : أبو الوحش وكانت فيه دعابة و بينه وبين أبي الحكم عبيدالله[1] مُداعبات فسأل منه كتاباً إلى إبن منير بالوصيّة عليه فكتب أبوالحكم :

أبا الحسين اسمع مقال فتى ✿ عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً ✿ للقوم فاهنأ به إذا وصلا
واتلُ عليهم بحسن شرحك ما ✿ أنقله من حديثه جملا
و خبّر القوم انّه رجلٌ ✿ ما أبصر الناس مثله رجلا

و منها :

و هو على خفّةٍ به أبدا ✿ معترفٌ انّه من الثقلا
يمتّ بالثلب والرقاعة والسخف وأمّا بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما ✿ يصدر عنه فتحت منه خلا
فنبّه إن حلّ خطّة الخسف والهون ورحّب به إذا رحلا
و أسقه السمّ إن ظفرتَ به ✿ وامزج لهُ من لسانك العسلا[2]

و ذكر النويري له في « نهاية الارب » ج ٢ :

لاح لنا عاطلاً فصيغ له ✿ مناطقٌ من مراشق المقلِ
حياة روحي وفي لواحظه ✿ حتفي بين النشاط والكسلِ
ماخاله من فتيت عنبر صُد ـ غيه ولا قطر صبغة الكحلِ
لكن سويداء قلب عاشقه ✿ طفت على نار وردة الخجلِ

---

(١) هو أبو الحكم عبيدالله بن المظفر المغربي الشاعر المتضلع في الادب والطب والهندسة له أشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ولد باليمن سنة ٤٨٦ وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩ . توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان ١ ص ٢٩٥ ، و نفح الطيب ١ ص ٣٨٥ و غيرهما .

(٢) نفح الطيب ج ١ ص ٣٥٨ .

وله في النهاية أيضاً :

كأنَّ خدَّيه ديناران قد وُزنا ✿ وحرَّر الصيرفيُّ الوزن واحتاطا
فخفَّ إحداهما عن وزن صاحبه ✿ فحطَّ فوق الذي قد خفَّ قيراطا

وله في «بدايع البداية» ج١ ص٤٤ في صبيٍّ صبيح سرَّاج يُسمى يوسف قوله :

ياسميَّ المتاح في ظلمة الجـ ـ بِّ لمن ساقه القضاء إليها
والذي قطَّع النساء له الأ ـ يدي و مكَّن حبله من يديها
لك وجه مياسم الحسن فيه ✿ سكّة تطبع البدور عليها

كتب إبن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفّى ٥٦٢ يلتمس منه كتاب [الوساطة بين المتنبي و خصومه] تأليف القاضي عليٍّ بن عبدالعزيز الجرجاني و كان قد وعده بها :

يا حائزاً غايَ كلِّ فضيلة ✿ تضلُّ في كنهه الإحاطة
و من ترقّى إلى محلٍّ ✿ أحكم فوق السُّهى مناطه
إلى متى أسعط التمنّي ؟ ✿ ولا ترى المنَّ بالوساطه

وُلد المترجم [إبن منير] سنة ثلاث و سبعين وأربعمائة بطرابلس ، وتوفّي في جمادى الآخر سنة ثمان و أربعين و خمسمائة [عند جلِّ المؤرِّخين] بحلب و دفن في جبل جوشن [1] بقرب المشهد الذي هناك ، قال إبن خلكان : زرت قبره و رأيت عليه مكتوباً :

من زار قبري فليكن موقناً ✿ أنَّ الذي ألقاه يلقاهُ
فيرحم الله امرءاً زارني ✿ و قال لي يرحمك اللهُ

ثمَّ وجدت في ديوان أبي الحكم عبيدالله أنَّ إبن منير توفّي بدمشق في سنة سبع و أربعين ورثاه بأبيات على أنّه مات بدمشق وهي هزليّة على عادته ومنها :

(١) جوشن جبل في غربي حلب و منه كان يحمل النحاس الاحمر وهو معدنه ويقال : أنه بطل منذ عبر سبي الحسين بن علي رضي الله عنه ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملا فأسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً أو ماء فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الان من عمل فيه لايربح ، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه (معجم البلدان ٣ ص ١٧٣) .

أتوا به فوق أعواد تسيّره ✿ وغسّلوه بشطّي نهر قلّوط
وأنخذوا الملحفي قِدر مرصّعة ✿ واشعلوا تحته عيدان بلّوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فمساه أن يكون قد مات في دمشق ثمّ نقل إلى حلب فدفن بها . ا هـ .

وأما أبو المترجم « المنير » فكان شاعراً كجدّه « المفلح » كما في « نسمة السحر » وكان منشداً لشعر العوني ، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر إبن عساكر في تاريخ الشام ج٢ ص٩٧ ، وبما أنّ العوني من شعراء أهل البيت عليهم السّلام ولم يؤثر عنه شيء في غيرهم ، وكان منشده الشيعيّ هذا يهتف بها في أسواق طرابلس وفيها أخلاطٌ من الأمم والأقوام كانوا يستثقلون نشر تلكم المآثر بملأٍ من الأشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم لذلك ما كان يسعهم مجابهته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك فعملوا بالميسور من الوقيعة فيه من أنّه كان يغنّي بها في الأسواق كما وقع في لفظ إبن عساكر وقال : كان منشداً ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغنّي . وأسقط إبن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره فاكتفى بأنّه كان يُغنّي في الأسواق ـ زيادة منه في الوقيعة وعلماً بأنّه لو جاء بذكر العوني وشعره لعرف المنقّبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنّ ذلك الشعر لا يُغنّى به بل تُقرّط به الآذان لإحياء روح الإيمان وإدحاض معرّة الباطل .

توجد ترجمة إبن منير في كثير من المعاجم وكتب السير منها :

تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٥١ . ألخريدة للعماد الكاتب . الأنساب للسمعاني [1] . تاريخ إبن عساكر ٢ ص ٩٧ . مرآة الجنان ٣ ص ٢٨٧ . تاريخ إبن كثير ١٢ ص ٢٣١ . مجالس المؤمنين ص ٤٥٦ . أمل الآمل لصاحب الوسائل . شذرات الذهب ٤ ص ١٤٦ . نسمة السحر في الجزء الأوّل . روضات الجنات ص ٧٢ . أعلام الزركلي ١ ص ٨١ . تاريخ آداب اللغة ٣ ص ٢٠ . دائرة المعارف للبستاني ج١ ص ٧٠٩ . تاريخ حلب ٤ ص ٢٣١

(١) قال : أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيزر في آخر عمره . قال الاميني : شيزر تصحيف « شيزر » وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة . وقال : توفي في حدود سنة ٥٤٠ وهو كما ترى .

ألقرن السّادس

٤٦

ألقاضي ابن قادوس

ألمتوفّى ٥٥١

يا سيّد الخلفاء طرّاً ✡ بدوهم والحضّر
إنْ عظّموا ساقي الحجيج ✡ فأنت ساقي الكوثر
أنت الإمام المرتضى ✡ وشفيعنا في المحشر
ووليّ خيرة « أحمد » ✡ وأبو شبير وشبّر
والحائز القصبات في ✡ يوم « الغدير » الأزهر
والمطفىء الغوغا ببدر ✡ والنّضير وخيبر [1]

✡(ألشاعر)✡

ألقاضي جلال الدين أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري . أحد عباقرة الأدب ، وفذٌّ من صيارفة البيان ، مقدّم في حلبة القريض ، كاتب الإنشاء بالديار المصريّة للعلويّين ، وتصدّر بالقضاء ، جمع بين فضيلتي العلم والأدب فعدّ من أئمّة البيان الرايع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافيّة والديوانيّة نماذج من الفصاحة الباهرة ، تلمّذ عليه القاضي الفاضل [2] وكان يسمّيه ذا البلاغتين « : ألشعر والنثر » له ديوان شعر في مجلّدين توفّي بمصر سنة خمسمائة وإحدى وخمسين [3].

ذكر إبن خلكان في تاريخه ١ ص٥٤ له في القاضي الرشيد [4] وكان أسود اللون :

يا شبه لقمان بلا حكمة ✡ سلخت أشعار الورى كلّها
وخاسراً في العلم لا راسخاً ✡ فصرت تدعى الأسود السالخا

---

(١) مناقب ابن شهراشوب .
(٢) أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني ثم المصري أحد أئمة البلاغة ولد سنة ٥٢٩ وتوفى ٥٩٦
(٣) تاريخ ابن كثير ١٢ص٢٣٥ ، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤ ، الاعلام ٣ص١٠١١ .
(٤) أبو الحسن أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري المقتول سنة ٥٦٣

حكى الحموي في « معجم الأدباء » ج ٤ ص ٦٠ قال : إجتمع ليلة عند الصالح ابن رزيك جماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب عنها بالصواب سوى القاضي الرشيد فقال : ما سئلت قط في مسألة إلا وجدتني أتوقد فهماً فقال إبن قادوس وكان حاضراً :

إنْ قلتَ : منْ نارٍ خُلقـ ـ تُ وفُقتَ كلّ الناس فهماً
قلنا : صدقتَ فما الذي ✿ أطفاك حتى صرتَ فحما ؟

وذكر له إبن كثير في تاريخه فيمن يكرر التكبير ويوسوس في نية الصلاة :

وفاترِ النيّـــة عنينها ✿ مع كثرة الرعدة والهمزةِ
يكبّر التسعين في مرّة ✿ كأنّه صلّى على حمزةِ [(١)]

وذكر له المقريزي في « الخطط » ٢ ص ٢٩٨ في ذكر قلعة الروضة المعروفة بالجزيرة :

أرى سرح الجزيرة من بعيد ✿ كأحداق تغازل في المغازلْ
كأنّ مجرّة الجوزا أحاطت ✿ وأثبتت المنازل في المنازلْ

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهراشوب قوله :

هي بيعة الرضوان أبرمها التقي ✿ وأنارها النصّ الجليّ وأحما
ما اضطرّ جدّك في أبيك وصيّة ✿ وهو ابن عمّ أن يكون له انتمى
وكذا الحسين وعن أخيه جازها ✿ وله البنون بغير خلف منهما

وله في الإمام زين العابدين عليه السلام :

أنت الإمام الآمر العدل الذي ✿ خبب البراق لجدّه جبريلُ
ألفاضل الأطراف لم يرفيهم ✿ إلّا إمامٌ طاهرٌ وبتولُ
أنتم خزائن غامضات علومه ✿ وإليكم التحريم والتحليلُ
فعلى الملائك أن تؤدّي وحيه ✿ وعليكم التبيين والتأويلُ

ذكر سيّدنا الأمين في « أعيان الشيعة » في الجزء السابع عشر ص ٣٣٢ إبن قادوس المصري وقال : ذكرنا في ج ٦ ص ٩٣ : أنّا لم نعرف اسمه ، وذكرنا في ١٣ ص ٢٠٦ : انّ

(١) اشارة الى ماورد في صلاة النبي صلى الله عليه وآله على حمزة سيد الشهداء يوم احد من انه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنين وتسعين تكبيرة .

اسمه محمود بن إسمعيل بن قادوس الدمياطي المصري إعتماداً على ما وجدناه في الطليعة «للعلاّمة السماوي» من نسبة الشعر الذي في «المناقب» إليه ، ثمّ وجدناه في كتاب «شذرات الذهب» في حوادث سنة ٦٣٩ ما صورته : وفيها توفي النفيس إبن قادوس القاضي أبو الكرم أسعد بن عبد الغني العدوي . فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه إبن شهراشوب الشعر الصريح في تشيّعه وترجمناه في مستدركات هذا الجزء « ص ٤٦٨ » وسبب الترجيح وصفه بالقاضي في « المناقب » والذي كان قاضياً بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ومحمود إنّما كان كاتباً للعلويّين بنصّ الطليعة لكن يبعده أنّ صاحب « المناقب » مات سنة ٥٨٨ هـ وأسعد مات سنة ٦٣٩ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش ٩٦ سنة .

قال الأميني : ما ذكره شيخنا صاحب « الطليعة » هو الصّواب . وقد خفي على سيّدنا الأمين اُمورٌ : ألأوّل : كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً وقد ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول ٥٦٣ هـ في كتابه « جنان الجنان ورياضة الأذهان » ونقله عنه صاحب تاريخ حلب ج ٤ ص ١٣٣ ، ووصفه بذلك المقريزي في الخطط ج ٢ ص ٣٠٦ والدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه « الحركة الفكريّة في مصر » ص ٢٧١ .

والثاني : أنّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد فإنّه يعرَف بالقاضي النفيس لا بابن قادوس .

والثالث : أنّ القاضي النفيس لم يذكر قطّ بالأدب والشعر في أيّ معجم والذى يذكر شعره في المعاجم ويعرف بديوانه المجلّدين أبو الفتح إبن قادوس مترجمنا . والله من ورائهم محيط .

القرن السادس

٤٧

الملك الصالح

ولد ٤٩٥

استشهد ٥٥٦

١

سقى الحمى ومحلاً كنت أعهده ☆ حيا بحور بصوب المزن أجوده
فإن دنى الغيث واستسقت مرابعه ☆ ربا فدمعي بالتسكاب ينجده

و يقول فيها :

يا راكب الغي دع عنك الضلال ☆ فهذا الرشد بالكوفة الغراء مشهده
مَن ردّت الشمس من بعد المغيب له ☆ فأدرك الفضل و الأملاك تشهده
و يوم « خم » و قد قال النبي له ☆ بين الحضور و شالت عضده يده
: مَن كنت مولى هذا يكون له ☆ مولى أتاني به أمر يؤكده
مَن كان يخذله فالله يخذله ☆ أو كان يعضده فالله يعضده
و الباب لما دحاه وهو في سغب ☆ من الصيام و ما يخفى تعبده
و قلقل الحصن فارتاع اليهود له ☆ و كان أكثرهم عمداً يفنده
نادى بأعلى السما جبريل ممتدحاً : هذا الوصي و هذا الطهر أحمده
و في الفرات حديث إذ طغى فأتى ☆ كل إليه لخوف الهلك يقصده
فقال للماء : غض طوعاً فبان لهم ☆ حصباؤه حين وافاه يهدده (١)

٢

م ـ و له من قصيدة توجد منها ٥٧ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) القصيدة ٣٩ بيتاً يوجد شطر منها في مناقب ابن شهراشوب ، و الصراط المستقيم للبياضي ، وذكرها برمتها العلامة السيد احمد العطار في كتابه «الرائق» .

و في مواقف لا يُحصي لها عددا ☆ ما كان فيها برعديد ولا نكلِ
كم كربة لأخيه المصطفى فرجت ☆ به و كان رهين الحادث الجللِ ؟!
كم بين من كان قد سن الهروب ومَن ☆ في الحرب إن زالت الأجبال لم يزلِ ؟!
في هل أتى بيّن الرّحمن رتبته ☆ في جوده فتمسّك يا أخي بهلِ
عليٌّ قال : اسألوني كي أبين لكم علمـ ـي و غير عليٍّ ذاك لم يقلِ
بل قال : لستُ بخير إذ وليتكمُ ☆ فقوّموني فإنّي غير معتدلِ
إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته ☆ فقد أقرّ له بالحق كلُّ ولي
و في «الغدير» له الفضل الشهير بما ☆ نصّ النبيُّ له في مجمعٍ حفلِ

٣

قال من قصيدة ذات ٤٤ بيتاً أوّلها :

لا تبك للجيرة السّارين في الظعنِ ☆ ولا تعرّج على الأطلال والدمنِ
فليس بعد مشيب الرأس من غزل ☆ ولا حنين إلى إلف ولا سكنِ
و تُب إلى الله و استشفع بخيرته ☆ من خلقه ذي الأيادي البيض والمننِ
«محمّدٌ» خاتم الرّسل الذي سبقت ☆ به بشارة قسّ و ابن ذي يزنِ

يقول فيها :

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً ☆ له و بالمرتضى الهادي أبي الحسنِ
وصيّه و مواسيه و ناصره علىٰ ☆ أعاديه من قيسٍ و من يمنِ
أوصى النبيُّ إليه لا إلى أحدٍ ☆ سواه في «خمّ» و الأصحاب في علنِ
فقال : هذا وصيّي و الخليفة من ☆ بعدي وذو العلم بالمفروض والسننِ
قالوا : سمعنا فلمّا أن قضى غدروا ☆ والطهر «أحمد» ما واروه في الجبنِ

٤

و له من قصيدة ٢٧ بيتاً :

أنا من شيعة الإمام عليٍّ ☆ حرب أعدائه وسلم الوليِّ
أنا من شيعة الإمام الذي ما ☆ مال في عمره لفعلٍ دنيٍّ
أنا عبدٌ لصاحب الحوض ساقي ☆ من توالى فيه بكأس رويِّ

أنا عبدٌ لمن أبان لنا المشكل ✡ فارتاض كل صعب أبيٍّ
والذي كبرت ملائكة الله ✡ عند صرعة العامري
الإمام الذي تخيره الله ✡ بلا مرية أخاً للنبيِّ
قسماً ما وقاه بالنفس لمنابـــات في الفرش عنه غير علي
ولعمري إذ حل في يوم «خم» ✡ لم يكن موصياً لغير الوصيِّ

ⓢ

و له من قصيدة ذات ٤١ بيتاً مطلعها:

ما كان أول تائه بجماله ✡ بدرٌ منال البدر دون مناله
متباينٌ فالعدل من أقواله ✡ ليغرنا و الجور من أفعاله
صرع الفؤاد بسحر طرف فاتر ✡ حتى دنى فأصابه بنباله
متعودٌ للرمي حاجبه غدا ✡ من قسيه واللحظ بعض نصاله
ما بلبل الأصداغ فوق عذاره ✡ إلا انطوى قلبي على بلباله ٥
يبغي مغالطة العيون بها لكي ✡ يخفى عقاربه مدب صلاله
ويظلُّ من ثقل الضلالة تشتكي ✡ ما يستكيه القلب من أغلاله
جعل السهاد رقيب عيني في الدجا ✡ كي لا ترى في النوم طيف خياله
وحفظت في يدي اليمين وداده ✡ جهدي وضيع مهجتي بشماله
و أباح حسادي موارد سمعه ✡ وحميت ورد السمع عن عذاله ١٠
أغراه تأنيسي له بنفاره عني ✡ و إذلالي بفرط دلاله
و لربما عاتبته فيقول لي: قولي ✡ يكذبـــه بفتح فعاله
كمعاشر أخذ النبي عهود هم ✡ واستحسنوا الغدر الصراح بآله
خانوه في أمواله و زروا على ✡ أفعاله و عضوه في أقواله
هذا «أمير المؤمنين» ولم يكن ✡ في عصره من حاز مثل خصاله ١٥
العلم عند مقاله و الجود حـــين نواله و البأس يوم نزاله
و أخوه من دون الورى وأمينه ✡ قدماً على المخفيِّ من أحواله
و صاهمُ بولاية فكأنما ✡ وصاهمُ بخلافه وقتاله

واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم ✿ يوم «الغدير» وكان يوم كماله]

أخذنا هذه القصائد من كتاب «الرائق» لسيّدنا العلاّمة السيد أحمد العطّار و قد ذكر فيه شطراً مهمّاً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعلّه جلّ ما فيهم]

✿(ألشاعر)✿

أبو الغارات ألملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلايع بن رزّيك بن الصالح الارمني(١) أصله من الشيعة الامامية في العراق كما في [أعلام الزركلي] .

هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين ، فحازوا اشرف الدارين ، وحبوا بالعلم الناجع و الامرة العادلة ، بينا هو فقيه بارع كما في [خواص العصر الفاطمي] و أديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم ، فاذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته ، و تعيش الأمّة المصرية بلطف شاكلته ، وتزدان الدولة الفاطمية بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة و سياسة الرعيّة ونشر الأمن و إدامة السلام ، وكان كما قال الزركلي في [الأعلام] وزيراً عصامياً يعدّ من الملوك ، و لقّب بالملك الصّالح ، واقد طابق هذا اللفظ معناه كما ينبئك عنه تاريخه المجيد ، فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرايق ، صالحاً بعدله الشامل و ورعه الموصوف ، صالحاً بسياسته المرضيّة و حسن مداراته مع الرعيّة ، صالحاً بسيبه الهامر و نداه الوافر ، صالحاً بكلّ فضايله وفواضله دينيّة ودنيويّة ، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أئمّة الدين عليهم السّلام و نشر مآثرهم ودفاعه عنهم بفمه وقلمه و نظمه و نثره ، و كان يجمع الفقهاء و يناظرهم في الامامة والقدر ، وكان في نصر التشيّع كالسكّة المحماة كما في «الخطط والشذرات»

و له كتاب [الاعتماد(٢) في الردّ على أهل العناد] يتضمّن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها ، و ديوانه مجلّدان فيه كلّ فنّ من الشعر ، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّى سنة ٥٦٩ بيتاً من شعر المترجم في عشرين كرّاساً ، وكان الأدباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليلة و يدوّنون شعره ، و العلماء يفدون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل آمل منهم ، و كان يحمل إلى العلويّين

(١) بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة الى ارمينية على غير قياس وهي اسم لصقع عظيم واسع.
(٢) الاجتهاد : في شذرات الذهب .

في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلةً وللأشراف من أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة و غيرها حتّى ألواح الصّبيان التى يكتب فيها والأقلام و أدوات الكتابة و وقف ناحية « المقس » [1] لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسنين السّبطين الإمامين عليهما السّلام، و تسعة قراريط منها على أشراف المدينة النبويّة المنوّرة، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، و أوقف بلقس بالقليوبيّة و بركة الحبش [2] و جدّد الجامع بالقرافة الكبرى، وبنى الجامع الذي على باب زُويلة بظاهر القاهرة و يسمّى بجامع الصّالح، و لم يترك غزو الإفرنج مدّة حياته في البرّ و البحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كلّ سنة [3] و لم يزل له صدر الدست و ذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتّى اختاره الله تعالى له على ذلك كلّه الفوز بالشهادة و قُتل غيلةً في دهليز قصره سنة ٥٥٦ يوم الإثنين ١٩ شهر الصيام و دُفن في القاهرة بدار الوزارة ثمّ نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى.

كلمات حول المترجم

١ - قال إبن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه «الكامل» ص ١٠٣ : في هذه السنة «يعني سنة ٥٥٦» في شهر رمضان قُتل الملك الصّالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر و كان سبب قتله انّه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم و استبدّ بالأمر والنهي و جباية الأموال إليه لصغر العاضد و لأنّه هو الذي ولّاه و وتر الناس فإنّه أخرج كثيراً من أعيانهم و فرّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثمّ انّه زوّج ابنته من العاضد فعاداه ايضاً الحرم من القصر فارسلت عمّة العاضد الأموال إلى الأمراء المصريّين و دعتهم إلى قتله و كان أشدّهم عليه في ذلك إنسانٌ يُقال له : إبن الدّاعي . فوقفوا له في دهليز القصر فلمّا دخل ضربوه بالسّكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة إلّا انّه حُمل إلى داره و فيه حياةٌ فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرّضا بقتله مع أثره في خلافته فأقسم العاضد انّه لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال : إن كنت بريئاً فسلّم

(١) بفتح الميم ثم السكون كان قبل الاسلام يسمى « ام دنين ».
(٢) قال الحموى : هي أرض في وهدة من الارض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة وقف على الاشراف.
(٣) الخطط ج ٤ ص ٨١ وص ٣٢٤، تحفة الاحباب للسخاوى ص ١٧٦.

عمّتك إليّ حتى أنتقم منها فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً و احضرت عنده فقتلها و وصّى بالوزارة لابنه رزّيك و لقّب العادل فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه، وللصّالح أشعارٌ حسنةٌ بليغةٌ تدلُّ على فضل غزير فمنها في الإفتخار :

أبى الله إلّا أن يدوم لنا الدّهرُ ✿ و يخدمنا في ملكنا العزُّ والنصرُ
علمنا بأنَّ المال تفنى اُلوفه ✿ ويبقى لنا من بعده الأجر والذكرُ
خلطنا النّدى بالباس حتّى كأنّنا ✿ سحاب لديه البرق والرعدو القطرُ
قِرانا إذا رحنا إلى الحرب مرّةً ✿ قِراناً ومن أضيافنا الذئب والنّسرُ
كما أنّنا في السّلم نبذل جودنا ✿ و يرتع في إنعامنا العبد والحرُّ

و كان الصّالح كريماً فيه أدب و له شعرٌ جيّد و كان لأهل العلم عنده إتّفاقٌ ، و يرسل إليهم العطاء الكثير ، بلغه أنَّ الشيخ أبا محمّد بن الدّهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا:

تجنّب سمعي ما يقول العواذلُ ✿ وأصبح لي شغلٌ من الغزو شاغلُ

فجهّز إليه هديّة سنيّة ليرسلها إليه فقُتل قبل إرسالها ، و بلغه ايضاً انَّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره و معه هديّة ، و كان الصالح إماميّاً لم يكن على مذهب العلويّين المصريّين ، و لمّا ولى العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضجّة عظيمة فقال : ما الخبر؟ فقيل : إنّهم يفرحون . فقال : كأنّي بهؤلاء الجهلة و هم يقولون : ما مات الأوّل حتّى استخلف هذا . و ما علموا أنّني كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم قال عمارة [1] : دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر و هما :

نحن في غفلةٍ و نومٍ و للمو ـ ت عيونٌ يقظانةٌ لا تنامُ
قد رحلنا إلى الحمام سنيناً ✿ ليت شعري متى تكون الحمام ؟!

فكان آخر عهدي به . و قال عمارة ايضاً : و من عجيب الإتّفاق إنّني أنشدت إبنه قصيدة أقول فيها :

أبوك الذي تسطو الليالي بحدّه ✿ و أنت يمينٌ إن سطا و شمالُ

(١) أحد شعراء الغدير في القرن السادس يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء .

لرتبته العظمى وإن طال عمره ✡ إليك مصيرٌ واجبٌ و منالُ
تخالصك اللحظ المصون ودونها ✡ حجابٌ شريفٌ لاانقضى وحجالُ

فانتقل الأمر عليه بعد ثلاثة أيّام .

٣ ـ و قال إبن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٢٥٩ : دخل الصّالح إلى القاهرة و تولىّ الوزارة في أيّام الفائز ، و استقلّ بالأُمور وتدبير أحوال الدولة ، وكان فاضلاً محبّاً لأهل الفضايل ، سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيّد الشعر و من شعره :

كم ذا يُرينا الدّهر من أحداثه ✡ عبراً و فينا الصدّ و الإعراضُ
ننسى الممات وليس يجري ذكره ✡ فينا فتذكرنا به الأمراضُ

و منه ايضاً :

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى ✡ أعطافه النشوات من عينيهِ
ماضي اللحاظ كأنّما سلّت يدي ✡ سيفي غداة الرّوع من جفنيهِ
قد قلت إذ خطّ العذار بمسكه ✡ في خدّه ألفيه لا لاميهِ
: ما الشعر دبّ بعارضيه وإنّما ✡ أصداغه نفضت على خدّيهِ
ألنّاس طوع يدي و أمري نافذٌ ✡ فيهم و قلبي الآن طوع يديهِ
فاعجب بسلطان يعمّ بعدله ✡ و يجور سلطان الغرام عليهِ
و الله لو لا اسم الفرار و إنّه ✡ مستقبحٌ لفررت منه إليهِ

و أنشد لنفسه بمصر :

مشيبك قد نضا صبغ الشّباب ✡ و حلّ الباز في و كر الغرابِ
تنام و مقلة الحدثان يقظى ✡ و ما ناب النّوائب عنك نابِ
و كيف بقاء عمرك و هو كنزٌ ✡ و قد انفقت منه بلا حسابِ ؟!

وكان المهذّب عبدالله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل و مدحه بقصيدته الكافيّة التي أوّلها :

أما كفاك تلاقي في تلاقيكا ✡ و لست تنقم إلّا فرط حبّيكا
وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا ✡ و أنت تعلم أنّي لست أسلوكا ؟!
لا نلت وصلك ان كان الذي زعموا ✡ ولاشفى ظمأي جود ابن رزّيكا

وهي من نخب القصايد .

٣ - قال المقريزي في « الخطط » ج ٤ ص ٨١ - ٧٣ : زار الملك الصالح مشهد الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من الفقراء و إمام مشهد عليٍّ رضي الله عنه يومئذ السيِّد إبن معصوم[1] فزار طلايع و أصحابه و باتوا هنالك فرأى السيِّد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له : قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له : طلايع بن رزّيك من أكبر محبِّينا فقل له : إذهب فإنّا قد و لّيناك مصر . فلمّا أصبح أمر من يُنادي : مَن فيكم اسمه طلايع بن رزّيك ؟ فليقم إلى السيِّد ابن معصوم . فجاء طلايع إلى السيِّد وسلّم عليه فقصّ عليه رؤياه ، فرحل إلى مصر و أخذ أمره في الرُّقيّ ، فلمّا قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل إستثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيّه شعورهنّ ، فحشد طلايع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل ، فلمّا قرب من القاهرة فرّ الرّجل ودخل طلايع المدينة بطمأنينة وسلام ، فخلعت عليه خلايع الوزارة و لُقّب بالملك الصالح ، فارس المسلمين ، نصير الدين ، فنشر الأمن وأحسن السيرة . [ثمّ ذكر حديث قتله[2]] وقال : كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبّاً لأهل الأدب جيِّد الشعر رجل وقته فضلاً و عقلاً وسياسةً و تدبيراً ، وكان مهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته ، وجمع أموالاً عظيمة ، وكان محافظاً على الصّلوات فرايضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيّع صنّف كتاباً سمّاه [الإعتماد في الردّ على أهل العناد] جمع له الفقهاء و ناظرهم عليه و هو يتضمّن إمامة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ، و له شعرٌ كثيرٌ يشتمل على مجلّدين في كلّ فنّ فمنه في إعتقاده :

يا اُمّةً سلكت ضلالاً بيّناً ✿ حتى استوى إقرارها وجحودها
قلتم : ألا إنّ المعاصي لم تكن ✿ إلا بتقدير الإله وجودها
لو صحّ ذا كان الإله بزعمكم ✿ منع الشريعة أن تُقام حدودها

(١) قال السيد ابن شدقم في « تحفة الازهار » : كان أبو الحسن بن معصوم ابن ابي الطيب احمد سيداً شريفاً جليلا عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً ذا جاه وحشمة و رفعة و عز واحترام عليه سكينة ووقار . اه . وهو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت خرسان .

(٢) راجع كتابنا شهداء الفضيلة ص ٥٨ .

حاشا وكلا أن يكون إلهنا ✿ ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

و له قصيدة سماها [الجوهرية في الردّ على القدرية] . ثم قال : ويروى : انه لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها قال : هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله و اغتسل و صلى مائة وعشرين ركعة أحيى بها ليله وخرج ليركب فعثر و سقطت عمامته و اضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزارة فأحضر ابن الصيف وكان يلف عمائم الخلفاء و الوزراء و له على ذلك الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجل : إن هذا الذي جرى يتطير منه فإن رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل . فقال : ألطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيل . ثم ركب فكان من أمره ما كان .

وقال في ج ٢ ص ٢٨٤ : قال إبن عبدالظاهر : مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان(١) لما خاف عليها من الفرنج و بني جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به و يفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك و قالوا : لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا إلي هذا المكان و بنوه له و نقلوا الرخام إليه و ذلك في خلافة الفائز على يد طلايع في سنه تسع وأربعين وخمسمائة .

و سمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك و هي : أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان بيده زمام القصر و قيل له : انه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذه متولي العقوبة و جعل على رأسه خنافس و شد عليها قرمزية ، و قيل : إن هذه أشد العقوبات ، وان الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا تنقب دماغه و تقتله ففعل ذلك به مراراً و هو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره و قال له : هذا سر فيك و لابد أن تعرفني به . فقال : و الله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الإمام الحسين حملتها . قال : و أي سر أعظم من هذا . و راجع في شأنه فعفا عنه . إنتهى .

٣- و قال الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص١٢١ : قد ثبت ان طلايع

(١) مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها : عروس الشام .

ابن رزّيك الذى بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هـذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار ، وخرج هو وعسكره فتلقّاها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره ، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسيّ من خشب الآبانوس ، و مفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد . إلى أن قال في ص ١٢٢ : فزر يا أخي هذا المشهد بالنيّة الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي : إنّ دفن الرأس في مصر باطلٌ . صحيحٌ في أيّام القرطبي فإنّ الرأس إنّما نقلها طلايع إبن رزّيك بعد موت القرطبي :

قال الأميني : هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعراني بترجمة القرطبي و طلايع ، و قد خفي عليه انّ القرطبي توفّي سنة ٦٧١ بعد وفاة طلايع الملك الصالح بمائة و خمس عشر سنة فإنّه توفّي سنة ٥٥٦ و نطفة القرطبي لم تنعقد بعدُ .

ثمّ مشهد رأس الحسين الذي بناه طلايع احترق سنة ٧٤٠ فأُعيد بناؤه مراراً و أخيراً أُقيم في جواره جامعٌ حتّى إذا كانت أيّام الأمير عبد الرّحمن كتخيا أحد أُمراء المماليك فأُعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد و بعد ذلك أُعيد بناؤه برمّته في أيّام الخديوي السابق ، ولم يبق من البناء القديم إلّا القبّة المغطّية لمقام الإمام فأصبح على ما نشاهده الآن وهو الجامع المعروف بجامع سيّدنا الحسين[١]

ولادته ووفاته   مدايحه و مراثيه

ولد الملك الصالح سنة خمس و تسعين وأربعمائة و مدحه الفقيه عمارة اليمني « الآتي ذكره » بقصايد توجد في كتابه «النكت العصريّة» منها :

دعوا كلّ برق شمتمُ غير بارق ☆ يلوح على الفسطاط صادق بشره
و زوروا المقام الصالحيّ فكلّ من ☆ على الأرض ينسى ذكره عند ذكره
ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى ☆ فتجنوا على مجد المقام وفخره
و لكن سلوا منه العُلى تظفروا بها ☆ فكلّ امرئٍ يُرجى على قدر قدره

و مدحه في شعبان سنة ٥٥٠ بقصيدة منها :

قصدتك من أرض الحطيم قصائدي ☆ حادي سُراها سنّةٌ و كتابُ

---

(١) تاريخ مصر الحديث ج ١ ص ٢٩٨ .

إن تسألا عمّا لقيت فإنني ✿ لا مخفقٌ أملي ولا كذّابُ
لم أنتجع ثمد النطاف ولم أقف ✿ بمـذانب وقفت بها الأذنابُ

و قال يمدحه :

أعندك أنّ وجدي و اكتئابي ✿ تراجع مذ رجعت إلى اجتنابي ؟!
و انّ الهجر أحدث لي سلواً ✿ يسكّن برده حرّ التهابي ؟!
و انّ الأربعين إذا تولّت ✿ بريعان الصّبا قبح التصابي ؟!
ولو لم ينهني شيبٌ نهاني ✿ صباح الشيب في ليل الشبابِ
و أيّامٌ لهـا في كلّ وقت ✿ جناياتٌ تجلّ عن العتابِ ٥
أُقضيها و تحسب من حياتي ✿ و قد أنفقتهنّ بلا حسابِ
و قد حالت بنورزّيك بيني ✿ و بين الدّهر بالمنن الرغابِ

و منها :

و لولا الصّالح انتاش القوافي ✿ لكان الفضل مجتنب الجنابِ
و كنت و قد تخيّره رجـائي ✿ كمن هجر السّراب إلى الشرابِ
و لم يخفق بحمد الله سعيي ✿ إلى مصر ولا خاب انتخابي ١٠
و لكن زرت أبلج يقتضيه ✿ نداه عمارة الأمل الخرابِ

و منها :

أقمتَ الناصر(١) المحيي فأحيى ✿ رسوماً كنّ كالرّسم اليبابِ
و بثّ العدل في الدنيا فأضحى ✿ قطيع الشاء يأنس بالذئابِ
و أنت شهاب حقٍ و هو منه ✿ بمنزلة الضّياء من الشهابِ
سعى مسعاك في كرمٍ و بأس ✿ و شبّ على خلائقك العذابِ ١٥
فأصبح معلم الطرفين لمّا ✿ حوى شرف انتساب و اكتسابِ
و صُنتَ الملك من عزمات بدر ✿ بميمون النقيبة و الركابِ
بأورع لم يزل في كلّ ثغرٍ ✿ زعيم القبّ مضروب القبابِ
مخوف البأس في حربٍ و سلمٍ ✿ وحدّ السيف يُخشى في القرابِ

(١) هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزيك .

وقال يمدحه بقصيدة أولها :

إذا قدرت على العلياء بالغلب ❊ فلا تعرج على سعي ولا طلب

واخطب بألسنة الأغماد ما عجزت ❊ عن نيله ألسن الأشعار والخطب

و يقول فيها :

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكله ❊ على الزمان وضاعت حيلة النوب

و داخلت أنفس الأيام هيبته ❊ حتى استرابت نفوس الشك والريب

٥ بث الندى والردى زجراً وتكرمة ❊ فكل قلب رهين الرعب في الرعب

فما لحامل سيف أو مثقفة ❊ سوى التحمل بين الناس من إرب

لما تمرد بهرام و اسرته ❊ جهلاً و راموا قراع النبع بالغرب

صدعت بالناصر المحيي زجاجتهم ❊ و للزجاجة صدع غير منشعب

أسرى إليهم ولو أسرى إلى الفلك الأعـــلى لخافت قلوب الأنجم الشهب

١٠ في ليلة قدحت زرق النصال بها ❊ ناراً تشب بأطراف القنا الأشب

ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم ❊ أبو شجاع قريع المجد و الحسب

سقوا بأسكر سكراً لا انقضاء له ❊ من قهوة الموت لا من قهوة العنب

و منها :

لله عزمة محيي الدين كم تركت ❊ بتربة الحي من خد امرئ ترب

سما إليهم سمو البدر تصحبه ❊ كواكب من سحاب النقع في حجب

١٥ في فتية من بني رزيك تحسبهم ❊ عن جانبيه رحى دارت على قطب

و قال يمدحه بقصيدة منها :

هل القلب إلا بضعة يتقلب ؟ ❊ له خاطر يرضى مراراً و يغضب

أم النفس إلا و هدة مطمئنة ❊ تفيض شعاب الهم منها و تنضب ؟!

فلا تلزمن الناس غير طباعهم ❊ فتتعب من طول التعاب و يتعبوا

فإنك إن كشفتهم ربما انجلى ❊ رمادهم من جمرة تتلهب

٥ فتاركهم ما تاركوك فإنهم ❊ إلى الشر مذ كانوا من الخير أقرب

و لا تغترر منهم بحسن بشاشة ❊ فأكثر ايماض البوارق خلب

و اصغ إلى ما قلته تنتفع به ✿ ولا تطّرح نصحي فانّي مجرّبُ
فما تنكر الأيّام معرفتي بها ✿ ولا إنّني أدرى بهنّ و أدربُ
و إنّي لأقوام جذيل محكّكٌ ✿ و إنّي لأقوام عُذيقٌ مرجّبُ
عليمٌ بما ترضى المروءة والتقى ✿ خبيرٌ بما آتي و ما أتجنّبُ ١٠
حلبت أفاويق الزّمان براحةٍ ✿ تدرّ بها أخلافه حين تحلبُ
وصاحبت هذا الدهر حتّى لقد غدت ✿ عجائبه من خبرتي تتعجّبُ
و دوّخت أقطار البلاد كأنّني ✿ إلى الريح أُعزى أو إلى الخضرا نسبُ
و عاشرت أقواماً يزيدون كثرةً ✿ على الالف أو عدّ الحصى حين يحسبُ
فما راقني في روضهم قطّ مرتعٌ ✿ ولا شاقني في وردهم قطّ مشربُ ١٥
تراني و إيّاهم فريقين كلّنا ✿ بما عنده من عزّة النفس معجبُ
فعندهمُ دنيا و عندي فضيلةٌ ✿ ولا شكّ إنّ الفضل أعلى وأغلبُ
على أنّ ما عندي يدوم بقاؤه ✿ عليّ و يفنى المال عنهم ويذهبُ
أُناس مضى صدرٌ من العمر عندهم ✿ أُصعّد ظنّي فيهمُ و أُصوّبُ
رجوت بهم نيل الغنى فوجدته ✿ كما قيل في الأمثال : عنقاء مغربُ ٢٠
و كسّل عزم المدح بعد نشاطه ✿ ندى ذمّه عندي من المدح أوجبُ
كأنّ القوافي حين تُدعى لشكرهم ✿ على الجمر تمشي أو على الشوك تسحبُ
أفوه بحقٍّ كلّما رمتُ ذمّهم ✿ و ما غير قول الحقّ لي قطّ مذهبُ
و أصدق إلّا أن أُريد مديحهم ✿ فإنّي على حكم الضرورة أكذبُ
ولو علموا صدق المدائح فيهمُ ✿ لكانت مساعيهم تهشّ و تطربُ ٢٥
و لكن دروا انّ الذي جاء مادحاً ✿ بغير الذي فيهم يُسبّ ويُثلبُ
و ما زال هذا الأمر دأبي ودأبهم ✿ أُغالب لومي فيهمُ و هو أغلبُ
إلى أن أذلّتني الليالي و أعتبت ✿ و ما خلتها بعد الإساءة تعتبُ
فهاجرت نحو الصالح الملك هجرةً ✿ غدت سبباً للأمن و هو المسبّبُ

و قال يمدحه من قصيدة :

هي البدر من سنة البدر أملحُ ✿ و غرّتها من غرّة الصبح أصبحُ

منعمةٌ تسبي العقول بصورةٍ ✡ إلى مثلها لبُّ الجوانح يجنحُ
كأنَّ الظباء العفر يحكين جيدها ✡ ومقلتها في حين ترنو و تسنحُ
كأنَّ اهتزازالغصن من فوق ردفها ✡ هضيمٌ بأعلى رملة يترنّحُ
٥ تعلّمت من حبّي لها عزَّة الهوى ✡ و قد كنتُ فيه قبلها أتسمّحُ
و هيّج نار الوجد والشوق قولها ✡ أحتّى إلى الجوزاء طرفك يطمحُ؟!
فلا جفن إلّا ماؤه ثمَّ يسفح ✡ و لانار إلّا زندها ثمَّ يقدحُ
وما علمت أنّي إذا شفّني الهوى ✡ إليها بدعوى الصّبر لا أتبجّحُ
و إنَّ اعترافي بالتأخّر حيث لا ✡ يقدّمني فضلٌ أجلُّ و أرجحُ
١٠ ألم ترَ فضل الصالح الملك لم يدع ✡ على الأرض من يثني عليه ويمدحُ ؟!
كأنَّ مساعي جملة الخلق جملةٌ ✡ غدت بمساعيه الحميدة تشرحُ
تجمّع فيه ما تفرّق في الورى ✡ على انّه أسنى و أسمى و أسمحُ
يُرجّى الندى منه فيغني و يسمح ✡ ويخشى الرّدى منه فيعفو ويصفحُ
له كلَّ يومٍ منّةٌ مستجدّةٌ ✡ يضوع جميل الذّكر منها و ينفحُ

وقال يمدحه من قصيدة :

من كان لايعشق الأجياد والحدقا ✡ ثمَّ ادّعى لذّة الدنيا فما صدقا
في العشق معنى لطيف ليس يعرفه ✡ من البريّة إلّا كلُّ من عشقا
لا خفّف الله عن قلبي صبابته ✡ للغانيات ولا عن طرفي الأرقا

و يقو لفيها :

لو كنت أملك روحي وارتضيت بها ✡ بذلتها لك لا زوراً و لا ملقا
و إنّما الصّالح الهادي تملّكها ✡ بفيض جودٍ رعى آماله وسقى
و اقتادها الحظّ حتّى جاورت ملكاً ✡ تمسي ملوك الليالي عنده سُوقا

قال يمدحه و ولده وأخاه فارس المسلمين :

أبيضٌ مجرَّدةٌ ؟! أم عيونٌ ✡ تسلّ و أجفانهنَّ الجفونُ ؟!

عجبت لها قضباً باتره
تصول بها المقل الفاتره

فتغدو لأرواحنا واتـره
ظباءٌ فتكن بأُسد العرينْ ✿ وغائرةٌ خرجت من كمينْ
إذا ماهززن رماح القدود
حين النفوس لذيذ الورود
حياض اللّمى ورياض الخدود
فلا تطمعنّك تلك الغصونْ ✿ فإنْ كثيب نقاها مصونْ
و فيهنّ فتّانةٌ لم تزلْ
أوامر مقلتهـا تُمتثلْ
ومن أجل سلطانها في المقلْ
تقول لها أعين الناظرينْ ✿ إذا مارنت : ماالذي تأمرينْ ؟!
منعّمةٌ ردفها مخصبُ
وماا هتز من خصرها مجذبُ
مقسّمة كلّها يعجبُ
فجسمٌ جرى فيه ماءٌ معينْ ✿ و قلبٌ غدا صخرةً لاتلينْ
أماو على الصّالح الأوحدِ
ردى المعتدي و ندى المجتدي
و جعد العقوبة سمط اليدِ
ومَن نصر العترة الطاهرينْ ✿ ونعم النصير لهم والمعينْ
لقد شرفت مصر و القاهره
بأيّام دولتـه القـاهره
و أصبح للدّولة الطاهره
بعزم ابن رزّيك فتحٌ مبينْ ✿ وعزم ابنه ناصر الناصرينْ
إذا ما بدا المَلِك الناصرُ
بدت شيمٌ ما لها حاصرُ
يطول بها الأمل القاصرُ

كريم السجيّة طلق الجبين ✡ يرى الله كلتا يديه يمين

فتىً شأو همّته لا ينال

فماذا عسى في علاه يقال ؟!

وقد حاز أنهى صفات الكمال

و خوّله الله دنياً و دين ✡ و أصغى له كلّ خلق يدين

فلا زال ظلّ أبيه مديد

مدى الدهر في دولة لا تميد

و بلّغ في نفسه ما يريد

و إخوته السّادة الأكرمين ✡ و في عمّهم فارس المسلمين

و قال يمدح الصّالح ويرثي أهل البيت عليهم السّلام .

شأن الغرام أجلّ أن يلحاني ✡ فيه و إن كنت الشفيق الحاني

أنا ذلك الصبّ الذي قطعت به ✡ صلة الغرام مطامع السّلوان

ملئت زجاجة صدره بضميره ✡ فبدت خفيّة شأنه للشاني

غدرت بموثقها الدموع فغادرت ✡ سرّي أسيراً في يد الإعلان

٥ عنّفت أجفاني فقام بعذرها ✡ وجد يبيح ودائع الأجفان

ومنها :

يا صاحبيّ و في مجانبة الهوى ✡ رأي الرّشاد فما الذي تريان ؟!

بي ما يذود عن التسبّب أوله ✡ و يزيل أيسره جنون جناني

قبضت على كفّ الصّبابة سلوة ✡ تنهى النّهى عن طاعة العصيان

أمسي و قلبي بين صبر خاذل ✡ و تجلّد قاص و هم دان

١٠ قد سهّلت حزن الكلام لنادب ✡ آل الرّسول نواعب الأحزان

فابذل مشايعة اللسان و نصره ✡ إن فات نصر مهنّد و سنان

واجعل حديث بني الوصي وظلمهم ✡ تشبيب شكوى الدّهر والخذلان

غصبت أميّة إرث آل محمّد ✡ سفهاً و شنّت غارة الشنآن

وغدت تخالف في الخلافة أهلها ✡ و تقابل البرهان بالبهتان

لم تقتنع أحلامها بركوبها ✿ ظهر النفاق و غارب العدوانِ ١٥
و قعودهم في رتبةٍ نبويةٍ ✿ لم يبنها لهم أبو سفيانِ
حتى أضافوا بعد ذلك أنهم ✿ أخذوا بثار الكفر في الإيمانِ
فأتى زيادٌ في القبيح زيادة ✿ تركت يزيدَ يزيد في النقصانِ
حربٌ بنو حرب أقاموا سوقها ✿ و تشبهت بهمُ بنو مروانِ
لهفي على النفر الذين أكفهم ✿ غيث الورى و معونة اللهفانِ ٢٠
أشلاؤهم مزقٌ بكلِّ ثنيةٍ ✿ وجسومهم صرعى بكلِّ مكانِ
مالت عليهم بالتمالئ أمةٌ ✿ باعت جزيل الربح بالخسرانِ
دفعوا عن الحقِّ الذي شهدت لهم ✿ بالنصِّ فيه شواهد القرآنِ
ما كان أولاهم به لو أيدوا ✿ بالصالح المختار من غسانِ
أنساهم المختارَ صدقُ ولائه ✿ كم أولٌ أربى عليه الثاني ٢٥

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ستٍّ وخمسين و خمسمائة و رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أولها :

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله ؟! ✿ فإنني لما بي ذاهب اللبِّ ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصمَّ عنده ✿ و يذهل واعيه و يخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى ✿ ويعلو على حقِّ المصيبة باطله ؟! ؟!
وقد رابني من شاهد الحال إنني ✿ أرى الدست منصوباً وما فيه كافله
فهل غاب عنه و استناب سليله ؟! ✿ أم اختار هجراً لا يُرجّى تواصله ؟! ٥
فإنني أرى فوق الوجوه كآبةً ✿ تدلُّ على أنَّ الوجوه ثواكله

ويقول فيها :

دعوني فما هذا أوان بكائه ✿ سيأتيكمُ طلٌّ البكاء و وابله
ولا تنكروا حزني عليه فإنني ✿ تقشع عني وابلٌ كنت آمله
و لِم لا نبكيه و نندب فقده ✿ و أولادنا أيتامه و أرامله ؟!
فياليت شعري بعد حسن فعاله ✿ و قد غاب عنا ما بنا الله فاعله ١٠
أيكرم مثوى ضيفكم وغريبكم ✿ فيمكث أم تطوى ببين مراحله ؟!

ومنها :

فيا أيّها الدست الذي غاب صدره ✡ فماجت بلاياه و هاجت بلابله

عهدتبك الطود الذي كان مفزعاً ✡ إذا نزلت بالملك يوماً نوازله

فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى ✡ و في كلّ أرض خوفه و زلازله ؟!

١٥ ومَن سدّ باب الملك والأمر خارج ✡ إلى سائر الأقطار منه و داخله ؟!

ومَن عوّق الغازي المجاهد بعدما ✡ أعدّت لغزو المشركين جحافله ؟!

ومَن أكره الرمح الرديني فالنوى ✡ و أرهقه حتّى تحطّم عامله ؟!

ومَن كسر العضب المهنّد فاغتدى ✡ و أجفانه مطروحةٌ و حمائله ؟!

و مَن سلب الإسلام حلية جيده ✡ إلى أن تشكّى وحشة الطرق عاطله ؟!

٢٠ ومَن أسكت الفضل الذي كان فضله ✡ خطيباً إذا التفّت عليه محافله ؟!

وماهذه الضوضاء من بعد هيبةٍ ✡ إذا خامرت جسماً تخلّت مفاصله ؟!

كأنْ أبا الغارات لم يُشن غارة ✡ يريك سواد الليل فيها قساطله

و لا لمعت بين العجاج نصوله ✡ و لا طرّزت ثوب الفجاج مناصله

و لا صار في عالي ركابيه موكبٌ ✡ ينافس فيه فارس الخيل راجله

٢٥ و لا مرحت فوق الدروع يراعه ✡ كما مرحت تحت السّروج صواهله

و لا قسمت ألحاظه بين مخلصٍ ✡ جميل السجايا أو عدوٍّ يجامله

ولا قابل المحراب والحرب عاملاً ✡ من البأس والاحسان ما الله قابله

تعجّبت من فعل الزّمان بنفسه ✡ و لا شكّ إلّا أنّه جنّ عاقله

بمن تفخر الأيّام بعد طلائع ✡ و لم يك في أبنائها من يماثله ؟!

٣٠ أتنزل بالهادي الكفيل صروفها ✡ و قد خيّمت فوق السّماك منازله ؟!

وتسعى المنايا منه في مهجة امرئٍ ✡ سعت همم الأقدار فيما تحاوله

ورثاه بقصيدة اُخرى منها :

تنكّد بعد الصّالح الدّهر فاغتدت ✡ مجالس أيّامي وهنّ غيوبُ

أيجدب خدّي من ربيع مدامعي ✡ وربعي من نعمى يديه خصيبُ ؟!

وهل عنده انّ الدخيل من الجوى ✡ مقيمٌ بقلبي ما أقام عسيبُ ؟!

وإنْ برقت سنّي لذكر حكايةٍ ☆ فإنّ فؤادي ما حييتُ كئيبُ

ورثاه بقصيدة أوّلها :

طمع المرء في الحياة غرورُ ☆ وطويل الآمال فيها قصيرُ
ولكم قدّر الفتى فأتته ☆ نُوبٌ لم يحط بها التقديرُ

منها :

فضّ ختم الحياة عنك حِمامٌ ☆ لا يراعي إذناً ولا يستشيرُ
ما تخطّى إلى جلالك إلّا ☆ قدرٌ أمره علينا قديرُ
بذرتْ عمرك الليالي سفاهاً ☆ فسيعلمن ما جنى التبذيرُ

وقال :

ليت يوم الإثنين لم يتبسّم ☆ عن محيّاه لليالي ثُغورُ
طلعتْ شمسه بيوم عبوسٍ ☆ حيّر الطير شرّه المستطيرُ
وتجلّى صباحه عن جبينٍ ☆ إثمد الليل فوقه مذرورُ
صَبّحَ المجد في صبيحة ذاك اليـوم غبراءَ صيلمٌ عنقفيرُ (١)
بلغ الدهر عندها ماتمنّى ☆ وعليها كان الزّمان يدورُ ٥
حادثٌ ظلّت الحوادث ممّا ☆ شاهدته منْ جوره تستجيرُ
ترجف الأرض حين يذكر عنه ☆ وتكاد السّماء منه تمورُ
طبّق الأرض من مصاب أبي الغا ـ راتِ خطبٌ له النجوم تغورُ

ومنها :

لك رضوان زائرٌ ولقومٍ ☆ هلكوا فيه منكرٌ ونكيرُ
حفظتْ عهدك الخلافة حفظاً ☆ أنت منها به خليقٌ جديرُ ١٠
أحسنتْ بعدك الصنيعة فينا ☆ فاستوت منك غيبةٌ وحضورُ
وأبي الله أن يتمّ عليهـا ☆ ما نوى حاسدٌ لها أو كفورُ
ضيّقوا حفرة المكيدة لكن ☆ ضاق بالناكثين ذاك الحفيرُ

---

(١) صبح القوم صبحاً : أتاهم صباحاً . صيلم : الامر الشديد . يقال : وقعة صيلمة أي مستأصلة عنقفير أحسبه مصحف « خنشفير » أي الداهية .

وتجرّوا على القصور بغدرٍ ✿ وسراج الوفاء فيهــا ينيرُ
١٥ حَرَمٌ آمنٌ وشهرٌ حرامٌ ✿ هتكتْ منهما عرىً وستورُ
لا صيامٌ نهاهمُ لا إمامٌ ✿ طاهرٌ تربُ أخمصيه طهورُ
أخفروا ذمّة الهدى بعد علمٍ ✿ ويقينٍ انّ الإمام خفيرُ
وإذا ما وفت خدور البوادي ✿ بذمامٍ فما تقول القصورُ ؟!
غضب العاضد الإمام فكادت ✿ فرقاً منه أن تذوب الصخورُ
٢٠ أدرك الثأر من عداه بعزمٍ ✿ لم يكن في النشاط منه فتورُ
واستقامتْ بنصره وهداه ✿ حجّة الله واستمرّ المريرُ

دُفِن الملك الصالح بالقاهرة ثمّ نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين وخمسمائة في تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بنى له في القرافة (١) في وزارته وحفر سرداباً يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء وعمل فيه الفقيه عمارة اليمني قصائد منها :

خربت ربوع المكرمات لراحل ✿ عمرت به الأجداث وهي قفارُ
نعش الجدود العاثرات مشيّعٌ ✿ عميتْ برؤية نعشه الأبصارُ
نعشٌ تودّ بنات نعشٍ لو غدت ✿ ونظامهــا أسفاً عليــه نثارُ
شخص الأنام إليه تحت جنازة ✿ خفضتْ برفعة قدرها الأقدارُ

ومنها :

٥ وكأنّها تابوت موسى أودعت ✿ في جانبيه سكينةٌ ووقارُ
أوطنته دار الوزارة ريثما ✿ بُنيت لنقلته الكريمة دارُ
وتغاير الهَرمان والحرمان في ✿ تابوته وعلى الكريم يغارُ
آثرت مصر أمنه بالشّرف الذي ✿ حسدت قرافتها له الأمصارُ
غضب الإله على رجال أقدموا ✿ جهلاً عليه وآخرين أشاروا
١٠ لاتعجبن لقدار ناقة صالح ✿ فلكلّ عصر صالحٌ وقدارُ
أحللت دار كرامة لاتنقضي ✿ أبداً وحلّ بقاتليك بوارُ

(١) جبانة في مصر والكلام فيها طويل بسط القول فيها المقريزي في الخطط ج٤ ص٣١٧.

وقع القصاص بهم وليسوا مقنعاً ✿ يرضى وأين من السّماء غبارُ ؟!
ضاقت بهم سعة الفجاج و ربّما ✿ نام الولىُّ ولا ينام الثارُ
فتهنّ بالأجر الجزيل و ميتة ✿ درجت عليها قبلك الأخيارُ
١٥ ملت الوصيُّ بها وحمزة عمّه ✿ و ابن البتول وجعفر الطيّارُ

و قال في يوم الخميس و قد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة :

يا مُطلق العبرات و هي غزارُ ✿ و مقيّد الزفرات وهي حرارُ
ما بال دمعك و هو ماءٌ سافحٌ ✿ يُذكى به من حدّ وجدك نارُ ؟!
لاتتّخذني قدوةً لك في الأسى ✿ فلديَّ منه مشاعرٌ و شعارُ
خفّض عليك فإنّ زند بليّتي ✿ وارٍ وفي صدري صدًى وأُوارُ
٥ إن كان في يدك الخيار ؟ فإنّني ✿ ولهان لم أترك وما أختارُ
في كلّ يوم لي حنينٌ مضلّة ✿ يؤدى لها بعد الحوار حوارُ
عاهدتُ دمعي أن يقرّ فخانني ✿ قلبٌ لساكنه الهموم قرارُ
هل عند محتقر يسير بليّة ✿ إنّ الصغار من الهموم كبارُ ؟!

و منها :

حتّى إذا شيّدتها و نصبتها ✿ علماً يُحجّ فناؤه ويُزارُ

و منها :

١٠ أكفيل آل محمّد و وليّهم ✿ في حيث عرف وليّهم إنكارُ

و منها :

و لقد وفى لك من صنائعك امرؤٌ ✿ بثنائه تستسمع السمّارُ
أوفى أبو حسن بعهدك عند ما ✿ خذلت يمينٌ اختها و يسارُ
غابت حماتك واتقين و لم تغب ✿ فكأنّهم بحضوره حضّارُ

و منها :

ملك جناية سيفه وسنانه ✿ في كلّ جبّار عصاه جُبارُ
١٥ جمعت له فرق القلوب على الرّضى ✿ والسيف جامعهنّ والدينارُ
وهما اللذان إذا أقاما دولة ✿ دانت و كان لأمرها استمرارُ

و إذا هما افترقا و لم يتناصرا ✿ عزّ العدوّ و ذلّت الأنصارُ
يا خير من نقضت له عقد الحبى ✿ و غدا إليه النقض والإمرارُ
و مضت أوامره المطاعة حسبما ✿ يقضى به الإيراد والإصدار
٢٠ إنّ الكفالة والوزارة لم يزل ✿ يومى إليك بفضلها ويُشارُ
كانت مسافرة إليك و تعبد الأ - خطار مالم تركب الأخطارُ
حتّى إذا نزلت عليك وشاهدت ✿ ملكاً لزند الملك منه أُوارُ
ألقت عصاها في ذراك و عرّيت ✿ عنها السّروج وحطّت الأوكارُ
لله سيرتك التي أطلقتها ✿ و قيودها التأريخ والأشعارُ
٢٥ جلّت فصلّى خاطري في مدحها ✿ وكبت ورائي قُرّحٌ ومهارُ
والخيل لا يرضيك منها مخبرٌ ✿ إلّا إذا ما لزّها المضمارُ
و مدائحي ما قد علمتَ وطالما ✿ سبقت و لم يبلل لهنّ عذارُ
إن أخّرتني عن جنابك محنةٌ ✿ بأقلّ منها تبسط الأعذارُ
فلديّ من حسن الولاء عقيدةٌ ✿ يرضيك منها الجهر والاسرارُ

و قال يرثيه و يمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح أنشدها في مشهده بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة:

أرى كلّ جمع بالرّدى يتفرّقُ ✿ و كلّ جديد بالبلي يتمزّقُ
و ما هذه الأعمار إلّا صحائفٌ ✿ تؤرّخ وقتاً ثمّ تمحى وتمحقُ

و منها:

و لمّا تقضّى الحول إلّا لياليا ✿ تضاف إلى الماضي قريباً أو تلحق
و عجنا بصحراء القرافة والأسى ✿ يغرّب في أكبادنا و يُشرّقُ
٥ عقدنا على ربّ القوافي عقالا ✿ تغرّ إذا هانت جيادٌ و أينقُ
وقلنا له: خذ بعض ما كنتَ منعماً ✿ به وقضاء الحقّ بالحرّ أليقُ
عقود قواف من قوافيك تُنتقى ✿ ودرّ معان من معانيك يُسرق
نثرنا على حصباء قبرك درّها - صحيحاً ودرّ الدمع في الخدّ يفلقُ

و يقول فيها:

وجدناكمُ يا آل رُزّيك خيرمن ✿ تنصّ إليه اليعملات و تعنقُ

١٠ وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى ✿ فأكرم ذو مثوى و أغنى مملّقُ

و علّمتمونا عزّة النفس بالنّدى ✿ وملقى وجوه لم يشنها التملّقُ

وصيّرتم الفسطاط بالجود كعبةً ✿ يطوف بركنيها العراق وجلّقُ (١)

فلا سِترٌ كم عن مرتجٍ قطّ مرتجٌ ✿ ولا بابكم عن معلق الحظّ مغلقُ

و ليس لِقلبٍ في سواكم علاقةٌ ✿ ولا لِيدٍ إلّا بكم متعلّقُ

نماذج من شعر الملك الصالح

ذكر إبن شهراشوب كثيراً من شعره في كتابه [مناقب آل أبي طالب] منه قوله :

محمّد خاتم الرّسل الذي سبقت ✿ به بشارة قسٍّ وإبن ذي يزنِ

و أنذر النّطقاء الصّادقون بما ✿ يكون من أمره والطهر لم يكنِ

ألكامل الوصف في حلم وفي كرمٍ ✿ والطاهر الأصل من ذمّ ومن درَنِ

ظلّ الإله ومفتاح النجاة وينـ ـبوع الحياة وغيث العارض الهتنِ

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً ✿ به وبالمرتضى الهادي أبي الحسنِ

و له :

ولايتي لأمير المؤمنين علي ✿ بها بلغت الذي أرجوه من أملي

إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته ✿ في جوده فتمسّك يا أخي بهلِ (٢)

و له :

كأنّي اذ جعلت إليك قصدي ✿ قصدت الرّكن بالبيت الحرامِ

و خيّل لي بأنّي في مقامي ✿ لديه بين زمزم و المقامِ

أيا مولاي ذكرك في قعودي ✿ و يا مولاي ذكرك في قيامي

وأنت إذا انتبهت سمير فكري ✿ كذلك أنت أنسي في مقامي

و حبّك إن يكن قدحلّ قلبي ✿ ففي لحمي استكنّ وفي عظامي

(١) جلق بكسرتين وتشديد اللام : إسم لكورة الغوطة كلها وقيل . بل هي دمشق نفسها

(٢) اشار الى سورة هل اتى ونزولها في العترة الطاهرة عليهم السلام .

فلولا أنت لم تُقبل صلاتي ✿ و لولا أنت لم يُقبل صيامي
عسى أُسقى بكأسك يوم حشري ✿ و يبرد حين أشربها أُوامي

و له:

يا عروة الدين المتين ✿ و بحر علم العارفينا
يا قبلةً للأولياءِ ✿ و كعبةً للطائفينا
من أهل بيتٍ لم يزالوا ✿ في البريّة محسنينا
ألتائبين العابدين ✿ الصائمين القائمينا
ألعالمين الحافظين ✿ الرّاكعين الساجدينا
يا من إذا نام الورى ✿ باتوا قياماً ساهرينا

و له:

قومٌ علومهمُ عن جدّهم أُخذت ✿ عن جبرئيل و جبريلٌ عن الله
هم السفينة ما كنّا لنطمع أن ✿ ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي
ألخاشعون إذا جنّ الظلام فما ✿ تغشاهمُ سنةٌ تنفي بأنباءِ
ولا بدت ليلةٌ إلّا و قابلها ✿ من التهجّد منهم كل أوّاهِ
وليس يشغلهم عن ذكر ربّهمُ ✿ تغريد شاد ولا ساقٍ ولا طاهي
سحايبٌ لم تزل بالعلم هاميةً ✿ أجلّ من سحب تهمي بأمواهِ

و له:

إنّ النبيّ محمّداً و وصيّه ✿ و ابنيه و ابنته البتول الطاهره
أهل العباء فإنّني بولائهم ✿ أرجو السلامة و النجا في الآخره
وأرى محبّة مَن يقول بفضلهم ✿ سبباً يُجير من السبيل الحايره
أرجو بذاك رضا المهيمن وحده ✿ يوم الوقوف على ظهور الساحره

و له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام.

هو النور نور الله والنور مشرقٌ ✿ علينا و نور الله ليس يزولُ
سما بين أملاك السّماوات ذكره ✿ نبيهٌ فما أن يعتريه خمولُ

و له:

لا تعذلني إنني لا أقتفي ✿ سبل الضلال لقول كل عذول
عند التباهل ما علمنا سادساً ✿ تحت الكسا منهم سوى جبريل

و له في أمير المؤمنين و اولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام :

بحب علي ارتقي منكب العلى ✿ وأسحب ذيلي فوق هام السحائب
إمامي الذي لما تلفظت باسمه ✿ غلبت به من كان بالكثر غالبي
أئمة حق لو يسرون في الدجى ✿ بلاقمر لاستصحبوا بالمناسب
بهم تبلغ الآمال من كل آمل ✿ بهم تقبل التوبات من كل تائب

و له في زهد أمير المؤمنين ﷺ :

ذاك الذي طلق الدنيا لعمري عن ✿ زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن
و أوضح المشكلات الخافيات وقد ✿ دقت عن الفكر واعتاصت على الفطن

و له في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم :

آل رسول الإله قوم ✿ مقدارهم في العلى خطير
إذ جاءهم سائل يتيم ✿ و جاء من بعده أسير
أخافهم في المعاد يوم ✿ معظم الهول قمطرير
فقد وقوا شر ما اتقوه ✿ و صار عقباهم السرور
في جنة لا يرون فيها ✿ شمساً و لاثم زمهرير
يطوف و لدانهم عليهم ✿ كأنهم لؤلؤ نثير
لباسهم في جنان عدن ✿ سندسها الأخضر الحرير
جزاهم ربهم بهذا ✿ وهولما قد سعوا لشكور

وله في المعنى (١) :

إن الأبرار يشربون بكأس ✿ كان حقاً مزاجها كافورا
و لهم أنشأ المهيمن عيناً ✿ فجروها عباده تفجيرا
و هداهم و قال : يوفون بالنذ ـ رفمن مثلهم يوفي النذورا !!
و يخافون بعد ذلك يوماً ✿ هائلاً كان شره مستطيرا

(١) مرحديث هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا ص١٠٦-١١١، ١٦٩، ٢٤٣

٥ يُطعمون الطعام ذا اليتم ✿ والمسكين في حبه بهم والأسيرا
إنما نطعم الطعام لوجه الله ✿ لا نبتغي لديكم شكورا
غير أنا نخاف من ربنا يوماً ✿ عبوساً عصبصباً قمطريرا
فوقاهم إلههم ذلك اليوم ✿ يُلقون نضرةً وسرورا
و جزاهم بأنهم صبروا ✿ في السر والجهر جنةً وحريرا
١٠ متكئين لا يرون لدى الجنة ✿ شمساً كلا ولا زمهريرا
و عليهم ظلالها دانياتٌ ✿ ذللت في قطوفها تيسيرا
و بأكواب فضةٍ و قوارير ✿ قوارير قُدرت تقديرا
ويطوف الولدان فيها عليهم ✿ فيخالون لؤلؤاً منثورا
بكؤوسٍ قد مزجت زنجبيلا ✿ لذة الشاربين تشفي الصدورا
١٥ و يُحلّون بالأساور فيها ✿ و سقاهم ربي شراباً طهورا
وعليهم فيها ثيابٌ من السندس ✿ خضرٌ في الخلد تلمع نورا
إنّ هذا لكم جزاءٌ من الله ✿ و قد كان سعيكم مشكورا

وله في المعنى ايضاً :

والله أثنى عليهم ✿ لما وفوا بالنذور
وخصهم وحباهم ✿ بجنةٍ و حرير
لا يعرفون بشمس ✿ فيها ولا زمهرير
يسقون كاساً رحيقاً ✿ مزيجة الكافور

وله في المعنى ايضاً :

في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى ✿ ستصيب سعيهم بها مشكورا
إذ أطعموا المسكين ثمة أطعمو ✿ الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا
قالوا : لوجه الله نطعمكم فلا ✿ منكم جزاءً نبتغي و شكورا
إنا نخاف ونتقي من ربنا ✿ يوماً عبوساً لم يزل مجذورا
٥ فوقوا بذلك شرّ يوم باسل ✿ و لقوا بذلك نضرةً و سرورا
وجزاهم ربُّ العباد بصبرهم ✿ يوم القيامة جنّةً و حريرا

وسقاهمُ من سلسبيل كأسها ☆ بمزاجها قد فجّرت تفجيرا
يُسقون فيها من رحيق تختم ☆ بالمسك كان مزاجها كافورا
فيها قوارير و أكوابٌ لها ☆ من فضّة قد قدّرت تقديرا
يسعى بها و لدانها فتخالهم ☆ للحسن منهم لؤلؤا منثورا ١٠

وله في المعنى المذكور :

هل أتى فيهمُ تنزّل فيها ☆ فضلهم محكماً وفي السّورات
يُطعمون الطّعام خوفاً فقيراً ☆ ويتيماً و عانياً في العنات
إنّما نُطعم الطعام لوجه ☆ الله لا للجزاء في العاجلات
فجزاهم بصبرهم جنّة الخلد ☆ بها من كواعب خيرات

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جارى بها قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة التي أوّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ☆ و منزل وحي مُقفر العرصات

وأول قصيدة الملك قوله :

ألايمُ دع لومي على صبواتي ☆ فما فات يمحوه الذي هو آت
وماجزعي من سيّئات تقدّمت ☆ ذهاباً إذا اتبعتها حسنات
ألا إنّني أقلعت عن كلّ شبهة ☆ وجانبت غرقي أبحر الشبهات
شغلت عن الدنيا بحبّيَ معشراً ☆ بهم يصفح الرّحمن عن هفواتي

و قال في آخرها :

أعارض من قول الخزاعيّ دعبلاً ☆ وإن كنت قد أقللت في مدحاتي
[مدارس آيات خلت من تلاوة ☆ و منزل وحي مقفر العرصات] (١)

و في «أنوار الربيع» ص ٣١٢ : و من الاستثناء الذي ما خرج حجاب السمع ألطف منه قول الصالح طلايع ، وقد ألزم الأمير إبن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يمتّ بقديم الخدمة و التشيّع الموافق لمذهبه فقال الصّالح :

(١) انوار الربيع ص ٣١٢ . الرائق ذكر من القصيدة ٤٠ بيتاً .

أتى ابن سنان ببهتانه ✿ يحصّن بالدّين مافي يديه
برئت من الرّفض إلّا له ✿ وتبت من النّصب إلّا عليه

وكان قدر المال ستّين ألف دينار فأخذ منه اثنى عشر ألفاً وترك له الباقي .

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلج أرسلان بن مسعود في تنافس وقع بينه و بين نور الدين محمود بن زنكي :

نقول و لكن : أين من يتفهّمُ ✿ ويعلم وجه الرأي والرأي مبهمُ ؟!
وماكلُّ مَن قاس الأمور وساسها ✿ يوفّق للأمر الذي هو أحزمُ
وما أحدٌ في الملك يبقى مخلّداً ✿ و ما أحدٌ ممّا قضى الله يسلمُ
أمن بعد ماذاق العدى طعم حربكم ✿ بفيهم و كانت وهي صابٌ وعلقمُ
رجعتم إلى حكم التنافس بينكم ✿ و فيكم من الشحناء نارٌ تضرّمُ ؟!
أما عندكم مَن يتقي الله وحده ؟! ✿ أما في رعاياكم من الناس مُسلمُ ؟!
تعالوا لعلّ الله ينصر دينكم ✿ إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتمُ
و ننهض نحو الكافرين بعزمةٍ ✿ بأمثالها تحوى البلاد وتُقسمُ

و يأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني ، ووقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهمّ في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً و رثاءاً يربو على ألف و أربعمائة بيتاً . و قد جمعها سيّدنا العلاّمة السيّد أحمد العطّار في كتابه «الرائق » و لعلّ مافاته من شعره في أهل البيت عليهم السّلام نزرٌ يسيرٌ .

توجد ترجمة طلايع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها :

و فيات الأعيان ١ ص٢٥٩ . الكامل لابن الأثير ١١ ص١٠٣ . الخطط للمقريزي ٤ ص٨١
تاريخ إبن كثير ١٢ ص٢٤٣ . روض المناظر لابن شحنة . تاريخ أبي الفدا ٣ ص ٤٠ .
مرآة الجنان ٣ ص ٣١٠ . أنوار الربيع ص ٣١٢ . تحفة الأحباب للسخاوي ١٧٦
شذرات الذهب ٤ ص ١٧٧ . نسمة السحر الجزء الثاني . خواصّ العصر الفاطمي ٢٣٤
دائرة المعارف لفريد و جدي ٤ ص ٧٧١ . الأعلام للزركلي ٢ ص ٤٤٩ .
تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ١ ص ٢٩٨ . شهداء الفضيلة ص ٥٧ .

الملك العادل

خلف الصالح ولده رُزّيك بن طلايع الملقّب بالملك الناصر و العادل، ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهراً و عدّة أيام و كان والده قد أوصاه بأن لايتعرّض شاور ولا يغيّر عليه حاله فانّه لايأمن عصيانه و الخروج عليه و كان كما أشار فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور و استعمال بعضهم مكانه و خوّفوه منه إن أقرّه على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى القاهرة و دخلها يوم الأحد الثاني و العشرين من المحرّم سنة ٥٥٨ و هرب العادل بن الصالح و أهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرّم فأُخذ وقُتل و أخذ موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، و دُفن العادل في تربة الملك الصالح و بها جماعة أُخرى .

ترجمه الفقيه عمارة في كتابه [النكت العصريّة] ص٥٣ و قال في ص ٦٦ : دخلت قاعة السرّ من دار الوزارة فيها طيّ بن شاور و ضرغام وجماعة من الأمراء مثل عزّ الزّمان، و مرتفع الظهير، و رأس رُزّيك بن الصالح بين أيديهم في طست فما هو إلّا أن لمحته عيني ورددت كمّي على وجهي ورجعت على عقبي، وماملأت عيني من صورة الرأس و ما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلّا مَن مات قتيلاً و قطعت رأسه عن جسده فأمر طيّ من ردّني فقلت : واللّه ما أدخل حتّى تغيب الرأس عن عيني . فرفع الدست و قال لي ضرغام : لِم رجعت ؟ قلت : بالأمس و هو سلطان الوقت الذي نتقلّب في نعمته . قال : لوظفر رزّيك بأمير الجيوش أو بنا ما أبقى علينا . قلت : لاخير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ثمّ خرجت و قلت :

أعزز عليّ أبا شجاع أن أرى ✲ ذاك الجبين مضرّجاً بدمائه
ما قلّبته سوى رجال قلّبوا ✲ أيديهم من قبل في نعمائه

وللفقيه عمارة اليمني شعر كثير يمدح به الملك العادل رُزّيك بن طلايع ذكره في كتابه [النكت العصريّة] و في ديوانه، منه قصيدة أوّلها :

جاور بمجدك أنجم الجوزاء ✲ و ازدد علوّاً فوق كلّ علاء

و قصيدة أُخرى مستهلّها :

تبسم في ليل الشباب مشيب ✲ فأصبح برد الهمّ و هو قشيب

وثالثة مطلعها :

دانت لأمرك طاعة الأقدار ✡ وتواضعت لك عزّة الأقدار

ورابعة أوّلها :

في مثل مدحك شرح القول مختصرُ ✡ وفي طوال القوافي عنده قِصرُ

وخامسة مبدؤها :

لمّا أراد مدامة الأحداق ✡ دبّت حميّا نشوة الأخلاق

وسادسة مطلعها :

لكلّ مقام في علاك مقالُ ✡ يصدّقه بالجود منك فعالُ

وسابعة أوّلها :

فُقتَ الملوك مهابةً وجلالا ✡ وطرائقاً وخلائقاً وخلالا

وثامنة مطلعها :

لك أن تقول إذا أردتَ وتفعلا ✡ ولمن سعى في ذا المدى أن يخجلا

وتاسعة أوّلها :

لله من يوم أغرّ محجّل ✡ في ظلّ محترم الفناء مبجّل

وعاشرة مستهلّها :

لولا جفونٌ ومُقلْ ✡ مكحولةٌ من الكحلْ

ولحظاتٌ لم تزلْ ✡ أرمي نبالا من ثعلْ

وبردٌ رضابه ✡ ألذّ من طعم العسلْ

يظمأ إلى بروده ✡ مَن علّ منه ونهلْ

لمّا وصلت قاطعاً ✡ إذا رأى جِدّي هزلْ ٥

مخالفٌ لو أنّه ✡ أضمر هجري لوصلْ

وأغيدٌ منعّمٌ ✡ يميل كلّما اعتدلْ

يهتزّ غصن قدّه ✡ ليناً إذا ارتجّ الكفلْ

غرٌّ إذا جمّشته ✡ أطرق من فرط الخجلْ

أُريمنٌ مسدلّل ✡ غُزيّل يأبى الغزلْ ١٠

سألتــه في قُبلة ☆ من ثغره فما فعلْ
راضته لي مشمولة ☆ ترمي النشاط بالكسلْ
حتّى أتاني صاغراً ☆ يحدوه سكرٌ وثملْ
أمسى بغير شكره ☆ ذاك المصون يبتذلْ
وبات بين عقــده ☆ وبين قرطيه جـدلْ ١٥
وكدت أمحو لعساً ☆ في شفتيه بالقبلْ
فديته من مبسمٍ ☆ ألثمه فلا أملْ
كأنّـه أناملٌ ☆ لمجد الإسلام الأجلْ
معروفهنّ أبداً ☆ يضحك في وجه الأملْ

وقال يمدحه من قصيدةٍ أوّلها :

أيا أُذن الأيّام إن قلت فاسمعي ☆ لنفثة مصدور وأنّـة موجعِ
وعي كلّ صوت تسمعين نداءه ☆ فلا خير في أُذن ينادى فلاتعي

ويقول فيها :

ملوكٌ رعوا لي حرمةً صارنبتها ☆ هشيماً رعته النائبات وما رُعي
ورُدّت بهم شمس العطايا لوفدهم ☆ كما قال قومٌ في عليٍّ وتوسّع

قال الأميني : كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا ص ٢٨٨ وهو تصحيفٌ غريبٌ مع التشكيل لحروفه والصحيح :

كما قال قومٌ في عليٍّ ويوشع

وهذا ينمّ عن ضئولة أمر المتطفّلين على موائد العربيّة وذهولهم عن معنى البيت الذي لا يستقيم إلّا على ما ذكرناه وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردّ الشمس لمولانا عليّ أمير المؤمنين ويوشع عليهما السّلام من قبله ، هذا أحسن الاحتمالين دعانا إليه حسن ظنّنا بالقوم وإن كان بعيداً جدّاً ، والأقرب ما لا يفوتك عرفانه ، والله أعلم .

ألقرن السّادس

٤٨

ابن العودي النيلي

ألمـولـود ٤٧٨

ألمتوفّى ح ٥٥٨

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ ✿ وقد لجَّ في الهجران مَن ليس يرحمُ ؟!
إذا همَّ أن يسلو أبي عن سُلوّه ✿ فـؤادٌ بنيران الأسى يتضرَّمُ
و يثنيه عن سلوانه لفضيلةٍ ✿ عهود التّصابي و الهوى المتقدّمُ
رمته بلحظٍ لايكاد سليمه ✿ من الخبل والوجد المبرّح يسلمُ
٥ إذا ما تلظّـت في الحشا منه لوعةٌ ✿ طفتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ
مقيمٌ على اسر الهوى و فؤاده ✿ تغـور به أيدي الهموم وتتهمُ
يجنّ الهوى عن عاذليه تجلّداً ✿ فيبدي جواه ما يجنُّ و يكتمُ
يعلّل نفساً بالأماني سقيمةً ✿ و حسبك من داءٍ يصحُّ و يسقمُ
و قد غفلت عنّا الليالي و أصبحت ✿ عيون العدى عن وصلنا وهي نُوَّمُ
١٠ فكم من غصون قد ضممت ثديّها ✿ إليَّ و أفواه بها كنت ألثمُ
أُجيل ذراعي لاهياً فوق منكب ✿ و خصراً غدا من ثقله يتظلّمُ
و أمتاح راحاً من شنيب كأنّه ✿ من الدرّ والياقوت في السّلك ينظمُ
فلمّا علاني الشيب وابيضّ عارضي ✿ و بان الصبا و اعوجّ منّي المقوَّمُ
و أضحى مشيبي للعذار ملثّماً ✿ به و لرأسي بالبياض يُعمّمُ
١٥ وأمسيت من وصل الغواني ممنّعاً ✿ كأنّيَ من شيبي لديهنَّ مجرمُ
بكيت على ما فات منّي ندامة ✿ كأنّيَ خنسٌ في البكا أو متمّمُ
و أصفيت مدحي للنبيِّ و صنوه ✿ و للنّفر البيض الذين همُ همُ
هم التين و الزيتون آل محمّد ✿ همُ شجر الطوبى لمن يتفهّمُ

هم جنّة المأوى هم الحوض في غدٍ ☆ هم اللوح والسقف الرّفيع المعظّم

هم آل عمران هم الحجّ والنسا ☆ هم سبأ والذاريات ومريم ٢٠

هم آل ياسين وطاها وهل أتى ☆ هم النحل والأنفال إن كنت تعلم

هم الآية الكبرى هم الركن والصّفا ☆ هم الحجّ والبيت العتيق المكرّم

هم في غدٍ سفن النّجاة لمن وعى ☆ هم العروة الوثقى التي ليس تفصم

هم الجنب جنب الله في البيت والورى ☆ هم العين عين الله في الناس تعلم

هم الآل فينا والمعالي هم العُلى ☆ ينمّ في منهاجهم حيث يمّموا ٢٥

هم الغاية القصوى هم منتهى العُلى ☆ سل النصّ في القرآن ينبئك عنهم

هم في غدٍ للقادمين سقاتهم ☆ إذا وردوا والحوض بالماء مفعم

فلولا هم لم يخلق الله خلقه ☆ ولا هبطا للنسل حوّا وآدم

هم باهلوا نجران من داخل العبا ☆ فعاد المناوي فيهم وهو مفحم

وأقبل جبريل يقول مفاخراً ☆ لميكال: مَن مثلي وقد صرت عنهم؟! ٣٠

فمن مثلهم في العالمين وقد غدا ☆ لهم سيّد الأملاك جبريل يخدم؟!

ومَن ذا يساويهم بفضلٍ ونعمةٍ ☆ من الناس والقرآن يؤخذ عنهم؟!

أبوهم أمير المؤمنين وجدّهم ☆ أبو القاسم الهادي النبيّ المكرّم

هم شرعوا الدين الحنيفيّ والتقى ☆ وقاموا بحكم الله من حيث يحكم

وخالهم إبراهيم والأمّ فاطم ☆ وعمّهم الطيّار في الخلد ينعم ٣٥

إلى الله أبرا من رجالٍ تتابعوا ☆ على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟!

حموهم لذيذ الماء والورد مفعم ☆ وأسقوهم كأس الردى وهو علقم

وعاثوا بآل المصطفى بعد موته ☆ بما قتل الكرّار بالأمس منهم

وثاروا عليه ثورةً جاهليّةً ☆ على أنّه ما كان في القوم مسلم

وألقوهم في الغاضريّات صرّعاً ☆ كأنّهم قفّ على الأرض جثّم (١) ٤٠

تحاماهم وحش الفلا وتنوشهم ☆ بأرياشها طير الفلا وهي حوّم (٢)

(١) القف: ما يبس من احرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالارض، ولزم مكانه فلم يبرح.

(٢) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: دار به وحام الرجل: عطش.

بأسيافهم أردوهم ولدينهم ✡ أريق بأطراف القنا منهم الدمُ
و ما قدمت يوم الطفوف اُميةٌ ✡ على السبط إلّا بالذين تقدَّموا
وأنّى لهم أن يبرأوا من دمائهم ✡ و قد أسرجوها للخصام وألجموا
٤٥ و قد علموا أنّ الولاء لحيدرٍ ✡ ولكنّه ما زال يُؤذى و يُظلمُ
تعدّوا عليه و استبدّوا بظلمه ✡ و اُخّر و هو السيّد المتقدّمُ
و قد زعموها فلتةً كان بدؤها ✡ وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ
و أفضوا إلى الشورى بهاابن ستّة ✡ و كان ابن عوف منهم المتوسّمُ
و ما قصدوا إلّا ليُقتل بينهم ✡ عليٌّ و كان الله للطّهر يعصمُ
٥٠ و إلّا فليثٌ لا يُقاس بأضبعٍ ✡ و أين من الشمس المنيرة أنجمُ ؟!
فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟! ✡ و هل غيره طبٌّ من الغيِّ فيهمُ ؟!
و لكن اُمورٌ قدّرت لضلالهم ✡ و لله صنعٌ في الإرادة محكمُ
عصوا ربّهم فيه ضلالاً فأهلكوا ✡ كما هلكت من قبل عاد وجرهمُ
فما عذرهم للمصطفى في معادهم ✡ إذا قال: لِمْ خنتم عليّاً وجرتمُ ؟!
٥٥ و ما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ ✡ بصنويَ من بعدي ؟! و ماذا فعلتم ؟!
عهدتُ إليكم بالقبول لأمره ✡ فلم حلتمُ عن عهده و غدرتمُ ؟!
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ✡ و خالفتموه بئس ما قد صنعتمُ
و خلّفت فيكم عترتي لهداكمُ ✡ فكم قمتمُ في ظلمهم و قعدتمُ ؟!
قلبتم لهم ظهر المجنّ و جرتمُ ✡ عليهم و إحساني إليكم كفرتمُ
٦٠ و ما زلتمُ بالقتل تطغون فيهمُ ✡ إلى أن بلغتم فيهمُ ما أردتم
كأنّهمُ كانوا من الرّوم فالتقت ✡ سراياكمُ صلبانهم و ظفرتمُ
و لكن أخذتم من بنيَّ بثاركم ✡ فحسبكمُ خزياً على ما اجترأتمُ
منعتم تراثي ابنتي لا أباً لكم ✡ فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ ؟!
و قلتم: نبيٌّ لا تُراث لولده ✡ ألِلأجنبيِّ الإرث فيما زعمتمُ ؟!
٦٥ فهذا سليمانٌ لداود وارثٌ ✡ و يحيى لزكريّا فلم ذا منعتمُ ؟!
فإن كان منه للنبوّة وارثاً ؟! ✡ كما قد حكمتم في الفتاوى و قلتمُ

فقد ينبغي نسل النبيّين كلّهم ☆ و من جاء منهم بالنبوّة يوسمُ
و قلتم : حرامٌ متعة الحجّ والنسا ☆ أعن ربّكم ؟! أم عنكمُ ماشرعتمُ ؟!
زناتكم تعفون عنهم و من أتى ☆ إليكم مـن المستمتعين قتلتمُ
ألم يأت : ما استمتعتمُ منحليلةٍ ☆ فآتوا لها من أجرها ما فرضتم ؟! ٧٠
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى ☆ بتحليله ؟! أم أنتمُ قد نسختمُ ؟!
و كلُّ نبيٍّ جاء قبل و صيّه ☆ مطاعٌ و أنتم للوصيّ عصيتم
ففعلكمُ في الدين أضحى منافياً ☆ لفعلي و أمري غير ما قد أمرتمُ
و قلتم : مضى عنّا بغير وصيّةٍ ☆ ألم يوص لو طاوعتمُ و امتثلتمُ ؟!
وقدقال : من لم يوص من قبل موته ☆ يمت جاهلاً . بل أنتمُ قد جهلتمُ ٧٥
نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم ☆ على الله فاستكبرتمُ و ظلمتمُ
و قد قلت في تقديمه و ولائه ☆ عليكم بما شاهدتمُ و سمعتمُ
: عليٌّ غدا منّي محلاً و قربةً ☆ كهارون من موسى فلمْ عنه حلتمُ ؟!
شقيتم به شقوى ثمود بصالح ☆ و كلُّ امرىءٍ يبقي له ما يُقدّمُ
و ملتم إلى الدنيا فضلّت عقولكم ☆ ألا كلّ مغـرورٍ بدنياه يندمُ ٨٠
لحى الله قوماً أجلبوا و تعاونوا ☆ على «حيدر» فيما أساؤا وأجرموا
زووا عن أمير النحل بالظلم حقّه ☆ عناداً له و الطهر يغضي و يكظمُ
و قد نصّها يوم « الغدير » محمّدٌ ☆ و قال : ألا يا أيّها الناس فاعلموا
لقد جاءني في النصّ : بلّغ رسالتي ☆ و ها أنا في تبليغها المتكلّمُ
علـيٌّ وصيّي فاتبعـوه فإنّه ☆ إمامكمُ بعدي إذا غبتُ عنكمُ ٨٥
فقالوا : رضيناه إماماً و حاكماً ☆ علينا و مولىً و هو فينا المحكّمُ
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده ☆ ولكنّهم عن رشدهم في غدٍ عموا
فلمّا توفّى المصطفى قال بعضهم : ☆ أيحكم فينا ؟ لا ، وباللات نقسمُ
و نازعه فيها رجال و لم يكن ☆ لهم قـدمٌ فيهـا و لا متقدّمُ
و ظلّوا عليها عاكفين كأنّهم ☆ على غـرّةٍ كلٌّ لها يتوسّمُ ٩٠
يقيمُ حـدود الله في غير حقّها ☆ و يفتي إذا استفتى بما ليس يعلمُ

يُكفِّر هذا رأي هذا بقوله ☆ و ينقض هذا ما له ذاك يبرمُ
وقالوا : اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ ☆ فلم يك من هذا يحلُّ و يحرمُ
أربّان للإنسان ؟! أم كان دينهم ☆ على النقص من دون الكمال فتمّموا ؟!
٩٥ أم الله لا يرضى بشرع نبيِّه ☆ فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ ؟!
أم المصطفى قد كان في وحي ربِّه ☆ ينقِّص في تبليغه و يُجمجم ؟!
أم القوم كانوا أنبياءاً صوامتاً ☆ فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا ؟!
أم الشّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى ☆ فسوّوه من بعد النبيِّ و قوّموا ؟!
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد ☆ فعادوا عليه بالكمال و أحكموا ؟!
١٠٠ أما قال : إنّي اليوم أكملتُ دينكم ☆ و أتممتُ بالنعماء منّي عليكمُ ؟!
وقال : أطيعوا الله ثمّ رسوله ☆ تفوزوا ولا تعصوا اُولي الأمر منكمُ
فلِمْ حرّموا ما كان حلاًّ ؟! وحلّلوا ☆ بفتواهمُ ما جاز وهو محرَّمُ ؟!
ترى الله فيما قال قد زلَّ ؟! أم هذا ☆ نبيُّ الهدى ؟! أم كان جبريل يوهمُ ؟!
لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافهم ☆ وقال : اقبلوا ممّا يقول وسلّموا
١٠٥ وإلّا تركتم إنْ أبيتم رماحنا ☆ وأسيافنا فيكم تسدّى وتلحمُ
وما مات حتّى أكمل الله دينه ☆ ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ
ولكنْ حقودٌ أظهرت وضغائنٌ ☆ وبغيٌ وجورٌ بيّنٌ الظلم منهمُ
يُقرِّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلٌ ☆ ويَسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ
وما أخّروا فيها عليّاً لموجبٍ ☆ ولكن تعدٍّ منهمُ وتظلّمُ
١١٠ وكم شرعوا في نقضِ ما شاد أحمدٌ ☆ ولكنَّ دين الله لا يتهدّمُ
وحاشى لدينٍ شيّد الحقُّ ركنه ☆ بسيف عليٍّ يعتريه التهدّمُ
فحسبهمُ في ظلم « آل محمّد » ☆ من الله في العقبى عقابٌ ومأثمُ
فإن غصبوهم أمر دنيا دنيّة ☆ فما لهمُ في الحشر أبقى وأدومُ
فهل عظمتْ في الدهر قطٌّ مصيبة ☆ على الناس إلّا وهي في الدين أعظمُ ؟!
١١٥ تولّى بإجماع على النّاس أوّلٌ ☆ ونصٌّ على الثاني بها وهو مُغرمُ
وقال : اقيلوني فلستُ بخيركم ☆ فلِمْ نصّها لو صحَّ ما كان يزعمُ ؟!

وأثبتها في جوره بعد موته ☆ صهاكيةٌ خشناء للخصم تكلمُ
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة ☆ لولاه دون الغير والأنف يرغم
وقد نالها شورى من القوم ثالثٌ ☆ وجرّد سيفٌ للوصي ولهذمُ
أشورى؟وإجماعٌ؟ ونصٌ ؟ خلافةٌ ☆ تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ ١٢٠
وصاحبها المنصوص عنها بمعزلٍ ☆ يُديمُ تلاوات الكتاب ويختم
ولو أنّه كان المولّى عليهمُ ☆ إذن لهداهم فهو بالأمر أعلمُ
هو العالم الحَبر الذي ليس مثله ☆ هو البطل القرم الهزبر الغشمشمُ
ومازال في بدرٍ وأُحدٍ وخيبرٍ ☆ يفلُّ جيوش المشركين ويحطم
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه ☆ إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا ١٢٥
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنّما ☆ منافقةً كي يُرفع السيف عنهمُ
وقالوا : عليٌّ كان في الحكم ظالماً ☆ ليكثر بالدّعوى عليه التظلّمُ
وقالوا : دماء المسلمين أراقها ☆ وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ
فقلتُ لهم : مهلاً عدمتم صوابكم ☆ وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ
أراق دماء المسلمين ؟! فو الّذي ☆ هدانا به ما كان في القوم مسلمُ ١٣٠
ولكنّه للناكثين بعهده ☆ وممّن تعدّى منهم كان ينقمُ
أما قال : أقضاكم عليٌّ . محمّدٌ ☆ كذا قد رواه الناقد المتقدّمُ
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم ☆ عليٌّ فمن زكّاه لا شكّ أظلمُ
فياليتني قد كنت بالأمس حاضراً ☆ فأشركه في قتلهم وأُصمّمُ
وألقى إلهي دونهم بدمائهم ☆ فننظر عند الله مَن يتندّمُ ١٣٥
فمن كعليٍّ عند كلّ ملمّةٍ ☆ إذاما التقى الجمعان والنقع مفعمُ ؟!
ومَن ذا يُساميه بعلمٍ و لم يزلْ ☆ يقول : سلوني ما يحلّ ويحرمُ ؟!
سلوني ففي جنبيَّ علمٌ ورثته ☆ عن المصطفى ما فاه منّي به الفمُ
سلوني عن طرق السّموات إنّني ☆ بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
ولو كشف الله الغطا لم أزد به ☆ يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ ١٤٠
وكاين له من آيةٍ و فضيلةٍ ☆ ومن مكرمات ما تعمُّ وتكتمُ

فمن ختمت أعماله عنـد موته ✡ بخير فأعمالي بحبّيه تختمُ
فيا ربّ بالأشباح « آل محمّد » ✡ نجوم الهدى للناس والأُفق مظلمُ
وبالقائم المهديّ من « آل أحمد » ✡ وآبائه الهادين والحقّ معصمُ
١٤٥ تفضّل على « العودي » منك برحمة ✡ فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ
تجاوز بحسن العفو عن سيّئاته ✡ إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ
ومنّ عليـه من لدنك برأفةٍ ✡ فإنّك أنت المنعم المتكرّمُ
فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيته ✡ فعفوك والغفران لي منه أعظمُ
وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي ✡ فإنّي بمدح الصفوة الزّهر أختمُ

وله قصيدةٌ أُخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ الأعظم صلوات الله عليه وآله أوّلها :

بغنا الغريّ وفي عراص العلقم ✡ تمحا الذنوب عن المسيء المجرم
قبران قبرٌ للوصيّ وآخرٌ ✡ فيه الحسين فعج عليه وسلّمِ
هذا قتيلٌ بالطفوف على ظماً ✡ وأبوه في كوفان ضُرّج بالدمِ
وإذا دعا داعي الحجيج بمكّة ✡ فإليهما قصد التقيّ المسلمِ
٥ فاقصدهما وقل : السّلام عليكما ✡ وعلى الأئمّة والنبيّ الأكرمِ
أنتم بنو طاها وقاف والضّحى ✡ وبنو تبارك والكتاب المحكمِ
وبنو الأباطح والمسلخ والصّفا ✡ والركن والبيت العتيق وزمزمِ
بكم النجاة من الجحيم وأنتمُ ✡ خير البريّة من سلالة آدمِ
أنتم مصابيح الدّجى لمن اهتدى ✡ والعروة الوثقى التي لم تُفصمِ
١٠ وإليكمُ قصد الوليّ وأنتمُ ✡ أنصاره في كلّ خطبٍ مؤلمِ
وبكم يفوز غداً إذا ما أضرمت ✡ في الحشر للعاصين نار جهنّمِ
مَن مثلكم في العالمين وعندكمْ ✡ علم الكتاب وعلم ما لم يعلمِ ؟!
جبريل خادمكم وخادم جدّكمْ ✡ ولغيركم في ما مضى لم يخدمِ
أبني رسول الله : إنّ أباكمُ ✡ من دوحةٍ فيها النبوّةُ ينتمي
١٥ آخاه من دون البريّة « أحمد » ✡ واختصّه بالأمر لو لم يظلمُ

نصّ الولاية والخلافة بعده * يوم « الغدير » له برغم اللوّم
ودعا له الهادي وقال ملبيّاً * يارب قد بلّغت فاشهد واعلم
حتّى إذاقبض النّبي واصبحوا * مثل الذباب تلوح حول المطعم
نكثتْ ببيعته رجالٌ أسلمتْ * أفواههم وقلوبهم لم تسلم
وتداولوها بينهم فكأنّها * كأسٌ تدور على عطاش حوّم ٢٠

[القصيدة ٢٧ بيتاً]

(الشاعر)

ألرّبيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي [العودي (١)] التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمدّ من الفرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨ .

لم أقف على ترجمة [أبي المعالي] أبسط مما نشرته مجلّة الغري [النجفيّة] الغرّاء في العدد الـ ٢٢ و ٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي ذلك البحّاثة المنقّب وإليك نصّه قال :

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلّت أخبار سيرهم ، فهو كوكبٌ من كواكب الأدب ، ومشاهد نوره مجهولةٌ حقيقته أوحقائق أوصافه ، وكان في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الاصفهاني أخبار الشعراء ولذلك قال في نعته : شابٌّ شبت له نار الذكاء وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء ، ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحة يسقي من ينشده شعره راح الراحة ، وردتُ واسطاً سنة خمسين [يعني خمسين وخمسمائة] فذكر لي انّه كان بها للاسترفاد وقام في بعض الأيّام ينشد خادم الخليفة « فاتنا » (٢) فسبقه غيره إلى الانشاد ، فقعد ولم يعد إليه وسلّم على رفده وعليه وصمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل ، ولقيته بعد ذلك في سنة أربع وخمسين بالهماميّة . اه . واشارة العماد إلى أنّه كان شابّاً من فلتات الشباب .

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ إبن العودي كان مع تحريره انشاده لاسترفاده

(١) كما في شعره .
(٢) هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليك بني العباس كان ناظر واسط يومئذ .

أبيّ النفس معتمد أبشعره والشاعر الأبيّ المترفد لا يورثه إباؤه إلّا الحرمان وإساءة الزمان . ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمّد بن عليّ بن حمزة العلوي الأقساسي تغزّله بامرأة نصف « أي متوسطة العمر » :

أبى القلب إلّا أمّ فضل وإن غدت ✿ تعدّ من النصف الأخير لداتها
لقد زادها عندي المشيب ملاحةً ✿ وإن زعم الواشي وساء عداتها
فإن غيّرت منها الليالي ففي الحشا ✿ لها حرق ما تنطفي زفراتها
فما نال منها الدّهر حتّى تكاملت ✿ كمالاً وأعيي الواصفين صفاتها
سبتني بفرعٍ فاحمٍ وبمقلةٍ ✿ لها لحظاتٌ ما تفكّ عناتها
وثغرٌ زهتْ فيه ثنايا كأنّها ✿ حصى بَرَدٍ تشفي الصدار(١) شفاتها
ولمّا التقينا بعد بُعدٍ من النّوى ✿ وقد حان نحوي بالسّلام التفاتها
رأيتُ عليها للجمال بقيّـةً ✿ فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقبل الواسطي له :

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا ✿ وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا
وهمْ تركوني للعتاب دريئة ✿ أؤنّب في حبّيهم وألام
ولو انصفوا في الحبّ قسمة بيننا(٢) ✿ لهاموا كما بي صبوةٌ وهيامُ
ولكنّهم لمّا استدرّ لنا الهوى ✿ كرمت بحفظي للوداد ولاموا
٥ ولمّا تنادوا للرّحيل وقوّضت ✿ لبينهمُ بالأبرقين خيامُ
رميت بطرفي نحوهم متأمّلاً ✿ وفي القلب منّي لوعةٌ وضرامُ
وعدتُ وبي ممّا أجنّ صبابةٌ ✿ لها بين أثناء الضلوع كلامُ
إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنّما ✿ تضمّر أعشار الفؤاد سهامُ
ولائمة في الحبّ قلت لها: اقصري ✿ فمثليَ لا يُسلي هواه ملامُ
١٠ أأسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل ✿ يصاحبني مذ كنت وهو غلامُ ؟!

(١) وفي نسخة قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة « تشفي الصدار شفاتها » قال الاميني : ما في المتن والهامش فيه تصحيف والصحيح : تشفي الصدى رشفاتها .

(٢) وفي نسخة صلاح الدين الصفدي : ولو أنصفوني قسمة الحب بيننا .

ولمّا جزعنا الرّمل رمل غنيزة ✿ وناحت بأعلى الدوحتين حمام
صبوت اشتياقاً ثمّ قلت لصاحبي : ألا إنّما نوح الحمام حمام
تجهّز لبين أو تسلّ عن الهوى ✿ فما لك من ليلي الغداة لمام
وكيف يُرجّى النول عند بخيلة ✿ تروم الثريّا وهي ليس ترام
مهفهفة الأعطاف أما جبينها ✿ فصبحٌ وأمّا فرعها فظلام ١٥
فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المنى ✿ حلالاً فإن لم يُقض لي فحرام

وهذه المعاني التي أودعها إبن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء إلّا أنّ نسج شعره عربيٌّ بحتٌ يضفي على تلك المعاني مالا يستطيعه النسج السابري؛ و قد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة و من غيرها من شعر إبن العودي وذكر: أن شعره متوسّطٌ. و لا نرى في هذا الحكم حنقاً فإنّه متوسطٌ حقّاً من حيث المعاني، ولكنّه في حبكه و تأليفه من الطبقة الأولى فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقي و جرس و رنين، وهذا لايعني انها تقر من النظم ما لا معنى له لأنّ شرط صحة المباني احتوائها على صحّة المعاني كائنةً ما كانت.

و قد نظم إبن العودي في الشعر المذهبيّ الذي أكثر منه السيّد الحميري وإبن حمّاد والعوني والناشي الأصغر و إبن علويّة الأصفهاني[1] والورّاق القمي، و لما دخل إبن شهراشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر إبن العودي في المذهب تستهديه الآذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه و كثيراً من شعر الناظمين في المذهب، و بعد ترك ابن شهراشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتنٌ مذهبيّة و وثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم و فيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فضيعاً فضاع كلّ ذلك الأدب غثّه وسمينه وصار طعمةً للنار، و الظاهر انّ ذلك الضرب من النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين محمّداً المعروف بابن النجّار البغدادي على أن يقول في ترجمة إبن العودي: [كان رافضيّاً خبيثاً يهجو الصّحابة]. و من شعر إبن العودي في إقامته مدّة بواسط:

(١) مرت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني والثالث والرابع من كتابنا هذا وكلهم من شعراء الغدير.

يؤرّقني في واسط كلّ ليلة ✿ وساوس همٍّ من نوى وفراق
فيا للهوى هل راحمٌ لمتيّم ✿ يعلّ بكأس للفراق دهاق ؟!
خليليَّ هل مافات يُرجى ؟ وهل لنا ✿ على النأي من بعد الفراق تلاقي ؟!
فإن كنت أُبدي سلوةً عن هواكمُ ✿ فإنّ صباباتي بكم لبواقي
ألا يا حمامات على نهر سالم ✿ سلمت و وقّاك التفرّق واقي
تعالين نُبد النّوح كلٌّ بشجوه ✿ فإنّ اكتتام الوجد غير مطاق
على أنّ وجدي غير وجدك في الهوى ✿ فدمعي مهراقٌ و دمعك راقي
و ما كنت أدري بعد ما كان بيننا ✿ من الوصل انّي للفراق مُلاقي
فها أنت قد هيجت لي حرق الجوى ✿ و أبديت مكنون الهوى لوفاقي
و أسهرتني بالنّوح حتّى كأنّما ✿ سقاك بكاسات التفرّق ساقي
فلا تحسبي إنّي نزعت عن الهوى ✿ و كيف نزوعي عنه بعد وفاقي ؟!
ولكنّني أخفيت ما بي من الجوى ✿ لكي لايرى الواشون ما أنا لاق

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمّد بن علي بن حمزة : أنشدني الربيب أبو المعالي سالم إبن العودي في منزلي مستهلّ صفر سنة خمسين و خمسمائة :

ماحبست الكتاب عنك لهجر ✿ لا و لا كان ذاكمُ عن تجافي
غير أنّ الزّمان يحدث للمر ـ ء اموراً تنسيه كلّ مصافي
شيمٌ مرّت الليالي عليها ✿ و الليالي قليلة الإنصاف

وهذه أبياتٌ حكميّةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيويّة ، وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي : أنشدني أبو المعالي سالم بن علي العودي لنفسه :

دع الدنيا لمن أمسى بخيلاً ✿ و قاطع من تراه لها وصولا
ولا تركن إلى الأيّام واعلم ✿ بأنّ الدهر لا يُبقي جليلا
فكم قد غرّت الدنيا اُناساً ✿ و كم قد أفنت الدنيا قبيلا
وما هذي الحياة وإن تراخت ✿ بممتعة بها إلّا قليلا
فويلٌ لابن آدم من مقام ✿ يكون به العزيز غداً ذليلا

قال : وأنشدني أبو المعالي لنفسه :

أ أخيّ إنّك ميّتٌ ✿ فدع التعلّل بالتّمادي
لا تركننّ إلى الحيا ـ ة فإنّ عزّك في نفادِ
أزف الرّحيل فلا تكن ✿ ممّن يسير بغير زادِ
يا غافلاً و الموت يقـ ـدح في سنيه بلا زنادِ
لا بدّ يوماً للنبا ـ ت إذا تكامل من حصادِ

وأنشدني لنفسه :

لا أقتضيك على السّماح فإنّه ✿ لك عادةٌ لكنّني أنا مذكرُ
إنّ السحاب إذا تمسّك بالندى ✿ رغبوا إليه بالدعاء فيمطرُ

وأنشدني نفسه :

سيّدي عُدْ إلى الوصا ـ ل فقد شفّني الضنا
و ترفّق بعاشقٍ ✿ ما له عنك من غنى
إن تكن تطلب الصّوا ـ ب بوصلٍ فها أنا
أو ترد بالنّوى دنوّ ✿ حمامي فقد دنا

و أنشد :

يا عاتبين على عانٍ يحبّكمُ ✿ لاتجموا بين عتب في الهوى وعنا
إن كان صدّكمُ عنّي حدوث غنى ✿ فما لنا عنكمُ حتّى الممات غنى

و من شعره قوله :

يقولون : لو داويت قلبك لارعوى ✿ بسلوانه عن حبّ ليلى وعن جملْ
و هيهات يبرأ بالنمائم و الرّقى ✿ سليم الثنايا الغرّ و الحدق النجلْ

و لم أقف على سنة وفاة إبن العودي ، إلّا أنّ سنة ولادته [أعني سنة ٤٧٨] و رواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ٥٥٤ بالهماميّة قرب واسط لاتتركان للظنّ أن يغالى في بقائه طويلاً بعد سنة ٤٥٤ المذكورة بل لا أراه قد جاوز سنة ٥٥٨ فإنّها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الأعمار في هذه الدّيار . اهـ .

ألقرن السّادس

٤٩

ألقاضي الجليس

ألمتوفى ٥٦١

١

دعاه لوشك البين داعٍ فأسمعا ✿ وأودع جسمي سقمه حين ودّعا
ولم يُبق في قلبي لصبري موضعاً ✿ وقد سار طوع النأي والبعد موضعا
أجنّ إذا ما الليل جنّ كآبة ✿ وأُبدي إذا ما الصبح أزمع أدمعا
وما انقدت طوعاً للهوى قبل هذه ✿ وقد كنت الوى عنه ليناً وأخدعا

إلى أن يقول :

تصاممتُ عن داعي الصبابة والصبى ✿ و لبّيتُ داعي آل أحمد إذ دعا
عشوتُ بأفكاري إلى ضوء علمهم ✿ فصادفتُ منه منهج الحقّ مهيعا
علقت بهم فليلح فيّ ذاك من لحى ✿ تولّيتهم فلينع ذلك من نعا
تسرّعت في مدحي لهم متبرّعاً ✿ و أقلعت عن تركي له متورّعا
هم الصّائمون القائمون لربهم ✿ هم الخائفوه خشيةً و تخشّعا
هم القاطعوا الليل البهيم تهجّداً ✿ هم العامروه سُجّداً فيه ركّعاً
هم الطيبو الأخيار والخير في الورى ✿ يروقون مرأى أو يشوقون مسمعا
بهم تُقبل الأعمال من كلّ عاملٍ ✿ بهم ترفع الطاعات ممّن تطوّعا
بأسمائهم يُسقى الأنام ويهطل الغمام وكم كربٍ بهم قد تقشّعا
هم القائلون الفاعلون تبرّعاً ✿ هم العالمون العاملون تورّعا
أبوهم وصيّ المصطفى حاز علمه ✿ و أودعه من قبل ما كان أودعا
أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه ✿ وسانّد ركن الدين أن يتصدّعا

وواساه بالنفس النفيسة دونهم ✡ ولم يخش أن يلقى عداه فيجزعا
وسمّاه مولاهم وقد قام معلناً ✡ ليتلوه في كلِّ فضل ويشفعا
فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد ✡ وقد كربت أقرانه أن يقطّعا ؟!
ومَن هزّ باب الحصن في يوم خيبر ✡ فزلزل أرض المشركين وزعزعا ؟!
وفي يوم بدرٍ من أحنّ قليبها ✡ جسوماً بها تدمي وهاماً مقطّعا ؟!
وكم حاسدٍ أغراه بالحقد فضله ✡ وذلك فضلٌ مثله ليس يُدّعا
لوى غدره يوم «الغدير» بحقّه ✡ وأعقبه يوم «البعير» واتبعا
وحاربه القرآن عنه فما ارعوى ✡ وعاتبه الإسلامُ فيه فما وعى
إذا رام أن يخفي مناقبه جلت ✡ وإن رامَ أن يُطفي سناه تشعشعا
متى هم أن يطوي شذى المسك كاتم ✡ أبى عرفه المعروف إلّا تضوّعا

ومنها:

أيا أُمّةً لم ترع للدين حرمةً ✡ ولم تبق في قوس الضّلالة منزعا
بأيّ كتاب أم بأيّة حجّـة ✡ نقضتم بها ما سنّه الله أجمعا ؟!
غصبتم وليّ الحق مهجة نفسه ✡ وكان لكم غصب الامامة مقنعا
وألجمتمُ آل النبيّ سيوفكم ✡ تفرى من السادات سوقاً وأذرعا
وحلّلتمُ في كربلاء دماءَهم ✡ فأضحت بها هيم الأسنّة شرّعا
وحرّمتمُ ماء الفرات عليهمُ ✡ فأصبح محظوراً لديهم ممنّعا

القصيدة ٥٦ بيتاً

٢

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

إن خانها الدمع الغزيرُ ✡ فمن الدّماء لها نصيرُ
دعها تسحُّ ولا تشحُّ ✡ فرزءها رزءٌ كبيرُ
ما غصبُ فاطمة تراث « محمّد » خطبٌ يسيرُ
كلّا ولا ظلم الوصيّ و ✡ حقّه الحقّ الشهيرُ
نطق النّبيُّ بفضله وهو ✡ المبشِّر والنّذيرُ

جحدوه عقد ولايةٍ قد غرَّ جاحده الغرورُ
غدروا به حسداً له وبنصِّه شهد « الغديرُ »
حظروا عليه ما حباه بفخره وهمُ حضورُ
يا أُمَّةً رعت السُّها وإمامها القمر المنيرُ
إن ضلَّ بالعجل اليهود فقد أضلَّكم البعيرُ
لهفي لقتلى الطفِّ إذ خذل المصاحب والعشيرُ
وافاهمُ في كربلا يومٌ عبوسٌ قمطريرُ
دلفت لهمْ عصب الضَّلال كأنَّما دُعي النفيرُ
عجباً لهم لم يلقهم من دونهم قدرٌ مبيرُ
أيُمار فوق الأرض فيض دم الحسين ولا تمورُ ؟!
أ ترى الجبال درت ولم تقذفهمُ منها صخورُ ؟!
أم كيف إذ منعوه وِرد الماء لم تغرِ البحورُ ؟!
حرم الزُّلال عليه لمَّا حُلِّلت لهم الخمورُ

ألقصيدة ٣٦ بيتاً

٣

وله من قصيدة تناهز ٢٩ بيتاً مطلعها :

كم قد عصيت مقال الناصح الناهي ✡ ولذت منكم بحبلٍ واهنٍ واهِ

ويقول فيها :

حبِّي لآل رسول الله يعصمني ✡ من كلِّ إثمٍ وهم ذخري وهم جاهي
يا شيعة الحقِّ قولي بالوفاء لهم ✡ وفاخري بهمُ من شئت أو باهي
إذا علقت بحبلٍ من أبي حسنٍ ✡ فقد علقت بحبلٍ في يد الله
حمى الإله به الإسلام فهو به ✡ يزهي على كلِّ دين قبله زاهٍ
بعل البتول وما كنَّا لتهدينا ✡ أُمَّةٌ من نبيِّ الله لولا هي
نصُّ النبيِّ عليه في « الغدير » فما ✡ زواه إلَّا ظنينٌ دينه واهِ

(ألشاعر)

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب (١) الأغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس. من مقدمي شعراء مصر وكتابهم، ومن ندماء الملك الصالح طلايع بن رزيك [الذي مرت ترجمته ص ٣٤٤] وأحسب أن تلقيبه بالجليس كان لمجالسته إياه متواصلاً، وهو ممن اغرق نزعاً في موالاة العترة الطاهرة كما ينم عنه شعره، ولمعاصره الفقيه عمارة اليمني [الآتي ذكره] شعر يمدحه، منه قصيدة في كتابه « النكت العصرية » ص ١٥٨ قالها سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، أولها:

هي سلوة حلت عقود وفائها * منشف ثوب الصبر عن برحائها

ومنها:

لم أسأل الركبان عن أسمائها * كفلاً بها لو لا هوى أسمائها

و سألت أيامي صديقاً صادقاً * فوجدت ما أرجوه جل رجائها

ومنها:

ولقد هجرت إلى «الجليس» مهاجراً * عصباً يضيم الدهـر جار فنائها

مستنجداً لأبي المعـالي همة * تغدو المعالي و هي بعض عطائها

لما مدحت علاه أيقنت العدى * أن الزمان أجار من عدوائها

واغد سعدي الأوامر أبلج * يلقى سقيمات المنى بشفائها

ومنها:

نذرت مصافحة الغمام أناملي * فوفت غمائم كفه بوفائها

وقال كما في نكته العصرية ص ٢٥٢ و قد حدث للقاضي الجليس مرض أخره عن حضور مجلس الملك الصالح طلايع بن رزيك:

وحق المعالي يا أباها و صنوها * يمين امرئ عاداته القسم البر

لقد قصرت عما بلغت من العلى * وأحرزته أبناء دهرك والدهر

متى كنت يا صدر الزمان بموضع * فرتبتك العليا وموضعك الصدر

و اما حضرنا مجلس الأنس لم يكن * على وجهه إذ غبت إنس ولا بشر

---

(١) في معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧: الغباب.

فقد ناك فقدان النفوس حياتها ☆ ولم يك فقد الارض أعوزها القطر
وأظلم جو الفضل إذ غاب بدره ☆ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ترجمه العماد في « الخريدة » وأثنى عليه بالفضل المشهور ، وابن كثير في تاريخه ١٢ ص ٢٥١ ، و ابن شاكر في « فوات الوفيات » ج ١ ص ٢٧٨ فقال : تولى ديوان الانشاء للفائز مع الموفق بن الخلال و من شعره :

ومن عجبي إن الصوارم والقنا ☆ تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكفهم ☆ تأجج ناراً و الأكف بحور

وله في طبيب :

و أصل بليتي مَن قد غزاني ☆ من السقم الملح بعسكرين
طبيب طبه كغراب بين ☆ يفرق بين عافيتي و بيني
أتى الحمى و قد شاخت و باخت ☆ فعاد لها الشباب بنسختين
و دبرها بتدبير لطيف ☆ حكاه عن سنين أو حنين
و كانت نوبة في كل يوم ☆ فصيرها بحذق نوبتين

وله في طبيب ايضاً :

يا وارثاً عن أب وجد ☆ فضيلة الطب والسداد
وحاملاً رد كل نفس ☆ همت عن الجسم بالبعاد
أقسم لو قد طببت دهراً ☆ لعاد كوناً بلا فساد

وله :

حيا بتفاحة مخضبة ☆ مَن شفني حبه وتيمني
فقلت : ما إن رأيت مشبهها ☆ فاحمر من خجلة فكذبني

و له :

رُبَّ بيض سللن باللحظ بيضا ☆ مرهفات جفونهن جفون
و خدود للدمع فيها خدود ☆ و عيون قد فاض فيها عيون

وقال ايضاً :

ألمت بنا و الليل يزهي بلمة ☆ دجوجية لم يكتهل بعد فوداها

فأشرق ضوء الصبح و هو جبينها ✡ وفاحت أزاهير الرّبا وهي ريّاها
إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة ✡ أسالت خلال الروض بالدمع أمواها
و إنّي لأستسقي السحاب لربعها ✡ وإن لم تكن إلا ضلوعي مأواها
إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي ✡ نضحت على حرّ الحشا برد ذكراها
وما بي أن يصلى الفؤاد بحرّها ✡ ويضرم لولا أنّ في القلب سكناها

كان القاضي الجليس كبير الأنف و كان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصيّاد مولعاً بأنفه وهجائه و ذكر انه في اكثر من ألف مقطوع فانتصر له ابو الفتح ابن قادوس [المترجم في هذا الجزء ص ٣٣٨] فقال :

يا مَن يعيب أنوفنا الشـ ـــــــم التي ليست تُعاب
ألأنف خلقة ربّنا ✡ و قرونك الشمّ اكتساب

و له شعرٌ في رثاء والده و قد غرق في البحر بريح عاصف . اه .

والمترجم هو الذي قرظ أبا محمّد بن الزبير الحسن بن علي المصري المتوفّى سنة ٥٦١ عند الملك الصّالح حتّى قدمه ، فلمّا مات شمت به إبن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهّبة ، فنقص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله ، ولم يعش بعد الجليس إلا شهراً واحداً [١] .

كان الملك الصّالح طلايع لايزال يحضر في ليالي الجمع جلساؤه وبعض أمراءه لسماع قراءة صحيح مسلم و البخاري و أمثالهما من كتب الحديث و كان الذى يقرأ رجلاً أبخر فلعهدي و قد حضر المجلس مع الأمير عليّ بن الزبير و القاضي الجليس أبي محمّد و قد أمال وجهه إلى القاضي إبن الزبير و قال له :

و أبخر قلت : لاتجلس بجنبي

فقال إبن الزبير :

إذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي الجليس :

فقلت وقد سألت بلا احتشام : لأنّك دائماً من فيك خاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتاً من الأوزان التي يسمّيها المصريّون

---

(١) معجم الادباء ٣ ص ١٥٧ .

[الزكالش] ويسميها العراقيون [كان وكان] .

ألنار بين ضلوعي ☆ وناغريق في دموعي
كني فتيلة قنديل ☆ أموت غريق وحريق

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديهاً فقال الجليس :

هل عاذر إن رمت خلع عذاري ☆ في شم سالفة و لثم عذار ؟!
تتألف الأضداد فيه و لم تزل ☆ في سالف الأيام ذات نفار
وله من الزفرات لفح صواعق ☆ و له من العبرات لج بحار
كذبالة القنديل قدر هلكها ☆ ما بين ماء في الزجاج ونار

و قال إبن الزبير :

كأنني و قد سالت سيول مدامعي ☆ فأذكت حريقاً في الحشا والترائب
ذبالة قنديل تقوم بمائها ☆ و تشعل فيها النار من كل جانب [(١)]

كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري [(٢)] قوله :

ثروة المكرمات بعدك فقر ☆ و محل العلى ببعدك قفر
بك تجلى إذا حللت الدياجي ☆ و تمر الأيام حيث تمر
أذنب الدهر في مسيرك ذنباً ☆ ليس منه سوى إيابك عذر [(٣)]

حكي انه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما و اعتذر عن المواجهة ووجدا عنده غلظة من الحجاب ، ثم عاوداه مرة أخرى واستأذنا عليه فقيل لهما : إنه نائم . فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد :

توقع لأيام اللئام زوالها ☆ فعما قليل سوف تنكر حالها
فلو كنت تدعو الله في كل حالة ☆ لتبقى عليهم ما أمنت انتقالها

و قال القاضي الجليس :

لئن أنكرتم منا ازدحاما ☆ ليجتنبنكم هذا الزحام
و إن نمتم عن الحاجات عمداً ☆ فعين الدهر عنكم لا تنام

---

(١) بدايع ج١ص١٧٦و٢٣٧ .
(٢) ابوالحسين احمدبن على الغسانى المقتول ٥٦٣ .
(٣) تاريخ ابن خلكان ج١ص٥٤

فلم يكن بعد أيّام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة [مرآة الجنان ٣ ص ٣٠٢]
قال الصفدي في «نكت الهميان»، كان الموفق بن الخلاّل خال القاضي الجليس فحصل لابن الخلاّل نكبة و حصل القاضي بسبب خاله إبن الخلاّل صداعٌ فكتب القاضي إلى القاضي الرشيد.

تسمّع مقاليَ يابن الزبير ✿ فأنت خليقٌ بأن تسمعه
نكبنا بذي نسبٍ شابكٍ ✿ قليل الجدى في زمان الدعه
إذا ناله الخير لم نُرجه ✿ و إن صفعوه صُفعنا معه

توفي القاضي الجليس سنة ٥٦١ و قد أناف على السبعين كما في «فوات الوفيات».

م ـ ذكر سيّدنا العلاّمة السيّد أحمد العطّار البغدادي في الجزء الأوّل من كتابه «الرائق» جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدةٌ يرثي بها أهل البيت الطاهرين ويمدح الملك الصالح بن رزّيك ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله أوّلها:

لولا مجانبة الملوك الشاني ✿ ماتمّ شاني في الغرام بشاني [٥٠ بيتاً]

وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتاً مطلعها:

أرأيت جرأة طيف هذا الزاير ✿ ما هاب عاديه الغيور الزايرِ
وافى وشملته الظلام ولم يكن ✿ ليزور إلّا في ظلامٍ ساترِ
فكأنّه إنسان عين لم يلحْ ✿ مذ قطُّ إلّا في سواد الناظرِ
ماحكم أجفاني كحكم جفونها ✿ شتّان بين سواهرٍ وسواحرِ

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويذكر الملك الصالح ويثني عليه تبلغ ٧٢ بيتاً مستهلّها:

على كلّ خيرمن وصالك مانعُ ✿ وفي كلّ لحظٍ من جمالك شافعُ

وقصيدةٌ ٦٢ بيتاً يدعم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرثي الإمام السبط عليه السلام ويذكر الملك الصالح إبن رزّيك ويطريه أوّلها:

ألا هل لدمعي في الغمام رسيلُ؟! ✿ وهل لي إلى برد الغليل سبيلُ؟!

وذكر له قصيدةً لاميّة تبلغ ٥١ بيتاً في المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر صلّى الله عليهم وسلّم].

ألقرن السادس

٥٥

ابن مكى النيلى

ألمتوفى ٥٦٥

ألم تعلموا أنّ النبيّ «محمّداً» ✿ بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا ؟!
وقال لهم والقوم في «خمّ» حضّر ✿ ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا
: عليّ كزرّي من قميصي وإنّه ✿ نصيري ومنّي مثل هارون من موسى
ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به ✿ إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا ؟!
فعاد كطاووس يطير كأنّه ✿ تغشرم في الاملاك فاستوجب الحبسا
أما ردّ كفّ العبد بعد انقطاعها!! ✿ أما ردّ عيناً بعد ما طمست طمسا ؟!(١)

✿(ألشاعر)✿

سعيد(٢) بن أحمد بن مكّي النيلي المؤدّب ، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العترة الطاهرة وولائها ، المتصلّبين في اعتناق مذهبهم الحقّ ، ولقد أكثر فيهم وأجاد وجاهر بمديحهم ونشر مآثرهم حتّى نسبه القاصرون إلى الغلوّ ، لكن الرجل موالٍ مقتصد قد أغرق نزعاً في اقتفاء أثر القوم والإستضائة بنورهم الأبلج ، وقد عدّه إبن شهراشوب في معالمه من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام .

قال الحموي في « معجم الأدباء » ج٤ص ٢٣٠ : المؤدّب الشيعيّ كان نحويّاً فاضلا عالماً بالأدب مغالياً في التشيّع له شعرٌ جيّدٌ أكثره في مديح أهل البيت وله غزلٌ رقيقٌ مات سنة ٥٦٥ وقد ناهز المائة ومن شعره :

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه ✿ لِم لا يجود لمهجتي بذمامه ؟!
ملّكته كبدي فأتلف مهجتي ✿ بجمال بهجته وحسن كلامه

(١) مناقب ابن شهراشوب ج١ ص ٥٢٤ طايران .
(٢) فى معجم الادباء و فوات الوفيات « سعد » وهو تصحيف .

وبمبسمٍ عذبٍ كأنّ رُضابه ✿ شهدٌ مذابٌ في عبيرِ مُدامهِ
وبناظرٍ غنجٍ وطرفٍ أحورٍ ✿ يصمي القلوب إذا رنا بسهامهِ
وكأنّ خطّ عذاره في حسنه ✿ شمس تجلّت وهي تحت لثامهِ
فالصبح يسفر من ضياء جبينه ✿ والليل يُقبل من أثيث ظلامهِ
والظبي ليس لحاظه كلحاظه ✿ والغصن ليس قوامه كقوامهِ
قمرٌ كأنّ الحسن يعشق بعضه ✿ بعضاً فساعده على قسّامهِ
فالحسن من تلقائه وورائه ✿ ويمينه وشماله وأمامهِ
ويكاد من ترفٍ لدقّة خصره ✿ ينقدٌ بالأرداف عند قيامهِ

وقال العماد الكاتب : كان غالياً في التشيّع ، خالياً بالتورّع ، عالماً بالأدب ، معلّماً في الكتب ، مقدّماً في التعصّب ، ثمّ أسنّ حتّى جاوز حدّ الهرم ؛ وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم ، وأناف على التسعين ، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة إثنتين وستّين وخمسمائة .

قال الأميني : ألصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة ٥٦٢ و هي سنة خروجه من بغداد ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنة ٥٩٧ كما أرّخه إبن خلكان في وفيات الأعيان ٢ ص ١٨٩ . فما في « فوات الوفيات » ١ ص ١٦٩ و « دائرة المعارف » لفريد وجدي ١٠ ص ٤٤٠ نقلاً عن العماد من سنة ٥٩٢ تصحيفٌ واضحٌ . و العجب انّ هذا التاريخ أعني ٥٩٢ جُعل في [شذرات الذهب ٤ ص ٣٠٩] و [أعيان الشيعة ١ ص ٥٩٥] تاريخ وفاة إبن مكّي المترجَم له وأنت ترى انّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته ، على أنّ الصحيح ٥٦٢ لا ٥٩٢ فالصحيح في وفاته كما مرّ عن الحموي ٥٦٥ . وكون المترجَم مذكوراً في معجم العماد الكاتب يومي إلى عدم وفاته سنة ٥٩٢ ، إذ الكتاب موضوعٌ لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢ كما في تاريخ إبن خلكان ٢ ص ١٩٠ .

وقال عماد الدين ايضاً : أنشدني له إبن اخته عمر الواسطي الصفّار ببغداد قال : أنشدني خالي سعيد بن مكّي من كلمة له :

مابال مغاني اللوى بشخصك إطلالْ ✿ قد طال وقوفي بها وبثّي قد طالْ

ألربع دثـور متنـاه قفـار ☆ والربع محيل بعد الأوانس بطّال
عفته دبورٌ و شمالٌ و جنوب ☆ مع مرّ ملث مرخي العزالي محلال
يا صاح قفاً باللوى فسائل رسماً ☆ قد خال لعلّ الرسوم تنبي عن حال
ما شفّ فؤادي إلّا لغيب غراب ☆ بالبين ينـادي قد طار يضرب بالفال
مذ طار شجا بالفراق قلباً حزيناً ☆ بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الخال
تمشي تتهادى و قد ثناها دلٌّ ☆ من فرط حياها تخفي رنين الخلخال

و ترجمه الصفدي في «نكت الهميان» و ابن شاكر في «فوات الوفيات» ١ ص ١٦٩ وقالا : له شعرٌ وأكثره مديحٌ في أهل البيت ، ثمّ ذكرا عبارة العماد الاولى . و توجد ترجمته في «لسان الميزان» ٣ ص ٢٣ و «مجالس المؤمنين» ص ٤٦٩ و من شعره المذهبيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

فان يكن آدم من قبل الورى ☆ نبيّ و في جنّة عدن دارهُ ؟!
فإنّ مولاي عليّاً ذا العُلى ☆ من قبله ساطعةٌ أنـوارهُ
تاب على آدم من ذنوبه ☆ بخمسةٍ و هو بهم أجارهُ
و إن يكن نوحٌ بنى سفينةً ☆ تُنجيه من سيل طمي تيّارهُ ؟!
فإنّ مولاي عليّاً ذا العُلى ☆ سفينةٌ تنجو بها أنصارهُ
وإن يكن ذوالنّون ناجى حوته ☆ في اليمّ لمّا كضّه حصارهُ ؟!
ففي جلندي[1] للامام عبرةٌ ☆ يعرفها مَن دلّـه اختيارهُ
ردّت له الشمس بأرض بابلٍ ☆ و الليل قد تجلّلت أستارهُ
وإن يكن موسى دعي مجتهداً ☆ عشراً إلى أن شقّه انتظارهُ ؟!
و سار بعـد ضرّه بأهـله ☆ حتّى علت بالواد يبن نارهُ
فإنّ مولاى عليّاً ذا العُلى ☆ زوّجه و اختار مَن يختارهُ
و إن يكن عيسى له فضيلة ☆ تدهش من أدهشه انبهارهُ ؟!
مَن حملته أمّه ما سجدت ☆ للّات بل شغلها استغفارهُ ؟!

ألبيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبيّة ١ ص ٢٨٥ ،

(١) قصة الجلندى مذكورة في مناقب ابن شهراشوب ج١ ص٤٥٥ ط ايران

وزيني دحلان في سيرته، و الصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢١٠ . و الشبلنجي في نور الأبصار من أنّ أمير المؤمنين كان يمنع اُمّه من السجود للصنم و هو حمل.[1]

و له :

و« محمّد » يوم القيامة شافعٌ ✿ للمؤمنين و كلّ عبد مُعنتِ
و عليّ و الحسنان إبنا فاطمٍ ✿ للمؤمنين الفائزين الشيعةِ
وعليّ زين العابدين و باقر العـ ـ ـلم التقيّ و جعفر هو منيتي
والكاظم الميمون موسى والرّضا ✿ علم الهدى عند النوائب عُدّتي
و محمّد الهادي إلى سبل الهدى ✿ و عليّ المهدي جعلت ذخيرتي
و العسكريّين اللذين بحبّهم ✿ أرجو إذا أبصرت وجه الحجّة

و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ودحوه باب خيبر :

فهزّها فاهتزّ من حولهم ✿ حصناً بنوه حجراً جلمدا
ثمّ دحا الباب على نبذة ✿ تمسح خمسين ذراعاً عددا
و عبّر الجيش على راحته ✿ حيدرة الطاهر لمّا وردا

و له من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام :

رددت الكفّ جهراً بعد قطع[2] كردّ العين من بعد الذهابِ
و جمجمة الجلندي و هو عظمٌ[3] رميمٌ جاوبتك عن الخطابِ

و له من قصيدة مرّت عشرة إبيات منها نقلاً عن الحموي :

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن ✿ تسعد بهم و تزاح من آثامه
بمحمّدٍ و بحيدرٍ و بفاطمٍ ✿ و بولدهم عقد الولا بتمامه
قومٌ يسرُّ وليّهم في بعثه ✿ و يعضُّ ظالمهم على إبهامه
و نرى وليّ وليّهم و كتابه ✿ بيمينه و النور من قدّامه

(١) مرت كلمتنا حول هذه الرواية فى الجزء الثالث ص٢٣٩ .
(٢) اشارة الى قصة يدهشام بن عدى الهمدانى و هى مذكورة فى مناقب ابن شهراشوب ١ص ٤٧٣ ط ايران .
(٣) اشارة الى قصة جمجمة الجلندى توجد فى مناقب ابن شهراشوب١ص ٤٧٤ .

يسقيه من حوض النبيّ محمّدٍ ✿ كأساً بها يشفي غليل اُوامه
بيدي أمير المؤمنين وحسب من ✿ يسقى به كأساً بكفّ إمامه
ذاك الذي لولاه ما اتّضحت لنا ✿ سُبل الهدى في غوره و شآمه
عبد الإله و غيره من جهله ✿ مازال معتكفاً على أصنامه
ما آصف يوماً و شمعون الصّفا ✿ مع يوشع في العلم مثل غلامه

و له في ردّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله :

ألا قل لمن قال في كفره ✿ و ربّي على قوله شاهدُ
:[اذا اجتمع الناس في واحد ✿ وخالفهم في الرّضا واحدُ]
[فقد دلّ إجماعهم كلّهم ✿ على أنّه عقله فاسدُ]
: كذبت وقولك غير الصحيح ✿ و زعمك ينقده الناقدُ
فقد أجمعت قوم موسى جميعاً ✿ على العجل يا رجس يا ماردُ
وداموا عكوفاً على عجلهم ✿ و هارون منفردٌ فاردُ
فكان الكثير هم المخطئون ✿ وكان المصيب هو الواحدُ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

خصّه الله بالعلوم فأضحى ✿ وهو يُنبىء بسر كلّ ضميرِ
حافظ العلم عن أخيه عن الله ✿ خبيراً عن اللطيف الخبيرِ

٥(لفت نظر)٥ ذكر سيّدنا الأمين في «أعيان الشيعة» ج ٦ ص ٤٠٧ ترجمة تحت عنوان [أبي سعيد النيلي] وأخذ ما في «مجالس المؤمنين » من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما عنونه ، و أردفها بتحقيق في إسمه يقضى منه العجب ، إستخرجه من شعر المترجم له المذكور « دع ياسعيد هواك واستمسك بمن» فقال : قوله : دع باسعيد (با) بالباء الموحّدة مخفّف أبا و حذف منه حرف الندا أي يا أبا . و قال ج ١٤ ص ٢٠٧ : إبن مكّي اسمه سعد أو سعيد . و أرّخ وفاته في ج ١ ص ٥٩٥ من الطبعة الاولى بسنة ٥٩٢ ، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول ١ ص ١٧٧ بسنة ٥٩٥ ، و نقل ترجمته عن إبن خلكان و إبن خلكان لم يذكره .

ألقرن السّادس

٥١

ألخطيب الخوارزمي

ألمولود ٤٨٤

ألمتوفّى ٥٦٨

ألاهل من فتى كأبي ترابِ ✿ إمام طاهر فوق الترابِ ؟!
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي ✿ ترابٌ مسّ نعل أبي ترابِ
محمّد النبيُّ كمصر علم ✿ أمير المؤمنين له كبابِ
هو البكّاء في المحراب لكن ✿ هو الضحاك في يوم الحرابِ
وعن حمراء بيت المال أمسى ✿ وعن صفرائه صفر الوطابِ ٥
شياطين الوغى دُحروا دحوراً ✿ به إذ سلّ سيفاً كالشهابِ
عليٌّ بالهداية قد تحلّى ✿ ولمّا يدّرع برد الشبابِ
عليٌّ كاسر الأصنام لمّا ✿ علا كتف النبيِّ بلا احتجابِ
عليٌّ في النساء[1] له وصيٌّ ✿ أمينٌ لم يمانع بالحجابِ
عليٌّ قاتلٌ عمرو بن ودّ ✿ بضرب عامر البلد الخرابِ ١٠
حديث براءة و غدير خمّ ✿ وراية خيبر فصل الخطابِ
هما مثلاً كهارون وموسى ✿ بتمثيل النبيِّ بلا ارتيابِ
بنى في المسجد المخصوص باباً ✿ له إذ سدّ أبواب الصّحابِ
كأنّ الناس كلّهمُ قشورٌ ✿ و مولانا عليٌّ كاللبابِ
ولايته بلا ريبٍ كطوقٍ ✿ على رغم المعاطس في الرّقابِ ١٥
إذا عمر تخبّط في جواب ✿ و نبّهه عليٌّ بالصّوابِ
يقول بعدله : لولا عليٌّ ✿ هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ

(١) اقرأ واضحك .

ففاطمةٌ و مـولانا عليٌّ ☆ ونجلاه سروري في الكتابِ
و من يك دأبه تشييد بيتٍ ☆ فهاأنا مدح أهل البيت دابي
و إن يك حبّهم هيهات عاباً ☆ فها أنا مذ عقلت قرين عابِ ٢٠
لقد قتلوا عليّـاً مـذتجلّى ☆ لأهل الحقّ فحلاً في الضرابِ
وقدقتلواالرّضاالحسن المرجّى ☆ جواد العرب بالسمّ المذابِ
و قد منعوا الحسين الماء ظلماً ☆ و جُدّل بالطعان وبالضّرابِ
ولـولا زينب قتلوا عليّـاً[١] ☆ صغيراً قتل بقّ أو ذُبابِ
و قد صلبوا إمام الحقّ زيداً ☆ فيا لله مـن ظلمٍ عجـابِ ٢٥
بنات محمّد في الشمس عطشى ☆ و آل يزيد في ظلّ القبابِ
لآل يزيد مـن ادم خيامٌ ☆ و أصحاب الكساء بلا ثيابِ[٢]

☆(ألشاعر)☆

ألحافظ أبو المؤيّد و أبو محمّد موفّق[٣] بن أحمد بن[٤] أبي سعيد إسحاق إبن المؤيّد المكّي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم .

كان فقيهاً غزير العلم ، حافظاً طايل الشهرة ، محدّثاً كثير الطرق ، خطيباً طاير الصيت ، متمكّناً في العربيّة ، خبيراً على السيرة و التاريخ ، أديباً شاعراً ، له خطبٌ و شعرٌ مدوّن .

ذكره الحموي في «معجم الأدباء» في ترجمة أبي العلاء الهمداني[٥] بالحفظ ، و أثنى عليه الصفدي في «ألوافي بالوفيات» ، والتقيّ الفارسي في «العقدالثمين» في تاريخ البلد الأمين ؛ والقفطي في «أخبار النحاة» ، والسيوطي في «بغية الوعاة» ص ٤٠١ ،

---

(١) يعنى الامام السجاد على بن الحسين .

(٢) القصيدة تبلغ ٤٦ بيتا طبعت فى آخر كتابه « المناقب » و توجد جملة منها فى مقتله و أخذ منها ابن شهراشوب فى مناقبه .

(٣) فى الفوائد البهية : موفق الدين أحمد بن محمد و هو تصحيف . و قد ذكر اسمه فى شعره موفقا كما يأتى و هكذا يوجد فى المصادر القديمة .

(٤) فى العقد الثمين موفق بن أحمد بن محمد .

(٥) الحافظ الحسن العطار المقرى المتوفى ٥٦٩ .

و محمّد عبد الحيّ في « الفوائد البهيّة » ص ٣٩ ، و السيّد الخونساري في « روضات الجنات » ص ٢١ ، و جرجي زيدان في [تاريخ آداب اللغة العربيّة] ٣ ص ٦٠ ، و صاحب « معجم المطبوعات » ص ١٨١٧ نقلاً عن الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة للشيخ عبدالقادر المصري ، و توجد ترجمته نقلاً عن الجواهر المضيّة في أوّل كتابه مناقب أبي‌حنيفة ، و المعاجم بأسرها فارغةٌ عن‌بسط‌القول في مشايخه وتلامذته‌والرّواة عنه وتآليفه القيّمة ، فنحن‌نأخذ دروس‌تلكم النواحي من تآليفه وإجازات‌مشيخة‌العلم والحديث .

مشايخه في الاخذ والرواية

١ ـ ألحافظ نجم الدين عمر بن محمّد بن أحمد النسفي المتوفّى ٥٣٧ ، أخذ منه العلم ويروي عنه .

٢ ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفّى ٥٣٨ ، قرأ عليه في العربيّة و الأدب و يروي عنه .

٣ ـ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي [1] الهروي المتوفّى ٥٤٨ ، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحجّ ببغداد كما في الجزء الأوّل من مقتله .

٤ ـ أبو الحسن عليّ بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفّى ٥٥١ ، أخذ منه الحديث في مدينة السّلام في داره سلخ ربيع الأوّل سنة ٥٤٤ .

٥ ـ شيخ الدين أبوالحسن عليّ بن أحمدبن‌محمويه‌الجويني‌البردي المتوفّى ٥٥١

٦ ـ أبوبكر محمّدبن عبيدالله بن‌نصر الزاغوني المتوفّى ٥٥٢ ، أخذ منه الحديث في مدينة السّلام .

٧ ـ مجد الدين أبو الفتوح محمّدبن أبي جعفر محمّد الطائي المتوفّى ٥٥٥ ، يروي عنه مكاتبة .

٨ ـ زين الدين أبو منصور شهر داربن شيرويه الديلمي المتوفّى ٥٥٨ ، يروي عنه بالإجازة و بينهما مكاتبات .

(١) بالفتح نسبة الى كروخ بلدة بنواحي هرات .

٩ ـ أبو العلا الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمّد العطار الهمداني المتوفّى ٥٦٩ يروي عنه بالإجازة .

١٠ ـ أبو المظفّر عبدالملك بن عليّ بن محمّد الهمداني نزيل بغداد ، له منه إجازة .

١١ ـ أبو النجيب سعد بن عبدالله بن الحسن الهمداني المروزي ، يروي عنه بالمكاتبة

١٢ ـ أبو الفرج شمس الأئمّة محمّد بن أحمد المكي أخوه كما نصّ به في مقتله و يعبّر عنه هناك بالإمام الأجلّ الكبير أخي سراج الدين ركن الإسلام شمس الأئمّة إمام الحرمين . ثمّ يترحّم عليه ، يروي عنه إملاءً .

١٣ ـ أبو طاهر محمّد بن محمّد الشيحي الخطيب بمرو وله منه إجازة .

١٤ ـ أبو بكر محمّد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي ، يروي عنه بالمكاتبة .

١٥ ـ أبو الفتح عبدالواحد بن الحسن الباقرحي (١) .

١٦ ـ أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي .

١٧ ـ نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي ، له منه إجازة كما ذكره الحموي في « فرائد السمطين » .

١٨ ـ أبو داود محمّد بن سليمان بن محمّد الخيام الهمداني ، يروي عنه بالمكاتبة .

١٩ ـ الحسن بن النجّار يروي عنه كما في « فرايد السمطين » للحموي .

٢٠ ـ أبو محمّد عبّاس بن محمّد بن أبي منصور الفضاري الطوسي .

٢١ ـ كمال الدين أبوذر أحمد بن محمّد بن بندار .

٢٢ ـ أفضل الحفّاظ تاج الدين محمّد بن سمّان بن يوسف الهمداني ، يروي عنه بالمكاتبة .

٢٣ ـ فخر الأئمّة أبو الفضل بن عبدالرّحمن الحفربندي يروي عنه بالإجازة .

٢٤ ـ الشيخ سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيهي يروي عنه بالإجازة كما في مقتله .

٢٥ ـ أبو علي الحدّاد .

٢٦ ـ سيف الدين أبو جعفر محمّد بن عمران بن أبي علي الجمحي يروي عنه بالمكاتبة

(١) الباقرحي بفتح القاف نسبة الى باقرحا من قرى بغداد .

٢٧ - أبو الحسين بن بشران العدل أخذ عنه الحديث ببغداد .

٢٨ - ألمبارك بن محمّد الشعطي .

٢٩ - ركن الأئمة عبدالحميد بن ميكائيل .

٣٠ - أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني أخذ منه الحديث في رجوعه من حجّه سنة ٥٤٤ بشهرستان .

٣١ - أبو الفضل عبدالرّحمن بن محمّد الكرماني .

٣٢ - أبو داود محمود بن سليمان بن محمّد الهمداني ، يروي عنه وبينهما مكاتبة .

٣٣ - سديد الدين محمّد بن منصور بن علي المقري المعروف بالديواني .

٣٤ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الكرباسي يروي عنه إملاء .

٣٥ - ألإمام مسعود بن أحمد الدهستاني يروي عنه بالمكاتبة .

تلامذته والرواة عنه

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبد السيّد المطرزي الخوارزمي الحنفي المولود ٥٣٨ والمتوفّى ٦١٠ ، قرأ على المترجم وأخذ منه كما في «بغية الوعاة» ص ٤٠٢ و«مفتاح السعادة» ١ ص ١٠٨ ويروي عنه كما في «فرائد السمطين» وفي إجازة العلاّمة الحلّي الكبيرة لبني زهرة ، والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم .

٢ - مسلم بن علي بن الأخت يروي عنه كتابه «المناقب» كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ للسيّد شمس الدين محمّد بن جمال الدين أحمد اُستاذ الشهيد الأوّل [(١)] .

٣ - ألشيخ أبو الرّضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيّد بن علي الخوارزمي يروي عنه كتابه «المناقب» كما في الإجازة المذكورة الأخيرة .

٤ - ألشيخ أبو محمّد عبدالله بن جعفر بن محمّد الحسيني يروي عنه كتابه «المناقب» كما في الإجازة التي أوعزنا إليها .

٥ - أبو جعفر محمّد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني المتوفّى ٥٨٨

(١) استظهر العلامة المجلسي فى كتاب اجازات البحار ص ٣٠ : ان الاجازة المذكورة للسيد محمد بن الحسن بن محمد بن أبى الرضا العلوى .

كما في «المقاييس» وكانت بينه وبين المترجم مكاتبة كما في أوّل مناقبه.

٦ - جمال الدين إبن معين يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحموييي في «فرائد السمطين».

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي المتوفّى سنة ٦٠٧ قرأ على المترجم كما في «بغية الوعاة» ص ٤٠٢.

تآليفه

إنّ تضلّع الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوّعة اُخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تآليف كثيرة، وأحسب أنّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلّا كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيّام وهي:

١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدر آباد سنة ١٣٢١ في مجلّدين.

٢ - كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين علي عليه السلام ذكره له معاصره والرّاوي عنه أبو جعفر ابن شهراشوب في «المناقب» ج١ ص ٤٨٤.

٣ - كتاب الأربعين في مناقب النبيّ الأمين ووصيّه أمير المؤمنين [صلوات الله عليهما وآلهما] كما في مقتله يرويه عنه أبو جعفر ابن شهراشوب وقال: كاتبني بهمؤلّفه الخوارزمي، وينقل عنه كثيراً في «المناقب»، ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه فاحتمال إتّحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محلّه.

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره له إبن شهراشوب في مناقبه ج ١ ص ٤٨٤.

٥ - كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه يرويه عنه جمال الدين إبن معين كما في الاجازات رتّبه على خمسة عشر فصلاً في مجلّدين وإليك فهرست فصوله:

١ - في ذكر شيء من فضائل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٢ - في فضائل اُمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد.

٣ - في فضائل فاطمة بنت أسد اُمّ أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ - نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهرة صلوات الله عليهم .

٥ - في فضائل الصديقة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٦ - في فضائل الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام .

٧ - في فضائل الحسين خاصة .

٨ - في إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين وأحواله .

٩ - في ماجرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياة معاوية وبعد وفاته .

١٠- في أحواله مدة مقامه بمكة وبيان ماورد عليه من كتب أهل الكوفة وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها .

١١- في خروجه من مكة إلى العراق و ما جرى عليه في طريقه و نزوله بالطف و مقتله بها .

١٢- في عقوبة قاتله وخاذله صلى الله عليه و لعن قاتله .

١٣- في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام .

١٤- في ذكر زيارة تربته .

١٥- في انتقام مختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه .

٦ - ديوان شعره قال الجلبي في كشف الظنون ج١ص٥٢٤ : ديوانه جيد وكان في الشعر في طبقة معاصريه .

٧ - كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب المطبوع سنة ١٣٢٤ . وهذا الكتاب يرويه عن المؤلف غير واحد من أئمة الحديث كما مر الإيعاز إليه ، منهم :

١ - ألشيخ مسلم بن علي بن الأخت .

٢ - ألشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد الخوارزمي .

٣ - ألسيد أبو محمد عبدالله بن جعفر الحسيني .

٤- ألشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي المتوفى ٦٨٩ قال : قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمد عبدالله بن جعفر بن محمد الحسيني في سنة ٥٩٣ .

٥ - برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي .

٦ - قال الأميني : وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علويّة الشيعة آية الله الحاج آقا حسين القمي [1] المتوفّى ٤ ربيع الأوّل ١٣٦٦ ، عن العلاّمة الأكبر السيّد مرتضى الكشميري المتوفّى ١٣٢٣ ، عن السيّد مهدي القزويني المتوفّى ١٣٠٠ ، عن عمّه السيّد محمّد باقر بن أحمد القزويني المتوفّى ١٢٤٦ ، عن خاله السيّد محمّد المهدي بحر العلوم المتوفّى ١٢١٢ ، عن الأستاذ الأكبر البهبهاني المتوفّى ١٢٠٨ ، عن والده الأكمل البهبهاني ، عن جمال الدين الخوانساري المتوفّى ١١٢٥ ، عن العلاّمة التقيّ المجلسي المتوفّى ١٠٧٠ ، عن الشيخ جابر بن عبّاس النجفي عن المحقّق الكركي الشهيد ٩٤٠ ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن هلال الجزائري ، عن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي المتوفّى ٨٤١ ، عن الشيخ شرف الدين أبي عبدالله الحلّي الأسدي المتوفّى ٨٢٦ ، عن شيخنا الشهيد الأوّل المستشهد ٧٨٦ ، عن رضي الدين أبي الحسن علي المزيدي الحلّي المتوفّى ٧٥٧ ، عن آية الله العلاّمة الحلّي المتوفّى ٧٢٦ ، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ ، عن السيّد أبي محمّد عبدالله بن جعفر الحسيني عن المؤلّف الخوارزمي .

---

(١) هو الفقيه من آل محمد ، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة ، بطل المسلمين والفقيه المقدم الورع الزاهد والمجاهد الناهض الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومنبثق مكارم الاخلاق الى فضائل جمة يفوتها حد الاحصاء ، وقصارى القول : انه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لماعدته ، أنا لا احاول سرد القول عن فقاهته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين فانها حقايق جلية وأنما انوّه بكلمة لأكثر منهاعن بطولته وشجاعته وشممه واباءه ، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الامين من دون أن تأخذه في الله لومة لائم ، هذه حقيقة عرفها الملأ الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوئته جبابرة الوقت و طواغيت الزمن بجاش طامن ، وقلب مطمأن ، و جنان ثابت ، وروح قوية ، ومثابرة جبارة ، نعم يقابل هذا اليفن الكبير بعزمه الفتيّ أقوى العوامل الفعالة ، يقابل عدتها و العتاد ، يقابل غلوائها بشخصية عزلاء الا عن الشجاعة الدينية ، و قوة الايمان . وابهة العلم والتقوى ، وعز المجد و الشرف ، و منعة السودد والخطر ، فكانت من جراء هاتيك كلها أعمال مبرورة و مساع مشكورة حتى انتهت الى هجرته من خراسان لبثّ المعروف واكتساح المنكر واقامة عمد الدين حتى ألقى عصا السير في كربلاء المشرفة وهو رابض فيها بحمى عمه الامام الشهيد ينتظر آونة الوثبة مرة اخرى الى أن اتيحت له بعد أن كبت بمناوئه بطنته ، وأجهز عليه أمله ، ولم يبق منه الا البدع والمخازي ، فقفل سيدنا المترجم الى ايران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرات ، ولقى من حفاوة المؤمنين بما لا يوصف ، وعرج على العراق تعريجه الفاتح الظافر ، ولم يزل بها حتى أجاب به داعي ربه فأجابه .

وبطريق آخر للعلاّمة الحلّي عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم عن أبي المؤيّد المؤلّف الخوارزمي .

و هذا الكتاب [المناقب] نسبه إليه الذهبي في «ميزان الإعتدال» ج ٣ ص ٢٠ في ترجمة محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان وقال : لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجّال إبن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيّد عليّ رضي الله عنه (١)

وذكره له الچلبي في «كشف الظنون» ٢ ص ٥٣٢ وقال : مناقب عليّ بن أبي طالب لأبي المؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمي .

و ينقل عنه من عصره حتّى اليوم جمعٌ من حملة الحديث منهم :

١ ـ ألحافظ مفتي الحرمين صاحب [كفاية الطالب المطبوع في مصر و العراق و ايران] الكنجي الشافعي المتوفّى ٦٥٨ ، ينقل عنه في الكتاب ص ١٢٠ و ١٢٤ و ١٤٨ و ١٨٢ و ١٩١ و ١٥٢ ط النجف الأشرف ونصّ بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلكم المواضع .

٢ ـ سيّد الأصحاب رضيّ الدين إبن طاووس المتوفّى ٦٦٤ ينقل عن الكتاب في تأليفه [اليقين في أنّ عليّاً أمير المؤمنين] في غير واحد من أبوابه ، و قال في الباب السادس والعشرين : ألخوارزمي صاحب «المناقب» من أعظم علماء الأربعة المذاهب وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب . و قال في موضع آخر : هو الذي أثنى عليه ومدحه محمّد بن النجّار شيخ المحدّثين ببغداد وزكّاه .

٣ ـ ألعلاّمة يوسف بن أبي حاتم الشامي ينقل عنه كثيراً في [الدرّ النظيم في الأئمّة اللهاميم] مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

---

(١) لقد اندفع الذهبي في قيله هذا الى ما هو شنشنة كثير من قومه «وهو بمقربة منه» من تحري الوقيعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكم بالباطل لا عن موجب له ، فحسب ابن شاذان دجالا وهو ذلك العبد الصالح ، والعالم المتبحر ، والراوية النيقد ، وحسب احاديثه أباطيل سمجة ركيكة على حين انه لم ينفرد بروايتها و انما خرجها قبله محدثوا أهل السنة في مسانيدهم وهي مما أطبق على روايته الفريقان . نعم : التصقت بها الركة والسماجة في مزعمة الذهبي لانها فضايل مولانا امير المؤمنين عليه السلام .

٤ بهاء الدين عليّ بن عيسى الأربلي المتوفّى ٦٩٢ نقل عنه كثيراً في كتابه «كشف الغمّة» مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٥ ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحمويي المتوفّى ٧٢٢؛ يروي عنه في كتابه «فرايد السمطين» مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٦ ـ آية الله العلاّمة الحلّي المتوفّى ٧٢٦، ينقل عنه في كتابه «كشف اليقين»

٧ ـ نور الدين إبن الصبّاغ المكّي المالكي المتوفّى ٨٥٥، قد أكثر النقل عنه قائلاً بأنّ الخوارزمي روى في «المناقب».

٨ ـ ألشيخ عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفّى ٨٧٧؛ ينقل عنه في كتابه [ألصراط المستقيم].

٩ ـ إبن حجر العسقلاني المتوفّى ٩٧٣، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء سلام الله عليها والحديث موجودٌ في [المناقب].

١٠ ـ ألسيّد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني المتوفّى ١١٠٧، ينقل عنه في [غاية المرام] وغيره.

١١ ـ شيخنا أبو الحسن الشريف المتوفّى ١١٣٨، ينقل عنه كثيراً في كتابه [ضياء العالمين] في الإمامة الموجود عندنا قائلاً في بعض مواضعه: رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصّ جماعة منهم في كتاب مناقبه.

١٢ ـ ألسيّد الشبلنجي الشافعي نصّ في كتابه [نور الأبصار] على نسبة الكتاب إلى الخوارزمي وينقل عنه.

١٣ ـ ألقاضي القندوزي الشافعي ينقل عنه في كتابه [ينابيع المودّة] معبّراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.

١٤ ـ ألسيّد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي، ينقل عنه في «رشفة الصادي) معبّراً عنه بكتاب المناقب.

شعره وخطبه ولادته ووفاته

قال الصفدي كما في «بغية الوعاة»: إنّ للمترجم خطبٌ و شعرٌ. ولم نقف على شيءٍ من خطبه وكلمه وشعره غيرما في كتابيه: «ألمناقب» و«مقتل الإمام السبط»

إلا القليل ، مع أن له ديوان شعر كما ذكره الچلبي ؛ و يوجد شطر من شعره في « المناقب » لابن شهر اشوب ، و « الصراط المستقيم » للبياضي ، و « معجم الأدباء » للحموي ج ٣ ص ٤١ في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى ٥٦٧ .

وُلد المترجم في حدود سنة ٤٨٤ كما في « بغية الوعاة » و« طبقات الحنفيّة » لمحيي الدين الحنفي ، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي ، و في « الفوايد البهيّة » ان مولده سنة ٤٨٤ .

وتوفي سنة ٥٦٧ كما في « بغية الوعاة » عن القفطي ، وفي « الفوايد البهيّة » عن الصفدي ، و التقيّ الفارسي مؤلّف « العقد الثمين » في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، وهكذا أرّخها الچلبي في كشف الظنون ، و الخوانساري في روضات الجنات ، فما في الفوايد البهيّة عن القفطي : انّه توفي سنة ٥٩٦ تصحيف واضح ، و قد نقله عنه صحيحاً السيوطي وغيره ، كما انّ ما في الفوائد من ٥٦٩ . وما في تاريخ آداب اللغة من انّه توفي سنة ٥٦٧ بعيدان عن الصواب « والله العالم » .



ألقرن السّادس

٥٢

الفقيه عماره

ولد ٥١٣ه

قتل ٥٦٩ه

ولاءك مفروضٌ على كلّ مسلمٍ ✲ وحبّك مفروطٌ و أفضل مغنمِ
إذا المرء لم يُكرم بحبك نفسه ✲ غدا و هو عند الله غير مُكرّمِ
ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدر ✲ وفاطمة لا نصّ عيسى بن مريمِ
وقال: أطيعوا لابن عمّي فإنّه ✲ أميني على سرّ الإله المكتّمِ
كذلك وصّى المصطفى وابن عمّه ✲ إلى منجد يوم «الغدير» و متهمِ
على مُستوىً فيه قديمٌ وحادثٌ ✲ وإن كان فضل السبق للمتقدّمِ
ملكت قلوب المسلمين ببيعةٍ ✲ أمدّت بعقدٍ من ولائك مبرمِ
واوتيت ميراث البسيطة عن أبٍ ✲ وجدٍّ مضى عنها و لم يتقسّمِ
لك الحقّ فيها دون كلّ مُنازعٍ ✲ ولو أنّه نال السّماك بسُلّمِ
ولو حفظوا فيك الوصيّة لم يكن ✲ لغيرك في أقطارها دون درهمِ (١)

وله من قصيدة :أتي يرثي بها أهل القصر قوله :

والأرض تهتزّ في يوم «الغدير» كما ✲ يهتزّ ما بين قصريكم من الأسلِ

✲(ألشاعر)✲

ألفقيه نجم الدين أبو محمّد عمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني ، من فقهاء الشيعة الإماميّة و مدرّسيهم و مؤلّفيهم و من شهداء أعلامهم على التشيّع ،وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق ،

(١) يمدح بها الخليفة الفائز بن الظافر .

وإنك لاتدري إذا نظم شعراً هل هو ينضد دراً؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبراً؟ فقد ضمّ شعره إلى الجزالة قوّةً، وإلى السلاسة رونقاً، وفوق كلّ ذلك مودّته المتواصلة لعترة الوحي وقوله بإمامتهم عليهم السلام حتّى لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل؛ وقد أبقت تآليفه القيّمة وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكراً خالداً مع الأبد منها: النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة. وتاريخ اليمن. وكتاب في الفرايض. وديوان شعره. وقصيدةٌ كتبها إلى صلاح الدين سمّاها: [شكاية المتظلّم ونكاية المتألّم].

قال في كتابه « النكت العصريّة »[1] ص٧ عند ذكر نسبه: فأمّا جرثومة النسب فقحطان ثمّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي، وأمّا الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبعدها من مكّة في مهبّ الجنوب أحد عشر يوماً، وبها المولد والمربى وأهلها بقيّة العرب في تهامة، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدّي من جهة الوالدة، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي، وهما إبنا عمّ، وكان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جدّاً ما منهم إلّا عالمٌ مصنّف في عدّة علوم، ولقد أدركت عمّي عليّ بن زيدان، وخالي محمّد بن المشيب، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما. إلى أن قال: قلتُ لأخي يحيى يوماً: من القائل في جدّيك: المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد:

إذا طرقتك أحداث الليالي ✡ ولم يوجد لعلّتها طبيبُ
وأعوز من يجيرك من سطاها ✡ فزيدان يجيرها والمشيبُ
هما ردّا عليّ شتيت ملكي ✡ ووجه الدّهر من رغم قطوبُ
وقاما عنه خذلاني بنصري ✡ قياماً تستكين به الخطوبُ

فقال: هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّاً وأصلحا له قومه، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاه

---

(١) طبع مع مختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) على نهر (سون) بمطبع مرسو سنة ١٨٩٧ المسيحية.

على الجيش في نصرته ، وحملا إليه من خيلٍ ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب ، قال يحيى : وفي أبي وخالي يقول مدبر الشاعر الحكمي من قصيدة طويلة :

أبواكما ردّا على ابن حبابةٍ ✿ ملكاً تبدّد شمله تبديدا
كفل المشيب على الحسام بعوده ✿ مُذْ صال زيدانٌ به فأُعيدا
وبنيتما ما شيّدا من سؤددٍ ✿ قدماً فأشبه والدٌ مولودا

وحدّثني أبي قال : مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمّ أبلّ منه فأنشدته لرجل من بني الحارث يُدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا إرتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إليّ بقصيدة منها :

إذا أودى ابن زيدانٍ عليٌّ ✿ فلا طلعتْ نجومُك ياسماءُ
ولا اشتمل النساء على جنين ✿ ولا روّى الثرى للسحب ماءُ
على الدنيا وساكنها جميعاً ✿ إذا أودى أبو الحسن العفاءُ

قال فبكى عمّك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر ، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه ، وبسط القول في جود عمّه عليّ ابن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته . ثمّ قال ماملخصه : أدركتُ الحلمَ سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زبيد مع الوزير مسلم ابن سخت فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلّا لصلاة يوم الجمعة ، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقمت في زبيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث ، ولي في الفرائض مصنّف يُقرأ في اليمن ، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والدي وخمسة من أُخوتي إلى زبيد وأنشدت والدي شيئاً من شعري فاستحسنه ثمّ قال : تعلم والله إنّ الأدب نعمةٌ من نعم الله عليك فلا تكفرها بذمّ الناس واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قطّ ببيت شعر فحلفت له على ذلك ، وحججت مع الملكة الحرّة أُم فاتك ملك زبيد ، وخرجت مرّة أُخرى إلى مكّة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة وولّى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فألزمني السفارة عنه والرسالة المصريّة فقدمتها في شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر ، والوزير

له الملك الصّالح طلايع بن رُزّيك ، فلمّا احضرت للسّلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أوّلها :

ألحمد للعيس بعد العزم والهمم ✡ حمداً يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحقّ عندي للركاب يد ✡ تمنّت اللجم فيها رتبة الخطم
قرّبن بُعد مزار العزّ من نظري ✡ حتّى رأيت إمام العصر من أمم
ورُحن من كعبة البطحاء و الحرم ✡ و فداً إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت إنّي بعد فرقته ✡ ما سرتُ من حرم إلّا إلى حرم؟!
حيث الخلافة مضروبٌ سُرادقها ✡ بين النقيضين من عفو و من نقم
و للإمامة أنوارٌ مقدّسةٌ ✡ تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
و للنبوّة أبيات ينصّ لنا ✡ على الخفيّين من حُكم ومن حِكم
و للمكارم أعلامٌ تُعلّمنا ✡ مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
و للعُلى ألسن تثنى محامدها ✡ على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذّاخ ترفعها ✡ يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً ✡ فوز النجاة و أجر البرّ في القسم
لقد حمى الدين والدنيا و أهلهما ✡ وزيره الصّالح الفرّاج للغمم
أللابس الفخر لم تنسج غلائله ✡ إلّا يداً لصنيع السيف و القلم
وجوده أوجد الأيّام ما اقترحت ✡ و جوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملّكته العوالي رقّ مملكة ✡ تعير أنف الثريّا عزّة الشمم
أرى مقاماً عظيم الشأن أو همني ✡ في يقظتي انّها من جملة الحلم
يومٌ من العمر لم يخطر على أملي ✡ و لا ترقّت إليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنولي فأنظمها ✡ عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيه وهي باذلةٌ ✡ عند الخلافة نصحاً غير متّهم
عواطفٌ علّمتنا أنّ بينهما ✡ قرابة من جميل الرأي لاالرّحم
خليفةٌ و وزيرٌ مدّ عدلهما ✡ ظلّاً على مفرق الإسلام و الأمم
زيادة النيل نقصٌ عند فيضهما ✡ فما عسى يتعاطى منّة الديم

وعهدي بالصالح و هو يستعيدها في حال النشيد مراراً و الاُستاذون و أعيان الاُمراء و الكُبراء يذهبون في الاستحسان كلَّ مذهب ، ثمَّ اُفيضت عليَّ خلع من ثياب الخلافة المذهّبة و دفع لي الصالح خمسمائة دينار ، و إذا بعض الاُستاذين قد أخرج لي من عند السيِّدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة دينار اُخرى ، و حمل المال معي إلي منزلي ، و اُطلقت لي من دار الضيافة رسومٌ لم تطلق لأحد من قبلي ، و تهادتني اُمراء الدولة إلى منازلهم للولائم ، واستحضرني الصّالح للمجالسة ، ونظمني في سلك أهل المؤانسة ، وانثالت عليَّ صِلاته وغمرني برُّه ، ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالي ابن الحباب [1] والموفّق ابن الخلّال صاحب ديوان الإنشاء ، و أبا الفتح محمود بن قادوس [2] و المهذَّب أبا محمّد الحسن بن الزبير ، و ما من هذه الحلبة أحدٌ إلّا و يضرب في الفضائل النفسانيّة و الرئاسة الإنسانيّة بأوفر نصيب و يرمي شاكلة الأشكال فيصيب .

وقال في ص ٦٩ : لمّا جلس شاور في دار الذهب قام الشعراء والخطباء ولفيفٌ من الناس إلّا الأقلّ ينالون من بني رُزِّيك و ضرغام نائب الباب و يحيى بن الخيّاط اسفهسلّار [3] العساكر وكانت بيني و بين شاور أنسة تامّة مستحكمة فأنشدته في اليوم الثاني من جلوسه و الجمع حافلٌ قصيدة أوَّلها :

صحّت بدولتك الأيّام من سقمِ ✡ و زال ما يشتكيه الدَّهر من ألمِ
زالت ليالي بني رُزِّيك وانصرمت ✡ والحمد والذمّ فيها غير مُنصرمِ
كأنَّ صالحهم يوماً و عادلهم ✡ في صدر ذاك الدست لم يقعد ولم يقمِ
هم حرَّكوها عليهم و هي ساكنةٌ ✡ والسِّلم قد تنبت الأوراق في السّلمِ
كنّا نظنُّ و بعض الظنِّ مأثمةٌ ✡ بأنَّ ذلك جمعٌ غير منهزمِ
فمذ وقعتَ وقوع النسر خانهمُ ✡ من كان مجتمعاً من ذلك الرخم

كان ضرغام ينقم عليَّ هذا البيت و يقول : أنا عندك من الرخم .

---

(١) أحد شعراء الغدير قد مرت ترجمته في هذا الجزء ص ٣٨٧ .
(٢) أحد شعراء الغدير أسلفنا ترجمته في هذا الجزء ص ٣٣٨ .
(٣) معرب سپهسالار « قائد الجيش » .

و لم يكونوا عدوّاً زلّ جانبه ✿ وإنّما غرقوا فى سيلك العرم

وماقصدت بتعظيمي سواك سوى ✿ تعظيم شأنك فاعذرني و لاتلم

و لو شكرت لياليهم محافظةً ✿ لعهدها لم يكن بالعهد من قدم

و لو فتحت فمي يوماً بذمّهم ✿ لم يرض فضلك إلّا أن يسدّ فمي

والله يأمر بالأحسان عارفة ✿ منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكرني شاور و ابناه في الوفاء لبني رُزّيك . اه .

كان يحمي الذمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صاحبه و نادمه ويدافع عنه بصراحة اللهجة ، و له مواقف مشكورة تنمّ عن أنّه ذو حفاظ و ذو محافظة ، حضر يوماً هو والرضي أبوسالم يحيى الأحدب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيّوب بن شادي فأنشد إبن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال :

يا مالك الأرض لأرضى له طرفا ✿ منها و ما كان منها لم يكن طرفا

قد عجّل الله هذي الدار تسكنها ✿ و قد أعدّ لك الجنّات و الغرفا

تشرّفت بك ممّن كان يسكنها ✿ فالبس بها العزّ ولتلبس بك الشرفا

كانوا بها صدفاً و الدار لؤلؤة ✿ و أنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يردّ عليه :

أ ثمت يامن هجا السادات والخلفا ✿ و قلت ما قلته في ثلبهم سخفا

جعلتهم صدفاً حلوّا بلؤلؤة ✿ والعرف مازالسكنى اللؤلؤ الصدفا

و إنّما هي دارٌ حلّ جوهرهم ✿ فيها و شفّ فأسناها الذي وصفا

فقال : لؤلؤة عجباً ببهجتها ✿ و كونها حوت الأشراف والشرفا

فهم بسكناهم الآيات إذ سكنوا ✿ فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا

و الجوهر الفرد نورٌ ليس يعرفه ✿ من البريّة إلّا كلّ مَن عرفا

لولا تجسّمهم فيه لكان على ✿ ضعف البصائر للأبصار مختطفا

فالكلب يا كلب أسنى منك مكرمة ✿ (١) لأنّ فيه حفاظاً دائماً و وفا

قال المقريزي : فللّه درّ عمارة لقد قام بحقّ الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته ،

(١) فى منتخب ديوانه ص٢٩٢ : معرفة .

لاجرم انه قتل في واجب من يهوي كما هي سنة المحبين ، فالله يرحمه ويتجاوزعنه ·

وله قصائد يرثي أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم وفاة بعدهم منها قصيدة أولها :

لاتندبن ليلى ولا أطلالها ✡ يوماً وإن ظعنت بها أجمالها
واندب هديت قصور سادات عفت ✡ قد نالهم ريب الزمان و نالها
درست معالمهم لدرس ملوكهم ✡ و تغيرت من بعدهم أحوالها

و منها :

رميت يادهر كف المجد بالشلل ✡ وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الرأي العثور فإن ✡ قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا ✡ ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل ✡ سعيت مهلاً أما تمشي على مهل ؟!
٥ لهفي و لهف بني الآمال قاطبة ✡ على فجيعتها في أكرم الدول
قدمت مصر فأولتني خلائفها ✡ من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن ✡ كمالها انها جاءت و لم أسل
و كنت من وزراء الدست حين سما ✡ رأس الحصان يهاديه على الكفل
و نلت من عظماء الجيش مكرمة ✡ وخلة حرست من عارض الخلل
١٠ يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ✡ لك الملامة إن قصرت في عذلي
بالله دُر ساحة القصرين وابك معي ✡ عليهما لاعلى صفين و الجمل
و قل لأهليهما والله ما التحمت ✡ فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ما ذا عسى كانت الإفرنج فاعلة ✡ في نسل آل أمير المؤمنين علي ؟!
هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما ✡ ملكتم بين حكم السبي و النفل ؟!
١٥ و قد حصلتم عليها و اسم جدكم ✡ « محمد » و أبو كم غير منتقل
مررت بالقصر و الأركان خالية ✡ من الوفود و كانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد ✡ من الأعادي و وجه الود لم يمل
أسلت من أسفي دمعي غداة خلت ✡ رحابكم وغدت مهجورة السبل

أبكي على ما تراءت من مكارمكم ✿ حال الزمان عليها و هي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم ✿ و اليوم أوحش من رسم ومن طلل ٢٠
وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم ✿ تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل
و كسوة الناس في الفصلين قد درست ✿ ورثّ منها جديدٌ عندهم و بلي
وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم ✿ يأتي تجمّلكم فيه على الجمل
و أوّل العام و العيدين كم لكمُ ✿ فيهنّ من وَبل جود ليس بالوشل
والأرض تهتزّ في يوم «الغدير» كما ✿ يهتزّ ما بين قصريكم من الأسل ٢٥
و الخيل تعرض في وشي وفي شية ✿ مثل العرائس في حُلي وفي حلل
ولا حملتم قِرى الأضياف من سعة الأطباق الّا على الأكتاف و العجل
و ما خصصتم ببرّ أهل ملّتكم ✿ حتّى عممتم به الأقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمّتين و للـ ـ ضيف المقيم وللطاري من الرُّسل
ثمّ الطراز بتنّيس الذي عظمت ✿ منه الصّلات لأهل الأرض والدُّول ٣٠
و للجوامع من إحسانكم نعمٌ ✿ لمن تصدّر في علم و في عمل
و ربّما عادت الدنيا فمعقلها ✿ منكم وأضحت بكم محلولة العقل
و الله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ✿ و لا نجا من عذاب الله غير ولي
و لا سقي الماء من حرّ ومن ظمأ ✿ من كفّ خير البرايا خاتم الرُّسل
و لا رأى جنّة الله التي خُلقت ✿ من خان عهد الإمام العاضد بن علي ٣٥
أئمّتي و هُداتي و الذخيرة لي ✿ إذا ارتهنت بما قدّمت من عملي
تالله لم اوفهم في المدح حقّهم ✿ لأنّ فضلهمُ كالوابل الهطل
و لو تضاعفت الأقوال واتّسعتْ ✿ ما كنتُ فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة همُ دنيا و آخرة ✿ و حبّهم فهو أصل الدين والعمل
نور الهدى و مصابيح الدُّجى ومحـ ـلّ الغيث إن ربت الأنواء في المحل ٤٠
أئمّةٌ خُلقوا نوراً فنورهمُ ✿ من محض خالص نور الله لم يفل
و الله ما زلت عن حبّي لهم أبداً ✿ ما أخّر الله لي في مدّة الأجل

قُتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين

ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولداً للعاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين و أخبره بماجرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر و لم يروه منكراً فأمر بصلبهم و صلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع و تسعين و خمسمائة بالقاهرة ، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث و العشرين من شعبان ، وصلب مع الفقيه عمارة قاضي القضاة ابو القاسم هبة الله بن عبدالله بن الكامل ، و ابن عبد القوي داعي الدعاة ، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلّ عليها فامتنع من ذلك فمات و اندرست ، و العويرس ناظر الديوان ، و شبريا كاتب السرّ ، وعبدالصمد الكاتب أحد أمراء مصر ، و نجاح الحمامي ، و منجّم نصرانيّ كان قد بشّرهم بأنّ هذا الأمر يتمّ لهم .

قال الصفدى في [الغيث المنسجم] : انّه لايبعد أن يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرّض عليه لأنّ صلاح الدين لمّا استشاره في أمره قال : ينفى . قال : يُرجى رجوعه . قال يؤدّب . قال : ألكلب يسكت ثمّ ينبح . قال : يُقتل . قال : الملوك إذا ارادوا فعلوا . وقام من فوره ، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة معه من شيعتهم ، ولمّا اُخذ ليشنق قال : مرّوا بي على باب القاضي الفاضل . لحسن ظنّه فيه ، فلمّا رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة :

عبد العزيز قد احتجبْ　　✿　　إنّ الخلاص من العجبْ

و ذكر عماد الدين الكاتب في « الخريدة » لتاج الدين الكندي أبي اليمن بعد صلب المترجم :

عُمارة في الإسلام أبدى خيانةً　　✿　　وبايع فيها بيعة وصليبا
وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد　　✿　　وأصبح في حبّ الصليب صليبا
وكان خبيث الملتقى إن عجمته　　✿　　تجد منه عوداً في النّفاق صليبا
سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه　　✿　　ويُسقى صديداً في لظىً وصليبا

كان للمترجم مكانةٌ عاليةٌ عند بني رزّيك وله فيهم شعرٌ كثير يوجد في ديوانه وكتابه [النكت العصرية] وفي الثاني : انّ الملك الصّالح طلايع بعث إليه بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس و كتب فيها بخطّه :

قل للفقيه عمارة : يا خير من ✫ قد حاز فهماً ثاقباً وخطابا
اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى ✫ قل : حطة وادخل إلينا البابا
تجد الأئمة شافعين ولا تجد ✫ إلّا لدينا سنة وكتابا
وعليّ أن أعلي محلّك في الورى ✫ وإذا شفعت إليّ كنت مجابا
وتعجّل الآلاف وهي ثلاثة ✫ ذهباً وقلّ لك النضار مذابا

فراجعه عمارة بقوله :

حاشاك من هذا الخطاب خطابا ✫ يا خير أملاك الزّمان نصابا
لكنْ إذا ما أفسدت علماؤكم ✫ معمور معتقدي وصار خرابا
ودعوتمُ فكري إلى أقوالكم ✫ من بعد ذاك أطاعكم وأجابا
فاشدد يديك على صفاء محبّتي ✫ وامنن عليّ وسدّ هذا البابا

توفّي للفقيه المترجم في حياته ستّة أولاد ذكور ورثاهم ألا وهم : عبدالله ويحيى ومحمّد وعطيّة وإسماعيل وحسين ، وتوفّي أوّلا ولداه عبدالله ويحيى ثمّ بعدهما محمّد في سنة ٥٦ : ليلة الإثنين ٤ جمادى الاولى بمصر ورثاهم بقصيدة أوّلها :

أحببت في خير أعضائي وأعضادي ✫ وخير أهلي إذا عدّوا وأولادي
بأبلج الوجه من سعد العشيرة لم ✫ يعرف بغير الندى والبشر في النادي

وله في رثاء محمّد قصيدة مطلعها :

سأبكي على ابني مدّتي وحياتي ✫ ويبكيه عنّي الشعر بعد مماتي

ومنها :

أتبلي المنايا مهجة ابن ذخرته ✫ لدهري ويُبلوني بخمس بنات

وتوفّي بعدهم عطيّة ورثاه بقصيدة منها :

عطيّة إن صادفت روح محمّد ✫ أخيك وصنويك العليّين من قبلِ
فسلّم عليهم لا شفيت وقل لهم : ✫ سقيتُ أباكم بعدكم جرعة الثكلِ

وقال في رثائه :

عطيّة إن ذقتَ طعم الحِمام ✫ فإنّ فراقك عندي أمرّ
هوى كوكبٌ منك بعد الطلوع ✫ ذوى غصنٌ منك بعد الثمر

ولو لم تكن قمراً زاهراً ☆ لما متَّ عند خسوف القمر

وتوفي بعدهم ولده إسماعيل سنة ٥٦١ھ في ربيع الآخر ورثاه بقصيدة أولها :

ما كنتُ آلف منزلي إلّا به ☆ ولقد كرهتُ الدار بعد مصابه

وقال يرثيه :

أأرجو بقاءاً أم صفاء حياة ☆ وقد بدّدت شملي النوى بشتات ؟!

يقول فيها :

أتُبلي الليالي لي بُنيّاً ذخرته ☆ وتُبقي لي الأيّام شرّ بناتي ؟!

ومنها :

وماعشتَ إلّا سبعة من سني الورى ☆ سقى عهدهنَّ الله من سنوات

وقال في رثائه :

حسبت الدهر في ولدي ☆ يساعدني ويسعدني

ويقول فيها :

لاسماعيل أشواقي ☆ تزيد على مدى الزمن

وإسماعيل لي شغلٌ ☆ عن اللذات يشغلني

وإسماعيل لا أسلو ☆ ه حتّى الموت يصرعني

سأبكيه و أندبه ☆ بنوح زائد الشجن

كما قمريّةٌ ناحت ☆ ببغداد على غصن

وأبقى بعده أسفاً ☆ مدى الأيّام والزمن

وتوفي حسين سنة ٥٦٣ ورثاه بقوله :

أترى يكون لي الخلاص قريبُ ؟ ☆ فالموت بعدك يا بُنيَّ يطيب

علّلت فيك الحزن كلّ تعلّة ☆ لم تنفعني شربةٌ وطبيبُ

ورثاه بقصيدة أولها :

داويت ما نفع العليل دوائي ☆ بل زاد سقماً في خلال ضنائي

يقول فيها :

ما عاش إلّا سبعة من عمره ☆ ونأى إلى دار البلى لبلائي

وله في رثائه من قصيدة مستهلّها:

قل للمنيّـة لاشوى ✿ لم يخطسهمك إذ رمى

ومنها:

ما كان إلّا سـبعة ✿ وثلاثة ثمّ انقضى

وقال في رثائه:

خطبتني الخطوب بالهمّ لمّا ✿ حـدّثتني بألسن الحدثان

ومنها:

يا لها نكبة على نكبة جا ــ ✿ ــت وجرحاً يبكي بجرح ثان

ومصابٌ على مصابٍ وثكل ✿ بعد ثكل أُصيب منه جناني

ويقول فيها:

كلّ عام للموت عندي نصيبٌ ✿ في سراة البنين والأخوان

ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو ربّه:

يا ربّ هيّىء لنا من أمرنا رشَداً ✿ واجعل معونتك الحسنى لنا مَددا

ولا تكلنـا إلى تدبير أنفسنا ✿ فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدا

أنت الكريم وقد جهّزت من أملي ✿ إلى أياديك وجهـاً سائلاً ويدا

وللرّجاء ثوابٌ أنت تعلمـه ✿ فاجعل ثوابي دوام الستر لي أبدا (١)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير

ويتلوه الخامس انشاء الله

وآخر دعوانا

ان الحمد لله رب العالمين

---

(١) أخذنا الترجمة من النكت العصرية، الخريدة لعماد الكاتب، الكامل لابن الاثير ١١ ص ١٦٣، تاريخ ابن خلكان ١ ص ٤٠٩، تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٢٧٥، مرآة الجنان ٣ ص ٣٩٠، وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجمهم.

فهرست

شعراء الغدير المترجمين فى هذاالجزء

وهم واحد والثلاثون شاعرا

ألأعلام	ألصفحة	ألأعلام	ألصفحة
أبو الفتح كشاجم	٣	ألناشى الصغير	٢٤
البشنوى الكردى	٣٤	ألصاحب بن عباد	٤٠
أبو الحسن الجوهرى	٨٢	أبو عبدالله بن الحجاج	٨٨
أبو العباس الضبى	١٠١	أبو حامد الانطاكى	١١١
أبو العلاء السروى	١١٨	أبو محمد العونى	١٢٤
أبو الحسن ابن حماد	١٤١	أبو الفرج ابن هندو	١٧٣
جعفر بن حسين	١٧٥	أبو النجيب الجزرى	١٧٧
ألشريف الرضى	١٨٠	عبدالمحسن الصورى	٢٢٢
مهيار الديلمى	٢٣٢	علم الهدى المرتضى	٢٦٢
أبو على البصير	٣٠٠	أبو العلاء المعرى	٣٠٢
ألمويد فى الدين	٣٠٤	ألجبرى المصرى	٣١٣
ألفنجكردى النيسابورى	٣١٧	ابن منير الطرابلسى	٣٢٦
ابن قادوس المصرى	٣٣٨	طلايع بن رزيك	٣٤١
ابن العودى النيلى	٣٧٣	ألقاضى الجليس	٣٨٤
ابن مكى النيلى	٣٩٣	ألخطيب الخوارزمى	٣٩٧
ألفقيه عمارة	٤٠٨		

ألعنوان	رقم الصفحة
غديريّة كشاجم وترجمته	٣-٥
كشاجم أدبه وشعره	٥-٨
كشاجم وهجاؤه	٩
كشاجم والرّياسة	١٠
كشاجم وحِكمه ودرر كلمه	١٢
كشاجم ورحلته	١٣
كشاجم ومذهبه وشعره فيه	١٥-١٩
كشاجم مشايخه وتآليفه	١٩
كشاجم ولادته ووفاته وولده	٢٠-٢٤
غديريّات الناشي الصغير ومايتبعها	٢٤-٢٨
ترجمة الناشي الصغير	٢٨-٣٤
غديريّات البشنوي الكردي	٣٤
ترجمة البشنوي ونبذة من شعره	٣٥-٤٩
غديريّات الصاحب بن عبّاد	٤٠-٤٢
ترجمة الصاحب بن عبّاد	٤٢-٤٥
تآليف الصاحب بن عبّاد	٤٥
ألصاحب وزارته وصِلاته	٤٧-٤٩
ألصاحب ومادحوه	٤٩-٥٥
ألصاحب وشعره في المذهب	٥٥-٦٢
ألصاحب ومذهبه	٦٢-٦٩
نوادر للصاحب فيها المكارم	٦٩-٧٢
غرر كلم الصاحب	٧٢
وفاة الصاحب ومراثيه	٧٤-٨٠
مصادر ترجمة الصاحب	٨٠، ٨١
غديريّة الجوهري الجرجاني	٨٢
ترجمة الجرجاني وشعره	٨٢-٨٨
غديريّات إبن الحجّاج البغدادي	٨٨
ترجمة إبن الحجّاج	٩٠
قصّة شعره عند مواليه	٩٦
ولادة إبن الحجّاج ووفاته	٩٨
مصادر ترجمة إبن الحجّاج	١٠٠
غديريّة أبي العبّاس الضبيّ ومايتبعها	١٠١
ترجمة أبي العبّاس	١٠١
مدايح الشعراء لأبي العبّاس ومراثيه	١٠٢
نبذة من شعر أبي العبّاس	١٠٨-١١١
غديريّة أبي حامد الأنطاكي	١١١
ترجمة أبي حامد	١١٢-١١٨
غديريّة أبي العلاء السروي	١١٨
ترجمة أبي العلاء السروي	١١٨-١٢٤
غديريّات أبي محمّد العوني	١٢٤-١٢٨
ترجمة العوني	١٢٨
شعر العوني في المذهب	١٢٨-١٤٠
غديريّات إبن حماد العبدي	١٤١-١٥٣
ترجمة إبن حماد العبدي	١٥٣
نماذج من شعر العبدي	١٥٦-١٦٨
فهرست قصائد العبدي	١٦٨-١٧٢

ألعنوان	رقم الصفحة
غديريّة أبي الفرج إبن هندو	١٧٢
ترجمة أبي الفرج	١٧٢ـ١٧٥
غديريّة جعفر بن حسين	١٧٥،١٧٦
غديريّة أبي النجيب الطاهر الجزري و	
ترجمته	١٧٧ـ١٧٩
غديريّة الشريف الرّضي	١٨٠
ترجمة الشريف ومصادر ترجمته	١٨١
أساتذة الرّضي ومشايخه	١٨٣
تلامذة الرّضي والرواة عنه	١٨٥
تآليف الرّضي وكتبه	١٨٦
نهج البلاغة حفّاظه وشرّاحه	١٨٦ـ١٩٣
مؤلف نهج البلاغة والكلم حوله	١٩٣
بقيّة تآليف الشّريف الرّضي	١٩٨
شعر الرّضي و شاعريّته	٢٠٠
جمل الثناء على أدب الرضي	٢٠٢ـ٢٠٤
ألقاب الرّضي ومناصبه العالية	٢٠٤
تحليل النقابة	٢٠٥ـ٢٠٧
تحليل ولاية المظالم	٢٠٧
تحليل ولاية الحجّ	٢٠٨، ٢٠٩
ولادة الرضي ووفاته	٢١٠
نماذج شعر الرّضي في المذهب	٢١٢ـ٢٢١
غديريّات أبي محمّد الصوري	٢٢٢ـ٢٢٥
ترجمة الصوري ونبذة من شعره	٢٢٥ـ٢٣٢
غديريّات مهيار الديلمي	٢٣٢ـ٢٣٨
ترجمة مهيار الديلمي	٢٣٨
نماذج من شعر مهيار المذهبي	٢٤٠ـ٢٥٦
رثاه مهيار شيخنا المفيد	٢٥٦ـ٢٦١
غديريّة سيّدنا المرتضى	٢٦٢ـ٢٦٤
ترجمة المرتضى . تآليفه	٢٦٤، ٢٦٥
كلمات الثناء على علم الهدى	٢٦٦ـ٢٦٨
مصادر ترجمته	٢٦٩
مشايخ علم الهدى	٢٦٩
تلامذة سيّدنا المرتضى	٢٧٠
علم الهدى و المعرّي	٢٧١ـ٢٧٤
علم الهدى وابن المطرّز	٢٧٤
علم الهدى والزّعامة	٢٧٤
ولادة علم الهدى و وفاته	٢٧٦
نماذج من شعر علم الهدى	٢٧٧ـ٢٩٨
رثاه علم الهدى شيخنا المفيد	٢٩٨
غديريّة أبي علي البصير وترجمته	٣٠٠،٣٠١
أبو العلاء المعرّي	٣٠٢،٣٠٣
غديريّات المؤيّد في الدين	٣٠٤ـ٣٠٨
فتنةٌ فيها فجايع و فظايع	٣٠٨ـ٣١٠
ترجمة المؤيّد في الدين	٣١١
غديريّة الجبري المصري	٣١٣ـ٣١٧
ترجمة الجبري المصري	٣١٧، ٣١٨

العنوان	رقم الصفحة
غديرية الفنجكردي ومايتبعها	٣١٩
ترجمة الفنجكردي	٣٢٠
إن علياً لا يبغضه إلا دعي	٣٢٢-٣٢٥
غديرية إبن منير الطرابلسي	٣٢٦
ما يتبع تترية إبن منير	٣٢٧-٣٣١
ترجمة إبن منير الطرابلسي	٣٣١-٣٣٧
غديرية القاضي إبن قادوس و ترجمته	٣٣٨-٣٤١
غديريات الملك الصالح	٣٤١
ترجمة الملك الصالح	٣٤٤
كلمات حول الملك الصالح	٣٤٥
ولادته. وفاته. مدايحه. مراثيه	٣٥٠-٣٦٠
مشهد الملك الصالح	٣٦٠-٣٦٣
شعر الملك الصالح	٣٦٣-٣٦٨
ألعادل إبن الملك الصالح	٣٦٩
تصحيف غريب	٣٧١
غديرية إبن العودى النيلي	٣٧٢-٣٧٩
ترجمة إبن العودي النيلي	٣٧٩-٣٨٣
غديريات القاضي الجليس	٣٨٤-٣٨٧
ترجمة القاضي الجليس	٣٨٧
غديرية إبن مكي وترجمته	٣٩٢-٣٩٦
غديرية الخوارزمي وترجمته	٣٩٧-٤٠٨
غديرية الفقيه عمارة وترجمته	٤٠٨-٤١٩

(لفت نظر)

كلّ فصل وكلمة وجملة توجد في المتن أو التعليق مرموزةً بـ م في هذا الجزء وبقيّة أجزاء الكتاب فهي من ملحقات الطبعة الثانية وزياداتها ، تُبدأ بـ م وتنتهي بقَوسة تتلوها .